عبد الرحمن بن زيد السويداء



من المواقف والطرائف والتنكيت

٣

3

فتافيت

من المواقف والطرائف والتنكيت

تأليف

عبدالرحمن بن زيد السويداء

الجزء الثالث

الطبعة الثانية

منقحة ومزيده

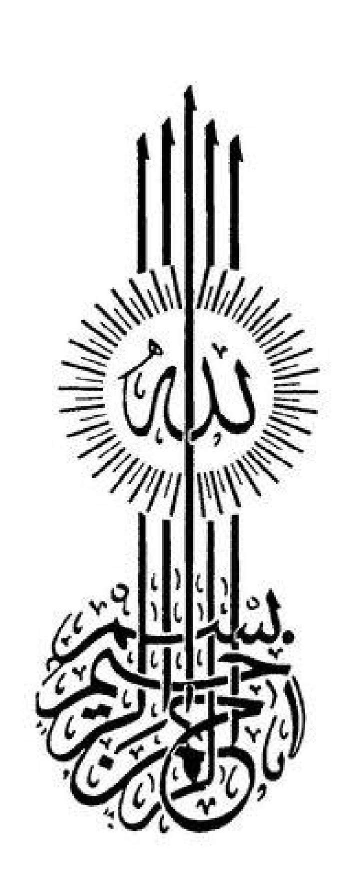
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

لدار السويداء للنشر والتوزيع

الرياض – ص. ب ٨٤٩٢ الرمز البريدي ١١٤٨٢

هاتف: ٤٧٦٩١٠٦

فسح وزارة الإعلام رقم ٤١٧٥/ م في ٣٠/ ٥/ ١٤١٣هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

إيماءة

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم الجزء الثالث من كتابي «فتافيت» الذي أشار عليّ عدد من القراء الكرام بتغيير مسماه لأن مسمى الكتاب لا يدل على محتواه منهم الأخت الدكتور دلال بنت مخلد الحربي التي كتبت في جريدة الجزيرة بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٤١٨هـ تقول: «إن الكتاب يحتوي على قدر من الروايات التاريخية المهمة التي تسدُّ في مجملها ثغرات من تاريخنا الاجتماعي المحلي، وهذه المعلومات على درجة من الأهمية، كما يلقي الضوء على جوانب خفية من شخصيات أدت أدواراً أساسية في مجتمعنا المحلي، غير أن هذه المعلومات التاريخية والاجتماعية قد تناثرت في طيات الكتاب مما أفقدها أهميتها» ثم جاء بعدها الأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان الذي كتب في جريدة الجزيرة بتاريخ ٧/ ٩/ ١٤٢٠هـ يقول: «أما كتاب فتافيت فإني لما بدأت في قراءته استهوتني قصصه الطريفة الواقعية التي ليس فيها خيال ولا تزويق وكلما انتهيت من قراءة قصة شرعت في التي تليها مباشرة وأنسى نفسي، وأنسى في نفس الوقت نفسي، وأنسى أنني أنسى «كما قال الشاعر»:

أفرط نسياني إلى غاية	لم يدع النسيان لي حسا
فصرت مهما عرضت حاجة	مهمة ضمنتها الطرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتي	وصرت أنسى أنني أنسا

هذه القصص الواقعية الجميلة الطريفة المفيدة التاريخية المسلية قد شوهها عنوان الكتاب. فالكتاب يقرأ من عنوانه، وقد بينت وجهة نظري حيال تغيير مسمى الكتاب في جريدة الجزيرة بتاريخ ٢٤/ ٩/ ١٤٢٠هـ بما لا يتسع المجال لتوضيحه في هذه الإيماءة المختصرة، ونزولاً عند رغبة الباحثين من القراء فقد خصصت صفحات في فهرس الكتاب تحتوي على المواضيع التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وتراجم للشخصيات الواردة في الكتاب بأجزائه الثلاثة وذلك ليسهل الرجوع إليها لمن له رغبة في أي موضوع كما نظمت

فهارس عامة للكتاب تسهل على الباحث الاهتداء إلى ما يريد من الكتاب بأسرع وقت وأيسر سبيل كما كتب إليَّ عدد آخر من القراء الأعزاء وهاتفني آخرون يقولون إنك في كتابك فتافيت قد أشبهت طريقة الجاحظ في كتابيه «البخلاء» و«حياة الحيوان» والثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر» والمقريزي في كتابه «الخطط» من حيث رصد ما يدور في المجتمع من شؤون وشجون، فقلت: لئن حدث ذلك مني فقد جاء عفوياً دون قصد الاتباع، حين حاولت رصد ما جرى ويجري في زمننا من مواقف وطرائف ونكت، وأضفت إليه بعض المواقف من التراث العربي تلبية لرغبة بعض القراء وذلك وفق ما رسمته في مقدمة الكتاب وذلك خشية مني على هذه الأشياء من النسيان والضياع منطلقاً من مفهوم أن الكاتب ينبغي أن يكون مرآة عصره فكان حصيلة ذلك نحو ١٢١٥ مادة أو فقرة منها حوالي ٢٠٠ فقرة تخص التاريخ و٤٠٠ فقرة تخص التراجم، في ١٢٠٠ صفحة من الكتاب بأجزائه الثلاثة، وقد تمتع كل من الجاحظ والثعالبي والمقريزي بحرية التعبير والانطلاق دون حرج فكتبوا عن كل شيء جرى في عصورهم المختلفة في كتبهم المذكورة، بينما تورعت وترفعت عن مجاراتهم في رصد بعض ما ذكروا بوازع الدين والأخلاق، ومراعاة للاعتبارات الاجتماعية والسياسية ثم امتد قلم الرقيب بالحذف والتهذيب على ما كتبت حتى ظهر الكتاب بأجزائه الثلاثة على هذه الصورة التي يراها القارئ ولو سرت على نهج الجاحظ والثعالبي والمقريزي لصارت مادة الكتاب وأجزاؤه أضعاف ما هي عليه الآن، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله كما قيل، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

عبدالرحمن

الرياض ١٨/ ١١/ ١٤٢٠هـ

٢٤/ ٢/ ٢٠٠٠م

(٨٥٢) كان العرب ولا يزالون في أقطار الوطن العربي وفي الجزيرة خاصة وفي وسطها نجد على الأخص ينظرون إلى الغيث نظرة فرح وابتهاج يفرحون إذا كحلت أنظارهم مزون السحاب المتراكم، ويصغون لصوت الرعد برهبة ورغبة وابتهاج، وتشرئب أعناقهم لمراقبة البرق يشيمون ويتوقعون مساقط غيثه، الكل ينظر إلى المخيلة أو الخيال ويكاد يطير من شدة الفرح بهذا القادم الميمون، وقد تغيرت الصورة في هذا الوقت بعض الشيء عن ذي قبل، وإن بقيت جذور المحبة في الأعماق لكنها في الوقت الحاضر محبة للغيث وما يعاقبه من ربيع للتمتع بمرابع نجد وما تحويه من المروج الخضراء المكتسبة بشتى أنواع الأزاهير التي تفوح بأزكى وأفخم الروائح العطرية التي يحملها صبا نجد، بالإضافة إلى من يستفيد من الربيع لرعي أنعامه، هذه الجوانب التي تربط الإنسان اليوم بالربيع، أما قبل عصر النفط فكانت الصورة تختلف تماماً، إذ أن هذا الارتباط أوثق وأعمق فهو ارتباط ضرورة قصوى، ارتباط بقاء وفناء، ارتباط حياة أو موت، فإذا نزل الغيث وأربعت الأرض انتعش الناس واخصبوا وحل الرخاء ورغد العيش بين الناس، أما إذا امتنع القطر وقل تساقط الغيث وأمحلت الأرض فتلك كارثة تحلُّ بالناس يترتب عليها الفقر والجوع والتشرد وربما انتشار الأمراض وتكثر الهجرات من صقع إلى صقع لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً وغير ذلك من الأمور السلبية لهذا نرى أهمية الغيث للإنسان العربي فوق أديم هذه الجزيرة العربية، ومن شدة اهتمام الإنسان العربي بالغيث وتقديره له نرى الشعراء العرب منذ القدم وهم يدعون للميت بأن يسبل الله الغيث على قبره وتنبت عليه أنواع الأعشاب والأزاهير التي تتدلى أغصانها

على قبره وتفتح براعم أزهارها، فوق ذلك القبر لما لا يحصى من أبيات الشعر العربي الفصيح سيكون لاستعراضه مكان آخر، غير أن ما نتعرض له اليوم ما يخص الشعر العامي أو الشعبي فنرى الشاعر محمد بن حمد بن لعبون المتوفى عام ١٢٤٧هـ ١٨٣١م رحمه الله يفتتح أشهر مراثيه بقوله:

١ سقَى صَوبَ الحَيَا مِزْن تهامَا ... على قَبْرٍ بتَلْعات الحجَازي

٢ وعَطَّ بهَا البَخْتَرِيْ والخِزَامَا ... وتَرْتَع فيه طَفْلاتٍ جَوَازي

وهذا شاعر آخر لم أهتد إلى اسمه يطلب أن ينزل الغيث على وطن محبوبته لكي تخرج من بيتها لترى السيل فيراها حين قال:

٣ كِريم يَا بَرْقٍ سَرى لُه تْلظِّي ... بِخشُوم مِزْن كلْ ما ناضْ يَاضي

٤ على دْيَار الشوق واكبرْ حَظِّي ... يِسْقي لَهَم تلْعَاتهَم والفياضي

٥ تَلْقى الغَشَا من عند بَابَه يكظِّي ... يطلَع يْشُوفَ السَّيل عَين العَياضي

٦ خَدَّه كِما القِرْطَاسْ بِيْضٍ بِبضِّي ... مثل الشحَّم بالدَّمْ حِمرْ وْبَياضِيْ

******

(٨٥٣) أهل قفار التي كانت أكبر مدينة في منطقة حائل حتى انتزعت منها هذه المكانة مدينة حائل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، قد اشتهر أهل هذه المدينة بالمواقف الطريفة والنكت وقد أوردت في الجزء الأول من هذا الكتاب مجموعة من مواقفهم وطرائفهم، وهذا رجل منهم كان يسكن أحد أطراف البلد في السنوات الأخيرة ولديه قطيع من الغنم قد وضع له حضيرة بجانب منزله وعليها سياج واقي واقتنى كلباً يحرس هذا القطيع في الليل ورغم هذه الاحترازات فإن الذئب يجوس قطيع الغنم ليلاً ويفترس منه بين

الحين والآخر، يأتي ليلاً فإذا رآه الكلب اكتفى بالنباح من بعيد دون الدفاع عن القطيع وفي إحدى المرات سقط هذا الذئب أو غيره في أحد الآبار المهجورة غير العميقة لكنه لا يستطيع أن يخرج منه، فما كان من الرجل إلا اقتاد كلبه ورماه على الذئب في البئر ولسان حاله يقول إما أن يقضي هذا الذئب على الكلب ويريحنا من كلب لا ينفع ونقتني كلباً غيره وأما أن يقضي الكلب على الذئب ويتعلم درساً وجرأة وشجاعة تجعلنا نستفيد منه، وعندما واجه الكلب الذئب، وجهاً لوجه تشجع واستأسد وقضى على الذئب في فترة قصيرة وحين لعق من دمه ونهش من لحمه على مرأي من صاحبه أخرجه وأبقاه حارساً لغنمه، وبعد ذلك صار هذا الكلب يعتنق الذئب ويفترسه أو يطرده على الأقل قبل أن يصل إلى الغنم، وهكذا ربما تأتي الشجاعة بالاستماتة وعدم التهيب من الخصم مهما كان عند الحيوان وعند الإنسان.

(٨٥٤) يروى أن رجلاً أعمى تزوج امرأة وفي جلسة رائقة في أيام الزواج حينما شعرت ببرودته نحوها قالت له: والله لو رأيت حسني وبياضي وملاحتي لعجبت وزدت بي تعلقاً، فهمهم بصوت مجرور وهو يقول: لا أظن، لو كنت كما تقولين لما تركك لي المبصرون!! فامتقع وجهها خجلاً وخيبة أمثل إثر إجابته.

******

(٨٥٥) يروى أن رجلاً رفع يديه إلى السماء بعد أداء الصلاة قائلاً على مسمع من مجاوريه: اللهم وسع رزق فلان وزده غنى على غناه، وثروة على ثروته، فقال له أحد جلسائه: لمَ تغفل نفسك وتدعو الله أن يغني فلاناً، وهو غني من أكبر التجار؟ فما كان من هذا إلا أن أطرق برأسه

وهو يقول أدعو له، من أجل أن يديِّنني ويصبر عليَّ إذا تأخرت في الوفاء بعض الوقت!! فقال له رفيقه: سبحان مقسم العقول والأفهام؟!

******

(٨٥٦) كان أبو ذؤيب الهذلي الشاعر الجاهلي المشهور غلاماً وأن رجلاً كانت له صديقة يبعث أبا ذؤيب إليها بالرسائل، فلما ترعرع أبو ذؤيب كسرها على الصديق فلما ترجل أبو ذؤيب منع منها وحجبت عنه وحجب عنها، فكان يبعث إليها الرسائل مع غلام اسمه خالد فلما ترعرع خالد كسرها على أبي ذؤيب فقال أبو ذؤيب يعنف المرأة:

تريدين كيما تجمعيني وخالداً وهل يجمع السيفان ويلك في غمد

فقال خالد يرد عليه:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راض سيرة من يسيرها

******

(٨٥٧) يحكى أن رجلاً ممن يحصِّلون فواتير الكهرباء في أحد الأرياف الأوروبية حضر إلى شيخ هرم تقاعد عن الوظيفة وطالبه بدفع فاتورة الكهرباء فاعتذر الشيخ بعدم وجود نقود لديه فأصر الرجل على الحصول على المبلغ وبعد أخذ ورد ومشادة كلامية بينهما ما كان من الشيخ إلا أن أشلى كلبه على المحصل، فهرب هذا وكاد الكلب أن يدركه فما كان منه إلا أن لجأ إلى عمود الكهرباء الخشبي الغليظ وتسلقه واستراح دون أسلاك التيار فما كان من الشيخ إلا أن أتى بالكلب وربطه برباط طويل في أسفل العمود وأشلاه بالرجل، وبقي الرجل على العمود لمدة ٢٢ ساعة حتى جاءه من انقذه، هذه الفترة كانت ثمن إصراره وإحراجه للشيخ.

******

(٨٥٨) ذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء ما روي عن الإمام أبي حنيفة قوله: احتجت إلى الماء وأنا وحدي بالبادية فجاءني أعرابي ومعه قربة ماء، فأبى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم، فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة منه، ثم قلت له يا أعرابي، ما رأيك في السويق «وهو الدقيق»؟ فقال الأعرابي: هات، فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش فقال: شربة، فقلت: بخمسة دراهم، فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء، فاستردت الخمسة دراهم وبقي معي الماء.

******

(٨٥٩) الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر سبقت ترجمته ومن مقطوعاته الشعرية المتراقصة الخفيفة اللطيفة قوله:

٧ مَا لاَنَ قَـلْـب الـغَـضْـي مَالاَنْ   يَـا عـزْوتـي مَـا تـسَـالُـونَـهْ

٨ يَـا نَـاسْ مِـنْ يـرْضِـي الـزَّعْـلاَنْ   الـلِّـي نَـوىَ هَـجِـرْ مَـضْـنُـونَـهْ

٩ لَـوْلاَكْ يَـا قَـايِـدْ الـغـزْلاَنْ   كَـلٍّ الـهَـوىَ جِـزْتْ مِـن دُونَـهْ

******

(٨٦٠) الشاعر محمد بن عيسى الرديعان الشمري سبقت ترجمته والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله البكر التميمي رحمه الله وكلاهما من أهل الروضة بمنطقة حائل وكان الاثنان يعملان بمطار جدة في عشر السبعينيات والثمانينيات من القرن الهجري الماضي وكان من شأنهما أن عبدالرحمن أرسل لمحمد طالباً منه أن يأتيه على عجل ومعه ورقة وقلماً وذلك في أحد الأيام من عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م وجاء محمد مسرعاً

ومعه الورق والقلم وعندما وصل إلى رفيقه وجده في حالة سيئة قد احمرَّ وجهه وامتقع بالدم وأطرافه ترتعش وقد جحظت عيناه ولم تكن المستشفيات في ذلك الوقت متوفرة ليمكن نقله إلى الإسعاف وعندما سأله عمَّا به قال له: لقد دعوتك لتكتب وصيتي أولاً قبل أن تسألني فإنني أشعر وكأني مخنوق وأحس بأن روحي ستفارق جسدي بين لحظة وأخرى إنني أحس دبيب الموت في كل جزء من جسمي وكأنه دبيب النمل وخدر في بعض أجزاء جسمي، فعليك بكتابة وصيتي أولاً ما دمت أستطيع الكلام قبل أن أموت بين يديك.

فهدأه محمد كعادته، وبدأ يكتب وصيته وعندما أنتهى منها سأله ماذا جرى لك؟ فقال: لم يجر أي شيء فقد أتيت من العمل وليس بي إلا العافية، فقال له: وماذا أكلت؟ فقال: لقد أتيت من العمل ولدي شعور بالزكام فاشتهيت مرقاً ساخناً ووضعت فيه شيئاً من الفلفل الأسود المسحوق فقال: عسى ألا تكون أكثرت منه؟ فقال نعم لقد صار المرق لونه أسود، عند ذلك قال له محمد بصوته الهادئ «أبشر مالك شر، أبشر بالعافية» ثم قام من مكانه بسرعة وأحضر قالباً من الثلج ووضعه في إناء الماء الموجود في الحمام وقال له قم استحم من الماء البارد ثلاث مرات بين كل مرة وأخرى حوالي نصف ساعة وسيزول ما بك إن شاء الله، فقال عبدالرحمن: إنني لا أستطيع القيام فساعده وعضَّد له حتى بلغ الحمام، وعندما استحم في المرة الأولى شعر بشيء من الارتياح ثم بقي حوالي نصف ساعة ومحمد عنده ثم استحم للمرة الثانية فشعر بارتياح أكثر وعندما استحم للمرة الثالثة عاد إلى كامل صحته، وشكر لمحمد صنيعه ومرؤته ومعروفه.

(٨٦١) يقال أن رجلاً سأل رفيق له عن كلب يقتنيه حامياً لغنمه قائلاً له: كيف حال كلبك يا فلان؟ فكان رده عفوياً: الكلب بخير، يولد لك ولد مثله، وكانت إجابته غير المقصودة مثار الضحك لمن كانوا حوله ويسمعون كلامه، وهذه الجملة تقال عندما يسأل الرجل عن رجل شجاع أو كريم صاحب خصلة طيبة يقال: يولد لك مثله، أي لعل الله أن يرزقك ولداً مثل هذا الشجاع أو الكريم.. إلخ فاستعمل الرجل المثل في غير محله.

******

(٨٦٢) قبل قرن من الزمان كان سكة حديد الحجاز تعمل منطلقة من «استانبول» عاصمة تركيا آنذاك مروراً بالشام سورياً فلسطين الأردن حتى تصل إلى المدينة المنورة وهي نهاية الخط، لم يتوقف الشاعر الشعبي عن وصف هذا القطار الذي امتطاه من دمشق إلى المدينة المنورة وقطع تلك المسافة في فترة قياسية باعتبار ذلك الوقت حين قال ذلك الشاعر الذي لم أهتد إلى اسمه:

١٠	مِنْ بِلاَدْ الشَّام رَوَّحْنَا المدْينَهْ	فَوْقْ هدس مَا تَخَشَّع بَالطّمَانِ
١١	أشْهَب مثْل الجِبَلْ تَسمعْ رَطَيْنَهْ	وأرْمِنِيٍّ يَقْدَعه قَدْع الحِصَانِ
١٢	كِثْلَةْ الطَّرْبُوشْ تَلفَحْ فِي يِمينَهْ	لاَ ضِوَاه اللَّيل شَبْ الكَهَرْبَانِ

******

(٨٦٣) يحكى أن رجلاً سرق خمس مئه دينار، واتهم في هذه السرقة عدة أشخاص حملوا إلى الوالي، فقال الوالي: أنا لن أضرب أحداً منكم لكي يقر بالسرقة بل إن عندي خيط ممدود في غرفة مظلمة، فادخلوا فيها فاليمرّ كل منكم يده على هذا الخيط من أوله إلى آخره ثم يلف يده

في كمه ويخرج، فإن الخيط يلف على يد الذي سرق وكان قد سود الخيط بسخام، فدخلوا كلهم وكل يمرُّ يده في الظلمة إلا واحداً منهم فلما خرجوا نظر إلى أيديهم مسودة إلا ذلك الواحد فألزمه بالمال فأقر به، ودفعه.

******

(٨٦٤) الشيخ عثمان بن ناصر بن دواس الكريم المشهور صاحب جُفَيْفاء الواقعة إلى الجنوب الغربي عن مدينة حائل وتبعد عنها مئة كيل والذي يضرب بجوده المثل فيقال: «عسى ما أنت عثمان راعي حفيفاء» ويلقب «مزهب الطراقي»، وقد سبقت ترجمته في أحد فقرات هذا الكتاب وقد أطراه عدد من الشعراء ومدحوه بقصائدهم وله حكايات في الكرم لا تكاد تصدق فصار علماً من أعلام منطقة الجبل ومفخرة من مفاخرها وعندما توفي رحمه الله رثاه الشاعر عيد بن عبدالله الساجر الشمري فقال:

١٣ يَـا دَار أبـو سَالـمٍ وحْـمـودْ ... يَـا دَار رِيْـفَ الَـمـنـاكـيْـفـيْ
١٤ خَـلاَّكْ يَـا بَـنـيْ ابـن عُـرْبُـودْ ... زِيْـنَ الـنِّـبَـا والـعَـجَـا رِيْـفَـيْ
١٥ نَـزْهَ الـشُّـوارِبَ عـن المنـقُـودْ ... يِـنْـسَـاحْ بَـالـهْ لَـيَـا ضَـيْـفَـيْ
١٦ عِـقْـبَ الـسَّـعَـادَةْ كَـلاه الـدودْ ... تَـسْـفـي عَـلَـيْـه الـعَـوَاصْـيفِـيْ

******

(٨٦٥) يحكى أن رجلاً بخيلاً كان يُخَيِّر أبناءه بين أن يشتري لهم عشاءاً أو أن يعطي كل واحد منهم ريالاً بدلاً من العشاء ورغبة من الأولاد في الحصول على الريال كانوا يقبلون بالريال ويبيتون بدون عشاء، فإذا أصبح الصباح أحضر لهم فطائر «ساندوتشات» وباعها عليهم

بالريالات التي أعطاهم إياها البارحة وبذلك يكون قد وفَّر من مصروفهم وجبة كل يوم.

******

(٨٦٦) للإشاعة أثر بالغ في النفوس وتأثير على من تقع عليه وطأتها ولها ضحايا كثيرون، ممن أطلقت عليهم إشاعة في موضوع ما، ظلماً وبهتاناً فظل يترنح تحت تأثيرها، وخاصة فيما يتعلق بالأمور التي لا يستطيع أن يبرهن على صحة نقيضها، فهذا شاب وسيم طويل عريض في مقتبل العمر يتأهب للزواج من إحدى الفتيات وكان محط أنظار كثير من فتيات بلدته، لكن أحد منافسيه أراد أن يخذله ويقف حجر عثرة في طريقه فجاء إلى مجموعة من الصبية الذين في الشوارع والمنعطفات وأغراهم بما يأكلون، وطلب منهم أن يتعرضوا للشاب دون أن يعلموا أحداً أنه أوعز إليهم بذلك كلما مرّ الشاب الوسيم من عندهم في الشارع أن يركضوا خلفه ويرددون جملة «فلان طربيل» أي عنين وفي كل مرة يهتفون بهذه الجملة يضاعف لهم الرجل الشرير العطاء، فتعلقه الصبية على مسمع من الناس دون أن يعلموا مغزى ما يقولون، ومع تكرار هذا الكلام تناقلت الأفواه هذه المقولة ووصلت إلى اساع الفتيات وكثرت التساؤلات حول هذه التهمة ومع الوقت ترسخت في الأذهان وكلما خطب فتاة اعتذر أهلها عن قبوله وبقي ضحية هذه الإشاعة الكاذبة لا يستطيع التخلص منها، وذات يوم علم أحد الشعراء أنه قد خطب إحدى الفتيات وأن والدها قد وافق من باب المغامرة لكن الفتاة مترددة، تقدم الرفض على الإيجاب فقال الشاعر للفتى: ماذا تجعل لي إن انقذتك مما أنت فيه وجعلت هذه الفتاة أو غيرها تقبل بك؟

فقال له أعطيك ما تريد، قل ما تريد بنفسك وسأعطيك إياه واتفقا على هذا، فقال موعدنا غداً صباحاً بعد صلاة الفجر مباشرة، حيث أن أباها يفتح قهوته لمن أراد أن يتناول القهوة عنده، وهي ستكون تحلب الغنم في مدخل المنزل تسمع ما سأقول لك وتم الاتفاق على هذا وفي الوقت المحدد دخل الشاعر ومعه الفتى ورأيا الفتاة تحلب غنم أبيها غير بعيدة عنهما على مسافة أمتار تسمع كلامهما فقال الشاعر على مسمع منهما: أما علمت يا دهيسان ما قلته فيك؟ يقول ذلك وهما يمشيان ببطء ما بين مدخل المنزل وبوابة القهوة قال: لا: قال الشاعر: اسمع جيداً وافهم ما أقول:

١٧ يَـا رَاكِـب حـرٍّ سـرِيْـعَ الـقَـوْمَـةْ   فَـوْقَـه غْـلامٍ مَـا يِـجِـيْـه نْـعَـاسِـيْ

١٨ يَـلـفِـي دْهَـيْـسَـانٍ.............   ....

إلى آخر الأبيات التي يتعذر نشرها، قبل أن يدخلا على والد الفتاة كانت هذه الأبيات بمثابة المفتاح لما استغلق من الأمور، وبعد أن تناولا القهوة عند والدها، كلمه الشاعر في الموضوع فقال: إنه ليس لديّ مانع إلا تردد الفتاة وتمنعها، فقال له: خذ رأيها الآن، فقام من مجلس ودلف إلى المنزل ثم عاد بموافقة الفتاة على الزواج وفي الحال قفز الشاعر واحضر إمام المسجد لعقد النكاح وتم الزواج بعد ذلك وسارت الأمور على خير ما يرام.

******

(٨٦٧) روى ابن الجوزي في كتابة الأذكياء أن عزَّة وبثينة اجتمعتا وتحدثتا، فأقبل كثيِّر، فقالت بثينة: أتحبين أن أبين لك أن كثير غير صادق في حبك؟ قالت: نعم، قالت: ادخلي الخباء، فدخلت، فدنا كثير فوقف

على بثينة وسلم عليها فقالت له: ما تركت عزة فيك مستمتعاً لأحد، فقال كثير: والله لو أن عزة أمة لوهبتها لك، فقالت إن كنت صادقاً فقل هذا شعراً فأنشأ يقول:

رمتني على عمد بثينة بعدما ... تولى شبابي وارجحنَّ شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما ... لنوء الثريا لاستهل سحابها

فبادرت عزة وكشفت الحجاب وقالت له: يا فاسق لقد سمعت البيتين فقال لها فاسمعي الثالث، قالت ما هو؟ فقال:

ولكنما ترمين نفساً سقيمة ... لعزة منها صفوها ولبابها

فاستحسنت عذره وجلس إليهن

******

(٨٦٨) قيل لرجل يصبغ شعره بالسواد، لماذا شاب شعر رأسك ولحيتك وشاربك لم يشب؟ فقال ألم تر الفرق الزمني بين خروج شعر رأسي وخروج شعر لحيتي وشاربي حوالي عشرين سنة وهذا هو الذي جعل شعر رأسي يشيب قبل لحيتي وشاربي فأحسن التخلص من سؤال هذا المتطفل.

******

(٨٦٩) الأمير الشاعر عبيد بن علي الرشيد سبقت ترجمته في الجزء الأول وكان من شأنه أنه كان يزور مدينة الروضة الواقعة إلى الجنوب عن مدينة حائل عندما كانت بلدة قبل أن تصبح مدينة في بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري أي في الفترة من ١٢٥٠ ١٢٧٠هـ وتروي له هذه المقطوعة التي قيل أنه قالها في إحدى زياراته لها:

١٩ نَطَّيْت أنا راسي قِنَّةْ   بَيْن العقَابْ وُمسَاميرْ
٢٠ والعَيْن تَبْكي مضَنَّه   أُمَّ النَّهودُ المزَابَيْرْ
٢١ سِنيًّ عَلَيَ وَقْم سِنَّه   واللَّه ولِيًّ التِّدَابِيْرْ

******

(٨٧٠) الجراد وما يوقعه بالمزروعات والمراعي من نكبات، كان إحدى الكوارث التي تحصل في الجزيرة العربية وغيرها منذ أمد بعيد فتحدث بسببه المجامعات وشح الأرزاق والحاجة والعوز وربما التشرد والهجرات الجماعية والفردية من مكان إلى مكان حدث هذا منذ القدم، فهذا شاعر من بني حنيفة في القرن الأول الهجري قد حل الجراد بزرعه ونزلت رحاه فوق سنابل الزرع ولم يجد ما يقاومه به إلا هذين البيتين من الشعر حين قال:

مرَّ الجراد على زرعي فقلت له   إلزم طريقك لا تولع بإفساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة   إنَّا على سفر لا بد من زاد

******

(٨٧١) ما يسمى حديثاً بالمجاملة كان يسمى «قمارَة» رجل «قمَّار» وامرأة «قمارة» وهو أن يتكلم الإنسان ويظهر خلافَ ما يكنه في صدره لسبب أو آخر، إما لرجاء منفعة أو لدفع ضرر، وقد يكون هذا الإنسان طبعه الرياء والتملق والنفاق والتحذلق بما يسمى في وقتنا بالمجاملة والدبلوماسية لكن الإنسان الفطن يعرف كنه هذه الأخلاق من وجوه أصحابها وتصرفاتهم فيسايرهم وينيلهم على قدر أخلاقهم، ومن هؤلاء هذا الشاعر الذي لم أتمكن من معرفة اسمه لكن بيتيه سارا مسار المثل على كل لسان وهما:

٢٢ يَا حَبْيبِيْ لـو تَحَلْوَيْت بِلْسَانَكْ   المَـودَّة بَيِّـن وَجْـه رَاعـيـهَـا
٢٣ نَدْمَحْ الـزَّلاَّتْ والغَيَظْ مـن شَانَكْ   حَاجِتكْ لَـوْهي عَلى الراسْ نَقضيِهَا

******

(٨٧٢) الشاعر عليان بن عبدالكريم العليان سبقت ترجمته في الجزء الثاني وله شعر هزلي إلى جانب شعره الجيد، وفي أحد الأيام ذهب إلى البادية لشراء بعض الإبل وحلَّ ضيفاً على عميل له من عرب يعرفهم ويعرفونه، وفي جلسة مرحة أثناء تناوله القهوة قال مضيفه محاولاً مداعبته:

٢٤ إن جـيْـتُـونَا يَـا الحـضـرَانْ   نَـطْـلاَكَـمْ طَـلْـيَ الحـتْـرِيَّـةْ
٢٥ إِنْـتَـمْ هِـجْـنِـكَـمْ ثِـيْـرَانْ   وْحِـنَـاً المِـرْكُـوبَ المِـطَّـيَّـةْ

فأجابه عليان على روى وقافيه أخرى قائلاً:

٢٦ إِحْـذَرْ تِـزلْ بْـكَ الـطَّـيَّـةْ   وْتِـهـفْ بْـبَـحْـرَ الـدِّيْـبَـانـيْ
٢٧ ثُـمٍّ تْـنَـاَوشْـكَ الحَـيَّـةْ   وْتـغَـلِّـبْ فـيـك الـنِّـيْـبَـانـي
٢٨ نُـوَيْـت أرْكـزْ لَـكْ سِبْـلِيَّـةْ   يَـا كُـلْ نمَاْهْ الـطِّـرْشَـانَـيْ
٢٩ نَـوْنَـاة لَـكْ فِـيـهَـا نِـيَّـةْ   أظْـهِـهْـرهَـا يَـالـمـغـلـطـانـيْ
٣٠ إنِّـنْ نِـنْ نِـنْ نِـنْ نِـيَّـةْ   وإنِّـنْ نِـنْ نِـنْ نَـنَّـانِـي
٣١ مـا يِظْـهـرَهَـا إلاَّ الخُـبـرِيَّـةْ   الـلِّـي قَـرَوْا بَـالـرِّيْـحَـانِـي

فلما سمعت زوجة المضيف هذه الأبيات تحفزت لمغادرة البيت وهي تقول: وهل يخبر فيك الحضري شيء لم أعرفه وما معنى قوله: نن نن ننية؟ وبالكاد أقنعها زوجها ومعه الشاعر بأن هذا الكلام لا يعني شيئاً بقدر ما هو كلام لضرورة الوزن، فبقيت على مضض وهي تقول أخشى أن وراء هذه النوناة ما وراءها!؟

******

(٨٧٣) يحكى أن رجلاً كريماً أجبرته ظروف الحياة أن يعمل راعياً عند رجل مرموق في فريق من العرب، ومكث عندهم عدة سنوات وحصل بينه وبين إحدى فتيات الحي تبادل إعجاب ومحبة وصار يدنف إلى بيت أهلها في مرات متباعدة عندما يهجع الناس، تجلس هي داخل بيت الشعر وهو في رفة البيت وبينهما عارض البيت يتحدثان ساعات وساعات من اليل في هجعة الناس، لا يمدُّ يده إليها ولا يمسها، وطالت هذه اللقاءات حتى تمكن كل واحد من قلب صاحبه وشغفته حباً وكاد كل واحد أن يهيم بصاحبه، تمَّ هذا تحت كتمان شديد، لكن الحيطان لها آذان كما يقال، فقد نمى إلى أسماع الرجل الذي يعمل عنده الراعي ما حدث فخاف أن يكون هناك فضيحة، ورغم ثقته بالشاب ومعرفته التامة باستقامته وإخلاصه في عمله إلا أنه أراد أن يتأكد بنفسه، فتابعه ثلاث مرات ولم يَرَ ما يدعو للريبة، إلا مجرد حديث مما يجري على السنة الشبان والشابات من عبارات الاعجاب، وقد نوى أن يكلمه بعد تلك المرة الثالثة غير أنه سمع منه في نهاية الحديث أن طلب منها قبلة واحدة، فأبت وتوسل إليها بمختلف الجمل والأساليب والألفاظ لكنها تقابل ذلك كله بالرفض وهي تقول له: لن أمنحك ما تريد إلا على سنة الله ورسوله فعليك أن تخطبني من أبي، وأنت عند فلان وهو رجل كريم لن يقصر معك بجاهه، وسوف يفزع لك بالجاه والمال، وإذا خطبتني من أبي عن طريق فلان فلن يمانع أبي من ذلك، وعند نهاية كل جملة تقولها يؤيد ما قالت عن معزبه بقوله، نعْمْ، وألف نعم إنه لن يقصر ثم يردف قائلاً ولكنني لن أستطيع الصبر إِلى الغد فأنقذي حياتي

بقبلة واحدة فقط، وتكرر قولها لن يكون ذلك إلا على سنة الله ورسوله، ورغم توسلاته ورجائه فإنها لم تعطه ما أراد، فانصرف من عندها ولسان حاله يقول أخشى ألا انتظر غداً وكأنه يردد بيت عبدالله بن صالح الأشقر:

٣٢ طَـلَـبْـتَـهْ يِـرْخِـصْ الحِـبَّـهْ   يِـقُـولْ الَـخـيـر بـا قْـبَـالِـيْ

وتبعه معزبه دون أن يعلم واضطجع في فراشه كالعادة وعزم الرجل وصمم على أن يتقدم لخطبة الفتاة من أبيها لهذا الشاب بعد صلاة الفجر مباشرة ونام كل في فراشه، ويا لسوء ما حدث فعندها نهض الرجل لأداء صلاة الفجر وأيقظ الشاب وجده قد فارق الحياة من عدة ساعات فشاع الخبر في الحي مع صلاة الفجر، وعندما علمت الفتاة بذلك فارقت الحياة على الفور تاركة قوة المرأة العربية في الحفاظ على شرفها وعفتها.

******

(٨٧٤) في عشر السبعينيات والثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري المنصرم لم يكن هناك أي مجال يعمل به الشباب إلا الذهاب إلى الظهران في المنطقة الشرقية للعمل بشركة النفط العربية الأمريكية «أرامكو» أو عند المقاولين العاملين معها وكان الذهاب إلى المنطقة الشرقية من شمال المملكة وغربها وجنوبها يعدُّ بعيداً جداً عبر الطرق الترابية وعلى ظهور سيارات الشحن «اللوري» وإذا حصل الشاب أو الرجل الكهل على أي عمل في «أرامكو» أو لدى المقاولين الذين ينفذون لأرامكو بعض الأعمال يعدُّ سعيد الحظ ويبقى هناك عدة سنوات ثم يبدأ بالزيارة كل سنة في إجازته السنوية، وكان للوداع عند السفر بعد قضاء الإجازة عند الأهل وضع خاص تلتهب فيه العواطف وتنهمر الدموع وترفع الأصوات بالنحيب ويحزن الأقارب وكأن هذا الشخص الذي يريد السفر سيذهب إلى غير عودة في هذا الجو نسمع

أحد الشعراء يقول لزوجته أو محبوبته :

٣٣ قَمْ حِبِّنِي يَا وزِيْنَ الرُّوْحْ	يَاللِّي ثَنَايَاكْ مَجْلِيَّةْ
٣٤ لَوْلاَكْ وِشْ مَقْعَدَيْ مَا أروْحْ	لَمْ الحِدُودْ الشِّمَالِيَّةْ
٣٥ مَا دَامْ بَابْ الطِّمَعْ مَفتُوحْ	وَالحَي يَرجَعْ عَلَى حَيَّهْ

******

(٨٧٥) ذكر عبدالرحمن بن الجوزي في كتاب الأذكياء قال : قدم أعرابي من أهل البادية على رجل من أهل الحضر ، فأنزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منها قال فقلت لامرأتي إشوي لنا دجاجة وقدميها لنا نتغدى بها ، فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتي وأبناي وابنتاي والضيف قال فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا اقسمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه ، قال : لا أحسن القسمة ، فإن رضيت بقسمتي قسمت بينكم قلنا فإننا نرضى ، قال فأخذ رأس الدجاجة فقطعه وناولنيه وقال : الرأس للرئيس ثم قطع الجناحين وقال : الجناحان للأبنين ثم قطع الساقين فقال : الساقان للأبنتين ، ثم قطع الزماكا «منبت ريش الذنب» وقال العجز للعجوز ثم قال : الزور للزائر ، فأخذ الدجاجة بأسرها ، فلما كان الغد قلت لامرأتي : أشوي لنا خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا اقسم بيننا فقال شفعاً أو وتراً؟ قلنا وتراً قال نعم أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ، ثم قال ابناك ودجاجة ثلاثة ورمى الثانية ثم قال وابنتاك ودجاجة ثلاثة وأنا ودجاجتان ثلاثة فأخذ الدجاجتين فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه ، فقال : ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمتي الوتر ما تجيء إلا هكذا ، قلنا فاقسمها شفعاً قال فقبضهن إليه ، ثم قال : أنت وابناك ودجاجة أربعة

ورمى إلينا بدجاجة والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ورمى إليهن ثم قال أنا وثلاث دجاجات أربعة وضمَّ إليه ثلاث دجاجات ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله أنت فهمتها لي.

******

(٨٧٦) الشاعر عجلان بن برغش بن رمال الشمري سبقت ترجمته، رسم في شعره الكثير من معاناته في الربع الأخير من حياته وهذه إحدى المقطوعات التي تنبض بالمعاناة حين قال:

٣٦ يَاسَيْف تَرْطبَّ البغيضْينَ الأبْعادْ	إرْحَل وْيرْنَّكْ بْعَادْ السَّهَالاَ
٣٧ لَوْلاَ العَنَايَا سَيْف مَا جيْت بَغْدَادْ	جيْتَهْ وْجَا بَنْ لَهْ عَزْيَز الجَلاَلاَ
٣٨ اللَّه من عَيْنٍ لَهَا النَّوم رَصَّادْ	لاَ جيْت أبَا أرْقد قَالتْ العْين لاَلاَ

******

(٨٧٧) حكايات الشاعر نمر بن قبلان العدوان شاعر الحب والجمال سبقت ترجمته وما جرى حول حبه لزوجته وملهمته وضحا السبيلة من هالة تقترب من الأسطورة، وقد حاك الناس حوله حكايات وحكايات ومن هذه الحكايات ما روى من هذا الحوار الشعري بين نمر وابنه عقاب الذي قال:

٣٩ يَا نمرأنا يَا وَالْدي شفْتْ هُولَةْ	رِيْمِيَّة في بَيْت عَوَّاد تَمْشيْ
٤٠ يخْلفْ رصيْنَ العَقَلْ نَظْرَةْ حجْوْلَهْ	والريْش الاَسْودْ فَوقْ الأعيان رِمشي

فأجابه أبوه على الفور:

٤١ وشْ علَّمكْ يا عقَابْ قول تقولَهْ	كَمشْت قَلْبي بين الأضْلاَعْ كَمْشيِ
٤٢ منْ دُونَهاَ يَا عقَابْ رَبْع زَحولَهْ	مثْل السَّبَاع اللّي عَلى الدَّوْ تمشي

٤٣ لَكِنَّهم يَا عْقَاب طَابُورٌ دَوْلَةْ كِلٍ مُعُهْ مَرِيُوشْ مِن فَوْق عَمْشِي

******

(٨٧٨) يحكى أن رجلاً يعيش معاناة مع زوجته حيث تأتي إلى فراش نومها بالملابس التي ترتديها في المنزل، تطبخ وتنظف وتغسل وهي عليها تأتي بهذه الملابس وترتمي بفراشها، فإذا رآها بهذه الحالة انسدت نفسه عنها فأدار لها ظهره ونام، هذه الزوجة إذا أرادت الخروج من بيتها لزيارة أحد أقاربها أو بدعوة زواج أو دعوة من أحد «عزيمه» اعتنت بنفسها وتنظفت ولبست أجمل ملابسها وتعطرت وصارت كأنها عروس على وشك أن تزف إلى عريسها، عند ذلك صار يحتال عليها فيقول: يا فلانة إننا مدعوون «معزومون» على العشاء هذه الليلة أو على حفلة زواج فإذا تجهزت أخذها بالسيارة ودار بها في بعض الشوارع ثم عاد بها إلى المنزل وأكملا الجلسة الحالمة وناما ليلتهما على أفضل حال وكأنهما عروسين وبعد تكرار هذه الحركة أدركت الزوجة ما يريد زوجها فسارت على الطريق القويم.

******

(٨٧٩) الشاعر زيد بن عبيد الحجيلان التميمي من أهل بلدة المستجدة في منطقة حائل عاش بها فلاحاً حينا وأجيراً عند بعض الفلاحين حينا أخر، يعيش عيشة الكفاف وربما دون الكفاف، وكان كريم النفس مرحاً في شعره فكاهته وتندره توفى رحمه الله عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م وكان من شأنه أنه في حالته المادية السابقة من ضيق ذات اليد قد خطب امرأة من أهلها فلم يوافقوا على طلبه، كما سبق لهم أن رفضوا غيره للسبب ذاته فقال يشكو حاله على رفيقه وأحد أقاربه حميد بن محمد الحجيلان

التميمي رحمه الله الذي يعيش حياة العزوبية مثله حين قال:

٤٤ عَافَون أنَا يَا حْمَيد مثْلَ المَلاَحِيْ   وأثري قليل المالْ مَا يَقْبلُونَهْ

٤٥ مَا يَقْبلُون اللّي سَنى بَالمَنَاحِيْ   صغير جسْم وْطاَيْحاَت سُنونَهْ

٤٦ عَلَى الغَضيْ يَا خَيْ تَسْمعَ صيَاحيْ   عدِّي خَريْش بَالخَلاَ يَطْردُونَه

٤٧ رِزقِي عَلَى اللَّه يَومْ عَافَتْ صبَاحي   مَنْ جاز من دُوني فَأناَ أجُوزْ دُونَه

******

(٨٨٠) ترقيص الأطفال من السمات التي امتازت بها الأم العربية منذ القدم وربما غير العربية، وقد أشرت إلى ذلك في مواضع أخرى وحول هذه الميزة التي توليها الأم العربية لابنها منذ الطفولة إن كانت أنثى تمنت لها أن تكون أجمل الفتيات يتزاحم على بيت أبيها عليه القوم لخطبتها ويدفعون أغلى المهور لها وتنجب أبناء نافعين، وإن كان ذكراً تمنت له في أغاني الترقيص أن يكون فتى وسيماً من أحسن الفتيان وأبرزهم مكانة ورجلاً مرموقاً يشار إليه بالبنان بطلاً من الأبطال أو عقيداً لقومه وزعيماً لهم أو كريماً مضيافاً تبلغ شهرته الآفاق، وهذه الأمنيات التي تتخيلها الأم وترسمها في ذهنها وتهدهد بها صغيرها وترقصه لينتعش على صوت إيقاعاتها وعذوبة أنغامها فيسكت إن كان يصيح وينام إن كان يقظاً مع هدهدة خفيفة على كتفه ومن هذه الأبيات التي يهدهد بها الطفل الذكر:

٤٨ يَا عَيْن أُبُويْ أنْتْ   يَا عَشقة البِنْتْ

٤٩ عيَّت عَنَ الغَوشْ   تِقُولْ أبيْك إنِّتْ

******

(٨٨١) يحكى أن رجلاً تزوج فتاة صغيرة السن فعاشت عنده تخدمه تطبخ له

طعامه وتفرش فراشه وتنظف منزله، لكنه لم يباشرها باعتقاده أنها صغيرة على هذا الأمر، وهو رجل عاقل ولا يريد أن يتعجل في هذا الأمر بما قد يؤلمها ويؤذيها ومضت عليهما الشهور وهما على هذه الحالة، فتضايقت من هذا الوضع، ولم تستطع أن تصارحه وإنما أرادت أن تلمِّح له، وفي ليلة باردة كانا يجلسان حول موقد النار التماساً للدفء فحركت النار بقوة وتطاير منها الشرر وسقطت على يده شرارة أحسَّ بلذعة حرارتها فقال: أحْ لا أحسب أن مثل هذه الشرارة الصغيرة تكوي، فوجدتها فرصة سانحة لتبوح له بما يجيش في صدرها بطريقة الرمز فقالت: أما سمعت المثل القائل «لا تأمن من النار شُرَيَّرةْ ولا من النساء صُغَيَّرة» وعندما سمع منها ذلك أدرك ما كانت تعنيه وباشرها من تلك الليلة.

******

(٨٨٢) يحكى أن الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد رحمه الله سبقت ترجمته قال إنه لا يوجد شاعر يستطيع أن يأتي بأبيات على وزن وقافية «آكله» وعندما علمت الشاعرة مويضي البرازية المطيرية رحمها الله قالت هذه الأبيات على نفس الوزن والقافية:

٥٠ مَا خلَيْلَكْ يا ولُيدْ سَرْحَتُهْ بَالذَّوْدْ — مَا حَلاَ يَومْ يَاتِي مْنَادَاكْ لَهْ

٥١ مَاحَلاَ رَمْيَة الصَّيد لَمْ الغَمِيلْ — غَافِلٍ مَا درى وَيْن مَا تَاكْ لَهْ

٥٢ ما حَلا كَزة الدَّين يَمْ العمْيلْ — مَا تَعنىّ عَميلَكْ ولاَ جَاكْ لَهْ

٥٣ مَاحَلاَ لِمْسَةْ الرِّدْف حَذرَ الثِّليْلْ — بَعْد صَلاَة الصَّبحْ قَدمْت يمنَاكْ لَهْ

******

(٨٨٣) الشيخ إبراهيم بن سالم السويداء الخالدي رحمه الله سبقت ترجمته

وكان من شأنه أنه في إحدى السنوات من عام ١٣٢٨هـ زارعاً على بئر في أسفل مدينة الروضة تسمى «بئر الردينيات» وكانت الأمور مضطربة والدنيا خوف لا يستطيع الأجير أو سائق السواني أن يذهب بسوانية للفلاحة ليلا إلا بمرافقة الفلاح الذي يكون قد حمل سلاحه معه، يبدأ الصبي أو الأجير أو الكالف بالسني «في حوالي الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل بتوقيت الوقت الحاضر» ويكون بجانبه الفلاح المسلح ليحميه ويحمي سانيته من أن تؤخذ، في هذا الجو المحاط بالخوف مع شح الأرزاق لا يكاد كثير من الأسر أن يجد ما يسد رمقه إلا من أعشاب الربيع وما شابهه، وفي ليلة شاتية تجمد فيها الماء داخل جابية الماء «وهي الحوض الكبير الذي يجمع فيه الماء بكمية كبيرة ثم يفجر في الزرع» في هذه الليلة الشاتية ذهب الشيخ إبراهيم مع صبيه للسني وعندما شد له القتب على البعير وبدأ بالسني اضطجع إبراهيم قرب المنحاة متلفعاً بعباءته محتضناً بندقيته وكانت تلك الليلة شديدة الظلمة شديدة البرودة وبعد أن تدفق الماء الساخن الخارج من البئر فوق الماء المتجمد في الجابية سمع إبراهيم وصبيه أصواتاً بناحية الجابية كأنها أصوات وثبات الرجال، وهذه الأصوات كانت متقطعة تحدث تارة وتتوقف أخرى وكان إبراهيم شجاعاً مقداماً، مع أنه كان ضعيف البصر في عينيه عمش وعندما تحقق من مصدر الصوت اندفع إليه فرأى جهمة سمار في الجابية فظنه أعداء يريدون أخذ السانية فاندفع نحو الأزوال مصوباً بندقيته وعندما وصل إليها وجدها رتل من طيور الرهو وهي طيور بحرية عظيمة تأتي مع موجات الطيور المهاجرة التي تمر في المنطقة من الشمال إلى الجنوب وبالعكس، جاءت هذه المجموعة الكبير من الرهو

فرأت الماء الجابية ونزلت فيه وتجمد الماء على أرجلها فأمسكها ولم تستطع الطيران ولا حتى الحراك وعندما جاءها الماء الساخن بدأ الثلج يذوب من أرجلها فبدأت تتحرك محاولة الطيران، وعندما رأى إبراهيم هذه الطيور أيقن أنها رزق رزقه الله به في هذه المجاعة المؤلمة فوضع البندقية وأخرج خنجراً كان في حزامه وبدأ يذبح هذه الطيور وهي في أماكنها وبعد أن ذبحها طلب من الصبي مساعدته في إيصال تلك الطيور إلى بيته وطلب من زوجته أن تنتف ريشها وتطبخها وعاد مع صبيه إلى المزرعة وعندما صلى الفجر مع جماعته وتأكد من أن الطيور قد نضجت دعا عليها جيرانه وأقاربه وتناولوا لحومها مع طلوع الشمس.

******

(٨٨٤) حين يحاول العاذل تعزية المحب عمن يحبه فإن محاولاته وتبريراته تذهب أدراج الرياح، وقد ينفجر قلب المحب ويعبر عما في داخله بكلام قد ينسف كل ما حاول بناءه ذلك العاذل الذي يحاول تعزيته عن حبيبه كقول هذا الشاعر:

٥٤ يَا مْعَزِّي القَلْب عَنْ عِزَّه   مَا هُو عَنَ العَسْوجِيْ عَازِيْ

٥٥ إن أقْبَلَتْ فَزْلُهْ فَزَّهْ   وإنْ انكِفَتْ يِشْرِفْ النَّازِي

******

(٨٨٥) يحكى أن رجلاً أحمقاً كان له أربع زوجات، وذات يوم حصل بينه وبين إحدى زوجاته خصام ونزاع، فرفعت صوتها عليه فما كان منه إلا أن طلقها، فجاءته الثانية تلومه وارتفعت الأصوات ثم طلق الثانية، فجاءته الثالثة تصيح وتولول فألحقها رفيقتيها فارتفعت أصواتهن

بالصراخ والبكاء واقبلت الرابعة تعذله فطلقها هي الأخرى ولم يبق منهن في ذمته واحدة، وعلى أصوات الصراخ والجئير والبكاء جاءت زوجة جاره تطلب منه أن يستعيد عقله ويعيد زوجاته فما كان منه إلا أن قال: وأنت أيضاً طالق، فما كان من جاره الذي أطل من فوق شرفة السطح إلا أن فوض جاره ووافق على طلاق زوجته قائلاً له في الحال: «أنت مائن»!!

******

(٨٨٦) كان الناس ينامون في وقت مبكر بعد صلاة العشاء مباشرة «أي حوالي الثامنة أو التاسعة بتوقيت اليوم» وقليل هم الذين يبقون يقظين بعد ذلك بساعة أو ساعتين وذلك لأنهم ينهضون لأعمالهم في وقت مبكر من صباح اليوم التالي قبل أذان الفجر بساعة أو ساعتين أي حوالي الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل بتوقيت اليوم، وكانت الأبواب الخشبية تقفل بأقفال خشبية تسمى الضَّبَّاب مفردها ضَبَّة، وكانت المواعيد تتم فيما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء، أما بعد صلاة العشاء فليس هناك مواعيد إلا نادراً وهذا الشاعر قد تأخر عن الموعد ولما وصل منزل من وعدته وإذا الباب قد أغلق بالضَّبَّة فما كان منه إلا أن قال وهو يبكي:

٥٦ لا وَاللّـه سَرىَ السَّارِي دُونَ الغَضِيْ صكَّةْ الضَّبَّةْ

٥٧ يَالَيْت دَافْ الحَشا دَارِي عن بَكْوتِيْ بِرْخِصْ الحِبَّةْ

******

(٨٨٧) الشاعر المشهور مهيار الديلمي كان له موقف مع فتاة عربية أعجبت به وأرادت أن تستقصي نسبه فقال مفتخراً:

أعجبت بي بين نادي قومها أم سعد فمضت تسأل بي

سرها ما علمت من خُلُقي	فأرادت علمها ما حسبي؟
لا تخافي نسباً يخفضني	أنا من يرضيك عند النسب
قومي استولوا على الدهر فتى	ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم	وبنوا أبياتهم بالشهب
وأبى كسرى على إيوانه	أين في الناس أبٌ مثل أبي
وضممت الفخر من أطرافه	سؤدد الفرس ودين العرب

******

(٨٨٨) في وقت مضى عندما تفقد السلطة الحاكمة هيبتها أو تضعف فيسود السلب والنهب والأخذ والمأخوذ، يغير أناس على أناس قد يكونون من جيرانهم وربما كانوا من قبيلتهم أو عشيرتهم الأقربين فيعدون عليهم ويأخذون إبلهم وأموالهم وربما أخذوا بيوتهم وأمتعتهم وربما قتل منهم من قتل وجرح منهم من جرح فيما يعتبرونه كسباً حلالاً فلا أدري بأي مفهوم أو شريعة وجدوا ذلك؟! وتتكون العصابات التي تسمى «الحنْشَلْ» واحدهم «حنْشُولي» والمنهة «حَنْشَلَة» وقد سبق إيضاح معناه، ومع ذلك فهناك بعض الجوانب التي تؤثر في الإنسان العربي ومن ذلك مجموعة من «الحنشل» تسللوا إلى حي من أحياء العرب تحت جنح الظلام لأخذ ما استطاعو أخذه من إبل أهل ذلك الحي وكان الشهر القمري في ثلثه الأخير لا يظهر القمر إلا في الثلث الأخير من الليل وعندما اقترب ثلاثتهم من أطرف بيت في الحي متسللين بين الشجر والكثبان زحفاً على بطونهم حتى لا تفطن لهم الكلاب وتهرهم وكادوا أن يصلوا إلى مراح الإبل دون أن ينبحهم كلب أو يعلم بهم أحد وكان القمر قد ظهر من الشرق وارتفع قليلاً وبدأت خيوط نوره تنتشر

على الأرض ولم يك ساطعاً، في هذه الأثناء خرجت صاحبة البيت لقضاء حاجتها دون أن تعلم بهم فانعكس نور القمر على وجهها الأبيض الصبوح ونحرها الناصح المتوهج، وعندما رأي رئيس هذه المجموعة هذا المنظر الذي بهره وأخذ عليه شغاف قلبه تسمر في مكانه برهة ثم ما كان منه إلا أن أشار إلى رفاقه بالانسحاب والعودة من حيث أتوا فنفذوا أوامره وانسحبوا تاركين تلك الإبل التي كانوا على قاب قوسين أو أدنى منها وعندما ابتعدوا عن الحي دون أن يشعر بهم أحد، قال له أصحابه: مالك حرمتنا من هذه الغنيمة المتاحة لنا؟ فقال: ألم تروا ذلك الوجه الصبوح الذي خرج من البيت؟ قالوا: بلى قال: إنه لحرام على صاحبة ذلك الوجه أن تروع أو تزعج، لقد فضلت التضحية بأخذ تلك الإبل على أن تتكدر صاحبة ذلك الوجه أو يحدث ما يزعجها أو ينغص عليها بقية نومها فوافقه أحد رفاقه واعترض آخرون ولكن بعد فوات الأوان.

******

(٨٨٩) الشاعر محمد بن دخيل الله الازيمع المطيري رحمه الله سبقت ترجمته وهو شعر فكاهي كما مرَّ بنا جلس مع رفاقه وكل منهم أعور فقال:

٥٨ يَاخِبْرِة كُلَّها عُورَانْ ... جِمَعْهَا أبَا القِدْ بِبْلاَشِي

٥٩ مْنَ الأزَيْمَعْ إلى طَلْحَانْ ... وْبِرْقِ نِصبنَاهْ إمْبَاشِي

******

(٨٩٠) أورد ابن الجوزي في كتاب الأذكياء أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور جلس في إحدى قباب مدينته بغداد، فرأى رجلاً ملهوفاً مهموماً يجول في الطرقات، فأرسل من أتاه به، فسأله عن حاله،

فأخبره الرجل أنه خرج في تجارة فأفاد مالاً وأنه رجع بالمال إلى منزله فدفعه إلى أهله، فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها، ولم ترنقباً ولا تسليقاً، فقال المنصور: مذكم تزوجتها؟ فقال منذ سنة، فقال: بكراً هي تزوجتها؟ فقال: لا، قال: فلها ولد من سواك؟ قال: لا، قال: أشابة هي أم مسنة؟ قال: بل حديثة، فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذه له حاد الرائحة، غريب النوع، فدفعها إليه وقال: تطيب من هذا الطيب فإنه يذهب همك، فلما خرج الرجل من عنده قال المنصور لأربعة من ثقاته ليقعد كل على باب من أبواب المدينة واحد منكم، فمن مر بكم فشممتم منه رائحة هذا الطيب فليأتني به، وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته وقال لها: وهبه لي أمير المؤمنين فلما شمته بعثت إلى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال إليه، فقالت له: تطيب من هذا اطيب فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي، فتطيب به الرجل ومرّ مجتازاً ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه فأخذه فأتى به المنصور، فقال له المنصور: من أين استفدت هذا الطيب فإن رائحته غريبة معجبة؟ فقال: اشتريته، فقال أخبرنا ممن اشتريته؟ فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته فقال له: خذ هذا الرجل إليك فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث يشاء وإن امتنع فاضربه ألف سوط من غير مؤامرة، فلما خرج من عنده دعا صاحب شرطته فقال: هوّل عليه وجرده ولا تقدمن بضربه حتى تؤامرني «تخبرني» فخرج صاحب شرطته فلما جرده وسجنه أذعن برد الدنانير واحضرها بهيئتها فأعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له رأيتك إن رددت عليك الدنانير بهيئتها أتحكمني

في امرأتك؟ قال نعم فقال: هذه دنانيرك، وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها.

******

(٨٩١) الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر رحمه الله سبقت ترجمته له مقطعات غزلية هجينية لطيفة من ذلك القول:

٦٠ باَحْ العَزَا يَا نعْيمَ العُوْدْ ... إرفْقْ بْحَالِيْ وطَمّْنِيٍّ
٦١ غَادْ بْقَلبِي عَلَيْك لْهُودْ ... إلْيَامتَى وأنْتْ سَاجْنِيٍّ
٦٢ غَطّ النَّحر والعْيُونْ السُّودْ ... تَر العَزَايم قضتْ منِّيٍّ
٦٣ لاَ شِفْت ظِلّ الهَدَبْ بِخْدودْ ... كِلّ المَعَالِيْق حَرْقِنِّيْ

******

(٨٩٢) كانت الأسفار في زمن مضى لها لذَّة خاصة عندما كان الإنسان يسافر مع رفيق أسفاره منذ آلاف السنين وأعنى به بعيره وجواده وحماره، وإن كانت تلك الأسفار أبطأ مما هي عليه اليوم لكن لها مذاق خاص ولذة ومتعة في التنقل من مرحلة إلى مرحلة بحيث يكون مُعَشى، ومُضحَّى ومُغَدَّي ومقيل، يسير الهويني في هذه المسافة يتمتع بطبيعة الأرض من حوله وأحياناً يعاني من قساوتها، لكنها تملى عليه درساً للتفاعل معها بحلاوتها ومرارتها، يسافر الإنسان متى أراد، ويحط رحاله ويستريح متى شاء يسري في الليل حتى يغلبه النعاس ويجري في النهار حتى يرهقه المسير، وأحياناً لا يجد النوم إلى جفنه سبيلاً إذ كان سارياً لحاجة لها في نفسه مكانة خاصة مثل هذا الشاعر الذي يقول:

٦٤ البَارِحَةْ والفِرِيْقْ هْجُوعْ ... وأنَا عَلى النِّضُو شَلاّعِيْ

٦٥ سَـرَيْـتْ لَـلْـجْـاَدَلْ المرْبـوُعْ زَيْـنَ الخَـواَتِـم بَـا لا صَنْـبَـاعِ
٦٦ شِـربْـت مـن ذِبْـلَـهْ طِـرْ قـوُعْ غَـصـبِ عَلـى الـنَّـيْـم وَالـواَعـيْ

******

(٨٩٣) يحكى أن رجلاً ثرياً بخيلاً مرض مرضاً شديداً وسمع من أحد أبنائه وهو ينازع سكرات الموت: قوله هل وجدت من يحفر قبر أبي؟ فقال الثاني وجدته، ولكنه طلب أجرة حفر القبر ريالاً واحداً فأعطيته إياه وحفر القبر وجهزه، وانتبه الأب من سكرة الموت وسمع أن حفر قبره قد كلفه ريالاً، فأشار بيده إلى أكبر أبنائه يؤنبه بكلمات متهدجة متقطعة: أيكلف حفر القبر ريالاً كاملاً؟ والله إن قبراً كلفني ريال فلن أطبه!! و«الله ما أطبه» ثم لفظ نفسه الأخير وهو يردد «ما أطبه»!!

******

(٨٩٤) يحكى أن رجلاً رزقه الله من الذرية سبع بنات دون أن يرزقه الله بذكر واحد فأصابه الجزع، وآلى على نفسه إن لم يرزقه الله بذكر ألا يبقى في البلد، وعندما جاءته البنت الثامنة خرج من بلده وهام على وجهه حتى صادف قافلة متجهة إلى مدينة الزبير في جنوب العراق فرافقهم حتى وصل إلى الزبير ولما كان لا يعرف في البلد أحداً فقد حلَّ في المسجد فاستضافه أحد جيران المسجد يتناول عنده الطعام ويعود إلى المسجد لينام فيه، وأثناء ذلك وجد شيخاً كبيراً قد اعتكف بالمسجد وانقطع للعبادة في أخريات حياته ولاحظ على هذا الشيخ أنه في ضحى كل يوم وقبيل غروب الشمس تتوافد عليه الأواني المليئة بالطعام من كل ما لذ وطاب من الأطعمة والأشربة وهناك إناء يأتي به غلام في وقت متأخر إما بعد الظهر أو قبيل العشاء الأخير بعد أن يكون الشيخ قد

تغدى أو تعشى، ومع توارد الأطعمة على هذا الشيخ استضاف هذا الغريب ليأكل مما يأتيه وبعد بضعة أيام تجرأ الغريب وسأل الشيخ عمن يبعث له بهذه الأطعمة اللذيذة بشكل منتظم فقص عليه الشيخ قصته قائلاً: رزقني الله بنيّات سبع واثنان من الذكور وما تراه يأتيني مبكراً وبشكل جيد مما ترسله بناتي مع أبنائهن وبناتهن وما يأتني متأخراً هو ما يرسله أحد أبنائي مع ابنه أما الابن الثاني فلا يرسل إليّ شيئاً ويتعلل بأن أخواته يرسلن لي ما يكفيني، فانظر يا بني رحمة البنت ولطفها وعطفها على أبيها ورأفتها فيه، يقول الشيخ هذا الكلام دون أن يعرف خبر الرجل الغريب، أما هذا فقد تعلم درساً حياً على الطبيعة وبالبرهان القاطع فودع الشيخ وخرج من المسجد وعاد مع أول قافلة إلى بلده وبنياته ورزقه الله بعد ذلك بأبناء ذكور.

******

(٨٩٥) في زمن مضى كانت وليمة العرس يحسب لها الناس ألف حساب وخاصة في البلدات والقرى والبادية وذلك حتى يتذوق الناس اللحم، وبصفة خاصة الصبية، فقد كان لوليمة الزواج أو كرمة العرس عندهم وقعاً طيباً، أما الكبار فهم المستفيدون من اللحم الذي يقدم على الوليمة بالدرجة الأولى، ومن هذا المنطلق اشتق المثل القائل: «إذا أكلنا عرسه آمين تطلق» قد يكون أطلق هذا المثل أحد الطفيليين لا يهمهم سوى ما يملأ بطونهم وبودهم لو تتزوج المرأة عدة مرات في السنة لتحقيق هذا الغرض، أما الصبية الصغار فكان لهم أهزوجة لا تبعد كثيراً عن مغزى المثل الآنف الذكر، هذه الأهزوجة يرددونها عندما يحدث زواج ولا يتمكن الصبية من المشاركة فيه والنيل من وليمته فإنهم يرددون هذه

الأهزوجة القائلة:

٦٧ العرسَ اللّي مَا نذُوقُه   يَلْعَبْ الشَّيطَان فَوقُهْ
٦٨ الَمَرهْ تِصْبحْ تْطَلّقْ   وَالرَّجِلْ يَا خِذْ حْقُوقُهْ

******

(٨٩٦) اعتاد رجل كريم أن يرحب بزواره بكلمات وجمل ترحيب تضيف عاطفة وأريحية، وجاء يوم توفيت فيه أمه، فجاءه المعزون في مجموعة كبيرة وعزوه ثم أخذوا مجالسهم، فقال مرحباً بهم وكأنه نسي المناسبة فقال: «أهلاً وسهلاً بكم والله ما أبركها وأسعدها من ساعة حين حللتهم في بيتي بهذه المناسبة الطيبة» ونظر الرجال بعضهم إلى بعض بنظرات تعجب واستفهام واستهجان دون أن ينطلق أحد منهم بكلمة عندها أدرك أنه أخطأ في عبارته، وأطرق في نظراته إلى الأرض وغشيته موجة من الحزن أعادته إلى جو العزاء ولم يستطع أن يصحح ما قاله بالكلمات ولكن بالتعابير البادية على محياه.

******

(٨٩٧) الديك هذا الطائر الداجن يحتاج موضوعه إلى بحث متوسع كامل وإلى أن يحدث ذلك لا يمنع أن نتعرض له بصفة موجزة، فالديك من حسب الطيور لكنه لا يطير إلا لمسافة قصيرة، هذا الطائر يمتاز بظاهرة غريبة من الطيور، تلك الظاهرة هي صياحه أو أذانه أو معاعاته في أوقات معينة خلال الأربع وعشرين ساعة هي على النحو التالي: قبيل طلوع الفجر، وعندما يطلع الفجر، وعند زوال الشمس عن الرأس، وعند دخول وقت الأصيل، وهذه الأوقات توافق عند المسلمين وجوب صلاة الفجر ووجوب صلاة الظهر ووجوب صلاة العصر،

وقد ورد في السنة المطهرة أن لصياح الديكة علاقة بالملائكة فإذا رأت الديكة الملائكة صاحت، ومع تصديقنا بما جاء في السنَّة المطهرة إلا أننا نحتاج إلى تفسير آخر لذلك قد لاحظت هذه الظاهرة في أربع مناطق متباعدة من الكرة الأرضية في تايوان في مدينة تايبيه وفي نيبال في مدينة كتمندور وفي وطننا وفي إسبانيا في مدينة مدريد، فقد سكنت في تايبيه بأعلى دور من الفندق وعندما حان موعد صلاة الفجر حسب توقيت ذلك البلد سمعت ديكاً يعاعي ولما أصبح الصباح رأيت في سطح الفندق المجاور للفندق الذي أسكن فيه كوخاً صغيراً تعيش به عجوز صينية وعندها دجاج، وفي مدينة كتمندور عاصمة نيبال حيث إن معظم الفنادق هناك متواضعة كلها من دورين لا أكثر وفي وسط الحارات بت في أحد هذه الفنادق بالدور العلوي وعندما طلع الفجر سمعت صياح الديكة عند الجيران في الحي وفي أسبانيا خرجت مع اثنين من الأصدقاء إلى الريف الإسباني وبتنا ليلة في «هوتيل» بالبلدة وفي نفس الوقت من طلوع الفجر سمعت صياح الديكة في البيوت المجاورة وهذه الملاحظة لا تخص الفجر لوحده، بل الظهر والعصر، وإذا أخذنا بعين الاعتبار فارق التوقيت في هذه المواضع من شرق الكرة الأرضية ووسطها وغربها إلا أن هذه الظاهرة تحدث في الأوقات المبينة أعلاه لكل بلد وهذا ما يحتاج إلى بحث مطول، والديك على وجود هذه الظاهرة التي ببحثها وإشباعها يمكن أن ترفع من معنويته وقدره، حيث أن الديك يؤثر عنه ضعف الهمة وخمول الذكر إلا بهذا «الأذان» أو المعاعات إذا ما قورن بالطيور الأخرى وخاصة الجارحة منها وقد أشار إلى هذه المنزلة الوضيعة للديك عدد من الشعراء منهم الشريف

بركات الذي يقول:

٦٩ الحرْ مثلَكْ يَستحي يَصْحَبْ الديْكْ وإنْ صَاحَبَهْ عَاعَا مْعَاعَاتْ الأديَاكْ

وقال شاعر آخر:

٧٠ مَهْبُولْ يَا للّي تُنَصّ بَالديّكْ مِنْ خَلْقَة الديّك مَاصَادِ

وقال شاعر ثالث:

٧١ الديّك مايَاصلْ مَراقيبْ ذَرْبَهْ أقْصَى مُواصيلَهْ زِبايِرْ خَرابَهْ

أما في الشعر العربي فإن الشاعر عبدالسلام بن رغبان الملقب «ديك الجن» قد أورد عن الديك قصيدتين لوصف الديك ورثائه حين قال:

دعانا أبو عمرو عمير بن جعفر على لحم ديك دعوة بعد موعد
فقدم ديكاً عدَّ دهراً ذِمَلَّقاً مؤنس أبيات مؤذن مسجد
يحدثنا عن قوم هود وصالح وأغرب ما لاقاه عمرو بن مرثد
وقال لقد سبحت دهراً مهللا وأسهرت بالتأذين أعين هجد
أيذبح بين المسلمين مؤذن مقيم على دين النبي محمد
فقلت له يا ديك إنك صادق وأنك فيما قلت غير مفند
ولا ذنب للأضياف إن نالك الأذى فإن المنايا للديوك بمرصد

والثانية يصف فيها الديك وصفاً دقيقاً في شكله وحركته أثناء «الأذان» أو الصياح حين قال:

أما ترى راهب الأسحار قد هتفا وحث تغريده لما رأى الشعفا
أوفي يصبغ أبي قابوس مفرقة كدرة التاج لما أن علا شرفا
مشنف بعقيق فوق مذبحه هل كنت في خير أذن تعرف الشنفا
لما أراحت رعاة الليل عازبة من الكواكب كانت ترتعي السدفا
هزَّ اللواء على ما كان من سنة فارتج ثم علا واهتز ثم هفا

ثم استمر كما غنى على طرب　　مريّح شرب على تغريده وصفا

******

(٨٩٨) كان للسفر وقع خاص في النفوس، وذلك بسبب الأخطار التي يتعرض لها المسافر في وقت مضى، وكم من مسافر لم يعد إلى أهله، وكم من مسافر أخذ ماله وبالكاد نجا بجلده كما يقال، إلى جانب شدة الترابط الاجتماعي وقوة أواصر المحبة والمودة بين الناس، الأقارب والجيران والأصدقاء والمعارف والجماعة مما يجعل للسفر وقع معين في فترة التوديع وبشائر القدوم، إذا قدم المسافر أو المسافرون سبقهم المبشر أو البشير ليبشر الناس بقدوم المسافر أو المسافرين من قوافل الحجاج وقوافل التجارة والتموين وغير ذلك من التجمعات وحتى من الأفراد وهذا الشاعر يبدو أنه من التجار المعروفين بالعقيلات يودع أهله وولده بهذين البيتين:

٧٢　مَعْ السَّلامَةْ تفرَّقْنَا　　بِحفظْ ربِّي وَالأوْدَاعِ

٧٣　عَسَاكْ تكبْرُ وْتَلْحَقْنَا　　مِن فَوْقْ مَا تَطْوِي الَقَاعِ

******

(٨٩٩) رُبَّ ضارة نافعة هذا المثل ينطبق على ما حدث لشاحنة نقود أمريكية لأحد المصارف «البنوك» على طريق سريع قرب قرية في ولاية كاليفورنيا حيث اصطدمت هذه الشاحنة الصغيرة بشاحنة كبيرة أخرى فانشطرت شاحنة النقود إلى شطرين قرب القرية وتناثرت رزم وحزم ملايين الدولارات الأمريكية وصادف الحادث هبوب رياح شديدة طيرت هذه النقود وتناثرت في القرية كالجراد مما جعل السكان يسرعون

بأعداد كبيرة لالتقاط واصطياد تلك النقود المتطايرة من مختلف الفئات ٢٠، ٥٠، ١٠٠ دولار والتقطوا ما يزيد على ٥٠٠,٠٠٠ خمسة مئة ألف دولار ولم تعلم السلطات بذلك إلا عندما بدأ الناس يتزاحمون ويتعاركون ويتضاربون على هذه النقود أثناء جمعها، حدث ذلك في عام ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

******

(٩٠٠) الشاعر بصري بن عكرش الوضيحي الشمري رحمه الله سبقت ترجمته، وله قصائد ومقطوعات غزلية رائعة منها هذه القصيدة التي يجسد بها معاناته حين قال:

٧٤	يَا تَل قَلْبِي تَلْتَيْنْ بَنتَّلِيْ	تَلَّة رطيْبَ الغصن خَطْوَ الطُّفُوق
٧٥	لاَ تَلهً الملحْاَقْ عَجْلٍ بْشَتْلِ	مِيْعَادْ زَلاَّفَ وَعَدْ بَا للُّحُوق
٧٦	عَلَيْك يَا نَاوِيْ عَذابِيْ وقتلي	يَاحَارِمَنْ لَذاَّتْ نَومِيْ وذَوْقِيْ
٧٧	بَالَكْ تَنَهَّتْ خَلْ كلَّ النَّهتْ لِيْ	خَلَّ النَّهتْ لي يَا مْعَذِّبْ رْمُوقِي
٧٨	ومْجَاذَبْ العَبْرَاتْ مَا فَرجَّتْ لي	ينخَاطْ فتق ويْتبيَّنْ فْتُوقِي
٧٩	تمرِّنِي يَازَيْن مَا تلْتفتْ لِيْ	مَاكنْ قَلْبِيْ لَكْ مْودٍّ شفوقِي
٨٠	صَبْرٍ جميْل اللَّه يِردَّ البَخْتِ لِيْ	وعَسَاكْ تَرْجَعْ لي مْودٍ صِدُوْقِي

******

(٩٠١) يروى أن مجموعة من اللصوص سرقوا سيارة جديدة من عند بيت صاحبها في الليل وفي الصباح عندما أراد صاحب السيارة الذهاب إلى عمله لم يجد سيارته فهرع إلي مركز الشرطة للتبليغ عنها وأخذت التحريات مجراها، وعندما عاد من عمله وجد سيارته واقفة بمكانها فكاد يطير لبه من شدة الفرح، ويا لشدة المفاجأة عندما وجد بالسيارة

ورقة مكتوبة تقول: «آسف جداً لإزعاجكم، فقد اضطرتني الظروف آن آخذ سيارتكم لمشوار قريب، أعدت لكم السيارة بحالتها ولتخفيف هذا الازعاج عنكم إليكم تذاكر السفر لكم ولحرمكم وطفليكم بالدرجة الأولى إلى البلد الفلاني وقد حجزت لكم «سويت» بالفندق الفلاني مدفوع الأجرة لمدة أسبوع كامل فإذا شئتم أن تقضوا أسبوعاً كاملاً في ذلك المصيف الجميل فالغرفة محجوزة لكم وهذه التذاكر جاهزة ومرة ثانية آسفين للإزعاج» ما كاد الرجل يقرأ الرسالة أن يصدق ما تراه عيناه وإذا التذاكر بين يديه وصورة «تلكس» الحجز بالفندق معها، وكاد يطير من شدة الفرح وفوراً اتصل بالشرطة وأخبرهم أنه وجد سيارته ولا داعي للبحث عنها ثم اتصل بالخطوط فأكدوا له ذلك واتصل هاتفياً بالفندق فأكدوا له الحجز في أي وقت يصل فيها فما كان منه أمام هذه الحقائق إلا أن استأذن من عمله في اليوم التالي وأخذ إجازته الاضطرارية لمدة أسبوع فأخذ زوجته وطفليه وسافر إلى ذلك المنتجع الجميل لمدة أسبوع وفي هذه الفترة جاء اللصوص إلى منزله وأخذوا جميع محتوياته وأبقوا المنزل على البلاط وأخذوا السيارة ولما عاد من إجازته وجد بيته فارغاً من كل شيء والذي كان يحتوي على ما قيمته مئات الأضعاف من تكلفة هذه الرحلة التعسة أو الفخ المنصوب لمثل هذا المغفل.

******

(٩٠٢) الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر رحمه الله سبقت ترجمته وكان إلى جانب قوة شاعريته يطرق مختلف فنون الشعر بما في ذلك الألغاز ومن شأنه أنه ذكر له أن علي الباحوث يقول الشعر غير أنه لم يسمع من

شعره شيئاً، بل إنه يراه يلتزم الصمت إذا كان الأشقر حاضراً فأراد أن يكشف عن شاعريته فقال له:

٨١ أنا بَنْشدكْ عن نَفْسٍ بْلَوحٍ مَا نشتْ من رُوحْ ... وَلاَ عَاشَتْ عَلَى شيٍّ من الدنْيا ومَا فيْهَا

٨٢ عَلَيْكَ اللّه يَالَوْ باذْنْه تلُوحْ النَّاس رَاحَوْا فوْحْ ... وُلا بَقَّتْ لَهَم شَيٍّ وَلاَ يْمِلَونْ أشَافيْهَا

فأجابه الباحوث على الفور:

٨٣ تْحَاجِبْني بْعَصَا مُوسَى تْحَسَبْ إنه عَلُومْ مْزُوحْ ... رمَاهَا وَاذهْبتْ فرْعَون واسْحَار مْسَوِّيها

٨٤ كَلَتْ وِثْيَانَهمْ والسِّحر وْلاَ بَقَّتْ لهَم مَصْلُوحْ ... وخَروا سجَّداً لله وْعَافوْا كِلْ تَاليْهَا

******

(٩٠٣) جاء في زهر الآداب لإبراهيم بن علي الحصري: قال بعض الظرفاء: اجتمع لقينة «مغنية» أربعة من عشاقها وكلهم يواري عن صاحبه أمره، ويخفي عنه خبره ويومي إليها بحاجبه، ويناجيها بلحظه، وكان أحدهم غائباً فقدم، والآخر مقيماً قد عزم على الشخوص، والثالث قد سلفت أيامه والرابع مستأنف مودته، فضحكت إلى واحد وبكت إلى آخر، وأقصت الثالث وأطمعت الرابع، واقترح كل واحد منهم ما يشاكل بثه وشأنه فأجابته، فقال القادم، جعلت فداك أتحسنين «يعني غناء»:

ومن ينأ عن دار الهوى يكثر البكا ... وقول لعل أو عسى سيكون

وما اخترت نأي الدار عنك لسلوة ... ولكن مقادير لهن شئون

فقالت احسنه وأقيم لحنه، ولكن مطارحة لتستغني عنه لقربه منه وأنابه أحذق ثم غنت:

وما زلت مذ شطت بك الدهر باكيا ... أؤمل منك العطف حين تؤوب

فأضعفت مابي حين عدت وزدتني ... عذابا واعراضاً وأنت قريب

وقال الظاعن جعلت فداك أتحسنين :

أزف الفراق فأحسني جزعا ... ودعي العقاب فانني سَفْرُ

إن المحب يصد مقتربا ... فإذاً تباعد شفه الذكر

فقالت أنعم، وأحسن منه ومن إيقاعه ثم غنت :

لأقيمن مأتما عن قريب ... ليس بعد الفراق غير النحيب

ربما أوجع النوى للقلوب ... ثم لا سيما فراق الحبيب

ثم قال السالف، جعلت فداك أتحسنين :

كنا نعاتبكم ليالي عُودُكم ... حلو المذاق وفيكم مستعتب

فالآن حين بدأ التنكر منكم ... ذهب العتاب فليس منكم مذهب

فقالت : لا، ولكن أحسن منه في معناه وغنت :

وصلتك لما كان ودك خالصاً ... وأعرضت لما كان نهباً مقسما

ولن يلبث الحوض الجديد بناؤه ... إذا كثر الوارد أن يتهدما

فقال المستأنف : أتحسنين جعلت فداك :

إني لأعظم أن أبوح بحاجتي ... وإذا قرأت صحيفتي فتفهمي

وعليك عهد الله أن بثثته ... أحداً ولا آذنته بتكلم

فقالت : نعم ومن غناء صاحبه ثم قالت :

لعمرك ما استودعت سري وسرها ... سوانا حذار أأن تذيع السرائر

ولاخالطتها مقلتاي بنظرة ... فتعلم نجوانا العيون النواظر

ولكن جعلت الوهم بيني وبينها ... رسولاً فأدى ما تجن الضمائر

أكاتم ما في النفس خوفاً من الهوى ... مخافة أن يغرى بذكراك ذاكر

فتفرقوا وكلهم قد أومأ بحاجته وأجابته بجوابه.

******

(٩٠٤) كثيرة هي الأبيات الشاردة التي لا يعرف قائلها ومع هذا تجدها على كل لسان، أما إذا عرف قائل الأبيات فلا تعتبر شاردة حسب الاصطلاح المتفق عليه وهذان البيتان من الشعر القديم ونمطهما قريب من نمط الشعر المنسوب لبني هلال يقول الشاعر:

٨٥ نزلْنا في منازلْ حيٍّ أقفي ... وينزلْ في منازلنا نزولْ

٨٦ وكَمْ دولةٍ جالَتْ وزالَتْ ... وكلْ حكمٍ غيرِ حكمَ اللَّه يزولْ

******

(٩٠٥) يتساءل الكثير منا عن ظاهرتي البرق والرعد، هاتين الظاهرين اللتين يحتار فيهما الكثير منا ويقول العلماء المختصون عن الرعد: إن شعاع البرق يسخن الهواء الذي يعبر خلاله ويرفع حرارته بسرعة إلى جانب درجات عالية جداً تصل إلى ٣٠,٠٠٠ درجة مئوية وينتج هذا التسخين الشديد تمدد سريع «انفجاري» للهواء مسبباً موجة صوتية قوية هو الرعد، وتندفع هذه الموجة خارجة من جميع الاتجاهات من منطقة الاضطراب «وقد يتسرب منها شيء إلى الأرض بما يسمى نفس السحاب الذي يهب قبيل سقوط المطر من السحاب» ولأن الضوء ينتقل بسرعة كبيرة تساوي ٢٩٩٠٠٠ كيلومتر في الثانية والصوت سرعته أقل من ذلك إذ تساوي ٣٣٠ متراً في الثانية لذا يرى البرق قبل أن يسمع الرعد.

******

(٩٠٦) أيام كانت الإبل وسيلة المواصلات والنقل الرئيسة، وكان الجمَّالُ يحمّلُ على إبله وهي على الأرض كما هو معلوم في الغالب، هذا الحمل الذي يضعه الرجل على بعيره هو ما يستطيع البعير أن ينهض

ويثورمن مبركه دون تعب، فإذا لم يستطع البعير أن ينهض بحمله خففوا من الحمل حتى يصل إلى القدر الذي يستطيع الانبعاث والنهوض به، وأحياناً يوضع على البعير بعد أن ينهض ويقف بحمله بعض العلائق التي تسمى «وساقه» يقال حمَّل البعير حملاً وفوقه وساقه، وهي كمية أقل من افردة وقد تساوي ربعها و ما يعلق فوق الحمل من أشياء أخرى، وهذا جمل طمع صاحبه فشدَّ عليه الحمل المعتاد وهو بارك، ثم صار يعلق عليه هذا العلق وذاك إلى أن أثقله بحيث لا يستطيع النهوض بما وضع على ظهره وبدأ يتململ ويخرج منه بعض الزفرات والحنين فقال له أحد رفاقه: أما تعرف معنى حنين جملك؟ فقال: لا، فقال: إنه يقول لك: حمَّل عليَّ يا صاحبي ما شئت، ولكن لومك على الذي ينهض من مبركه، فقال صاحب الجمل: ولكنه جمل طيب ينهض بما يحمل عليه، فقال له رفيقه: مهما كان طيباً وجيداً فإن له طاقة معينة لا يتعداها فإن زاد عليها بقي في مبركه فأدراك الرجل أنه أخطأ في حق جمله وخفف عنه حتى نهض، وحالة هذا الجمل مثل حالة بعض الأشخاص البارزين والمتميزين والمبدعين يحمل عليهم من الأعمال فوق ما يستطيعون حتى ينهكون ويتبخر العطاء عندهم ويهبط مستوى إنتاجهم ويبهت بريق إبداعهم وربما صاروا مثل الناس العاديين وقد يقل مستواهم عنهم.

******

(٩٠٧) من الأبيات التي تغنى على طاروق السامري وكان لها إيقاع عذب إذا «شالها» أي رفع صوته بها من يجيد إيقاعها وإن كانت من الطرق الطويل إلا أن لها إيقاع مؤثر وانسجام يشدُّ المستمع والمنشد والأبيات

هي :

٨٧ هَاتُوا لِيْ من جديْدَ الفَـن طَرْق يْعَجِبْ القَصَّادْ أنا قَلْبِـي مْولّع في هَوى زَيِنْ الرَّعَـابِيبِيْ

٨٨ أنا قَلْبِي خذْتْهَ العَندَلْ اللّي شفْتَهَا بَالْبَابْ أنا من شوفـتِي لَهْ يَارفيْقـي عَاوِي ذْيبِيْ

٨٩ ألاَ يَارُوحْ رُوحْي يَاوزيْنَ الرُّوح يَالغَلاَّبْ تَرىَ حبِّك بَرى حَالِي وأنا خَطرِ فَلاَ طَبِيبي

٩٠ تَرَى رَاعْ الهَوىَ لَوجَازْ عـن طَرْد الهَوىَ كذَّابْ يِجرنُّـهْ بَنَاتْ الغَيْ لَـو غَصْبِ بَلاطـِيبِي

******

(٩٠٨) يحكى أن عبدالله بن جعفر العلوي خرج يوماً للتنزه في ضواحي المدينة المنورة، فأدركته الهاجرة فلجأ إلى ضيعة أو بستان قريب منه ليستظل تحت الشجر وقت القيلولة، وكان كريماً شهماً ويحسب أنه لا يوجد أحد أكرم منه، ووجد في البستان غلاماً مملوكاً لصاحب الضيعة يعمل بها لا يبرحها، وأثناء تواجد عبدالله عند الغلام الذي أرهقه التعب والجوع، وعند ذلك أتي الغلام بطعام غدائه، وفي هذه الأثناء، جاء كلب جائع يلهث من شدة الجوع والعطش ودنا من الغلام، فما كان منه إلا أن آثر الكلب على نفسه وقدم له طعامه وهو أحوج ما يكون إليه فأكله الكلب وشرب من الماء وانصرف، بقي الغلام طاوياً بدون طعام حدث هذا على مرأى من عبدالله فقام من فوره يسأل عن منزل صاحب الضيعة فاشتراها بما تحويه من نخيل وأشجار وحيوانات ومنها الغلام بآلاف الدراهم فأعتق الغلام ووهبه الضيعة مكافأة له على كرمه وإيثاره لذلك الحيوان على نفسه وأعطاه وثيقة بذلك، فيا له من كرم.

******

(٩٠٩) كان الجوف وقاعدتها آنذاك دومة الجندل محل صراع بين أهلها وبين أمراء آل الرشيد في بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري

التاسع عشر الميلادي أي نحو عام ١٢٥٩هـ ١٨٤٣م وكانت امرة الجوف لآل السراح من آل الجرباء من شمر، وقد حصل أثناء هذا الصراع تبادل القصائد بين حطاب أو ابنه غالب وبين الأمير عبيد بن علي الرشيد ومن هذه القصائد هذين البيتين يبدوا أنهما الغالب :

٩١ الَجوفْ من دُونَه خْلَيْف وحَطَّابْ مَـاهَـمْ فـرِيـق... عَـنْـكَـمْ يِـهـجُّـونْ

٩٢ إن جيْتَنَـا يَا عْبَيدْ نَفْتَـح لَكْ البَابْ حـنَّـا نـقـيْـفَ وفْنْ رَبْـعَـك يـفُـوتـونْ

٩٣ يَا عْـبيدْ يَوم إنّـك رفِيقْ لحـطَّابْ الـدِّبْس عِـند حْسين يـغْرَفْ بِـمَاعُـونْ

******

(٩١٠) يحكى أن رجلاً قال لأبنه عندما حضرته الوفاة، إياك يا بني أن تمد يدك لأحد فيما لودعتك الحاجة إلى ذلك، وقد خلفت لك من المال ما يكفيك إن أنت نميته وحافظت عليه، ولكن إذا رصتك الحاجة ووصل بك الضيق مبلغه وضاقت عليك الدنيا فانظر إلى الحبل المعلق بالغرفة الرئيسة، إصعد على أي شيء وأشنق نفسك فيه ولا تمد يدك لأحد تقترض منه أو تستجديه وبعد أن توفى الأب سرح الابن ومرح بالمال الكثير الذي خلفه له والده، ولم يسمع نصيحة والده، وبعد أن قلَّ ماله قلت قيمته في عيون رفاقه الأقربين فضلاً عن سائر الناس البعيدين عنه، وجفاه أصدقاؤه وتخلوا عنه، ولم يعد أحد على استعداد أن يقرضه أقل القليل من المال فضلاً عن أن يعطيه، عند ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وضاق ذرعاً بنفسه وتمنى الموت على الحياة في تلك الحالة، وعند ذلك ذكر وصية والده وأسرع إلى الدار ليشنق نفسه بذلك الحبل الذي أعده له والده، وصعد على إناء كفأة ثم صعد عليه ليشنق نفسه وأثناء تجربته لحبل ما إذا كان قوياً أم رثاً من طول الوقت جذبه

جذبة قوية فانفتح غطاء الصندوق الذي كان مخبأ بالسقف مربوط بغطائه الحبل وعند ذلك انهمرت منه آلاف الجنيهات الذهبية التي كنزها له أبوه في السقف، فكاد أن تخطف روحه من شدة الفرح ثم ثاب إلى عقله وجميع هذه الجنيهات وعاد مركزه المالي إلى ما كان عليه وربما أقوى، فعرف مقدار المال ومنهج الحياة الصحيح الذي أراد والده أن يهديه إليه بعد أن تمسه الحاجة والعوز ويعرف الناس على حقيقتهم.

******

(٩١١) الشاعرة منيرة الجبلاوية من علوا من مطير القبيلة العربية المشهورة ويلقبون «حمر النواظر» ولم يسعفني أحد في معرفة أكثر عن أحوالها ووفاتها غير أنها عاشت بأرض قومها في وسط نجد، وقبل عهد الاستقرار والأمن الذي نعيشه الآن ولله الحمد تحت راية التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله التي ترفرف فوق كيان دولتنا الرشيدة، قبل هذا الاستقرار كانت عملية السلب والنهب والآخذ والمأخوذ وكان من شأن هذه الشاعرة أنها كانت في طرف إبلها، وإذا بغزو يداهمونها لأخذ إبلها فتصدى لها أحد رجال الغزو وهو من الصُنَّاع من عتيبه وللأسف لم أعثر على اسمه حين قال لها:

٩٤ الـغـوجْ من درِّ الـعـرابَا نـسقْـيـهْ   خَـيَّـال حَـامِـي فَاطْـرَهْ مـن خَـطَـرْهـا

فانتبهت الشاعرة من ذهولها وأشارت إلى ولدها الذي كان غير بعيد عنها فقالت مجيبة الشاعر على روي بيته وقافيته:

٩٥ الـذَّودْ عِنْـدَهْ واَحْـد جَـانْب فـيـهْ   خـيَّـال حَـامِـي فَاطْـرَه مِـن خَـطَـرْهَـا

٩٦ مستَـجْنـب مِثْل الـوضَيْحي تْـبَارِيْهْ   طـويـلَةْ الـسِّـمحُـوق شبرْ ظَـهـرهَـا

٩٧ تَرْكـضْ عَلـى شقٍّ وْشـقٍّ تْدارِيـهْ   وتْـرخِـيْ لـمَـذلُوقَ الـعـرِيْـنـي نَـحَـرهَـا

٩٨ تَلحَقْ بْـراعْ الغَوجْ لَوْ كَاَن مطْـغْيَهْ   ولُـهْ حَـرْبَـة بـين الـفَـرايـدْ سـمَـرْهَـا
٩٩ مضراً بهَا بَالقَاعْ يروىَ الرَّسلْ فيهْ   تَـلْقَـى الـزَّبَـيْدَيْ نَـابْـتٍ فـي حَـفْـرهَـا

ثم انبرى ابنها للغزو وحمى إبله منهم .

******

(٩١٢) البرق : الحاقا لفقرة سابقة عن الرعد، هذه الفقرة عن البرق ومما توصل إليه العلماء أن البرق هو عبارة عن شحنات كهربائية متدفقة داخل السحابة الواحدة أو بين سحابة وأخرى أو بين السحابة والهواء المحيط بها، أو بين السحابة والأرض، هذا التنافر يعتقد أنه ناتج عن انتقال الإلكترونات إلى كتل البَرَد من البلورات الثلجية وقطيرات التكاثف، ينتج عن ذلك نطاق موجب الشحنة من أعلى السحابة، ونطاق سالب الشحنة من أسفلها، ونطاق ضيق موجب الشحنة عند قاعدة السحابة ناتج عن ذوبان البلورات الثلجية قبيل سقوطها على شكل قطرات مطر، وأحياناً تصطدم بغيرها من البلورات المتجمدة فتتكسر إلى أحجام صغيرة فتبدأ في النمو من جديد وتكبر ثم تسقط وفي الغالب تذوب مرة أخرى قبل أن تصل إلى الأرض. هذا ما ظهر للعلماء حتى الآن، وما خفي من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله هي أكثر مما اكتشف، وربما اكتشف مستقبلاً ما هو أدق وأوضح .

(٩١٣) الشاعر فهد بن مطلق الأزيمع المطيري سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه معظم شعره يتركز على الجد ويمتزج أحياناً بالفكاهة والدعابة غير أنني لم اسمع له شعر في الغزل سوى هذه الأبيات من قصيد مطلعها :

١٠٠ إعْطيْك يومْ إنـكْ من الرُّوحْ سَدِّي   مَـصْـيُـوبْ لَـوْ منْ شَـافنـيْ قَـالْ عَافـي
١٠٢ بعْـيُون يومْ إنـهْ وقفْ لـيِ وْلَدِّيْ   مِـثْـل الـرِّمَـاحْ المـعْـطِـبَـاتْ الـرِّهَـاف

١٠٣	سُود هَدَ بهُن لَلحاجْ مْتعدِّيْ	يَا سهْل مَا تَذبَح مَع الخَدْ صَافِي
١٠٤	عيْن أشْقر قدٌّ أبْرَقَ الرِّيش قَدِّي	أكْبَر عَذَارِيْبَه مَع الوَسطْ هَافِي
١٠٥	كنَّه جفَلْ مَمَا بدَالَهْ وْصَدِّيْ	أقْفَى وَالاَ أقْفى بَيْن مثْبت ونَافِي
١٠٦	لَيْن أوْصَلَن مَعْ مَوجةْ الَموتْ حدِّي	بَانَتْ مضَارِيبةْ كتبْتْ اعْترافي
١٠٧	الشّيْب مَا هُو عَيْبْ هَذَا مَردِّي	وِشْ هَقْوتَكْ هِي مَا تفيْد المطَافي
١٠٨	نَارَهْ بِدَت يَشْنَاهْ كِلْ مْتحدِّيْ	والبْيض عِنْ رَاعِيْه رَاحَتْ مِقَافِي

******

(٩١٤) الأمثال ناتجة عن التجارب التي يمر بها الإنسان، وفي زمن مضى لم يكن للسلطة جيش نظامي وإنما كان المحاربون يكلفون من الرجال القادرين على القتال من سائر الناس في عملية الغزو المشار إليها في فقرات سابقة، فأحياناً يقوم الإنسان بما كلف به من الاشتراك في الغزو وأحياناً يكلف بدلاً عنه رجلاً آخر بحيث يدفع له أجر معين ليقوم بالاشتراك في الغزو نيابة عنه، وفي جو كهذا كان هناك رجل يكنى «أبُو هرْسَةْ» وعندما كلف أحد التجار بالاشتراك في الغزو تضايق من ذلك لتأثير الغياب على تجارته وبينما هو جالس في متجره مرَّ به «أبو هرسة» فقال له ألا تحب أن تغزو عني؟ فقال: بلى، فقال وكم تطلب من المال؟ قال: عشرة ريالات «فرانسي». فنقده المبلغ في الحال وذهب به إلى مكان تجمع الغزو وسلمه للمسئول وسجل اسمه بدلاً عن التاجر وذهب الغزو وبعد فترة عادوا من غزوتهم وقد قتل «أبو هرسة» ضمن من قتل فقال التاجر: «أرخص يابو هرسة» أي ما أرخصها من حياة ذهبت بعشرة ريالات، وذهب قوله مثلاً سائراً يضرب عند معرفة الشيء الرخيص.

******

(٩١٥) الشاعر عبدالرحمن بن معيتق الشملاني العنزي رحمه الله سبقت ترجمته وقد رسم هذه المعاناة التي كان الناس يعانونها في سنوات مضت من الشدة والعوز وشح الأرزاق وندرتها، مع شحٍّ بالنقود لدرجة أن عشرة ريالات يصعب على الرجل الحصول عليها إلا بشق الأنفس، ومع هذا فالرجال الكرماء لم يقصروا بواجباتهم حيال ضيوفهم وقاصديهم حيث يقدمون لهم ما تجود به أريحياتهم مما تيسر لهم وقد اشتروه بأغلى الأثمان فاكتسبوا في ذلك الذكر الطيب والسمعة الحسنة والعلم الغانم وقد صور الشاعر ذلك بهذين البيتين:

١٠٩ حِنّـا بْنَحد نَـشْرِيْ الصَّاعْ بـرْيَالْ الأَّ وَلاَ يُـوجَـدَ عَـلـى كِـلْ حَـالِ

١١٠ وِتقَلَّطُهْ للَضَّيفْ سَهْلٍ عَلى البَالْ وْعـذْرٍ يـفِـكْ مـن الـسَّمِـيْنِ الجِـلاَلِ

******

(٩١٦) إلى الجنوب الغربي عن مدينة موقق بمنطقة حائل وعن الجنوب الغربي عن بلدة الصنينا يوجد هناك صفحة من الجبل الجرانيتي الأحمر عالية جداً ملساء لا يستطيع أحد أن يرتقيها مع وجهها وبرأسها من جهتها الأمامية مأكر للصقور وكهف تعشش فيه جوارح الطير كالعقبان والنسور وغيرها هذه الصفحة تسمى «صُفَاة خَشَيتْ» في أعلى هذه الصفحة مأكر للصقور يأتيها الصقارة من الخلف ويدلون «يصلون» من يريد الوصول إلى وكر الصقور بالحبال ثم يخرجونه، ولكن لو سقط من هذه الصفحة لتمزق جسمه قبل أن يصل إلى الأرض، ومن شأنه هذه الصفحة أو الصفاة كما يتناقله الرواة أنه في حوالي عام ١٣٣٠هـ ١٩١١م كان يوجد في كهف هذه الصخرة نسر ضخم وكان بقرب هذه

الصفاة بيوت حي من أحياء العرب وهم الذين نقلوا هذا الخبر، وقد لاحظ رجال هذا الحي أن هذا النسر يطير من وكره عند طلوع الشمس ويعود إليه في أوقات متفاوتة بعد الظهر ولكن أغلب الأحيان يعود من رحلته اليومية قبيل غروب الشمس محضراً لأفراخه العلف، وهذا ديدنه، وذات يوم لم يحضر في الوقت المعتاد، وأضفى الليل سدله على الكون ومضى من الليل ساعات تقارب ثلثه، وعندها سمع بعض أهل الحي صوت ضربة قوية على صفحة الجبل، وكان الجو بارداً فلم يذهب أحد للمكان، وفي الصباح ذهب بعض الرجال فوجدوا النسر الهائل ميتاً بعد أن ارتطم بالجبل وسقط على الأرض البارحة ووجدوا عنده يد إنسان الكف وجزء من الذراع المقطوعة بأداة حادة كالسيف أو السكين، وفي هذا الكف خاتم مكتوب عليه اسم صاحبه ولم تكن الأخبار حينذاك تأتي بسرعة وعندما قدمت «اَلْحدْرَةُ» قافلة التموين التي تأتي من العراق، بعد نصف شهر ذكروا أنه قد قامت حرب في الجزيرة الفراتية بالعراق سقط فيها أعداد كبيرة من القتلى والجرحى ومن ضمن من قتل فيها أبناء الشيخ فلان أحد الفريقين المتقاتلين وعندما رأوا الأسم المنقوش على الخاتم وإذا هو أحد أبناء ذلك الشيخ الذي قتل في ذلك اليوم الذي اصطدم فيه النسر بصفحة الجبل. ومعنى هذا أنه قطع المسافة بين هذا الجبل وبين ميدان المعركة شمال نهر الفرات روحة وجيئة في ساعات ليحصل لأفراخه على العلف لكن حال الأجل المحتوم قبل أن يوصل ذلك النسر هذه الوجبة لأفراخه.

******

(٩١٧) تتقلب على الإنسان ظروف الحياة السلبية والإيجابية وقد يكون الأثر

السلبي أشد وقعاً على النفس، وخصوصاً إذا كان الإنسان على علم بما قد يحدث من سلبية لموقف إيجابي فعله، أو رأي ناصح لم يسمعه، وأقدم على ما أقدم عليه حتى وقع في موقف حرج ندم عليه ساعة لم يفده الندم وفي مثل هذا الموقف ما حدث لهذا الشاعر الذي جسَّد ندمه بهذا البيت:

١١١ تفٍّ عَلى لِحْيِتي تِفَّيْنْ   وَالتُّفَّ الآخَرْ عَلىَ الشَّارِبْ

هذا البيت اليتيم لم أعرف قائله ولكنه أصبح مضرب المثل يقوله كل من تندم على عمل فعله أو على معروف بذله في غير أهله.

******

(٩١٨) عندما يتنافس الشعراء فقد يبالغ أحدهم في وصف رفيقه ويصفه بأوصاف قد يكون منها براء لكن الشعر له أحكامه وأغراضه، وهذا شاعر يصف خصمه بهذه الأبيات:

١١٢ يِذْكَرْ...يدُور الطَّيْبْ   بَاللَّيْل لاَ نَامْ بَالظَّلْماَ

١١٣ الطَّيبْ يَبي مِنْسفَ وعْصيْبْ   وْهَذاتْ طَبْع لأهَلْ سَلْمىَ

١١٤ شَمرٍّ يْعَشَونْ حِتَّى الذِّيْبْ   وِالاَّ أنْتَ مَا تْعشِّيِ الا ألَما

******

(٩١٩) قال عبدالملك بن قريب الأصمعي: سمعت امرأة من العرب تصف امرأة تقول عنها: سطعاء بَضَّة، بيضاء غَضَّة، درماء رخصة، قبَّاء طَفْلة، تنظر بعيني شادن ظمآن، وتبسم عن منور الأقحوان، في غب التهتان، وتشير بأساريع الكثبان، خلقها عميم، وكلامها رخيم، فهي كما قال الشاعر:

كأنها في القمص الرقاق   مخة ساق بين كفي ساقي

أعجلها الشاوي من الأحراق

والأساريع دابة من الزواحف مقرها داخل كثبان رمل النفود جميلة التناسق والأنسياب تشبه بها أصابع النساء كما قال امرؤ القيس «أساريع إسحل» وتسمى «دسيسا الرمل أو النفود».

******

(٩٢٠) الغربة والتنقل لها أثر كبير في فراق الأحباب الذين قد تجمعهم حيرة في بلد أو منزل أو مورد أو صدفة في مكان ما، ثم يفترقان ولا يعلم أحد منهما أين ذهب صاحبه، والمرأة على الأكثر يغلبها الحياء ووضعها الاجتماعي من أن تبوح بمكنون صدرها، لكن الرجل أكثر منها انطلاقاً، وإن كان يداري الوضع الاجتماعي بحيث لا يصرح باسم محبوبته إلا نادراً في الغالب يكنى عن اسمها باسم عام مثل ليلى وسلمى وهند وغيرها من الأسماء المشهورة والمستعارة، وكثير ما كان الشاعر يبث أشجانه وينقل أحاسيسه ولواعج صدره إلى ذلك السمير المحبوب ورفيق العشاق في كل زمان ومكان ألا وهو القمر، مثل هذا الشاعر الذي يسأل القمر عن محبوبته بقوله:

١١٥	أَنْشدكْ بَاللَّه يَا قمرُ خَمْسْ أعشَرْ	عِنْ صَاحِبِي وَيْنَ اللِّيَالِي غَدتْ فِيهْ
١١٦	خَذْيت أنَا وإيَّاهْ حَوْل أوْ أكْثَرْ	مِتْوَالِفِينْ ولِف ثَوبْ لِرَاعِيَهْ
١١٧	يَاعَلْ مِن كَدَّرْ عَلَيَّ يْتكَدَّرْ	بِصْبَيْ عَينُهْ رَبَّ الأربَابْ يَرْمِيْهْ
١١٨	ويْا عَلْ بابٍ حَالَ دونَهْ يِكْسَرَّ	نَجْمٍ مِن المولَى يْهَدِّمْ سَوَارِيْهْ

******

(٩٢١) جاء في كتاب الأغاني: كان لجندل بن الراعي النميري زوجة من بني عقيل وكان جندل بخيلاً، فنظر إليها يوماً وقد هزلت وتخدد لحمها

فقال:

عُقَيْلِيَّة أما أعالي عظامها ... فعوج وأما لحمها فقليل

فأجابته على الفور:

عُقَيْلِيَّة حسناء أزرى بحالها ... طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يضربها ويسبها وهي تقول: قُلْتَ فَأَجَبْتُ، وكذبتَ وصدقت فما أغضبك؟

******

(٩٢٢) الأديب والكاتب المعروف الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالله بن صالح الشاعر الصخري من أهل مدينة حائل ولد بها عام ١٣٥١هـ وفي الرابعة من عمره انتقل مع والده إلى المدينة المنورة وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط ثم انتقل إلى المنطقة الشرقية حيث عمل في عدة وظائف في الجمرك والشركات وكهرباء الخبر والدمام ثم انتقل إلى الرياض موظفاً بوزارة الدفاع والطيران من بداية عام ١٣٧٧هـ إلى ١٤٠٨هـ عمل خلالها سكرتيراً لمجلة الدفاع ثم رئيساً لتحريرها لمدة ٢٦ سنة ثم تقاعد وأعيد التعاقد معه، ويعتبر من رواد القصة الأوائل في المنطقة الوسطى حيث صدر له أول كتاب عام ١٣٨٣هـ رواية باسم «عرق وطين» وكان للكتاب صدى واسعاً حيث تناوله العديد من الكتاب والنقاد والمحللين وله العديد من المسرحيات صدر منها مسرحية آخر المشوار عام ١٣٩٤هـ ومثلت على المسرح وله تحت الطبع مجموعة قصصية بعنوان «عذاب الحرية» وأخرى بعنوان «ريح الشمال» وله مسرحيتان «حلو يا حنظل» وقد أجريت عليها تجارب العرض و«الشيخ واللص» وقد أسهم إسهاماً بارزاً على الساحة الصحفية في وقت مبكر نسبياً في الثمانينيات

والتسعينيات من القرن المنصرم .

وهو واسع الاطلاع عذب الحديث طيب العشرة كريم الكف وبه حدة طبع ، وكان من شأنه أنه عندما كان موظفاً في شركة كهرباء الخبر تقدم بطلب لرخصة قياد السيارة ومن ضمن مسوغات الحصول عليها تصديق أوراق من العمدة الذي مقره مركز الشرطة ذهب إلى هناك وأمام الموظف المختص أخرج الأوراق لتصديقها وقد سقط منه أثناء ذلك صورة شمسية دون أن يعلم وكان بقرب الموظف لوحة معلقة على الجدار غير مغطاة بزجاج ومثبت عليها صور بعض الأشخاص المطلوبين للشرطة وكان سقوط صورته تحت هذه اللوحة ، ذهب عبدالرحمن في حال سبيله بعد أن صدق أوراقه ، ويبدو أن أحد الأفراد وجد الصورة على مقربة من اللوحة فظن أنها سقطت منها فأخذها وأثبتها على اللوحة عن حسن نية منه ومضى أكثر من أسبوع وكان مدير الشرطة صديقاً لعبدالرحمن ، وصدفة التقيا في حشد من الناس ، فأمسك بيد عبدالرحمن وانتحى به جانباً وهمس في أذنه : هل لك قضية ما في الشرطة لم أدر عنها؟ فبهت عبدالرحمن وقال : لا ، ماذا حصل؟ فأجابه ، لقد وجدت صورتك معلقة في لوحة المطلوبين في مركز الشرطة ، فدهش عبدالرحمن ومن ثم بادر مدير الشرطة وعبدالرحمن في العودة إلى المركز وبعد التأكد نزع مدير الشرطة الصورة من اللوحة ، وانتهى الموضوع .

******

(٩٢٣) روي لي الشيخ حمد بن حمد بن إبراهيم العواد آل جري من طيء من أهل مدينة موقق في منطقة حائل أن الشاعر راشد بن مسلم المسعود

المتوفي عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م كان بينه وبين رفيقه الشاعر سعدي البشير الرمالي الشمري من أهل مدينة موقق والمتوفي عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م بعض المجاراة الشعرية ومن هذه المجاراة قول سعدي:

١١٩	يَا نديْبيْ وَدْ مَكْتُوبَهْ	يَمْ ابنْ مَسْعُودْ يِغْنَى بَهْ
١٢٠	دلَّتَكْ وَاحلُو مَشْرُوبَهْ	سفْرتَك كِلٍّ تَعَشَّى بَهْ
١٢١	كَيْف غرْو مَا لِبس ثَوْبَهْ	تُوخَذْ العرْبَانْ بَاسْبَابَهْ
١٢٢	قَلَّتْ العدْوَانْ بالنّوبَهْ	وْطَاحَتْ الإنْسَابْ بَانْسَابَهْ

فأجابه راشد بقوله:

١٢٣	رَاكبْ منْ فَوقْ مَنجُوبَهُ	حرَّة لَلدَّونَهَاً بَه
١٢٤	عَيْطُمُوس وَيْ سعْبوبَهْ	وَقْمْ رَبْعٍ مَا طَلَعْ نَابَهْ
١٢٥	تَلْفي سعْدي قلْ لَهْ التَّوبَهْ	منْ طُوَارِي العرْسْ واسْبَابَهْ
١٢٦	منْ تجَوَّزْ فَالَه الكَوْبَهْ	لَوْ يبيّع الملْكْ مَا ثَابَهْ
١٢٧	دِيرتَهْ للَطَّوبْ مكتُوبَهْ	رَاح طَرْق بَسْ بِشَيَابَهْ
١٢٨	أَخْوانَكْ الكلْبَانْ عَيَّوبه	ألْفْ نِعْم من هَكَا اللاَّبَهْ
١٢٩	من نِصَاهَمْ مَا تِردَّوا بَهْ	من طَلْبهَم حَاجته جابَهْ
١٣٠	والمرَاجِلْ عَلَّقوا ثوْبَه	ملْبسينَهْ كِلّ من جَابَهْ
١٣١	من شِفَا تَيْما إِلىَ الجَوْبَهْ	صحُونَهَمْ كِلَّ تَعَشَّى بَه

******

(٩٢٤) الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر رحمه الله سبقت ترجمته له العديد من المقطوعات الجميلة منها هذه المقطوعات:

١٣٢	يَاهْل الهَوَى مَا بقَى لي رُوحْ	وَاشُوفْ أَنَا الزّين مْرتَاحِ
١٣٣	هُو مِنْستِرْ مَارْ أنا مَفْضُوحْ	قَلْبِي عَلَى خِفْ وِجْنَاح

١٣٤ غِرْوِ ذبَحنْي بَلاَ مَصلُوح جعْلَ الغَنَادِيرْ لِلمْاحي

١٣٥ يَاعَين حرٍ رجَعْ لَلَّوْخْ أنا ارتجى وأنْتْ ذَبَّاحِي

******

(٩٢٥) الخليفة الأموي عبدالرحمن بن معاوية الذي لقبه خصومه العباسيون بـ «صقر قريش» وهو مؤسس الدولة الأموية بالأندلس التي دامت حكمها عدة قرون ابتداء من ١٣٨هـ وقد حكم عبدالرحمن مدة خمسين سنة وستة أشهر ومما يؤثر عنه أنه قال: في مدة حكمي هذه لم يصف لي منها وشعرت فيها بالراحة سوى ١٤ يوماً متفرقة.

وهذا يدل على عظم التعب والمشاق التي يتحملها من هم في قمة المسؤولية، هذا وهو أعظم خلفاء بني أمية في الأندلس.

******

(٩٢٦) في رحلة عمل إلى اليابان عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م سكنت في أحد فنادق مدينة طوكيو في قلب العاصمة وأقمت هناك أسبوعاً كنت بعد انتهاء العمل اليومي أرتاح في غرفتي بعض الوقت ثم انزل إلى صالة الفندق لأرى الناس الداخل والخارج وربما وجدت أحداً أتحدث إليه وأقضي معه بعض الوقت حتى اشتهي النوم وأثناء تلك الجلسات لاحظت أن مجموعة م اليابانيين بملابسهم التقليدية اليابانية يصعدون من دوج جانبي وبعد حوالي ساعتين ينزلون منه ثم يخرج من يخرج ويبقى من يبقى في صالة الفندق الواسعة فدفعني حب الاستطلاع أن أسأل الاستعلامات عن ذلك فأجابني الرجل بأن هذه قاعة لحفلات الزواج، فسألته: هل يمكن أن أطّلع على هذه الحفلات، فقال لي: إذا وجهوا إليك دعوة يمكنك ذلك، فقلت له: وكيف لهم أن يوجهوا إليَّ دعوة

وهم لا يعرفونني؟ وكل غرضي أن أرى كيفية مراسم الزواج عندكم، فهل تسمح لي بذلك فقال إنني لا أسمح لك ولا أردك لو ذهبت على مسؤوليتك فتوكلت على الله وذهبت إليهم، صعدت الدرج الذي أفضى بي إلى قاعة متوسطة أو غرفة كبيرة قدرت مساحتها ٨×٦م بها مجموعة من الكراسي حوالي ٣٠ كرسياً من كراسي الخيزران العادي توضع هذه الكراسي بقدر المدعوين بالضبط، سلمت عليهم فاستقبلني واحد منهم يتحدث الإنجليزية غير بعيد عن معرفتي المتواضعة في اللغة فأخبرته أنني من مواطني المملكة العربية السعودية وعلمت أن هذا حفل زواج فأحببت إذا أذنتم لي أن أرى كيفية الحفل عندكم، فنقل كلامي إلى اللغة اليابانية، عند ذلك رأيت علامات الابتهاج على وجوه الحضور ووقفوا وحيوني بتحيتهم اليابانية انحناءة وابتسامة عريضة غارت معها العيون ثم أخذوا مجالسهم، وتكرم الذي استقبلني بأن أخلي لي كرسيه وطلب مني أن أجلس عليه وأخذ يشرح لي كيفية الحفل وكان العروسان هما اللذان يقدمان للمحتفين شراباً أصفر مثل عصير المنقة ولكنه أغلظ منه، ومن العادات عند إقامة الحفل أن يخبروا الفندق بعدد المدعوين بحيث يوضع كراسي بعدد المدعوين من ٢٠، ٢٥، ٣٠ شخصاً ويقدم هذا العصير على مقدار الضيوف وليس هناك وجبه طعام وإنما يكتفون بهذا الشرب وكل مدعو أو مدعوة يحضر معه هدية رمزية للعروسين مثل قطعة قماش بالنسبة للنساء وباقة زهور بالنسبة للرجال، ويكون العروسان قد أحضرا هدايا رمزية مماثلة للمدعوين وعندما يحضر المدعوون يتبادلون هذه الهدايا مع العروسين، فكل من قدم هدية للعريس أو العروس بادله هدية أخرى

مع الانحناءات المتكررة والابتسامات العريضة التي تغوص بها العيون فلا يرى إلا ما يشبه الخطوط مع كلام رقيق وضحكات معبرة تدل على عمق الابتهاج بهذا الحدث ويدور الحديث خلال هذه الجلسة التي تمتد إلى حوالي الساعتين في جو الزواج وذكرياته كما أخبرني الرجل، وما لفت نظري هو لباس النساء الحريرية التقليدية الزاهية الألوان والصارخة في ألوانها عند البعض، هذه الفساتين يسمى الواحد منها «كيْمُونُو» وهو عبارة عن ثوب فضفاض يشبه العباءة له أكمام واسعة وتَحته ملابس داخلية وعلى حوافه نقوش وزركشات رائعة وزوايد مميزة وهو مفتوح من الأمام وهو من الحرير الخالص الثقيل بألوان جميلة هادئة أحياناً وصارخة أحياناً أخرى عليه رسوم أشجار وزهور وحيوانات، وله حزام طويل عرضه نحو الشبر أو ٢٠ سم وطوله بعضة أمتار وهو من نفس القماش يلف هذا الحزام على الوسط من فوق الفستان أو الرداء عدة مرات ثم تطوى بقيته عدة ثنيات ويربط على الظهر فترى السيدة التي ترتدي هذا الثوب وكأنها حملت على ظهرها شيئاً، هذا الفستان أو الرداء هو فستان الزواج تحتفظ به المرأة طول حياتها حتى أنه كان من الحضور سيدات مسنات أعمارهن قد تجاوزت ٨٠ عاماً ولا تزال الواحدة منهن تحتفظ بفستان أو رداء زواجها وتعتز بارتدائه عند كل مناسبة، وسألت كم يكلف مثل هذا الفستان فقيل إنه يكلف ما يقارب ٣٠٠٠ ريال ولكنها تحتفظ به طول عمرها، فاعتذرت لهم أنني لم أحضر لهم هدية لعدم معرفتي بذلك تقبلوا عذري وزادوا ترحيباً وحفاوة وشكروني على ذلك فودعتهم وانفض الاجتماع وانصرف العروسان لوحدهما وركبا بسيارتهما من الفندق بعد توديع

المدعوين لهما، وهنا دارت بي الأفكار حول هذه الأمة اليابانية العظيمة الغنية بما لها ورجالها وتقنيتها وصناعتها وغير ذلك مما تفتخر به ومع ذلك فمراسم الزواج فيها تتم بهذه البساطة وقلة التكاليف وتحتفظ المرأة بثوب زفافها طول عمرها تفتخر بارتدائه في كل مناسبة ونحن وللأسف الشديد الممزوج بالمرارة والأسى لم يشبع بعضنا من الأرز إلا منذ عقدين من الزمن وليس لدينا من مقومات الحياة التي يعتمد عليها الشعب الياباني، ومع ذلك نغالط أنفسنا وواقعنا ونبالغ في حفلات الزواج والمهور بما يتنافى مع مفهوم ديننا الإسلامي الحنيف وأخلاقنا العربية الكريمة ووضعنا المالي والاجتماعي والاقتصادي، والمرأة عندنا تشتري الفستان بآلاف الريالات ولا تلبسه سوى مرة واحدة، ولا أرى مرداً لذلك إلا ثقتهم بأنفسهم وشعورنا نحن بالنقص الذي نريد أن نكمله بالمظاهر الكاذبة والتظاهرات الخادعة، اللهم أنقذنا مما نحن فيه.

******

(٩٢٧) يعاني الفلاح الذي لم يسبق له أن عرف الزراعة بعض المشاكل خاصة فيما يتعلق في زراعة المحاصيل الزراعية المفيدة التي تنفق في السوق ويحتاج إليها المواطن بصفة يومية مع أن بعض الفلاحين قد جاءوا إلى الزراعة من مركز ضعف فأخذوا كل ما يلزمهم بالدين وتراكمت الديون على ظهورهم ومع تأخر صرف أقيام الحبوب من الدولة فقد زادت مشاكلها تحت ضائقة الحاجة وضغط الدين وقد عبر أحدهم عن هذا الوضع بقوله:

١٣٦ عَزّي لِعَيْنُهْ رأسْمالُه بِطَاطِسْ ... وِيْحكِّر الكِرَاثْ يَزْرَعْ مَعُهْ خِسْ

١٣٧ هذاكْ خَسَرانٍ وبالَدَّين غَاطِسْ ... ذِلِيْل عِنْ عَيْن الدِّيَايين يِنْدَسْ

١٣٨ مَا تْشُوفْ عَبْدَالله تقَلْ وَجْه فَاطسْ   وأنَـا مـثـلْ زَقْـمَ الـسَّلُـوقِـي لـيَـانَـسْ
١٣٩ لَيَاسمعْ بَالشّـيكَاتَ دَلاّ يْعاطسْ   وإنْ حَـلَّت الأقـسَـاطْ يَلـبَـدْ تِـقِلْ بِـسْ

******

(٩٢٨) بعض الناس يأخذه الكبر والعياذ بالله وتزين له نفسه التعالي على الآخرين ولعلَّ هذا يعود إلى الشعور بالنقص فيريد أن يعوض عن هذا الشعور بالتعالي والكبر ليغطي على ما يشعر به من نقص، أما لو كان واثقاً من نفسه لما تعاظم بهذه الصورة، سيما وأنه يعلم أنه من تواضع لله رفعه، كما جاء في الأثر فقد قال أحد الصحابة أو التابعين ما معناه: كيف يجوز للإنسان أن يتكبر وقد سلك مجرى البول مرتين؟

******

(٩٢٩) الشيخ عيسى بن رشيد التيهاني نسبة إلى وادي التيه قرب حصاة قحطان في جنوب المملكة وهو من سكان مدينة قفار عاش فيها فلاحاً طيلة حياته حتى لاقى وجه ربه نحو عام ١٣٣٢هـ ١٩١٣م وكان رحمه الله من المحسنين الكرماء الذين يكفلون الأيتام الذين لا عائل لهم وكان يكفل ما بين ٧٠ ٩٠ يتيماً من أيتام مدينة قفار ممن لا كفيل لهم من أقاربهم ومشهود له بذلك وكان رجلاً صالحاً متديناً، وكان من شأنه أن رفيقه الشيخ جار الله بن أبو موسى الخطيب آل رحمة من ربيعة من سكان بلدة قصر العشروات في منطقة حائل وكان هو الآخر كريم مشهور ورجل يحتل مكانة مرموقة في بلده، له مناخ يقصده الضيوف ويجدون عنده القرى والدفء والمأوى وفي مرض عيسى الأخير نحو عام ١٣٣٢هـ ١٩١٣م اشتهى جرورُمَّان والناس في أوائل الشتاء في غير موسم الرمان فأرسل رسوله إلى رفيقه جارالله في القصر يطلب منه

ذلك والمسافة بين قفار وقصر العشروات حوالي ١٥ كيلاً وعندما قدم الرسول إلى جار الله على دابته في الصباح الباكر أسرع جار الله بتلبية طلب رفيقه وقال له أسرع فربما تمكنه وربما لا تمكنه، فقال الرسول: كيف؟ إنه في حالة طيبه، فقال له: علمتك فقبل قليل كنت جالساً عند الدلال وأخذتني إغفاءة فرأيت ما يرى النائم أن رجلين عليهما ثياب بيض أناخا مطيتهما عند باب عيسى وأخذاه معهما وأركباه على المطية وذهبا به، فلعلك تجده على قيد الحياة عاد الرجل مسرعاً يحث دابته وعندما وصل إلى بيت عيسى وجده قد انتقل إلى جوار ربه قبل ساعة أي في الوقت الذي ذكره جارالله، فرحم الله الجميع رحمة واسعة، وهذا دليل الرؤيا الصالحة.

******

(٩٣٠) ذكر الشريف الرضي في أماليه: أنه لما اشتد الأذى بحصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بعدما طعنه كرز بن عامر يوم عقيل دعا ولده فقال: إن الموت أهون علي مما أجد فأيكم يطيعني؟ قالوا: كلنا نطيعك فبدأ بأكبرهم فقال: قم وخذ السيف وأطعن به حيث آمرك ولا تعجل، قال: يا أبتاه أيقتل المرء أباه!! فأتى على القوم كلهم فأجابوه جواب الأول حتى انتهى إلى عيينه بن حصن فقال له: يا أبتاه أليس لك فيما تأمرني به راحة؟ ولي بذلك طاعة وهو هواك؟ قال: بلى قال فمرني كيف أصنع، قال: قم فخذ سيفي فضعه حيث آمرك ولا تعجل فقام فأخذه ووضعه على قلبه وقال: يا أبتاه كيف أصنع؟ قال: ألق السيف، فأنت خليفتي ورئيس قومك فقال القوم إنه سيقول فيما كان بيتاً فأحضروه فلما أمسى قال:

ولوا عيينة من بعدي أموركم واستيقنوا أنه بعدي لكم حامي
إما هلكت فإني قد بنيت لكم عز الحياة بما قدمت قدامي
واستوسقوا للتي فيها مروءتكم قود الجياد وضرب القوم في الهام
والقرب من قوكم والقرب ينفعكم والبعد إن باعدوا والرمي للرامي
ولي حذيفة إذ ولى وخلفني يوم الهباة يتيماً بين أيتام
لا أرفع الطرف ذلاً عند مهلكة القى العدو بوجه خده دامي
حتى اعتقدت لوا قومي فقمت به ثم ارتحلت إلى الجفني بالشام
لما قضى ما قضى من حق زائره عجت المطى إلى النعمان من عام
أسموا لما كانت الآباء تطلبه عند الملوك فطر في عندهم سامي
والدهر آخره شبه لأوله قوم كقوم وأيام كأيام
فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم من بين بانٍ إلى العليا وهدام

فلما أصبح دعا بني بدر فقال: لوائي ورياستي لعيينه واسمعا ما أوصيكم به: ألا يتكل آخركم على أولكم فإنما يدرك الآخر ما أدركه الأول. . . إلخ، ومات حصن فأخذ عيينه الرئاسة وقال:

أطعت أبا عيينه في هواه فلم تخلج صريمتي الظنون
وقد عرض الرئيس على بنيه فقال القوم هذا لا يكون
سنحيا أو نموت فطاولوه وقتل المرء والده جنون
فلم أقتل بحمد الله حصناً وكل فتى ستدركه المنون
ولم أنكل عليه وكل أمر إذا هونته يوماً يهون
فإن بك بدر هذا الأمر غثا فآخره بني بدر سمين

******

(٩٣١) الشيخ عبدالعزيز الطحيح الحازمي الحربي من أهل مدينة حائل عاش بها فلاحاً ويعتبر من الشخصيات البارزة في حائل وله مكانة اجتماعية

مرموقة توفي رحمه الله عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م وكان من شأنه أنه رأى في المنام أن عمته التي توفيت منذ وقت غير بعيد رآها في المنام وقد أقبلت عليه تتدحرج على الأرض وهي ملفوفة بكفنها فأنتبه من نومه مرتاعاً، وفي الصباح أسرع إلى الشيخ حسين بن محمد السمين الذي اشتهر بتأويل الأحلام وقد سبقت ترجمته في الجزء الثاني، دخل عليه عبدالعزيز والفزع من ذلك الحلم باد على وجهه تعاوده الصورة بين آوانة وأخرى وقص رؤياه على الشيخ حسين، فقال له وهو يبتسم كن مطمئناً، هل سيتزوج منكم أحد في هذه الأيام؟ فقال عبدالعزيز: سيتزوج ابني فلان، فقال سيتوفق في زواجه إن شاء الله، وهذا تأويل رؤياك إن صدقت، وبالفعل تزوج الشاب وكان التوفيق حليفه.

******

(٩٣٢) العامل اليومي أو القراش، والقرشة هي العمل والكسب اليومي غير المنتظم كلمة عربية وما سميت قريش إلا اشتقاقاً من هذه الكلمة، وهي الارتزاق اليومي غير المستمر يوم يحصل بجهده على فائدة وآخر لا يحصل على شيء، والقراش كان ولا يزال يحصل على قوت يومه من عرق جبينه حلالاً محللاً ورزقاً طيباً ولكنه مثقل بالهموم على الدوام لعدم انتظام دخله، وهذا الشاعر يتوجد على محبوبته مثل وجد هذا القراش على الغني حين يقول:

١٤٠	ألاَ وَاوجُـوْدِي وَجِـدْ قَـرأَّشْ	عَـجِـزْ لاَيَـنَـامْ مـن الـهُـمُـوم
١٤١	أنَاَ وَيْن أبَا اسْرِي وَيْنِ أبا نْحاَشَ	أنَـا سَـامْـع وَابْـلـى الـعُـلـوُمِ
١٤٢	ثِمَانْ الغَضِي بِيْضٍ كِمَا الشَّاشْ	بِـيْـضٍ وَلاَ بِـيْـهَـنْ ثْـلُـوم

******

(٩٣٣) الشيخ جار الله بن علي بن زيد السويداء الخالدي، من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش فيها طيلة حياته وكان من الرجال المرموقين الذين لهم مكانتهم في زمن إمارة آل الرشيد في حائل وبالذات في عهد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد والأمير عبدالعزيز بن متعب الرشيد رحمهما الله في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وكان مسؤولاً عن جباية الزكاة في المنطقة الجنوبية من أمارة حائل وكان من رجال الأمارة البارزين وقد سافر إلى عدة أقطار عربية بمهمات معينة من الأمارة أو أعماله الخاصة، وقام بكل المهام الموكلة إليه خير قيام وزار أقاربنا السرهيد في مدينة سوق الشيوخ بالعراق عدة مرات، وكان كريم الأخلاق طيب المعشر عذب الحديث راوية لقصص الرجال وشواهدها من الأشعار كريم الكف شديد الحمية على قرابته ومن التجأ إليه، وكان حاد الطبع إذا استثير توفي رحمه الله نحو عام ١٣٣٠هـ ١٩١١م وكان من شأنه أن تظلم أحد أصحاب بساتين النخيل من أهل قفار إلى أمير حائل آنذاك محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله من أن خراص ثمر لنخل قد خرصوانخله ٤٠٠ زبيل (والزبيل ١٥ صاعاً) وهو أكبر من الواقع والزكاة التي سيدفعها ستكون كثيرة عليه فقال له الأمير: من يرضيك من الخراص وينصفك؟ فقال يرضيني الشيخ جار الله السويداء فقال له الأمير لك ذلك، وليكن بعلمك أنه إذا طابق رأيه رأيهم فسوف آخذ منك الحق مضاعفاً ودعا جار الله وكلفه بالخروج معه، ولما عاد جار الله أخبر الأمير أنه مظلوم وأن خراص نخله الحقيقي هو ٣٠٠ زبيل وأن زاد فلن يتعدى ٥ زبلان، وبالفعل عندما جدَّ الرجل نخله وكاله وجده

٣٠٢ زبيل فقط مطابقاً لخراص جار الله.

******

(٩٣٤) الشاعر محمد بن مشعان الوحداني العنزي عاش مع جماعته في منطقة رمان وحول مدينة الروضة في منطقة حائل ثم انضم إلى خدمة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله للاشراف على أغنامه ورعايتها ثم انتقل إلى منطقة الجوف ولا يزال بها وله مقطوعات شعرية فكاهية من هذه المقطوعات قوله عندما تفاوتت الآراء فيمن يكون أميراً لرفاقه حين عبر عن ذلك بقوله:

١٤٣ إمْـرتـنـا صَـارَتْ لإثْـنَـيْـنْ   نَـارَتْ وْكِـلٍّ بَـغَـاهْ
١٤٤ ...., ...
١٤٥ ....
١٤٦ الـلِّي يَـبـي إمْـرَتْـنَـا زَيْـن   يِـقَـلِّـطْ مَـا حَـاشَـتْ يِـمْـنَـاه
١٤٧ يَـذْبَـحْ لُـهْ كَـبْـشٍ سِـمِـينْ   يَـدْعِـي رَبْـعُـهْ وِخْـوِيَـاهْ

******

(٩٣٥) الشيخ علي بن صالح بن سالم آل بنيان الصخري رحمه الله سبقت ترجمته وكان يقضي حاجات الناس من كتابة وثائقهم ونقل الوثائق القديمة التي أصابها التلف حرفاً بحرف، كما كانت له عناية بتسجيل وفاة المشهورين الذين يعرفهم من رجال ونساء، كما كان له عناية بكتابة ما يسمى «العزائم» مفردها عزيمة وتسمى أيضاً «حُجُباً» واحدها حجاب وهي ورقة يكتب بها من الآيات القرآنية والأدعية المأثورة بطلب الشفاء من الله لهذا المصاب، وكان المصابون بالأمراض النفسية إذا كتب لأحدهم «حِجَاب» يشعر بالراحة والشفاء مما يؤلمه أو يعاني منه ويشفيه

الله ويبقى معافى، وكان على يكتب هذه الحجب ويطوي الورقة على هيئة مثلث متساوي الساقين تتراوح أضلاعه ما بين ٢ - ٣ سم ويخرز على الورقة قطعة من الجلد أو تخاط عليها لتحفظ الورقة من البلل ويكون لهذا المثلث عروة يعلق بها في خيط برقبة المصاب كل هذا يفعله الشيخ على مجاناً بداعي فعل الخير وخدمة أبناء وطنه، ويكون للعامل النفسي أثر كبير في هذا الجانب وذات يوم أصيب أحد المواطنين بصداع حاد «صَالب» حرمه النوم في وقت لم يكن هناك بمدينة حائل سوى مستوصفَ للإسعافات الأولية به طبيب عام واحد وممرض واحد وذلك إلى عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م ولم يكن أمام المصاب سوي التداوي بأدوية الطب الشعبي أو اللجوء إلى القراء الذين يقرؤون آيات الذكر الحكيم على من يطلب منهم ذلك وبالمجان، فحاول هذا المصاب بالتداوي بالأدوية الشعبية فلم تفده وذهب إلى الكثير من القراء فلم ينتفع بقراءاته، ونصحه أحدهم أن يذهب للشيخ علي في دكانه ليكتب له «حجاباً» فأسرع إليه وهو يتألم وطلب منه ذلك، فلما كان من الشيخ علي إلا أن لبى طلبه وقال له عد إليّ بعد ساعة، ثم كتب الورقة ووضعها ويبدو أنه قام لبعض شأنه أو وقف يسلم على أحد الداخلين عليه ثم أخذ ورقة ولفها ثم وضعها في قطعة جلد وخاط عليها وعندما حضر الرجل أعطاها له وما إن ربطها على رأسه حتى أحس بالراحة وذهب عنه الألم وعاد إلى بيته يدعو للشيخ بأن يجزيه الله خيراً، وزال عنه الألم نهائياً وشفي شفاء تاماً وبعد فترة دفع هذا الرجل حب الاستطلاع لأن يرى ما كتب الشيخ علي في الورقة، ففتح الحجاب ليجد الورقة المطوية مكتوباً فيها تواريخ وفيات عدد من الأشخاص

وليس فيها أي شيء غير ذلك وهنا دهش الرجل مما حدث ويبدو أن الشيخ علي أخذ هذه الورقة على عجل وهو يحسبها الورقة التي كتب فيها للرجل وخاط عليها دون أن يتأكد منها، وهنا يبرز العامل النفسي المؤثر على نفسيات بعض الناس أو أن تعليقه لهذا الحجاب صادف عوامل فسيولوجية بزوال الألم مما جعله يعتقد أنه شفي بسبب هذا الحجاب أو ربما هناك أسباب أخرى.

******

(٩٣٦) تختلف الشعوب في عاداتها وأعرافها وتقاليدها رفعة وضعة، كما تختلف مفاخرها وأمجادها والعناية بتراثها، فمن مناسبة الاعتناء بالتراث هناك من ينظم سباقات للخيل أو الإبل وهناك من يحتلفون بمصارعة الثيران وغير ذلك، وقد وصلت إلى الفلبين عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م في زيارة عمل ولفت انتباهي في اليوم الثاني تجمعات في أحد الشوارع وتحشد يشبه الاحتفال فسألت عن ذلك فقيل لي أنه هناك حلقات لمصارعة الديكة وأسرعت إلى أحد تلك التجمعات لمشاهدة ما يحصل فوجدت الناس قد تحلقوا حول المكان ومع بعضهم ديكتهم، حيث ينزل إلى الميدان اثنان من الديكة يتصارعان ويتناقران يدمي أحدهم بالآخر وربما ينهكه ويقضي عليه والناس حولهما يصفقون وترتفع الأصوات والصرخات استحساناً لما يحدث وأحياناً يوضع في الميدان أربعة ديكة أو ستة والذي يتغلب ديكه على الديكة يفوز بجائزة تسلم له وفق مراسم معينة، كمن سبق جواده عندنا وتمضي الساعات على هذه التجمعات، ولله في خلقه شؤون!!

******

(٩٣٧) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته، له الكثير من الشعر الفكاهي ومن ذلك هذه المقطوعة:

١٤٨	لَولاَ شَارَةْ بَالزَّعَّابْ	كَانْ العَجَايِبْ بِزْعَبُهْ
١٤٩	لاَ صَدَّرْ بَارْضٍ مِنْحَدَرَةْ	تِقَلْ يِتَهَايَقْ بِذْنُبِهْ
١٥٠	تَلقَى لُهْ ظَهْرٍ مِخْدَوْدَبْ	وِخْشَيْمُهْ مَا بَيْنَ رْكُبُهْ
١٥١	يِسْقِي بِطَّيْخ بَالقِبْلَهْ	جَاهْ الحِسَيِّلْ وِهْلُبُهْ
١٥٢	مَا هُوْ طِيْبِ بِدْبَيْسَانْ	مَارْ مْهَقْوِيْه جْنِبُهْ

******

(٩٣٨) الشيخ الطبيب أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء رحمه الله الذي عاش في العصر العباسي الوسيط وهو أشهر من أن يذكر في مجال الطب والحكمة، سواء أكان هذا الطب بالعقاقير والأعشاب أو بالعلاج النفسي، فقد عاصر دولة بني بوية الذين حكموا بلاد ما وراء النهرين وجزء من العراق في القرن الرابع الهجري وكان من شأنه أن أحد أمراء بني بوية أصيب بمرض نفسي وتصور نفسه أنه بقرة يجب ذبحها وطبخها، وعجز الأطباء عن علاجه وانتزاع هذا التصور من مخيلته فاستدعوا له ابن سيناء لعلاجه فدخل عليه في غرفته وأمر بتقييده بيديه ورجليه وبدأ يتجسس ظهره وهو يقول: إنها بقرة عجفاء ثم بدأ يفحص جسمه وأمعن في فحصه وهو يسرح نظره عند نهاية كل فحص بتفكير عميق ويسرح طرفه يمنه ويسره تارة وينظر للمريض تارة أخرى وهو يدرك أن سبب مرضه يعود معظمه إلى نقص في بعض عناصر الغذاء لأنه انصرف إلى الأعلاف بدل الأطعمة على اعتبار أنه بقرة، وعند ذلك أطرق ابن سيناء طويلاً والمريض ينظر إليه بانتظار ما سيقرر بشأنه،

وأخيراً رفع ابن سيناء رأسه ونظر إلى من حوله وهو يقول: إن هذه البقرة لا تصلح للذبح في الوقت الراهن وذلك أنها بقرة هزيلة عجفاء فعليكم بإطعامها الطعام حتى تسمن فإذا سمنت أمكن ذبحها وطبخ لحمها وأكله ثم أطلق القيود التي قيده بها وهو يقول: سمنوها أولاً ثم أذبحوها، فأخذ المريض يأكل الطعام ويتغذى بالغذاء الصالح ومع العناية الممتازة به تحسنت صحته وزال الاضطراب النفسي وانتزع منه الاعتقاد الذي كان يعتقده فعاد رجلاً سوياً بعد أن شفي نهائياً.

******

(٩٣٩) الشيخ الفارس والشاعر طلال بن فريج بن غازي الشمري عاش في أرض قومه بمنطقة حائل في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وكان فارساً مغواراً وشاعراً مقلا لكن شعره جيد مليء بالمعاناة وكان عقيد قومه فارس شجاع وكريم مشهور وكان معاصراً للأمير محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله عاش بعده وتوفي رحمه الله نحو عام ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م وكان من شأنه أنه قال قصيدته المشهور التي منها:

١٥٣	اللَّـه مِنْ كَبْدٍ بَـه المِرْ زَايَمْ	وْنَفْسٍ تِصَعْفَق وَدَّنَا بِخَرَاجَه
١٥٤	اللَّه عَلَى العَيْرَاتِ والحَظّ قَايِمْ	تَفْضَاةْ بَالِي مَع خَطَاةْ الزَّرَاجَه
١٥٥	هَنَّيت دبٍّ دبّ الأَيَّام نَايِمْ	مَالُه حْذَاً مَا حَطّ بِالبَطِنْ حَاجَه
١٥٦	شِبْنَا وْحِنَّا مِثْلْ سُودَ اللّثَايِمْ	مَا ضَال مِن حَاجَا تَنَابَسْ حَاجَه

هذا البيت الأخير أغضب عليه الأمير محمد بن عبدالله الرشيد وعاتبه عليه، أما مغير بن موسي بن غازي الشمري قبل ذلك في زمن آل علي فقد رحلا عن المنطقة إلى الجزيرة الفراتية في العراق وحلَّ بقرب شيخ شمر في العراق من آل جربا ولم أتمكن من معرفة اسم الشيخ آنذاك،

جاء مغير متخفياً ليجس النبض ويرى الوضع قبل أن يأتي الشيخ الجربا بصفة علنية وحلَّ ضيفاً عليه من بين عشرات الضيوف الذين يفدون إلى مضافة الجرباء ليليا، وبعد أن حضر طعام العشا تقدم الضيوف للطعام وعلى رأسهم الشيخ الجربا، غير أن الشيخ مغير أخذه الحياء ولم يتقدم مع من تقدم وفضل أن يبقى مع من بقي، فقال الشيخ لخادمه محاولاً تفقد الضيوف المهمين والرجال المرموقين قال: هل بقي من الضيوف أو ذوي المكانة أحد لم يتقدم للطعام؟ فقال الخادم: لقد تقدم كل الرجال ولم يبق إلا «السمَّرْمَدْ» ويقصد بهم عامة الناس من غير ذوي المكانة الذين يأتون دون دعوة للأكل، لكن هذه الكلمة وقعت على أسماع مغير وقع الصاعقة لأن هذه الكلمة تعني السفلة وحثالة الرجال الذين لا خير فيهم، جرحت هذه الكلمة كبرياءه وثار بركان صدره فقال من فوره:

١٥٧	أبُوكْ يَا رِجْل بْدَار تَلـزَّيْتْ	مَقْلُوب اسْمكْ مُودِع سِرْ مَداني
١٥٨	لِيَا صَارْ مَا يِفْرَحْ بْزَوْلك لِيَا جِيتْ	وتْثور عَنْ وَجْهَكْ صْعُولَ الرِّجَال
١٥٩	عقبْ الشَّمِيْط ونَهْضتي كَاسْرْ البَيْتْ	وتَرْحِيْبْ بَالطِّرْقي بعيدَ الأهالِيْ

إلى آخر الأبيات وتذكر ما كان عليه عندما كان بديار قومه وشامت نفسه فانتهز فرصة غياب الأنظار عنه وعند ذلك انسحب من مجلسه ذاك وعاد إلى أهله ومن ثم عاد إلى وطنه منذ ذلك الموقف.

******

(٩٤٠) الشاعر علي بن سلامة السرباتي الحربي سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه أصيب في إحدى كليتيه بمغص كلوي قال الأطباء يومها عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م أنه يوجد حصى في إحدى كليتيه كما أفادني وهذا

أمر طبيعي قد يجري لكثير من الناس غير أن علي حصل معه ما يشبه الوهم أو التوهم وهذا لا أعلم به حيث أنه يقيم في حائل وأنا في الرياض وذات يوم من ربيع عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م خرجت ضحى من منزلي ورأيت رجلاً يطرق منزل ابن عمي صالح بن عيسى السويداء الخالدي وأنا أعلم أنه غائب وليس في منزله أحد فتوجهت إلى الرجل لأخبره بذلك ولأرى من هو وأقضي حاجته وعندما وصلت إليه وإذا أنا بالشاعر علي، وإذا هو في حالة صحية سيئة فرحبت به وسلمت عليه ودعوته إلى منزلي وسألته عن حاله فأخبرني أنه مريض بالكلى منذ ثلاث سنوات، وإذا معه سلة من اللدائن مليئة بأنواع العلاجات من حبوب وأشربة فدفعها إلي وهو يقول: انظر لهذه السلة آكل من هذه الحبوب ولم يحصل لي منها فائدة، فسألته: هل تؤلمك كلاك بالمغص، فقال لقد أصابني مغص شديد منذ ثلاث سنوات وأعطوني هذه العلاجات وإنني خائف أن يحدث لي ما حدث في ذلك الوقت، فقلت له: وهل كتب لك هذه الأدوية طبيب؟ فقال بعضها قد صرفها لي الأطباء والبعض الآخر أشتريها بنفسي من الصيدليات، والآن قد سدَّت هذه العلاجات نفسي عن الطعام وهذا الحصى لا يزال بكليتي والله إنني لأشعر به وكأنه «يُقَرقْشْ» بكليتي يقول ذلك وهو يجحظ بعينيه ويبدي حركات تنم عن التَألم، عند ذلك أيقنت أن الرجل ربما قد أصابه الوهم، سيما وأنني قد مرت عليّ حالة المغص الكلوي وعانيت منه عدة مرات، عند ذلك طمأنته وحاولت أن أبعد عنه هذا الوهم وأن سبب ما به ربما يكون بتأثير عدم تناوله للطعام الكافي وأخذه هذه العلاجات على غير طعام، فقلت له: إن لدي علاج سيشفي ما بك

فقد أصابني ما أصابك من المغص وأخذت علاجاً فتت الحصى وسأعطيك من هذا العلاج الذي سيفتت كل ما في كليتك من الحصى، فقفز من مكانه فرحاً فاندفع إلي وهو قول «تكفى» أعطني منه، فقلت له على شرط فقال: ما هو شرطك؟ قلت: أن تتوقف نهائياً عن تناول هذه العلاجات التي معك ولا تستعمل غير هذا العلاج وتبقى عندي بضعة أيام فإن رأيت منه فائدة وإلا ذهبت بك إلى الطبيب، ففرح الرجل واستبشر وعادت له حيويته التي أذكرها ورمى إلي بسلة الأدوية وهو يقول خذها كاملة وأعطني ما عندك فأخذتها وأخفيتها وتناولنا القهوة والشاي وكنا يوم جمعة ثم ذهبنا لأداء صلاة الجمعة في المسجد القريب منا وبعد عودتنا من الصلاة ألح عليّ أن أعطيه العلاج فقلت له: بعد الغداء وعندما أحضرت الغداء أخذ منه لقمتين ثم توقف عن الأكل، فقلت له: كل فالدواء يحتاج لأن تشبع، وأثناء تناول الطعام بدأت أسأله عن قصائده في عهد الشباب وعن الذين قال القصائد فيهن وبعض المحاورات الشعري التي جرت له مع بعض أصدقائه الشعراء وغير ذلك من المواقف فنسي المرض وبدأ يتحدث ويأكل ويضحك من أعماق قلبه حتى فرغنا من الغداء وكان لدي كبسولات استعملها بين الحين والآخر اسمها «أوربول» وظيفتها توسعة المسالك البولية وعند استعمالها يصير لون البول أحمر وليس لها أثر سلبي إطلاقاً، فقلت له هذه الحبة خذها وابلعها، ولا تفزع فإنها تفتت الحصى بدون ألم ويخرج الحصى مع «الشراب» أي البول فإذا رأيت لون بولك أحمر فأبشر بالشفاء التام إن شاء الله فتناول الكبسولة وهو لا يكاد يصدق ما أقول واسترحنا قليلاً نتبادل أطراف الحديث وقصائده الغزلية وبعد

مضي حوالي ساعتين ذهب إلى دورة المياه وعاد وهو يكاد يطير من شدة الفرح وهو يقول: أبشرك أن لون شرابي أحمر مثل الدم، فقلت له أبشر بالشفاء «يا خو حسناء» فقال أعطني حبة ثانية، فقلت له: لا، كل يوم حبة بعد الغداء وجلس عندي فرحاً مرحاً يتحدث من أعماق قلبه وخرجنا بعد صلاة العصر نتمشى بسيارتي ومكث عندي ثلاثة أيام شعر خلالها أنه تعافى تماماً وقال: لا حاجة بي للأطباء وعاد إلى أهله سليماً معافى وهو يدعو لي بالخير والتوفيق.

******

(٩٤١) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته كان يجاوره الشيخ عبدالرحمن بن سليمان السعيد المطوع أو الخطيب سبقت ترجمته وكان هذا مشغولاً بأمر فلاحته يذهب مع الفجر ولا يعود إلا في المساء متعباً فيخلد إلى الراحة بينما الشاعر أكثر تواجده في النهار، هذا الانقطاع بين الجارين لا يرى أحدهما الآخر دائماً اعتبرها الشاعر مما لا يجب التمادي فيه فقال مداعباً جاره:

١٦٠	عَيّا نصيبي لاَ يجيبَ المطَوَّعْ	أنَا عْنُه مثْل إصْفَةَ الإذنْ والعَيْنْ
١٦١	قَرادَة دَلَّت عَلَيْنا تَنَوَّعْ	مَا منْ صديْق بَا لتَّمَخلي يْحَاكَيْنْ
١٦٢	مَالي من الصَّدْقَانْ غَيْر المَقوَّعْ	تَرُهْ صديْقٍ صَاحْ لاَ صَارْ بُهْ شيْن

******

(٩٤٢) ذكر القزويني: أنه شكى أهل الماشية بكنزة وقُّران من بلدان اليمامة لرجل من بني عقيل نزل بهم وكان يصطاد الذئاب وقالوا له: إن هاهنا ذئباً لقينا منه التباريح إن أنت اصطدته فلك في كل غنم شاة، فنصب له الشبكة واصطاده، ولم يفوا بوعدهم، فأطلقه عليهم بعدما شد في

عنقه حبلاً وهو يقول:

علقت في الذئب حبلاً ثم قلت له   إلحق بأهلك واسلم أيها الذيب
إن كنت من أهل قرآن فعد لهم   أوأهل كنزة فاذهب غير مطلوب

******

(٩٤٣) الشاعر صالح العميري من أهل ثادق في منطقة سدير وهو من الذين انتقلوا إلى الكويت وعاشوا هناك منذ عام ١٣٣٢هـ ١٩١٣م وله شعر كثير ومقطوعات لا تخلوا من الطرف والفكاهة وكان يعقد بين الشعراء في ذلك الوقت حلقات سمر ومراد وقد اتهمه أحدهم بأنه لا يحضر بعض هذه الحلقات ووصفه بقوله إنه «ملوص» أي يتملص من المواعيد فأجابه بهذه المقطوعة التي رواها لي الشيخ إبراهيم بن محمد الواصل الدوسري رحمه الله حين قال:

١٦٣ اللَّيلَة اللَّيلَة اللَّـيلَة عَلَينا القصَصْ   والبَارِحة فـايَتْه ونْقُوصْ مَا مـن نقوصْ
١٦٤ وَين أنتْ يَالـلِّي تقُولْ إنّ العَمـيرْي مَلَصْ   تقـيْف قـدَّام عَيْـنَه ثـم أشُوف المـلوُص
١٦٥ كبْر يْتَنَا مَا يـشبْ إلا قفصْ من قفَصْ   وكـلٍّ بْذَنْـبه تـراهْ مْفَـنَّد ومْـخَصُـوصُ
١٦٦ إصْبر شوَي ونْصيدَكْ يَـا فْحَيَل القِمصْ   لاصَادتَكْ حِقَّة الحَـبَّالْ إرِفْشْ وصَوْصْ

******

(٩٤٤) الجمَّال هو صاحب الإبل الذي ينقل عليها الأحمال في وقت مضى من بلد إلى آخر ويتنقل معه المسافرون من مكان إلى آخر بأجرة يدفعونها له، ينتقل الإنسان ذكراً كان أو أنثى بنفسه وما معه من أشياء، في هذا الوضع يحكى أن عجوزاً سافرت مع قافلة لاحد الجمالين واسمه موسى، وأثناء الرحلة كانت راكبة على أحد الجمال اضطرت لقاء حاجتها فنادت موسى وطلبت منه أن يُبَرِّك الجمل لتقضي حاجتها وكان

موسى مشغولاً بأمور القافلة فنادته مرة بعد أخرى وفي كل مرة يقول لها: حاضر الآن، وبعد فترة من الوقت غلبتها حاجتها وانفلت وكاءها في هذه الأثناء أقبل موسى ليبرك الجمل، ولكن بعد فوات الأوان فما كان منها إلا أن قالت: لقد عجزت من مناداتك لتبرك الجمل، والآن «تلق ما جاك يا موسى»، فذهب قولها مثلاً سائراً يضرب عند مجيء الإسعاف بعد فوات الأوان.

******

(٩٤٥) الشاعر عبدالعزيز بن عبدالرحمن الذكير من أهل مدينة عنيزة الفيحاء شاعر مطلع له الكثير من القصائد التي يشارك بها في كل مناسبة وهو رجل فاضل متواضع لله كما ذكر لي ولعلي أتمكن من معرفة الكثير عن حياته فأضيفها في طبعة ثانية وكان من شأنه بعد أن اطلع على الجزء الأول والثاني من كتاب فتافيت أن وافاني بهذه القصدة التي يثنى فيها على الكتاب بقوله:

١٦٧ اللِّي يَبِيْ شَورِيْ فيقرا فتَافيْتْ	يَرْويه مَا قَالْ وْرُوَاهْ السُّويدَا
١٦٨ رَاع العُلُوم اللِّي كتَبْها لَهَا صِيْتْ	عِنْدَ القَرِيْبْ وعِنْد ذَاكْ البعِيْدَا
١٦٩ مَا يْقُولْ مِنْ يَقْرَاهْ أنا منْه مَلَّيتْ	يَلْقى بَه البَاغِي قَبَلْ مَا يْرِيْدَا
١٧٠ يَلْقَى سوالِيْفْ ومْنَ الشِّعرْ كَمْ بَيْتْ	فَوايِد ولاَ عَلِيْهَا مِزْ يْدَا
١٧١ يَجْزَاهْ كلَّ الخَيْر عِنْ حَيْ أو مَيْتْ	اللِّي قَرَاهْ وصَارْ عقْبَهْ سعِيْدَا
١٧٢ قَريتْهَا يَالَيتْ تقْروهْ يَا لَيْتْ	وَاحطْ لَلِّي يَبِيْ يَقْرَاهْ عِيْدَا
١٧٣ سَلِّمْ عَلَيْهْ إلى لقَيْتَهْ أوْلَهْ جِيْتْ	واشْهَدْ معِي إنَّه كتَاب فرِيْدَا
١٧٤ وصَلاَةْ ربِّي عِدْ مَا اذِّن وصلَّيتْ	عَلَى نَبِي هُوْ شفِيْع وْشَهِيدَا

فجزى الله الشاعر كل خير على ثنائه على الكتاب وما فعلت إلا

الواجب وهو غيض من فيض مما يحويه مجتمعنا الكريم .

******

(٩٤٦) الشاعر دندن الملقب بالفهيم من أهل مدينة قفار عاش بها في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين الثامن عشر الميلادي وتوفي نحو عام ١٢٣٠هـ قضى في قفار طول حياته وامتدح بعض الحكام والأمراء والشيوخ في ذلك الوقت لاستدرار عطائهم من أولئك الممدحين، الشيخ مطلق بن محمد الجربا شيخ شمر آنذاك بقصيدة ذكرتها في كتابي «جذوع وفروع» كما امتدح في شبابه الأمير سعدون بن محمد بن حميد آل عريعر حاكم الأحساء الملقب «محير البيض» كما يتناقل الرواة حكم من ١١٠٣ ١١٣٥ قبل زمن دندن ولعل الممدوح بعده فلعله سعدون بن عريعر بن دجين، فأعطاه على هذه القصيدة ثلاثين بعيراً محملة ما بين طعام وملابس وهذه القصيدة كما نشرتها جريدة الرياض بعددها ٧١٤٧ في ٢٨/ ٥/ ١٤٠٨هـ يث يقول دندن :

١٧٥ قَالْ مِن لاَرَادْ بَدْعَ القِيْل جَابْ ... لِيا نُوى بَدْعِ المثايلْ مَا يِحيرْ

١٧٦ مبْتداهَا باسْم حَسَّابْ التّرَابْ ... بَالفريْدة والجليْلة والصّغيْرْ

١٧٧ بأمْر مَا دُونْنَا العكْفَ الصّلاَبْ ... لِياَ حُمْيداتْ الصّخا ترثَهْ عْريرْ

١٧٨ كنْ عنيَتْ إلَيْكْ واتْعبتْ الركَابْ ... لاَ والّلي رفْع السمَا لَولاَي أسيرْ

١٧٩ يَاذرى الخفْراتْ نزهَاتْ الثّيابْ ... سترهنْ ولِيا حَصَل شَرّ وْشريرْ

١٨٠ نَادْر من نَادْر حكْمكْ يْهَابْ ... عنصل من عنصل جدّكْ عْريرْ

١٨١ حَرّ جوهجر يْمَذْلُوقْ الحرَابْ ... بَالهَنادي والبَلنْزا لَهْ زحيْرْ

١٨٢ يَاحماهْ من الرّعيْن لِيا جْرَابْ ... لِيَا أيْمن الجُوبَة لِيَاحدّ القصيْرْ

١٨٣ هَجّتْ البِدْوانْ من حَكْمكْ رْعَابْ ... من طَرفْ حكمْكْ غَدو نَثْر ونثيرْ

١٨٤ مِثل وَصْفَ البرْقْ لاَحَامْ العقَابْ ذِي تْخمر وْدِيْ تْخرْمْ وْذِيْ تِنيرْ

١٨٥ مِحْسنٍ يَا شيّخ قَفْوِيْ كَالغرَابْ بَالجِبل في حَبْس أبُو مُوسَى أسِيرْ

******

(٩٤٧) الهاتف هذا الجهاز الذي دخل كل بيت ودخل كثيراً من الجيوب ذو حدين، فيه الخير إذا استعمل لما أسس من أجله وفيه الشر إذا استعمل لغير ذلك وكم حصل فيه من الإزعاج للآخرين من قبل بعض المراهقين والمراهقات وأحياناً يحصل الازعاج من الكبار الرجال والنساء على حد سواء وكم جاء عن طريقه من المشاكل الاجتماعية وكم فجر من المشاكل وكم فرق من الأسر وكم حصل بسببه من هدم البيوت وطلاق الزوجات وتشتت شمل العائلة الواحدة وكم شرد من الأولاد بسبب حالات الطلاق التي تحصل بسبب الهاتف من شخص شرير يدخل عن طريق الهاتف باسم «فاعل خير» يهدي النصح والإرشاد وهو من الخير براء وبعيد كل البعد عنه هذا الجهاز الذي لا تساوي حسناته جزء من سيئاته إذا استخدم لغير ما خصص له وأقل ضرر فيه تلك الفاتورة التي تجمع الهللات لتكون ريالاً ويتراكم منها آلاف الريالات التي ترهق جيب رب الأسرة ولو أنه اشترى بقيمة هذا الكلام الذي تراكمت بسببه هذه الآلاف لو أنه اشترى بقيمته مستلزمات بيته من طعام وشراب لكفاه مصروف فاتورة الهاتف أشياء ضرورية كثيرة ومن شأن هذا الهاتف أن مراقب المقسم «السنترال» لاحظ أن أحد الهواتف يعمل دائماً وخاصة بعد منتصف الليل، فتنصت عليه وسمع صوت رجل يعابث الآخرين بقصد إزعاجهم وهنا اغتنم المراقب لحظة إغلاق الخط في هذا الهاتف بين الاتصالين فاتصل بالرجل وهو يقول له بأسلوب تهكمي معتبراً إياه

طفلاً صغيراً لا تعقل: «يا شاطر»، أما علمت أمك أنك تلعب وتعبث بالهاتف في مثل هذا الوقت؟ إن لم تكن أمك قد علمت بذلك فسوف أخبرها إذا انتبهت من النوم في الغد وسوف تقرص أذنك وتلويها، أفهمت يا شاطر!! أفهمت؟ عند ذلك خجل الرجل وكف عن الاتصال وهذا العبث.

******

(٩٤٨) الشاعر بريك بن محمد الأسعدي العتيبي أمير مدينة بقعاء عاش بها في القرن الثاني عشر الهجري التاسع عشر الميلادي توفي رحمه الله نحو ١١٨٠هـ ١٧٦٦م وكان رحمه الله كريماً مشهوراً وشاعراً مفوهاً أميراً لبلده وفي نحو عام ١١٧٤هـ ١٧٦٠م حلَّ عليه آل سويط شيوخ الظفير برئاسة الشيخ فيصل بن شهيل بن سويط ومعهم كامل عربهم وقضوا أشهر الصيف في بقعاء يشربون من الماء وترعى مواشيهم حولها لمدة ثلاثة أشهر قال فيها بريك من قصيدة له:

١٨٦	حِنّاً كِرهْنَاهَمْ لِيَالي وْرودَهَمْ	وَأثَرْهَمْ السِّكرَّ بْجَوفْ حَلِيْبْ
١٨٧	تسعين لـيلة قصرة الشيخ فيصل	كـمـا ربـع يـوم عنـد أحـب حبيـب

وأشركهم بريك وجماعته أهل بقعاء بثمرة نخيلهم تلك السنة حيث أكلوا في موسم الرطب واكتالوا من التمر في الموسم، ورحل آل سويط وعربهم من بقعاء وفي صدورهم من الذكريات الطيبة والمحبة الراسخة لأهل بقعاء وعلى رأسهم بريك ما لا يمكن أن ينسى، وكذا الحال بالنسبة لأهل بقعاء وخير ما يخلد الذكريات هو الشعر الذي يبقى مع الزمن ويخلد مع القرون عند ذلك قال بريك قصيدة يتوجد فيها على آل

سويط ويمدحهم وعلى رأسهم الشيخ فيصل منها هذين البيتين الرائعين:

١٨٨ قُربكَ صديقْ من صديقْ يسرّكْ	والبغض ودّك من منْاه البعَايدْ
١٨٩ وشربكْ زلالْ مَع النَّاس عيْشهْ	لاَ صِرتِ مكِفيّ الهُموُمْ الشّدَايِدْ

فأجابه فيصل بأبيات منها:

١٩٠ سرْهَا ثلاث مَع ثلاَث مَعْ أربَعْ	تْطَالع بَقْعَا مَعَ زِباد النفايد
١٩١ مَلْفَاكْ أخُو عفْرا بْريْك فِقلْ لهْ	حنَا عَلَى مَا قَالْ فِينَا وزَايِدْ

******

(٩٤٩) في إحدى الليالي الربيعية من عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م كنت مدعواً على العشاء في مخيم لمدارس الأبناء بالرياض التابعة لوزارة الدفاع والطيران في حفل أقامه أساتذة المدارس هذا المخيم يقع على طريق الرياض الدمام، وصفوا لي المكان وذهبت على الوصف بعد صلاة العشاء الأخير وقد أخطأت الوصف بحيث تجاوزت المكان وتكاثرت المخيمات في تلك الجهة فقلت لعلي أسأل أهل هذه الخيام عن «مخيم الدفاع» وعندما أشرفت على ساحة ذلك المخيم وجدت هناك فرشاً مبسوطة يجلس عليها عدد من التجمعات من الشباب قرابة ٥٠ شخصاً يلعبون لعبة الورق مجموعات مجموعات فسلمت عليهم، غير أنني لم أسمع أحداً يرد السلام فطرحت عليهم تحية المساء «مساكم الله بالخير» فلم يرد علي أحد، ورفعت صوتي لأني ظننت أنهم لا يسمعون لكن دون جدوى، وكل ما رأيته أن الكل منهمك في لعبته وبعضهم ينظر إليّ ويبتسم وكلهم شباب في أعمار متقاربه من ١٨ ٢٥ سنة البعض ملتحي والبعض حليق الذقن فصار عندي إحساس غريب وتساءلت، ترى من

هؤلاء الناس؟ ما بالهم لا يتكلمون؟ ثم رفعت صوتي، أشرت بيدي أسأل عن المخيم ولم يرد عليّ أحد غير أن واحداً منهم وقف وأومأ بيده إلى جهة المخيم فأقبل رجل من هناك وعندما وصلني تبين أنه هندي أو باكستاني وسألته عن المخيم فأشار إليه بيده، ثم سألته عن هؤلاء القوم فقال هذا مخيم معهد الصم والبكم، وكل هؤلاء الشباب من الصم والبكم وأنا حارس المخيم والوحيد بينهم الذي يتكلم، فزال عجبي ورق قلبي لحالهم، هؤلاء الشباب الذين حرمهم الله نعمة السمع والنطق وسألت الله العفو والعافية وسلامة الحواس، وذهبت إلى هدفي.

******

(٩٥٠) الشاعرة مويضى بنت أبي الحنايا البرازية المطيرية رحمها الله سبقت ترجمتها وكان من شأنها أن زوجها مازحها ذات يوم فيما يحدث غالباً بين الأزواج من مزاح ونقاش ونزاع وفي لحظة غضب قال لها: لقد أعجبك بنفسك طول حجبك؟ فغضبت من هذا القول، والحجبتان أعلى الردفين مما يلي رأس الورك وهي كلمة فصيمة وترجمت جزعها من قوله على الفور بقولها:

١٩٢	طُوَل الحَجَب مَا عَذِر بَنْ كلْ قَبَّا	يَومَ اللِّقَا مَا يَرْكِبَهْ قَاصِرْ البَوْعْ
١٩٣	إقْعدْ بْبَيْتَكْ جعلْ بَيْتَك يْهَبَّا	لَعَلْ بَيْتَكْ بَيْن الأبْيَاتْ مَشْلوعْ
١٩٤	وَعَسَى الصَّغَيِّر بَيْنِنَا مَا يْرَبِّي	عَسَاهْ مَا يَلْعَبْ عَلَى فَرْخ جَرْبُوعْ

******

(٩٥١) الراوية فاطمة بنت سالم السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاشت في بلدها طيلة حياتها مع زوجها محسن بن سلامة المزيني الحربي المتوفي عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م رحمه الله وهي ربة بيت

متميزة وراوية ممتازة للشعر والقصص لا يمل جليسها من الاستماع إلى ما ترويه من القصص والأشعار يقضي الساعات دون أن يشعر وبعد أن أسنت انتقلت مع ابنتها إلى حائل حيث لاقت وجه ربها عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م رحمها الله، وكان من شأها أنها زارتنا بالرياض وسجلت منها بعض القصائد ما يناسب مادة هذا الكتاب مقطع من قصيدة الشاعر علي بن عبدالله الشاعر من أهل حائل وذلك قوله:

١٩٥ كـريْـم يَـا بَرْقٍ عَـلـىَ دَارْخـلـيٍّ	مـن فَـوقْ سَلْمَـى قَـامْ يَـشْـلعْ رِبَابَـهْ
١٩٦ عَـسـاهْ لِجْـذُوع الـوِدَايَـا يعـلِّـي	يِـسْـقـي غَـرِيْس شَـرَّعَـن فَـوْق طَـابَـهْ
١٩٧ يَنْبَـتْ بَهَا الحَوْذَانْ والرِقْـمُ واللّيٍّ	عَـلـى إنَّـهـا دَار لِـخـلِّـي ربابَـهْ
١٩٨ أبُـو تشْـلِيل مِـثلْ عِـذْقَ المِشلـيٍّ	وخْـد يْـري مَـا فَـاخَتْ الـمـا جَـنَـابَـهْ
١٩٩ وأبُـو ثـمان كـالـبَـرْدْ يوم هَـلـيٍّ	وثْـنَـيَّـواتَ مَـآ دمَـرهْـنْ شَـرابَـهْ
٢٠٠ والخشـمْ حَدَّ مْـصَقَّـلٍ يومْ سلـيٍّ	يَـا مَـا حَـلى يَـا عَـلـى سَـلْـبَـةْ ذْبَابَـهْ
٢٠١ وَأبُـو نْهَـيْـدْ بَالحَشـا مِسْـتـقلـيٍّ	خَـطـرٍ يْـمـزِّعْ مـن جـديْـدَ الـثِّـيابَـهْ
٢٠٢ والـوَسْط خَـطرٍ يِـنْـعَزَلْ أوْ يِـزلٍّ	لَـوْ يِلْـتِـفِـتْ عَجْـلٍ وْهَـبَّ الـهَـوى بَـهْ

******

(٩٥٢) يتناقل الرواة الشعبيون أن ثوراً هائجاً قد أنطلق على الفارس الشجاع والبطل المشهور عنترة بن شداد العبسي الذي لا يوقف بوجهه ولا يستطيع أحد أن يواجهه في ميدان المعركة، هذا البطل المغوار، قيل له إصرف عنا الثور الهائج واقتله وارحنا منه فقال: «من يقول للثور أني عنتر» فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للشخص الذي لا يعرف حقيقة الأمر.

******

(٩٥٣) أتحفني الأخ الكريم الأستاذ يوسف بن علي بن حميد الشمري من أهل مدينة موقق في منطقة حائل بعدد من المقطوعات الشعرية للشاعر المشهور عيادة بن منيس الشمري رحمه الله وقد سبقت ترجمته ومن هذه المقطوعات قول عيادة:

٢٠٣ مَا اكْبَرْ مِن اللَّه يَا قَلِيلِين الأبْصَارْ	اللِّي بِعَلاَّم السَّرَايِرْ خَبِيْرِيْ
٢٠٤ إنْ سَرَّكُم يَامِرْ عَلَيْكَمْ بَالامْطَارْ	تِمْطِر وْيَمْلا كِلْ يَابِسْ غَدِيْرِي
٢٠٥ وانْ ضَرَّكُم يَامِرْ عَلَيكم بِلادْهَارْ	يَمَا تُمُوتْ الثَّاغِيةَ والبِعْيرِيَ
٢٠٦ وانْ سَانَعتْ قَادَهْ مَعَكْ سِلْك دهدَارْ	مِشتْ وقَادتّه سُلُوكَ الحَرِيْري
٢٠٧ وانْ عَاضِبتْ عَيتْ صِلِيبِينْ الأشْوارْ	تَلَّت وْقَطَّعْتَ الرِّسنْ والجِرِيْري

******

(٩٥٤) الشعر الحديث أو شعر التفعيلة أو الشعر المنثور أو النثر المشعور، أو الشعر الحر وغير ذلك من المسميات التي تطلق على هذا الكلام الذي يسمى الشعر الحديث، وهو يتصف بالغموض في مغزاه ومعناه بصفة عامة، هذه التسمية التي تميز بها أثارت الكثير من الآراء المتناقضة والمناقشات الحادة بين مؤيد له ومعارض حتى قال أحد المعارضين له من قصيدة:

تحدثني فلم أفهم عليها ... كأن حديثها الشعر الحديث

******

(٩٥٥) روى لي ابن العم علي بن عبدالعزيز السويداء الخالدي ما يتناقله الرواة عن الأمير الشاعر حطاب بن سراح الشمري رحمه الله سبقت ترجمته وما رسم في معاناته التي عاشها في نهاية النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي نحو عام ١٢٥٠هـ ١٨٣٤م

بقوله يوصي ابنه غالب:

٢٠٨ طسَّ الـغَريسْ مـن أزرقْ المَيْ طسَّهْ ومـتّـنْ جْدَارِكْ لاَ يْـحَدْ ربْـهْ السَّـلْبْ

٢٠٩ واعْـتَنْ بْبنْيانَهْ وْخصَّة وْرِصَّه مَـا عمـرْ قَصْـر فَكْ نَـفْسَـهْ بلاَ ضَـرْبْ

٢١٠ وشَـيْخ بـلاعـانـاتْ كلٍّ يـرصّـهْ وغْـنَـا بْلَـيَّـا الـشَّيخ مَـا زرَّكْ الحَـرْب

٢١١ مَا تْشَـوف عودُ الأَثلْ كلٍّ يقصَّهْ وافْطـنْ لنَفْـسَكْ وانتبـهْ كَانْ لَكْ قَـلْبْ

٢١٢ لاَ صَـارْ مَارَاسْ المَعَادِيْ تِقصَّـهْ إفْرِشْ عَـبَاتَكْ وأنْـسدِحْ كِـنَّكْ الكَـلْبْ

ومن عادات الشعراء معارضة بعضهم البعض فلم يتركه الشاعر محمد بن معبهل بن شعلان العنزي وهو شاعر مجيد له ترجمه في كتابنا «القهوة العربية» قال هذا الشاعر معارضاً حطاب:

٢١٣ طسَّ السِّبِّيل مْنَ أصْـفَر التَّنْ طسَّهْ مِنْ شَاوِرِيْ يَـسْقطْ عَلَـى بْسَرةْ القَـلْبْ

٢١٤ قَلبِي غدَاً لَوْلاَ ضْلُوعي تـرصَّهْ عيْشَةْ وزاَ واشُـوف غَلَـب بَاثَـر غلْـب

٢١٥ يَاصَـقْر يَالـلِّي لَلْـمنَـاعيْر غـصَّةْ عَوْقَ الخَـصيْم لـيَا تـعَيوجْ عَـنَ الدَّرْبْ

٢١٦ طَبْلَ الغَنَمْ جَـابْ الحِراسَة بْحسَّهْ والذِّيـب جَاهَـا والغَـنم مَاَ مَعَـهْ كَلْـبْ

******

(٩٥٦) «اللَّنَّةُ» في العصا أو الخشبة العيب سواء أكان ذلك عقدة والتي تسمى «وِبْنَة» شرخاً أو إعوجج وغير ذلك، وتطلق هذه الصفة على الإنسان من باب الاستعارة، فهذا العيب في العصا أو الخشبة مهما أخفاه من أخفاه فلا بد أن تبديه الأيام والظروف، والإنسان كذلك مهما حاول إخفاء عيبه أو عيوبه فلا بد أن ينكشف يوماً من الأيام وقد أورد الشاعر الحكيم راشد الخلاوي في قصيدته المسماة «الروضة» بيتاً يجسد هذا المعنى حين قال:

٢١٧ حَـذْراَ عَنّ الـعُودْ الـذَّي فِيْـه لَنَّـهْ لَـوْ طَـالَـتْ الأَيَّـامْ تَـبْدِي مَـعَـايْبـهْ

******

(٩٥٧) في وقت مضى حينما كانت الملابس قليلة لا تكاد تسترجسم الإنسان فضلاً عن أن تدفيه من البرد، وكان الناس يلجأون إلى التدفئة بالنار ويجلبون لها الحطب من مختلف الأشجار والأخشاب اليابسة، من هذا الحطب الغليظ الجزل ومنه الوسط ومنه الخفيف الذي لا يكاد يوضع على النار حتى يلتهب بسرعة وينطفئ بسرعة لا يترك جمراً يصطلى عليه ومن هذا النوع العراد شجيرات من فصيلة الرمث ولكن لا جذوع له ولا غصون غليظة ومن الحطب الجزل الذي يصبر على النار ويترك الجمر الأحمر يتلظى كالسمر وغيره ويحكى أن البرد أو موجة البرد أتت سائرة في طريقها فقابلها رجل فسألته عمن خلفه من الناس قال: خلفي أناس وقودهم السمر وطعامهم التمر، فقال البرد هؤلاء قد تحصنوا مني وليس لي بهم طاقة، ثم سار مرحلة وقابله رجل آخر فطرح عليه نفس السؤال فقال الرجل: إن ورائي أناس وقودهم العراد وطعامهم الجراد، فقال: هؤلاء الذين سأسيطر عليهم وآخذ حقي منهم.

******

(٩٥٨) في عشر السبعينيات وأوائل عشر الثمانينيات من القرن الهجري المنصرم لم يكن هناك مصدراً للرزق في المنطقة الوسطى والشمالية والجنوبية إلا بالذهاب إلى المنطقة الشرقية أو الظهران حيث كان الشباب يذهبون إلى هناك، وسعيد الحظ الذي يحصل على عمل لدى شركة النفط العربية الأمريكية «أرامكو» أو عند المقاولين الذين ينفذون للشركة بعض الأعمال بأجر قدره ثلاثة ريالات في اليوم أي ٩٠ ريال في الشهر

بهذه الأجرة الزهيدة كان الشباب والكهول من أبناء هذا الوطن الحبيب يقومون بأعنف الأعمال من الحفر ونقل الأتربة وشق الطرق والتحميل والتنزيل وغير ذلك مما يتطلبه العمل فعلى سواعدهم السمراء قامت أعمال الشركة هذا العمل يستمر لمدة ثمان ساعات صافية غير ما تتطلبه المشاوير ما بين سكن العمال وأعمال الشركة ومع ذلك يعضون على هذه الوظيفة بالنواجذ تاركين خلفهم أهاليهم وزوجاتهم وأولادهم في سبيل الكد والكدح للحصول على تلك الدريهمات القليلة التي يذهب بعضها مصاريف معيشة لهم في مقر إقامتهم بعيشة الضرورة والكفاف ويرسلون البعض الآخر إلى أهلهم وأولادهم ووالديهم وذويهم ليعيشوا منها، وهذا الشاعر قد غلبت عليه عاطفة البقاء عند زوجته أو محبوبته على الذهاب إلى هناك لطلب الرزق وقد عبر عن ذلك بقوله:

٢١٨ وَاللّه يَا لَوْلاَ الغَضي لاَ أجْلي ... وَانْصَا دِيَارْ المِرِيْكَانِي

٢١٩ وِصُوَيْحْبِي لاَ مشىَ عَجْلي ... يَقْصِر هَوىَ الرجلْ من شانِي

٢٢٠ وِعْيونَ بِحْجَيَّجَهْ نجْلي ... اللِّي عَنَ النُّومْ قَزانِي

٢٢١ يَفْدَاهْ من عَلِّق الحِجْلِ ... من سُوقْ حَايِلْ لِعَمَّانِ

******

(٩٥٩) حدثني من روى عن صاحب العلاقة أن رجلاً اشترى سيارة نقل صغيرة «ونيت فورد» في عقد التسعينيات من القرن الماضي وبالتحديد عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م وكانت سيارة متهالكة ولم يكن يتقن قيادتها فركب عليها من مدينة الروضة وكان الطريق ترابياً، وكان ذلك اليوم شديد البرودة فقد هبت فيه رياح شمالية حرجف فعزم الرجل السفر على هذه السيارة إلى مدينة حائل لوحده والمسافة نحو ٨٥ كيلاً فركبها

مع طلوع الشمس وسار على الطريق الترابي حيث أمضى ذلك اليوم بطوله لم يتوقف ولم يذق طعاماً وقبيل غروب الشمس وصل إلى مدينة حائل وكان المطار القديم آنذاك عبارة عن غرفة طينية واحدة وأرض طبيعية مستوية تنزل عليها الطائرة من نوع «داكوتا» فتثير غباراً هائلاً أثناء نزولها أو إقلاعها، ولم يكن حول المطار سوى عقم من التراب يحدد مكان نزول الطائرة واقلاعها، وجاء هذا الرجل على سيارته التي لا يتقن قيادتها ويشكل عليه ضبط إيقافها إلا بكل صعوبة جاء من الشرق إلى الغرب باتجاه المطار وكانت الشمس في عينيه بحيث لا يرى ما أمامه بوضوح فما علم إلا وقد ارتفعت به السيارة من فوق العقم، وصدفة في أصيل ذلك اليوم كانت هناك طائرة «داكوتا» جاثمة على أرض المطار على وشك الإقلاع فما علم من حول الطائرة إلا السيارة قد تجاوزت العقم وأقبلت على الطائرة فظنوا بها شراً فأشاروا إلى السائق الذي باغتته المفاجأة بالقفز من فوق العقم ورأى الطائرة أمامه مما زاده ارتباكاً وبالكاد استطاع أن يوقف سيارته بقرب الطائرة وهو كالمذهول، مما جعل سلطة المطار تجري التحقيق اللازم معه، أقلعت الطائرة وبقي تحت التحقيق حتى خيم الليل على الكون ولما رأوا أنه لا يوجد عنده دوافع وراء فعلته تلك سوى الجهل بقيادة السيارة وسطوع الشمس على عينيه وأنه لم يحدث أي ضرراً أخلوا سبيله، فركب سيارته وهو لا يكاد يرى ما حوله من شدة الجوع ينتفض من شدة البرد فأوقف السيارة في طرف المدينة وجاء إلى مطعم هناك لتناول الطعام وكان المطعم الوحيد يومذاك وعند وصوله إليه وجد المطعم قد أغلق أبوابه لأداء صلاة العشاء وكان بقرب المطعم صندوق خشب كبير فارغ

وكان يرتجف من شدة البرد فأراد أن يلوذ بالصندوق لاتقاء لسعات البرد الحادة التي تنفخها تلك الرياح الشمالية الباردة، دخل الرجل في الصندوق وأطبق على نفسه غطاء الصندوق وبعد لحظات جاء اثنان «من النواب» أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووقفا بقرب الصندوق دون أن يعلما به وذلك لمراقبة من لم يؤد الصلاة من أهل الدكاكين أو ممن يتلهون ويختبئون حتى ينتهي وقت الصلاة أو من المارة وهنا وقع في ورطة فلو علم هؤلاء أنه في الصندوق لظنوه مختبئا عن أداء الصلاة فبقي في صندوقه يصارع الجوع والبرد والخوف وبعد أن انتهى وقت الصلاة حاول اغتنام فرصة غفلة المارة للخروج من الصندوق ولم يطل به الوقت حتى جاء ثلاثة من الرجال أحدهم من رجال الهيئة واثنان من عسس السوق وجلس ثلاثتهم فوق الصندوق يتحدثون دون أن يعلموا به وهنا وقع في الورطة التي لم يستطع الخروج منها فما كان منه إلا أن بقي في الصندوق خشية إن هو خرج أن يُظَنَّ به شراً وأنه ما اختبأ في هذا المكان إلا لغرض في نفسه كالسرقة ونحوها وبعد حوالي ثلاث ساعات تفرق الرجال من فوق الصندوق فخرج وأسرع إلى المطعم فوجده مغلقاً ولا يوجد مكان أو بقالة في تلك الليلة الشاتية مفتوحاً بعد منتصف الليل مما اضطره إلى أن يطرق بيت أحد الأجواد الذي أواه وعشاه وأدفأه بعد هذه المعاناة وبقي عنده حتى الصباح.

******

(٩٦٠) التقى شاعر وشاعرة وطلب منها أن تقبله زوجاً لها، فقالت له: قبل أن أجيبك على ما طلبت سنتطارح الشعر فإن غلبتني بالشعر فلك ما طلبت وإن غلبتك فلا سبيل إلى ذلك فقال لها: عليك بالبدء فقالت:

أنت صاحب الحاجة، وعليك البدء عند ذلك قال:

٢٢٢ قَلْبِي كَمَا سَمحٍ نثر لُهْ بْوَادِيْ   يَامِنْ يْعزْلْ السَّمح والرَّملْ غَاطِيْهْ

فقالت:

٢٢٣ يَاتِيهْ من نَوّ الثّريَاَ مقَادِيْ   يَنْبتْ عَلى دَوْرَ السنَةْ ثمْ نَجنْيهْ

فقال لها: هاتي: فقالت:

٢٢٤ قَلْبِي كماَ سَمْنٍ غَطَاهْ الرِّمَادِ   يَا مِنْ يْعَزْلَ السَّمن وَالْمَلْ غَاطِيهْ

فحاول نقض كلامها ولم يستطع وبذلك خسر الرهان، والسمح له حب صغير أحمر بشقرة بحجم حبات رمل النفود يؤكل في وقت الحاجة وهو الفث شجيرة تنبت وقت الربيع وفي رواية أخرى للبيتين:

٢٢٥ قَلْبي كَما سَمْح نْثرلَهْ بْضَاحِيْ   يَا مَنْ يْعزْلَ السّمح والرَّملْ غَاشِيّهْ

٢٢٦ يَاتِيهْ مِنْ وبَل الثّريا طَيَاحِي   يَنْبَتْ وْحِنَا دَايرْ الحَوْل نجنيْهْ

******

(٩٦١) في زمن مضى كانت تعصف بالمواطنين أزمات ومجاعات كفانا الله شرها وجنبنا تكرارها في تلك المساغب وشح الأرزاق كانت لقمة الطعام أعز شيء عند الإنسان ولم يكن هذا الطعام مثلما هو الآن من الطعام الجاهز أو سابق التجهيز، وإنما كان الطعام إذا حصل عليه الإنسان بالتي واللتيا هو عبارة عن كمية من الحب، حب القمح أو الشعير أو الذرة أو الدخن بأنواعه تقل أو تكثر، هذا الحب يحتاج إلى طحن بالرحى ليتم تجهيزه إلى طعام على أي صنف، هذا الحب يكون أحياناً بكمية طيبة من عدة أصواع وأحياناً أخرى تقتصر على ما يكفي لوجبة واحدة نصف صاع أو ربع الصاع ونحوه يحضره الإنسان بكم ثوبه، ومن هذا الكم يفرغه بإناء ثم تبدأ المرأة طحنه في الحال وأحيانا

يَصُبُّهُ الرجل من كم ثوبه في بلعوم الرحى، وهي الفتحة العلوية التي يسكب فيها الحب ليطحن، ومن هذا المفهوم ولد المثل القائل «من كُمُّه للرَّحى» ويضرب هذا المثل لضيق الرزق، أو سرعة الإجراء الذي يتم إزاء أي شيء.

******

(٩٦٢) ما كل أمر يغني عن أمر، ولا كل إنسان يقوم بمهمة الإنسان الآخر، أو يقوم مقامه، إما لاختلاف الكفاءة والمقدرة أو للمروءة والتفاني، أو المكانة في النفس، وخير من عبر عن هذا الجانب ما قاله هذا الشاعر الشعبي الذي لم أهتد إلى معرفة اسمه غير أن بيتيه اللاحقين قد طارت شهرتهما في الآفاق وتلقفتهما الألسن ورددتهما الأفواه في كثير من المناسبات كل حسب وضعه وظروفه والبيتان هما:

٢٢٧ مَاكلْ رَجَّال يعُوضَكْ بْرَجَّالْ   ولاَ كلْ مِن ركْبَ المطيَّة يْدلِّي

٢٢٨ ولاَ كِلْ من رِكْبَ الفَرسْ صَار خيَالْ   ولاَ كِلْ مَن جَرَّ الربَّابَه يْسَلِّي

******

(٩٦٣) قدم عروة بن الزبير العوام رضي الله عنهما إلى الوليد بن عبدالملك بن مروان زائراً، فأصابته في رجله الآكله فدعوا الجراح ليقطعها فقيل له «نسقيك الخمر حتى لا تتألم» فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافيته قالوا: فنسقيك المرقِّد «المخدر» فقال: ما أحب أن أسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه ودخل عليه قوم يعرفهم من قبل فقال من هؤلاء؟ قالوا: يمسكونك فإن الألم ربما عزب عن الصبر فقال: أرجو أن اكفيكم ذلك من نفسي، فقطعت كعبه بالسكين حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل

ويكبر، ثم أغلى له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشي عليه، ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وقد قطعت رجله في مجلس الوليد وهو مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي. . فلله دَرُّهُ على هذا التحمل ورحمه الله رحمة واسعة.

******

(٩٦٤) تختلف العادات والتقاليد من مكان إلى آخر خاصة فيما يتعلق بترتيبات تقديم الطعام أو الشراب من قهوة وغيرها وقد اشرت إلى شيء من ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب وهؤلاء قوم من العرب من العيب عندهم أكل لسان الذبيحة فإذا أكل يعتبر نقصاً في حق المضيف أو المعزب، وهؤلاء الضيوف قد حلوا عند هذا الحي من العرب ومن ضمنهم رجل أعمى بدأ هذا الأعمى يتلمس عله يجد لحماً فلم يعثر على ما يريد غير أن جاره هدى يده إلى لسان الذبيحة فأخذه الأعمى والتهمه دون أن يعرف ذلك محذوراً عند هؤلاء العرب، رأي المضيف رأس الذبيحة وليس به لسان فقال على الفور:

٢٢٩ يَاجِماعَةْ مِن كَلاَ لْسَانْ الخَرُوفْ   أَسْأَلْ الضِّيفَان مِنْ هَا لِلّي كَلاَهْ

فرد عليه أحد الحضور على الفور:

٢٣٠ خَذاهْ اللِّي يْشُوفْ لَلّي مَا يْشُوفْ   جِعْلَهَا بَالعَافْيَةْ لَلِّي كَلاَهَ

******

(٩٦٥) يحكى أن رجلاً كان لديه ثروة من المال قدم إلى إحدى المدن وافتتح دكاناً للبيع والشراء واتخذ البضائع التي تخص النساء جل بضاعته وكتب على باب دكانه «إن كيدهن ضعيف» ومضت عليه فترة من الزمن

فجاءته إحدى النساء وقالت له : ما هذا الذي كتبت على بابك؟ فقال : ما ترين، فقالت : اتناقض كلام رب العالمين؟ الذي يقول : إن كيدهن عظيم؟ فقال : لا ، ولكن المرأة شأنها ضعيف ومهما فعلت فهي ضعيفة كياناً وفكراً وحيلة فسكتت وأضمرت له ما أضمرت، وبعد فترة جاءت إليه عن طريق آخر قائلة له : أنت رجل في مرحلة الشباب، وسيم وثري وكل امرأة تتمنى أن تكون زوجاً لها ودخلت معه في أخذ وعطاء بالكلام المعسول حول موضوع الزواج حتى قال لها : إنني أود ذلك لكنني رجل غريب في هذا البلد ولا أعرف من أتقدم إليه لأخطب منه ابنته، فقالت دعني أبحث لك، وغابت عنه بضعة أيام، ثم عادت إليه وقالت : وجدتها لك إنها ابنه آل فلان من أكبر وجهاء هذه المدينة، إنها ذات حسب ونسب وجمال وكمال ولكنهم غالباً يتهربون ممن يجيئ لخطبتها بقولهم إنها معاقة ولا تستطيع خدمة نفسها فضلاً عن أن تكون زوجة لرجل في بيته، هذا الكلام يرددونه على أسماع كل من جاء يخطبها، وبدأت تمدحها له وتصفها بالأوصاف التي ملكت عليه لبه وداعبت شغاف قلبه، وطلبت منه أن يكون هذا الأمر بينه وبينها لا يفشيه لأحد حتى لاتطالها منهم أذية بسبب ذلك وطلبت منه أن يفكر في الأمر، ومن الأوصاف التي أسبلتها على الفتاة بدأ خيال الرجل يتصورها وكأنها فريدة عصرها، وشيئاً فشيئاً حتى اقتنع بالزواج منها، وما كادت تطل عليه بعد أيام حتى صارحها بعزمه على الزواج، فقالت له : ولكن ذلك سيكلفك كثيراً لأن أهلها من ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة، فقال مهما كلفني ذلك، حتى لو كلفني كل ما أملك ما دمت كذلك فتوكل على الله واخطبها، وإياك أن تقتنع بأعذارهم لأنهم

سيقولون لك أنه لا يوجد عندنا بنت للزواج فإذا ألحت عليهم فإنهم
سيقولون إنها مقعدة إلى آخر المقولة التي قلتها لك، فعليك بالإصرار
على ذلك، وقل إنني أقبلها بحالتها حتى لو كانت «لحماً على وضم»
فأخذ الرجل معه اثنين من أصدقائه وذهب الثلاثة إلى والد الفتاة
وطلبها منهم فسمعهم يعتذرون بنفس الأسلوب الذي ذكرت، فأصر
الرجل على قبولها على حالتها فزوجوه إياها، وعندما زفت إليه
وجدها لا يتحرك من أطرافها شيء فهي مقعدة تنقل من مكان إلى
مكان في نقالة، رآها بعد أن خسر كل ماله في مهر تلك الفتاة وأيقن أن
المرأة الماكرة قد أوقعته في ورطة ليس له منها مخرج، رضي بالأمر
الواقع الذي صار إليه وأختفت تلك المرأة عنه فترة من الوقت ثم مرت
عليه في دكانه شبه الفارغ من البضاعة وما كاد يلحظها حتى أمسك
بتلابيبها فقالت له: دعني قال: أأتركك وقد فعلت بي ما فعلت؟
فقالت: دعني أكلمك إذا كنت تريد أن اخلصك مما أنت فيه فأطلقها
وهو يقول: نعم قالت له سأخلصك من هذا الزواج وسأعيد إليك
أموالك. فقال: إن أعدتيه إلى فلك نصفه قالت: إذا جاء يوم غد فاشتر
أدوات الحجام من محاجم وكرسي وأمواس وغيرها ثم ضعها يوم
الجمعة عند باب المسجد، فإذا عرف أصهارك فإنهم سيعترضون
عليك، فإن هم اعترضوا عليك فقل لهم أني كنت حجاماً وعندما
أغناني الله عملت بالتجارة حتى إذا أفلست ولم يعد لدي مال أردت
العودة إلى عملي السابق، فإنهم سيطلبون منك تطليق ابنتهم ويردون
عليك مالك وفعل ما أشارت به عليه وعندما خرج الناس من المسجد
بعد صلاة الجمعة رأى أصهاره ما فعل فأخذوا أدواته وأخفوها عن

الناس واستدعوا وطلبوا منه طلاق ابنتهم ودفعوا له المال الذي دفعه إليهم ومثله معه، وانتهت مشكلته وعاد إلى دكانه مرة أخرى فجاءته المرأة، فقال لها: خذي هذا المال الذي وعدتك به، فقالت إنني لا أريد منك ذلك ولا أريد منك إلا أن تزيل هذه اللوحة التي علقتها على باب دكانك وتكتب ما جاء بكتاب الله العزيز (إن كيدهن عظيم) ولا تناقض كلام الله عز وجل الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

******

(٩٦٦) الشاعر مخلف بن إبراهيم الهديرس الشمري سبقت ترجمته كان شاعراً مجيداً مع أنه مقل في شعره عاش في آخر القرن الثالث عشر عاصر الأمير عبدالله بن علي الرشيد المتوفي عام ١٢٦٣هـ رحمه الله ومن شعر مخلف هذه القصيدة التي زودني بها مشكوراً الشاعر سعيد بن فهيد الدوخي الشمري وهي قول مخلف:

٢٣١ يَا رَاكِبِين زَاهْبَاتْ العَمَايِلْ ... تَرَيَّضُوا وَدُّوا سَلاَمي لِمَلْفَاهْ

٢٣٢ الضَّيْغَمي اللِّي سكَنْ قَصرْ حَايِلْ ... الشَّايِبْ اللِّي مَا ضْيَات سُوايَاهْ

٢٣٣ حَمىَ لِهِنْ التِّرْمس لْبيضَا نثَايِلْ ... وْمَا حَدَّة الشُّعْبَةَ إلى حَدّْ أبَانَاهْ

٢٣٤ نَوْب يْدَلَّهِهنْ بْعشْبَ المسَايِلْ ... وْنَوب يْضربِّهْنْ حَفَايَا ومْظَماهْ

٢٣٥ تقَابَلّوا مثلْ الفُحولْ الشوَايَلْ ... هَذاَ يَبِّي يْدلِيْ وْهَذاكْ يَنّحاَهْ

٢٣٦ قَال أبوُ بَنَدَرْ يَا عِمْيسَ الدَّلاَيِلْ ... يَوْم إنْ كِلْ مْشَورِب تَاهَتْ أرْيَاهْ

٢٣٧ أنا وْشمَّر فَوق قَبَّ الاصَايِلْ ... حَرِيْبَنَا لَو هُو بِعَيْد نصَيْنَاهْ

٢٣٨ قَالْ أخُو رِثْعَةْ لاَزْمي كِلْ عَايِلْ ... ومْعَزبِّاتي مَا يْكَشَّفْ مْغَطَّاهْ

١٣٩ الحكمْ لَكْ صَدق صحِيح صمَايِلْ ... وَالوَجْه شِبْر وْكَيْف وَجْهِي تخَطَّاهْ

٢٤٠ إنْتَهْ وَانا من صِلْب وَافْ الفَعَايِلْ ... مَارَيْت في رَاسَكْ فَانَا مِثل أرَاهْ

******

(٩٦٧) الزَّند أو الزناد، كان في البداية من أشجار المرخ والعفار والسواس «فضلاً أنظر مزيداً عنه في كتابنا ثغور الربيع الباسمة» من الأعشاب البرية ثم صار من الحديد، هو تلك الحديدة المعروفة منذ القدم يقدح النار، إذا ما قدح الزناد بحجر الصوان الصلب الذي يسمى «الصلبوخ» تطاير منه الشرر، وكان الزند أو الزناد أداة إشعال النار، حتى سمى الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري ديوانه الأول «سقط الزند» ويقصد الشرر الذي يخرج عند اقتداح الزند في الحجر أو الزند والزندة من أغصان الأشجار، وهو يعني قصائده الأولى وذلك من باب التمثيل والاستعارة، ولا يقتصر كمون النار في حجر الصوان الذي يقتدح فيه الزند، بل إن النار تكمن في كثير من الأشجار والأحجار الصلبة مثل المرو وأحجار الجرانيت والصخور شديدة تماسك الذرات، وتكمن النار في العديد من الأخشاب الصلبة حيث إذا احتكت خشبة بأخرى اشتعلت النار ومن أشهر الأشجار لقدح النار المرخ والعفار والسواس وغيرها، نعود إلى الزناد الحديدي ولوازمه فقد سبق استعمال أعواد الثاب «الكبريت» والقداحات الغازية، استعمال الزناد ومعه خرقة رقيقة مشبعة بمحلول ملح البارود وهي على هيئة فتايل صغيرة إذا سقطت عليها الشرارة الناتجة عن قدح الزند بـ «الصلبوخ» تشتعل هذه الخرقة فوراً وتسمى «وذِّيْحَةٌ» وقد كان الزند والوذيحة لا يفارقان جيب المسافر والصياد وطارقَ البر وكثير من الناس، وقد خدم الزناد البشرية أحقاباً طويلة وكان مستعملاً حتى عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م. ولديَّ الآن عينة منه.

******

(٩٦٨) يقول المثل «الدِّيك يْعَاعِي بَالبَيْضَة» هذا الغلام الشاعر حلَّ خاله ضيفاً على أبيه فعزم الأب أن يذبح لصهره وخال أولاده تيساً من الغنم ورأى ذلك كثيراً في حق صهره، ولم يكن الغلام يملك من الأمر شيئاً سوى أن يشير على أبيه حين قال له:

٢٤١ يَابُويْ ذَبحْ التَّيسْ لَلضَّيف مَنْقُودْ — مَادَامْ خِرفَانْ المعَزِّبْ كثِيرَة

فاضطر الأب أمام هذه المشورة شبه الإلزامية إلى أن يغير رأيه ويذبح لضيفه خروفاً ويكرمه ويعطيه جملاً مطية له وهنا شعر أنه فعل شيئاً كبيراً فقال لابنه متباهياً بما فعله إزاء خاله:

٢٤٢ يَاوِرعْ خالَكْ زَارنَا والله أعْطَاهْ — عَطِيَّةْ حرٍّ مِن حَرَارٍ أصِيلَةْ

لكن الغلام الطموح لما هو أكثر أجاب أباه بقوله:

٢٤٣ كنَّكْ عَطَيْتَه هِرْش مُوذيْك بِرْغَاهْ — خَالِي عَطَاكْ أَمْ العُيُونْ الكِحْيلَةْ

وهنا وجم الأب ولم ينبس ببنت شفة.

******

(٩٦٩) المال هبة من الله يمنحه من يشاء بقدر ومقدار، ويمنحه لآخرين بكميات كبيرة وليس للإنسان إلا ما كتب الله له من الرزق كما يقول المثل «لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش» لكن المال يحتاج إلى تدبير وتنمية وإنفاقه في الأوجه المشروعة، وبقدر ومقدار كما قال خالقنا العظيم وقوله الحق «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط» وهناك من لا يتمسك بنص الآية الكريمة فيكون إنفاقه أكثر من دخله، أو مساو لدخله، والصنف الأول قد تكبله الديون فتقصم ظهره ويكون فريسة لها، والثاني قد لا يحصل على شيء في حياته، غير أن هناك من يكون هدفه الرئيس في الحياة الحصول

على المال بالطرق المشروعة، وهناك من يكون ديدن حياته الحصول على المال بأي وسيلة وما حصل عليه من المال فإنه لا يرى النور، إما بالخزائن الحديدية أو بأرصدته في المصارف وقد جعل نصب عينيه هذا البيت من الشعر:

مَا مَاء إلاَّ في قُعُورٍ من الصِّفَا وْلاَ مَالٍ إلاَّ مَعْ رْجَالٍ شَحَايِحْ

******

(٩٧٠) حقوق الجار على الجار كبيرة وواجبة، نصت عليها شريعتنا الإسلامية السمحة بالقرآن الكريم والسنَّة المطهرة، كما جرت عليها أخلاقنا العربية الأصيلة ويدخل في هذا الحق الغيرة على محارم الجار والمحافظة عليها فضلاً عن أن ينالها بسوء وقد عبر الشاعر العربي العامي عن هذا المعنى بقوله:

٢٤٤ جَارَاتَنَا يَازيْد مثْل أمَّهاتَنَا وَالأجْوادْ مَا تَجْعَلْ ذَرَاهَا وقُوْدَهَا

٢٤٥ لاَ طَارْقٍ عَيْنِي عَلَى شَوْف جَارِتي وْلاَ مِعْجِبَنْ زَيْنَهْ وْصَافِي خْدُودَهَا

******

(٩٧١) الشيخ علي بن سالم السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش بها طول حياته فلاحاً، وكان كريم النفس واليد يحرص كل الحرص على مبرة الآخرين ما أمكنه ذلك وبصفة خاصة أقاربه، شديد الحمية على أقاربه غيوراً على المحارم قوي الصلة بربه عز وجل بأدائه لواجباته الدينية بكل حرص وأمانة صريحاً في أقواله وأعماله، لا تأخذه في الحق لومة لائم يصدع بالحق ولو على نفسه، قوياً في بنيته وجسمه لا يلوى ظهره، وكان واسع الاطلاع كثير الأسفار، زار عدداً من الأقطار العربية مثل الشام والعراق وغيرهما وقد

زار أقاربنا السرهيد في مدينة سوق الشيوخ بالعراق أكثر من مرة، هذا فضلاً عن تجواله في أنحاء نجد والحجاز لأداء فريضة الحج حتى لاقى وجه ربه عز وجل وهو في أوج نشاطه في عشر الخمسين من عمره وذلك يوم ٥/ ١٢/ ١٣٣٩هـ بمدينة الروضة رحمه الله وكان من شأنه أنه في إحدى رحلاته عندما أقبل على مورد قريب من بلدة الأجفر إلى الشرق عن مدينة حائل وكان بينه وبين المورد عرق من الرمل، وعندما اقترب من المورد سمع أصوات صراخ وولولة فترك دابته وأسرع يتوثب إلى المكان توثباً وعندما وصل البئر وجد مجموعة من النسوة والصبية والأطفال على فم البئر يمسكون بالرشا ويصرخون ويجأرون بأعلى أصواتهم بطلب الإغاثة وإذا والدهم مدلي بالبئر، فقد كان يمتح الماء لإسقاء غنمه وقد ربط طرف الرشا على وسطه ثم زلت قدمه على حافة البئر وانزلق وسقط في البئر وعندها أمرست المحالة التي يمتح عليها وأمسكت الرشا وتدلى الرجل في منتصف البئر والرشا مربوط على حقويه ورأسه ويديه إلى أسفل لا يستطيع أن يمسك بالرشا لينقذ نفسه ولا تستطيع النسوة والأطفال إخراجه وإنقاذه، والرجل يصارع الموت فأمسك عليٌّ بالرشا من دون المحالة وجذب الرجل بسرعة خاطفة وأخرجه من البئر وكان في الرمق الأخير لو لا إرادة الله ورحمته له بأن أنقذ حياته من موت محقق لو تأخر عنه عليٌّ بضع دقائق فقد احتقن الدم في رأسه ويديه وكاد قلبه أن يتوقف، وعدما أخرجه علي أسنده وبدأ ينضح عليه الماء حتى عاد وعيه ثم استرجع قواه شيئاً فشيئاً حاول الرجل أن يستبقي علياً عنده بعض الوقت، لكنه اعتذر وذهب في حال سبيله دون أن يبوح باسمه للرجل واكتفى بالقول: إن الله الذي أنقذك

لأنه لم ينته أجلك. وغادر المكان عليٌّ والشفاه تلهج له بالدعاء بأن يجزيه الله خير الجزاء على ما فعل.

******

(٩٧٢) ما يروى من الشعر المنسوب لبني هلال لا يخلو من فائدة مثل تحديد المواقع التي تضمنها هذا الشعر وهو على ما فيه من نظرة المؤرخين من صحته أو عدمها حتى يثبت ذلك بنصوص تاريخية لكن الرواة الشعبيين يتناقلونه على أساس أنه حقيقة مسلم بها وإلى أن يثبت ذلك تاريخياً لا ينبغي أن يترك أدراج النسيان ومن هذا المنطلق أثبت مجموعة من هذه المقطوعات في أجزاء هذا الكتاب ومن ذلك هذين البيتين:

٢٤٦ خلِّي جَوْ فرْتَاح وْركٌ وْيَاطبْ   منْ عقبْ غزْرَ الَما غَدَنَّ خْفُوسْ

٢٤٧ وْخلِّي جَوُّ سرَّاء غَيرْ مَطوِيَّة العَلاَ   عَلَيهَا أربعٍ تلْعِي الدَّلْيْ تْرُوسْ

******

(٩٧٣) كثير ما يتردد على ألسنة الناس: أن هذا الثوب يدفئ الجسم، وهذا لا يدفيء، وهذا الدثار أو الغطاء أكثر دفئاً، ويفهم من هذا أن الدفء ناتج عن هذا الثوب أو ذاك الغطاء، والواقع والحقيقة أن الدفء ليس ناتجاً عما نلبسه من الملابس أو ما نتدثر به من الأغطية، وإنما الدفء والطاقة الحرارية ناتجة عن الجسم نفسه أما وظيفة هذه الملابس والأغطية فهو حفظ هذه الطاقة الصادرة من الجسم وردها إليه حتى لا تتسرب منه وتذهب بعيداً في طيات الجو البارد المحيط بالإنسان، فما أحرنا أن نعرف هذا ونغير من هذا المفهوم الخاطئ.

******

(٩٧٤) الشاعرة «مداهن» وهذا لقبها ولم أتمكن من معرفة بقية أسمها أو

موطنها أو الزمن الذي عاشت فيه لأن من رووا لي هذه الأبيات لم يفيدوني بذلك فإلى أن يتحقق المطلوب لا بد أن نثبت هذه الأبيات الجيدة التي تقول فيها:

٢٤٨ نطَّيت بَالمرقَابْ واومَيّت بَالخَمسْ　　وأقُولْ يَاهْجرَ النّيَاويَن خلّي

٢٤٩ خلّي عَقَدْلي عقدتَين بَلاَ لَمسْ　　وآنَا عَقَدْتْ الثّالثَةْ مَا تحَلّي

٢٥٠ كَانْ أمس مِثْلَ اليَوم وَاليَوم مِثل أمسْ　　وإنْ كَانْ بَاكِرْ مِثْلهِنْ زَادْ غِلّي

******

(٩٧٥) يحكى أن رجلين احتكما إلى القاضي في عجل من البقر وكان أحد الرجلين له حمارة، فمرَّ العجل ضالاً في الطريق فأخذه صاحب الحمارة، وجاء صاحب العجل فعرفه عند صاحب الحمارة، فلما صار بين يدي القاضي قال لصاحب الحمارة: من أين لك العجل؟ فقال: ولدته حمارتي!! قال الحاكم: لا أقدر أن أقضي بينكما هذا اليوم لأني طامث، فإذا طهرت قضيت بينكما، قالا: وهل تطمث الرجال؟ فقال: وهل تلد الحمير البقر؟ فانصرف صاحب الحمارة خجلاً وأخذ ذاك عجله.

******

(٩٧٦) مما يروى من شعر بن هلال ما ينسب إلى أبي زيد الهلالي، وقد سبقت الإشارة إلى زمن موجة بن هلال التي خرجت من الجزيرة العربية في بداية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي أي نحو عام ٤٣٠هـ ١٠٣٨م كما سيأتي في موضع آخر من هذا الجزء والأبيات التي تروى لأبي زيد الهلالي هي:

٢٥١ يقُول أبُو زَيد الهلاَلي سَلاَمه　　دعَا سُوْ بَقْعا مِقْدَمْ الرأسْ شَايبْ

٢٥٢ أخَاطِرْ بِعُمري في ذرى كلْ هيَّة مَــرٌّ سَــلاَمَـاتْ وْدمَرٌّ مِــصَـايِــب
٢٥٣ الإجْهَادْ يَجْلي اللأَيْمَاتْ عن الفتىَ والأرزاقْ مَاتاتِـي الفِتَى بِـالغَـصَايِـب

******

(٩٧٧) الشيخ منصور بن عبدالعزيز الظفر آل جري من سكان مدينة الروضة في منطقة حائل عاش فيها طول حياته فلاحاً حيناً وأجيراً عند الفلاحين حينا آخر يطلب لقمة العيش الكريمة وقد أخبرني بلسانه أنه عمل أجيراً عند الآخرين يسوق السواني بالمنحاة لمدة أربعين سنة، وكان قصير القامة طيب الحديث أنيس المجلس يميل إلى الدعابة والمرح عاش عيشة الكفاف وتزوج العديد من النساء وكان ينظر إلى الحياة بعفوية وبساطة وقناعة ورضا إلى أن توفاه الله عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م رحمه الله وكان من شأنه أنه حج ضمن حجاج بلده على سيارة شحن «لوري» في عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م ولم يكن كل الناس في ذلك الوقت يحملون حفيظة نفوس أو الهوية التي تدل على الشخص وكان ركاب السيارة نحو ٧٠ راكباً وكان الأمير منصور بن عبدالعزيز آل سعود وزير الدفاع والطيران آنذاك رحمه الله في أوج شهرته خاصة بالحجاز حيث لا تزال وزارة الدفاع هناك في مدينة الطائف وله سمعة طيبة وشهرة واسعة، وعند إحدى نقاط التفتيش في مدخل مكة المكرمة كان العسكري يسجل أسماء ركاب السيارة وعندما وصل إلى منصور بقامته القصيرة ولم يكن معه ما يدل على هويته قال له العسكري: ما أسمك؟ فقال: اسمي منصور بن عبدالعزيز، فقال العسكري باستغراب وتعجب واستبعاد: قل غير هذا الكلام، واخبرني باسمك؟ فقال: هذا اسمي، فقال: «بلاتَرْيقَةْ» أضاقت عليك الدنيا إلا أن تفتري عليّ وتدعي اسم الأمير

منصور بن عبدالعزيز وزير الدفاع؟ فقال: والله إن هذا هو اسمي ونهره بقوله: أخبرني باسمك الصحيح؟ ثم ماذا بعد؟ ما تكملة اسمك؟ فقال: منصور بن عبدالعزيز الظفر، فقال العسكري: إنك لم تترك لأحد شيئاً، منصور بن عبدالعزيز الظفر؟ يقول ذلك بلهجة لا تخلو من نغمة التهكم، فقال: هذا اسمي الذي سماني به أهلي وهنا تدخل صاحب السيارة وبعض الركاب وأثبتوا للعسكري صحة قوله فقبل منهم ذلك على مضض وقال: لا تقل هذا الاسم لغيري.

******

(٩٧٨) أورد مؤلف أشعار اللصوص الأستاذ عبدالمعين سعيد الملوحي نقلاً عن محاضرات الأدباء: أن أحد اللصوص طرق خباء إحدى العجائز فلما أحست به قالت رافعة صوتها: يا نفسي، لو تزوجت زوجاً فأولدت منه ثلاثة بنين فسميت أحدهم عمراً والآخر بكراً، والثالث صقراً، يا نفسي ما أصنع بهم؟ «فظن اللص أن العجوز تهذي وانتظرها حتى تسكت» ثم قالت: وأخشى أن يموتوا فأندبهم وأقول: واعمراه!! وابكراه! واصقراه! ورفعت صوتها وكان لها جيران يسمون بهذه الأسماء فجاؤها مسرعين فقالت دونكم اللص.

******

(٩٧٩) سمعت من ابن العم علي بن عبدالعزيز السويداء الخالدي أبياتاً لشاعرة تغرب عها زوجها وكان الناس في وقت مضى يذهبون من نجد إلى الشام والعراق وغيرها من الأقطار العربية الأخرى لطلب الرزق وتحصيل لقمة العيش وقد تطول الغربة لمدة سنوات كما جاء في مواضع مرت علينا في أجزاء هذا الكتاب، ولم تكن أخبار المغتربين تأتي إلا

عن طريق مغترب يعود إلى أهله أو عن طريق قوافل العقيلات وغيرهم، وعندما عاد واحد من جماعتها الذي ربما كان يطمع بالزواج منها إذا أخبرها بغير الحقيقة عن زوجها دون مراعاة لشعورها كما يدل على ذلك مضمون الأبيات قيل أنها عنزية فقالت له:

٢٥٤ تَعَذَّروا لَلِّي عَشِيرَهْ تَلَوَّى	لَمْ الشِّمَالْ وْحَطْ حَوْرَانْ دُوْنَهْ
٢٥٥ يَاعبد أسَالَكْ بَالْولِي كَيْفَ سَوَىّ	هُوْ مَيِّت وإلاَّ هَلَه يِرْتِجُونَهْ
٢٥٦ أقْفَى وْخَلَّى لَهْ وَرَبْعٍ يَغْوَىّ	ولْيِتَ عَمَامْ وْلابَعَدْ يَرحْمَونَهْ

فأجابها بقوله:

٢٥٧ يَابِنْت خلَّكْ خَابْرَهْ كَيْف سَوَىّ	زَلَّفْ مَعْ الدَّيَّانْ وَاقْفَتْ ظَعُونَهْ
٢٥٨ عِلْمِي بْرَاوَايْ العَرب يَومْ رَوَّىّ	وْقَبْرٍ جِدِيْدٍ تَوهَمْ يَحْفِرُونَه

******

(٩٨٠) الخادمات، وما أدراك ما الخادمات، هذه الظاهرة الغريبة التي انتشرت في مجتمعنا في السنوات الأخيرة منذ مطلع هذا القرن الهجري ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م بما حملت معها من سلبيات كثيرة طغت على إيجابياتها إن كان لها من إيجابيات تذكر لمن يحتاجون إليها فعلاً، ولم يقتصر الأمر على ما هو ضروري لمن هو مضطر إلى استقدام تلك الخادمات من جنوب شرقي آسيا الفلبين، تايلند، بنغلاديش، الهند، سيرلانكا وأندونيسيا وغيرها بالإضافة إلى الأقطار العربية مثل مصر والمغرب والسودان وغيرها، وليت الأمر اقتصر على خادمة واحدة لمن هو محتاج فعلاً، لكن دخل في الموضوع عامل المباهات والتفاخر بعدد الخادمات والمربيات وغيرهم وهذا ناتج حسب ظني الجازم إلى الشعور بالنقص الذي يحاول من يشعر به أن يكمل ذلك بهذه الظاهرة السيئة،

وركون المرأة عندنا إلى الترف الضار، الذي جعل المرأة فريسة لأمراض العصر من السمنة الزائدة والترهل المفرط وآلام المفاصل والشيخوخة المبكرة بالإضافة إلى الإصابة بالسكري وضغط الدم وغير ذلك من أمراض الترفة، وليت هذه الظاهرة اقتصرت على من كانوا مخدَّمين منذ وقت بعيد لكن دخل مع بابها الواسع من كانت أمهاتهن وجداتهن وجدات جداتهن كن يخدمن في البيوت بمختلف الخدمات ففي بيئة الفلاحين كن يعملن في أعمال الفلاحة من دق العلف للسواني والحصاد والتقاط الثمار وغيرها من الأعمال وفي بيئة البادية كن يعملن في الغزل والنسيج، والاحتطاب وتجهيز الألبان وغير ذلك وفي بيئة المدن كن يعملن في تنظيف البيوت والخياطة والغسيل وجلب الماء على رؤسهن من السواقي والطبخ وغيرها من الأعمال التي تتطلبها المدينة، أولئك السيدات اللواتي كن يدركن لقمة العيش الشريفة محاطة بالتراب ومغموسة بالعرق نسيت حفيداتهن ما كانت الأمهات والجدات ما كن يبذلن من جهد في سبيل الحصول على تلك اللقمة التي يغذين بها أبنائهن وبناتهن نسيت الحفيدات ذلك وصرن يستوردن أو يستورد لهن الخادمات من أصقاع الأرض بما يثقل كاهل الزوج ويجلب لهن ولأبنائهن السلبيات الكثيرة التي عددتها في قصيدة «البيت ملك الخادمة» المنشورة في ديوان هواجس ص ١٥٩، فهل من مُدَّكر أو متعظ؟

******

(٩٨١) الشاعر المشهور محمد بن عبدالله العوني رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه تزوج الفتاة منيرة بنت عثمان الليلا رحمها الله،

وكان من عادة العريس في ذلك الوقت أنه لا يخرج من بيت أهل العروس إلا بعد بضعة أيام كما أشرت إلى ذلك سابقاً، لكن العوني لم يتقيد بمفهوم هذه العادة وحضر عند الأمير ابن رشيد في أول يوم والسرور والسعادة يغمران محياه فقال له أحد الحضور من رجال الأمير أو الأمير نفسه: ما الذي أخرجك يالعوني بهذه السرعة وأنت لا تزال عريساً البارحة؟ فقال هذه الأبيات التي رواها لي أخي الأستاذ الشاعر محمد بن عبدالرحمن الزامل الخالدي:

٢٥٩ البارْحةْ وَالنَّاس بَالنَّومْ غَافيْنْ ... سَهْرانْ ألاَ عبْ غـرْة عَـذْبـتْنـي

٢٦٠ عزَّاهْ إنْ جَتني بْسَيْف وْسكَّيْنْ ... هَنَّيْت مـنْ هُو مسْلحٍ يَومْ جَتْني

٢٦١ تَرْسَيْفَها الجذْلةْ على المَتنْ سَافَينْ ... وسلاَحَهَا المبْسمْ لَيَاضَا حَكَتني

٢٦٢ وبَا رُوْدَها الكحْلةْ عَلَى مذْنبْ العينْ ... يَومْ ارْمشَتْ بَالعيْن ترهَا رمَتني

******

(٩٨٢) ذكر أسامة بن منقذ رحمه الله في كتاب الاعتبار قال: كان بمدينة دمشق جرْوُ أسد قد رباه سبّاع معه حتى كبر وصار يطلب الخيل وتأذى الناس به فقيل للأمير معين الدين أنر، رحمه الله وأنا عنده: هذا السبع قد آذى الناس والخيل تنفر منه وهو في الطريق، وكان على مصطبة بالقرب من دار معين الدين بالليل والنهار، فقال: قولوا للسباع يجيء به، فقال للخوان سلار: أخرج من ذبائح المطبخ خروفاً أتركه في قاعة الدار حتى نبصر كيف يكسره السبع، فأخرج خروفاً إلى قاعة الدار، ودخل السَّباع ومعه السبع فساعة رآه الخروف وقد أرسله السباع من السلسلة التي في رقبته حمل عليه فنطحه فانهزم السبع وجعل يدور حول البركة والخروف خلفه يطرده وينطحه ونحن قد غلبنا الضحك

عليه فقال الأمير هذا سبع منحوس أخرجوه وأذبحوه واسلخوه وهاتوا جلده، وأعتق ذلك الخروف من الذبح. هذا التصميم والاستماتة تؤدي إلى النصر بإذن الله مهما كان الضد قوياً.

******

(٩٨٣) الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر رحمه الله سبقت ترجمته، له العديد من المقطوعات «الهجينية» الخفيفة الجميلة الايقاع لطيفة المعنى منها هذه المقطوعة:

٢٦٣ يَـا زَيـن فَـرِّعْ وقضَّ الـراَّسْ	خَـــلِّ الإزَارِيــــرْ دَلَاَّعَـــةْ
٢٦٤ أغْـدي بْشَـوْفَـكْ يَـزُول الـبَـاسْ	وَأمـلاَ الـنِّـظَـر مْـنـك لَـو سْاعـةُ
٢٦٥ كـلٌّ شِـربْ بـالـهَـوى لُـهْ كـاسْ	وَانَـا مَـعَـك حَـيْـلـتـي ضَـاعَـة
٢٦٦ شـرِبْـت حـبِّـك بْـغَـير قْـيـاسْ	صَـارَتْ لـكْ الـنَّـفس خَـضَاَّعَـةْ
٢٦٧ لَـولاَ الـهَـوىَ وِشْ حَـيَـاةْ الـنَّـاسْ	تَـرىَ هَـوى الـنَّـفْـس مِـرْبَـاعَـهْ

******

(٩٨٤) حكايات أصحاب الأموال الذين جاءتهم الملايين فجأة في نصف العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري المنصرم والعقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري أي من عام ١٣٩٠ - ١٤١٠هـ ١٩٧٥ ١٩٩٠م انصبت عليه هذه الأموال بالملايين وذلك نتيجة طفرة العقار التي حصلت بالمملكة أو من تثمين عقاراتهم من قبل الدولة بما عاد عليهم بأموال لم تستوعبها عقولهم ولم يفهمها إدراكهم وتدبيرهم، فمنهم من فرط بها وطارت من بين يديه وربما جلبت عليه سلبيات كثيرة، ومنهم من نام عليها فبقيت معطلة ميتة وجمدها وجحدها حتى على أقرب الأقربين إليه ومنهم من استوعبها ونماها وصار شيئاً يذكر فيشكر

ومن الشريحة الثانية هذا الرجل الذي يحكى عنه أنه أودع في فروع أحد المصارف (البنوك) أربعين مليون ريال، هذا المبلغ حصل عليه من تثمين جزء من عقاره ومضى على هذا الإيداع عشرون سنة لم يسحب منه شيء ولم يضاف إليه شيء فظن مدير المصرف أن صاحبه ربما كان ميتاً وصار يسأل عنه فقيل له إنه حي يرزق وأرسل إليه رسالة فلم يرد عليه وما كان يصدق أنه حي حتى وجد من يدله عليه فقام بزيارته وإذا هو فلاح في مزرعته يمارس أعمال الفلاحة التقليدية البسيطة بنفسه، فحياه ودخل معه في الموضوع قائلاً له أنا فلان الفلاني مدير المصرف (البنك) الفلاني وسبق أن أودعت في المصرف مبلغاً من المال ومضت مدة طويلة وهو مجمَّد في المصرف ومن الأفضل لو حركته فيما ينميه ويزيده، وما إن ذكر الرجل المال حتى ثارت ثائرة الشيخ الكبير حيث اعتبر ذلك إفشاء سر هذا الرصيد مع أنهما لوحدهما لم يسمعهما أحد وقال له ألا تعلم أنه لم يعلم به أحد حتى أبنائي لا يعرفون هذا المبلغ ولو عرفوه لآذوني عليه وأنت تأتيني هنا لتفضحني والله إذا جاء الغد سأقدم بك شكوى إلى مدير المصرف (البنك) ولم يعلم أنه يخاطب المدير نفسه صمم في اليوم التالي أن يسحب المبلغ كاملاً من هذا المصرف وإيداعه في مصرف آخر وبعد أخذ وعطاء في اليوم الثاني عندما عزم على سحب المبلغ تدخل الوسطاء فوافق الشيخ على أن يسحب المبلغ على أربع دفعات كل دفعة عشرة ملايين كل شهر على شرط ألا يخبر مدير المصرف أبناء الشيخ بمنطقته بما حدث وهكذا يصل المال إلى يد من لا يستحقه.

******

(٩٨٥) الشاعر مبارك بن عيسى الغريس آل جري من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً وكان طيب المعشر أنيس المجلس لا يمل جليسه حديثه ولكنه كان فقيراً يعيش عيشة الكفاف وما دون ذلك، وظاهرة الفقر في الشعراء والأدباء والكتاب تكاد أن تكون ظاهرة عامة منذ أقدم العصور، ولعل مردَّ ذلك أنهم يعيشون وفق نمط معين أو أنهم يعيشون في عالمهم بينما الناس يعملون ويكدون في طلب الرزق، أو أن ذلك سوء حظ فيهم، ولا أدري أي هذه الاحتمالات له التأثير الفعَّال.

نعود إلى مبارك الذي تراكم عليه الدين، وصار لا يخرج من دين إلا دخل في آخر، وقد عبر الشاعر على لسان أحد دائنيه موجهاً كلامه للشاعر حين قال:

٢٦٨	أوْفَنْ حَلاَلي لاَ تصيْر إنتْ مكَّارْ	مَارَيتْ أنَا كذَّبَكْ بكلّ العبَادِ
٢٦٩	أهْوَيت زَرْعَكْ تَالي اللّيل بَالدَّارْ	تقولْ أنَا زَرْعي كَلاَهْ الجَرَادِ
٢٧٠	مَاجَا من الجَرَادْ عِلْمٍ ولاَ اخبَارْ	مَا جَا ثَبَاتْ ولاَ تَهَيَّا وِكَادِ

******

(٩٨٦) كثير منا يختار ماركة «سوني» من أجهزة التسجيل والمذياع والمكيفات وغير ذلك من الأجهزة الكهربائية، فهل تساءل أحدنا عن هذا الاسم الذي أصبح لامعاً متألقاً في جميع أنحاء العالم؟ إنه اسم لابنة أحد المهندسين اليابانيين الوحيدة التي رزقه الله بها بعد جهد جهيد من العلاج له ولزوجته حتى حملت بهذه البنت وفرح بها فرحاً لا يماثله فرح وصارت هذه الأبنة تساوي عنده ما على الوجود، لكن الحق كان لها بالمرصاد فلم تكتمل فرحة والديها حتى اختطفتها من بين أيديهم يد المنون وعند ذلك حزن أبوها حزناً لا يشابهه حزن، كادت روح أبيها أن

تزهق من شدة الحزن وانقطع عن الناس والحياة، وكنوع من التسلية ونسيان الحزن انصرف إلى التفكير العلمي العميق وفي هذه العزلة توصل إلى اكتشاف جانب من الإلكترونيات التي توصل بها إلى اختراع جهاز المذياع الإلكتروني وسجل هذا الاختراع باسم ابنته «سوني» ثم واصل توسيع هذا الاختراع حتى أنشأ شركة بهذا الاسم تخليداً لاسم ابنته وتوسع انتاجها من الأجهزة الكهربائية والإلكترونية كما نرى في الوقت الراهن حيث انتشرت في جميع أصقاع المعمورة، وهكذا فالحرمان قد يفجر الطاقات ويخرج المعجزات.

******

(٩٨٧) الشاعر راشد السعود سبقت ترجمته كان له مواقف وطنية بارزة عن بلده مدينة موقق يجسد جانباً منها بهذه الأبيات:

٢٧١ يَا اللّه اليَوم يَاعدَّال مَا مَاليْ	ترَحَمْ الحَالْ يَا مَوْلاَيْ وتَثْيْبَهْ
٢٧٢ تَرْحَمْ اللّي عن الدِّيرَةْ مَا هُو جَاليْ	إنْ بَغَتْ تمحَلْ أو تَخصَب جُوانيَهْ
٢٧٣ ديْرة أبُونَا جَنَابَه عندنَا غَالي	من قديمْ إلَيَا بغَيَتْ نعَيَّي بَهْ
٢٧٤ سَاكْنينَهْ بْلَيَّا قَومْ غَضْبَاني	وْصَابرِيْن عَلى حَامي لُوا هيْبَهْ
٢٧٥ مَا ثنَى عندْنَا يَومْ الدَّهرْ شَاني	يْتلي البَيْت نضنَاض تْعَشِّي بَهْ
٢٧٦ طيْبهَم منْ ورَا زَيْنَاتْ الألْوَانِ	لَيَا زهَتْ بَالقَلايْد مَعْ دِبَايْبَهْ
٢٧٧ يَوْم حِسَّ البَنَادِقْ يشْدهْ البَالِ	والدَّخَنْ فَوْق رَبْعي كَاشْف سيْبَهْ

******

(٩٨٨) جاء في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ رحمه الله فيما يتعلق بالأسود قال: خرج رجلان يقال لهما بنو الرعام وكانا يترددان من شيزر إلى اللاذقية قالا: خرجنا من اللاذقية فأشرفنا من عقبة المندة وهي عقبة

عالية تشرف على ما تحتها من الوطاء فرأينا السبع «الأسد» وهو رابض على نهر تحت العقبة، فوقفنا وكأننا لا نجسر على النزول خوفاً من الأسد فرأينا رجلاً قد أقبل فصحنا عليه ولوحنا بثيابنا إليه، نحذره من الأسد فما سمعنا ولا رآنا، وأوتر قوسه وطرح فيه نشابه ومشى، فرآه الأسد فوثب عليه فضربه ما أخطأ قلبه فقلته ومشى إليه فتمم قتله، وأخذ نشابته وجاء إلى ذلك النهر فنزع «زربوله وهو الحذاء بالبونية» وقلع ثيابه ونزل يغتسل في الماء ثم طلع ولبس ثيابه ونحن نراه وجعل ينفض شعره بنفسه من الماء ثم لبس فردة «زربوله» واتكأ على جنبه وطول في الاتكاء فقلنا والله ما قصر ولكن على من يتيه؟ ونزلنا إليه وهو على حاله فوجدناه ميتا لا ندرى ما أصابه، فنزعنا فردة «الزربول» من رجله وإذا فيه عقرب صغيرة قد لسعته في إبهامه فمات لوقته فعجبنا من ذلك الجبار الذي قتل الأسد الضاري وقتلته عقرب صغيرة فسبحان القادر النفاذ المشيئة في خلقه.

******

(٩٨٩) الفارس الشاعر نومان الحسيني الظفيري وهو فارس لا يشق له غبار وأحد شيوخ الظفير المشهورين جواد كريم عاش في أرض قومه في شمال شرق نجد في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي توفى رحمه الله في النصف الثاني من القرن الثالث عشر نحو عام ١٢٨٠هـ ١٨٦٣م وكان من شأنه كما يتناقل الرواة أنه خرج في سن شبابه برحلة صيد ومعه خادمه «قُنَيْبرْ» فأطلق نومان صقره يصطاد الحبارى ولحق بالصقر يعدو فوق جواده، وأثناء انطلاقه التقى بفتاة في هودجها مع ظعن أهلها غاية في الجمال الآسر الأخاذ، فبهره جمالها

وأسره مظهرها فذهل نفسه وترك صقره ووقف يتحدث إلى الفتاة، لكنها لم توليه من الاهتمام بمقدار ما أولاها، وقالت له: هل سمعت بقصيدة عقاب بن سعدون العواجي بمحبوبته نوت «ثم صارت زوجته فيما بعد» فإن كنت تحفظ من تلك القصيدة شيئاً فأسمعني إياها، فأجابها أنه لا يحفظ من تلك القصيدة شيئاً، فانطلقت بجملها يتهادى بهودجها الذي تتربع وسطه دون مبالات بنومان، في هذه الوقفة فقد نومان طيره الحر الثمين وصيدته ولم يحصل من الفتاة ولا حتى على كلمة استحسان أو وداع فقال في الحال:

٢٧٨	الطَّيـر منِّي يَا «قْـنَيْرْ» غَـدَا فَوْتْ	بْـطَرْدَ الحَبَـارِيْ ضَـمْ تَالـي المـظَـاهيـْرْ
٢٧٩	دَلَّيـت أنطاً الـنَّآيْفَـة وَازْعَجْ الـصَّوْتْ	لَيَا مَا ابـعَدُوا عنَّا العَرَبْ وانْتَحـى الطَّيْرَ
٢٨٠	الْهَتْنـي اللِّي كنْ عَيْنَـهْ سَنَا مَوتْ	نـجْـلٍ عْـيُـونَـهْ والـثَّـنَـايَـا مَـغَـاتـيْـرُ
٢٨١	تِقُول وِشْ قَـال العُوَاجِيْ عَـلَى نَوتْ	شِبْـهَ الـطَّـيـوُح اللِّـي تِحـظاً المـغـاَتِـيـرْ

******

(٩٩٠) يحكى أن رجلاً كان يقرأ على لسعة العقرب آيات قرآنية وأدعية فيبرد الألم ويبطل مفعول السم في الجسم واشتهر أمره بين الناس حتى أسن وطلب منه أبناؤه أن يخبرهم بهذه الآيات والأداعية التي يقرأها حتى يستفيدوا منها ويفيدوا الآخرين فقال لهم: إن هذا الأمر إذا نقلته إلى أحدكم يبطل مفعوله عندي، والحَّ عليه في الطلب أبناؤه وأقاربه وأصدقاؤه لكنه جابه طلباتهم بالرفض، ويريد الله أن يكون سبب وفاته بلسعة عقرب، فلقد لسعته ذات مساء ولم تمهله المنية سوى بضع ساعات حتى فارق الحياة ولم تجد قراءته على نفسه ولم يعط علمه لأحد من أبنائه أو أقاربه.

******

(٩٩١) فراق «الجرابيع» اليرابيع مشهورة عند العرب ومع أن الحيوانات الصغيرة كالضباب واليرابيع والسحالي ونحوها كلها تتفرق بعد أن تستطيع الاعتماد على نفسها، بل أن الضب الأنثى «المكون» كما يقال أنها تأكل أولادها إلا ما ينجو منها ويهرب بجلده وهذا أقسى من فراق اليرابيع التي يقال إنها لا تلتقي مرة أخرى مع أنه لم يحصل بحث علمي يثبت ذلك لكن الناس يقولون إنها لا تلتقي بعد فراقها عند خروجها من الحجر الذي ترعرعت فيه واشتهر ذلك عند الناس أن فراق اليرابيع أو «الجرابيع» لإلقاء بعده كما قال الشاعر مطلق بن عثيمير الشمري:

٢٨٢ أمَّا احْمَوُا الدِّيْرةْ وْعَفُّوا جَنَابَهْ   والأتِـفـرَّقْـنَـآ فَـراقْ الجَـرابِـيْـعْ

وكما قال عبدالله بن برشاع أو محمد بن عشبان:

٢٨٣ مِنْ بَاعْ بَكْ لاَ مَا فَبِيْعَهْ لَيَابَاعْ   لاَمَـهْ وْفَارِقْ لَـهْ فَـرَاقْ الجَـرَابِـيـع

وهذه المرأة التي لم أتمكن من معرفة اسمها التي يعاملها زوجها بقساوة ويضربها لأقل سبب وكان أهلها يقفون إلى جانب زوجها، لكنها تضرب برغبتهم عرض الحائط وتعبر عما يكنه صدرها من هذه الأبيات التي رواها لي الوالد سلمه الله وأمد في عمره وهي:

٢٨٤ دقْ وْتَراَ بَيْعِ فَعَلْتُهْ يروعِ   شربْتْ مِن مرَّ الحريْشاَ طَراقِيْعْ

٢٨٥ يَا مْحَلَّلَهْ تَرى قعُودي جزْوْعي   يَلْحَقْ هَلْه لَوهَمْ بْروسَ المرَابِيْعْ

٢٨٦ هِلي يَبُونَنْ مَا رَانا أقُولْ عُوعَيّ   مَالِي بِكَم يَامَلْ فْراقْ الجَرَابِيْعْ

******

(٩٩٢) حدثني من أثق به قال: قدمنا من بلدنا الأصلي عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م واشترينا قطعة أرض في حي أم سليم بالرياض ثم ابتنينا عليها بويتين

من اللبن والطين أحدهما لي والثاني لأخي وكانا في ذلك الوقت بمكانة القصور المشيدة ومعنا واحد من جماعتنا فعل ما فعلناه في نفس الحي غير بعيد عنا، وكل منا قد ضرب طريقه للحصول على لقمة العيش، فاتجه أخي إلى الوظيفة الحكومية واتجهت إلى العمل الحر بالنقليات، أما صاحبنا فقد اتجه للتجارة بسوق «الجُفْرَة» المشهور بالرياض، وكان يذهب إلى دكانه ويعود إلى منزله في أم سليم على قدميه ومضت السنوات وتغيرت الحال عندنا إلى الأحسن فسكنا بالدارات «الفلل» في أنحاء متعددة من مدينة الرياض، أما رفيقنا فلم يبرح منزله الطيني وعندما كبر أبناؤه وألحوا عليه في سنوات الطفرة قام بهدم المنزل الطين وأعاد بناءه من الطوب الأسود «البلك» وسقفه بالخشب وسكن فيه وكنا نظنه في حالة مادية متواضعة حيث لا يوجد بدكانه الصغير الذي لا يتجاوز بضعة أمتار مربعة سوى منضدة قديمة وبساط يجلس عليه ومروحة بالسقف ودفتر ضخم يحفظ في خزانة حديدية «صندوق تجاري» متوسط الحجم، ومضت الأيام وهو على هذه الحالة، وتحت الحاح أبنائه حين رأوا أن من هم أقل منهم مستوى ودخلاً قد سكنوا في دارات جديدة وهم لا يزالون في بيتهم القديم حين رحل جميع جيرانهم وأصبحت بيوتهم للتأجير للعمالة الوافدة مما ضايقهم وكان والدهم يتعلل بقرب المنزل من دكانه الذي لا يزال يذهب إليه ويعود منه على قدميه، وأنه لا يجد من المال ما يستطيع به بناء دارة «فيلا» وعندما هدم سوق «الجفرة» لإقامة الأسواق الجديدة مكانه انقطعت حجة الشيخ فتمالك أعصابه وشد حزام ظهره واشترى دارة «فيلا» قديمة عمرها ٤٠ سنة في أحد أحياء مدينة الرياض ورمم هذه الدارة ثم سكنها قائلاً لأبنائه

ها نحن سكنا دارة مثل بقية الناس، لكن المنية لم تمهله طويلاً حيث لم يمتع بهذا السكن سوى بضعة أشهر حيث فارق الحياة رحمه الله وعندما صار الأمر إلى أبنائه وجدوا أن رصيده من السيولة النقدية في المصرف (البنك) ٨٢,٠٠٠,٠٠٠ اثنين وثمانين مليون من الريالات عدا الديون المرصودة في الدفاتر!! وكم من أمثال هذا الرجل وأمثاله؟!

******

(٩٩٣) تمتد الحياة الزوجية بين الزوجين حتى إذا أمضى الزوجان معاً فترة من الزمن بردت الحديدة بينهما كما يقال وشيئاً فشيئاً حتى إذا مضى عليهما من ٣٠ - ٤٠ سنة تكون المرأة قد أسنت ولم يعد بها «مَصّ عظم» كما يقول المثل وعند ذلك قد يلتفت بعض الرجال بحثاً عن المتعة بالطريق المشروع، وفي هذه الحالة فلا مناص له من أن يتزوج وعند لك قد تثور ثائرة الزوجة التي تفقد ما يتطبه زوجها «فسيولوجيا» وتمد لسانها عليه شعراً أو نثراً والنثر يتجسد بالكلام السليط والحكايات التي تبثها هنا وهناك، والغضب أو التغاضب أما الشعر فيتمثل فيما عبرت عنه تلك المرأة التي لم أهتد إلى اسمها حين قالت معاتبة زوجها:

٢٨٧ وِرَاكْ تِنْسَانِي عَسَى الشَّرّ مَا جَاكْ	وِرَاك مَـآ سَايَـلْـتْ عَـمَّـا بَـرانـي
٢٨٨ وِرَاكْ تِنْسَى عقبْ مَا نَـايْ وايَّاكْ	أنـا عَـشِـيـرْكْ يَـومْ مَـاضَ الـزِّمَـان
٢٨٩ أطَعْت بي مِنْ دَقّقْ الهَرْج واغْوَاكْ	تِـحـطْ مَمْـهُـونَ الـثّـوَىَ فِـي مَكَـانـي

لكن زوجها لم يأبه بكلامها بعد أن أعيته الحيلة في إقناعها فيما يرغب الحصول عليه مما تفقده بنفسها فأجابها بهذه الأبيات:

٢٩٠ كَسَّرتْ لِيحَانْ الزُّوَامِلْ وَانَا انْـهَاكْ	وِرحْتي وِقْلْتي بَـسْ قَـتّ الحِبَـالي
٢٩١ القَلْب حَالْ وِلَوْ عَطِشْ مَا شِربْ مَاكْ	لَـوْ كَـانْ مَـن مَـاءٍ قَـراحٍ زِلالـي

٢٩٢ سبْحَان رَبٍّ خَوْلقكْ واَودْعكْ هَاكْ   عَقبْ الـغَـلاَ صـرْتي لـعَـيْـنيْ خْـلاَل
٢٩٣ ويْامَا طَلَبْتَ اللَّه من البِيْضْ شَرْوَاكْ   وانْـتِ عَـسَـى تَـلْقَـينَ زَيْـدَ الـهِلاَلي

******

(٩٩٤) فياض بن دوخي الهمزاني الشمري من أهل بلدة سراء في منطقة حائل وقد اشتهر بسياسة المياه الجوفية حيث يعرف مجاري المياه تحت الأرض ويسمى «سَوَّاس» وقد اشتهر من الهمزان أكثر من واحد لكن أشهرهم فياض هذا الذي غالباً ما يصدق حدسه في معرفة الماء تحت الأرض ومقدار غزارته وضعفه دون أن يستخدم أي أجهزة أو أدوات معينة وإنما يعرف ذلك بالفراسة في نظرته للأرض، وكان من شأنه أن استدعاه رجل من أهل قرية سكانها من عائلة واحدة وأبناء عم وبينهم منافسة في الحصول على الماء كما هي العادة بين كثير من أهل البلدات والقرى وغيرهم وعنما حلَّ فياض عند من دعاه وخرجا للبحث عن الماء حضر أبناء عمهم وكان فياض قد أسَّر إلى من دعاه بقوله: لا أستطيع أن أقول لك ذلك بصراحة عن موقع البئر إذا حضر أبناء عمك خشية الاحراج ولئلا يكون بينكم ما يكون، ولكنني عندما أجد الماء سأجلس مقعياً وكأنني «أقضي حاجتي» وأحفر حفرة صغيرة بيدي، وهذه الحفرة اجعلها قلب البئر وستجد الماء الذي ترضى عنه بإذن الله وسأقول لكم عند عودتي أنني لم أجد ماء يستاهل الحفر فيه، وانتم احفروا في نفس المكان على أساس المغامرة حتى لا يكون في نفوس أبناء عمكم شيئاً عليكم ولا عليَّ، وبعد أن خرج فياض ورفيقه التأم عليهم أبناء عمهم فقال لهم فياض عليكم أن تبقوا هنا وسأتمشى في الأرض لوحدي بحثاً عن الماء، فوقف الجميع وذهب لوحده، روحة وجيئة في بقعة من

الأرض، ثم جلس مقعياً وكأنه يقضي حاجته فوضع العلامة المتفق عليه ثم استمر في تجوله في الأرض عدة مرات ثم عاد إلى الرجال الذين وقفوا ينتظرونه في مكانهم ليعرفوا النتيجة، وعندما وصلهم قال لمن دعاه: للأسف يا أبا فلان فإنني لم أجد الماء الذي يستاهل أن تحفر فيه وعند ذلك عاد الجميع إلى قهوة مضيفه وتناولوا القهوة ثم تفرقوا، وذهب المضيف مع أثر الرجل حتى وجد الحفرة التي أحدثها فوضع عليها علامة مميزة وبعد فترة من الوقت حفر في نفس المكان بئراً فوجد ماءها غزيراً وصارت بئر فلاحته الرئيسة في الوقت الحاضر.

******

(٩٩٥) يحكى أن شاباً طائشاً في سن المراهقة زينت له نفسه أن يلبس ملابس امرأة ويندس وسط النساء ويدخل معهن في حفلة عرس، فعمد إلى ملابس إحدى أخواته دون أن تدري وارتداها وتزين مثلما تتزين النساء ودخل مع النسوة وعليه عباءة امرأة وقد حجب وجهه وغرضه من ذلك أن يرى وجوه النساء في الحفل، وبمجرد دخوله بين النساء شكّت إحداهن فيه حيث نمّت حركاته عن شخصيته وانتشر هذا الشك بين النساء من حوله وتقدمت إحداهن وكأنها تريد السلام عليه ولمست صدره فاكتشفت حقيقته وصاحت برفيقاتها ولما علم بانكشاف أمره حاول الهرب غير أنه تم القبض عليه من حراس الباب ونال جزاءه من الجهات المختصة.

******

(٩٩٦) كثيراً من الشعراء أول ما يبدأ بنصيحة ابنه أقرب الناس إلى قلبه وهذا ما جرى على ألسنة كثير من الشعراء منذ القدم في الشعر العربي الفصيح

والشعر العامي أو الشعبي، مثل هذا الشاعر الذي ينصح ابنه بهذه المقطوعة التي يقول فيها:

٢٩٤ إيَّاكْ يَا ابْني والمُلُوكَ الغَوالِيبْ	لاَ تعْترضْ في دَرْبَهَمْ كُودْ في خَيرْ
٢٩٥ ترّ المُلُوك صَخَا لَهَم تَاكلْ الذّيبْ	ودجَاجَهَمْ لَهْ من حدَيد مَناقيرْ
٢٩٦ وسِلكَ الحَريرْ اللّي يْخيَّطْ بَهْ الجَيبْ	تَطْلَعْ بَهْ النَّاقَةْ من جَمَّة البِيرْ

******

(٩٩٧) العمالة الوافدة من الرجال والنساء ظاهرة طارئة جاءتنا مع الطفرة الأخيرة فكان لسلبياتها الكثيرة أثر بالغ على المجتمع وقد يكون العنصر النسائي الوافد أقل نسبياً من ضرر العنصر الرجالي والمتمثل في سائقي المنازل الذين لا يخلو منزل من منازل الطبقة المترفة أو المتظاهرة بالترف منهم، حيث اتخذوهم من باب الوجاهة والظهور بمظهر الأُبَّهَة الكاذبة وإلى جانب السائقين الطباخين وعمال الحدائق المنزلية والحراس وغير ذلك من الأغراض هذه الطاقة البشرية المستوردة لأغراض يمكن للمواطن أن يقوم بها هو أو أحد أبنائه وقد تعرضت لهذا الموضوع عن سلبيات السائق المنزلي في قصيدة بنفس العنوان في ديوان «هواجس» ولكن لا حياة لمن تنادي، وليت الذين يستوردون مثل هذه العمالة الرجالية كانوا مخدَّمين أبا عن جد، فذلك أهون قليلاً على النفس لكن الكثير ممن يستوردون هؤلاء الخدم والسائقين هم أناس كانوا وكان آباؤهم وأجداده طول حياتهم خدماً للآخرين يعيشون في خدمة غيرهم فهل ما يحدث الآن هو عبارة عن شعور بالنقص ومحاولة للتعويض عما سبق من آبائهم وأجدادهم؟ أم هو توفر المادة التي لم يستوعبها إلا أن يصرفها في هذا السبيل وأمثاله، وسلبيات هؤلاء السائقين والخدم

كثيرة اجتماعياً وسلوكياً ومالياً، وأقلها لوك أسماء كفلائهم يومياً عند أبواب المدارس والجامعات عندما يحضرون لأخذ أبناء وبنات كفلائهم حيث تسمع ما يستطيعون أن ينطقوا به بألسنتهم الأعجمية على مكبر الصوت «الميكروفون» عند بوابة كل مدرسة اسم «المتيري» و«الأتيبي» و«الأهمري» و«الهارثي» و«الأنزي» و«الهربي» لكل من المطيري والعتيبي والأحمري والحارثي والعنزي والحربي وغير ذلك من الأسماء المماثلة التي يصعب على الأعاجم نطقها فهل من نهاية لهذه الظهاهرة؟!

******

(٩٩٨) الرواية فاطمة بنت سالم السويداء الخالدي رحمها الله سبقت ترجمتها قد روت لي هذه المقطوعة في ١٥/ ٦/ ١٣٩٦هـ ويبدو أنها من قصيدة طويلة لكن هذا ما دونت وهي قول الشاعر:

٢٩٧ يَارِسِلْ وصِلْ نابْ الأرْدَافْ هَرجِيْ	دَافْ الحَشَـا قَـانـي سُوَادْ الحـجَاجِ
٢٩٨ قِلْ لَهْ تَرَنْ من سبَّتَهْ متْ حَرْجِيْ	مَـوْتَ الغـريْق الـلِّي عَـلَـيْه ارتْـهَاجِـيْ
٢٩٩ حَطَّيتْ لكْ بَـالقَلْـب قَصْر وبْـرجِيْ	ومْـشَمْـرخَـات مثـلْ قصَـرْ الخَـفَاخِـيَ
٣٠٠ يَا حْبَيِّبِيْ كانْ أنْتْ تَرجِي فَانا أرجى	الـلَّـه لاَ يَـقْـطَـعْ رِجَـا كِـلْ رَاجِـيْ

******

(٩٩٩) قصة كنعان بن شعيل الطيار العنزي مع زوجته الشمرية وما جرى له معها مشهورة أثبتها الكثيرون وأولهم الشيخ فهد المارك في كتابه من شيم العرب لكن اسم المرأة واسم الغلام الشمري الذي انقذها حينما استنجدت به ليوصلها إلى أهلها مختلف عليهما وقد أفادني الأخ الشاعر مناحي بن عبدالله بن دهيثم الشمري أن اسم المرأة هيا بنت ابن

سنان من الطوالة شيوخ الأسلم من شمر وأن الغلام الذي أنقذها اسمه هتيمي الجرطان المختاري الشمري وأن لديه على هذا وثائق مصدقة من شيوخ الطوالة أما قصة كنعان التي حدثت في آخر القرن الحادي عشر الهجري أو في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي فهي مشهورة لدى كثير من المطلعين والرواة ولا بأس من إيراد موجزها ليستفيد منها من لم يطلع عليها، ذلك أن كنعان الطيار رأى تلك الفتاة وأعجب بها، أراد أن يتحدث إليها على انفراد واستغل فرصة تخلفها عن ظعن أهلها حينما كانت تبحث عن حاجة لها فاستوقفها وهي على جملها وهو على جواده، لكنها احتالت عليه وأخذت جواده واعطته بعيرها وحاولت فضيحته لكنها تراجعت عن ذلك بعد أن توسل إليها بقصيدته التي منها هذه الأبيات مما جعله يتعلق بها أكثر فخطبها إلى أبيها وتزوجها ثم جرى له موقف آخر معها وتفاصيل ما حدث في كتاب المارك المذكور أما بقية القصيدة ففي كتابنا من درر الشعر الشعبي والقصيدة مطلعها:

٣٠١ يَا اللَّه يا فَراَّج يَاوَالْ الأفْراَجْ ... يَا لـلَّي غِني وَالنَّاسْ غَيْرَكْ مَحَاوِيْجْ

٣٠٢ تَفرَجْ لَعَبْد حَزَّة الـعَوَنْ محْتَاجْ ... مَالُـهْ خَلَفْ ضَاقَتْ عَلَيهْ الَـمنَاهْيِجْ

٣٠٢ عَزِّي لْمنْ خَلَّنَّه البْيضْ مَسَهَاجْ ... رَكْبتَ جُواَدِيْ وَارْكبْتني هْجَيهْجْ

٣٠٤ يَابنْتْ من يَثْني لِيَا رَاحَنْ امْراجْ ... لاَحَلْ بـاَلربَّعْ المقَفَّيْنْ تَزْعْيج

٣٠٥ مَاكُولَها الحِنْطةَ علَى حَامِي الصَّاجْ ... ومَشْرُوبَهـا دَرّ البِكَارْ الـهَجَاهْيِجْ

إلى آخر القصيدة:

******

(١٠٠٠) جاء في كتب التاريخ: أن الشريف شكر بن أبي الفتوح الحسين بن

جعفر بن محمد بن الحسين الذي حكم مكة المكرمة من عام ٤٣٠ ـ ٤٥٣هـ ١٠٣٨ ـ ١٠٦١م وقد وفد عليه بعض العرب أثناء ملكه، وكانت تحت العربي فرس مشهورة عجيبة الخلق، فأعجب الشريف شكر بها، ولكن لم يسعه طلبها من العربي بكونه نزل ضيفاً عنده، فلما رجع ذلك العربي إلى أهله أرسل إليه الشريف شكر بعض قواده بمئة دينار وكان هذا المبلغ مغرياً، وقال له: أنزل عليه في بعض الطريق واشتر منه الفرس لك، لالي، ولا تذكرني له، فأدرك القائد العربي في بعض المنازل، فنزل عليه فلما عرفه أكرمه وفرح به، فأتاه بعد ساعة بلحم فأكل ونام، فلما أصبح ذكر له ما جاء من أجله من جهة الفرس، وأنه يريد شراءها منه فأتاه العربي بجلدها وأكرعتها وقال له: إنك لما نزلت علينا البارحة كرهنا ألا نذبح لك، فما وجدنا غير الفرس فذبحناها وكانت ضيافتك من لحمها، فشكر له القائد ذلك وأسلمه المئة دينار ورجع إلى الشريف شكره وأخبره بالخبر، فقال أحسنت ولو رجعت بالدراهم لألحقتك الفرس، والشريف شكر هو الذي تنسب القصيدة التي مطلعها:

٣٠٦ نَطَّيْتَ أنَا سَنْداً سِنُود مْنَ النِّيَا   وْهَلَّيْت مِن حِجْر العُيُونْ دْموعُ

والمذكورة بكتابنا درر الشعر الشعبي وله شعر فصيح منه قوله:

قوض خيامك من أرض تهان بها   وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة   فالمندل الرطب في أوطانه حطب

******

(١٠٠١) المرقب الذي يشرف منه ذو الحاجة الذي يريد أن يرى ما حوله أو من يجد في نفسه ما فيها من لواعج الشوق أو مرارة الفراق أو آلام الحرمان

وبعد الأحبة مثل هذا الشاعر الذي جسد معاناته بهذه الأبيات:

٣٠٧ يَاهْل الهَوِيَ المِرْقَابْ لاَتَشْرفُونَهْ   يَاهْل القُلُوبْ اللِّي عَلى الحبْ ظَمْيَهْ

٣٠٨ يطرْيْ عَليكَم واحْذِرْ تجونَهْ   عَيْنَ العَنُودْ مْذيَّرةْ حس رمْيَهْ

٣٠٩ السِّكَّر البَكْرِيْ مِثَالَجْ سنُونَهْ   هُوْ مَشْربَ الحِكَامْ زَينَ الطَّعَمْيَهْ

*****

(١٠٠٢) من عادة بعض التجار في مدينة حائل في زمن مضى حينما كان لا يوجد بالمدينة مطاعم يمكن للإنسان أن يتناول فيها وجبة طعامه، في ذلك الزمن اعتاد بعض التجار أن يدعو الرجل أو الرجال الذين يشترون منه بعد صلاة العصر إلى طعام العشاء معه، خاصة إذا أخذوا معظم ما يحتاجونه من بضاعة منه أو بمعرفته، وهذا أحد التجار كان عنده مجموعة من الزبائن فدعاهم للعشاء معه، وكان طعام العشاء يقدم بعد صلاة المغرب مباشرة، وبعد أن أقفل أهل الدكاكين محلاتهم مع غروب الشمس دلف مع ضيوفه إلى منزله، وبعد أداء الصلاة قدم الرجل لضيوفه الطعام وكان أحدهم يشكو من زكام حاد حيث قد أرهقه ألم رأسه وشعر بفتور في قوته ووهن في عظامه فشكى حاله إلى مضيفه، فقال المضيف إن من أحسن ما نستعمل في مثل حالتك أن نأكل مع الطعام الفلفل الأسود المسحوق أو الفلفل الأحمر المسحوق «حبحر» فقال: جزاك الله خيراً أعطني مما تتطببون به، فأحضر المضيف علبة بها فلفل أسود مسحوق ووضع له في ركنه من الصحن شيئاً منه وعندما ذاقه أحس بالارتياح أثناء مرور اللقمة المخلوطة بالفلفل في حلقه فطلب الاستزادة من الفلفل فأعطاه العلبة ووضع هذا كومة صغيرة في ركنه وصار يتلذذ عند ازدراد اللقمة المخلوطة بالفلفل وشعر

بعدها بالارتياح ونام ليلته تلك وعند الصباح شعر بمغص وآلام شديدة في أمعائه وعندما خرج ذلك الفلفل كادت أن تزهق روحه فقال موجهاً كلامه لمضيفه بهذه الدعابة :

٣١٠ لاَعَادْ طِبْـك يَا ابِنْ......... حَـطَّيـت لـي بَـالـعَـشـا كُـومَـهْ

٣١١ وِدْوَاك مَـا بِـيْـرِي الـعِـظْـمَـانْ شَـرُّهْ عَـلَـى قَـاعَـةَ.............

فضحك رفاقه وغادروا منزل المضيف شاكرين له كرمه .

******

(١٠٠٣) بنت مَصَّان هي امرأة مصبِّح بن منظور الأسدي من سكان فيد بمنطقة حائل في القرن الرابع الهجري وكان قد حلق شعر رأسها عقاباً لها فتظلمت إلى الوالي العباسي بفيد (وكانت فيد في ذلك الوقت أكبر مدينة في المنطقة فضلاً انظر مزيداً عنها في الجزء الثالث من كتابنا «الألفة سنة الغامضة من تاريخ نجد»، أحضر الوالي زوجها وجلده واعتقله، لكنه افتدى نفسه بحمار له وجبة كان يلبسها دفعهما إلى الوالي فأطلق سراحه وعندها قال :

لـقد أشـمتـت بـي أهل فـيد وغـادرت بـجسـمـي حـبراً بـنـت مـصان بـاديـا

ومـا فـعلـت بـي ذاك حـتـى تـركتـهـا تـقـلـب رأسـاً مـثل جـمـعي عـاريـا

وأفـلـتـنـي مـنهـا حـماري وجـبـتـي جـزى الـلـه خـيـراً جـبـتـي وحمـاريـا

******

(١٠٠٤) يحكى أن تاجراً في الزمن الماضي كان يجاوره رجل متكسب أو قرَّاش يحصل على قوت يومه بما يبذله يومياً من عمل ثم يعود في المساء بما كتب الله له من رزق ويأكله مع زوجته وأولاده وينام مع زوجته مطمئن البال وفي الصباح يعاود عمله، وهذا ديدنه كل يوم، أما التاجر

فبعد أن يعود من متجره يجلس يحسب أرباحه وخسائره حتى يمضي من الليل معظمه فيغلب زوجته النوم فتنام مغبونة من انشغال زوجها عنها وكان الناس في ذلك الوقت لا يوجد في المنزل دورات مياه للاستحمام وإنما يتم الاستحمام في جزء من المنزل ويخرج الماء إلى الشارع مع ثقب بالجدار أو في جزء من سطح المنزل ويصب الماء إلى الشارع مع المرزاب مما يجعل من يباشر زوجته في الليل يعلم به أهل الشارع والجيران من الماء الذي يخرج من المنزل بعد اغتسال الزوجين ولاحظت زوجة التاجر أن الماء يخرج من منزل جارهم القراش كل ليلة أو ليلة بعد ليلة على الأكثر بينما لا يخرج من منزلهم سوى مرة في الأسبوع وربما أكثر، فغاضها هذا الأمر، ولعبت الغيرة في تفكيرها فأوعزت إلى زوجها أن يشرك جاره القراش في تجارته بأن يعطيه بضاعة يبيع فيها ويشتري خير له من أن يتكسب في القراشة، وظاهر هذه الفكرة إنساني تعاطفي وباطنها نكاية من زوجة جارها التي تحصل على ما تريد كل ليلة بينما هي محرومة من ذلك إلا بعد أسبوع أو أكثر، فاستحسن التاجر الفكرة وشكر زوجته على رقة إحساسها وقوة عاطفتها وعرض على جاره أن يعطيه بضاعة، وهي أن يعطيه مبلغاً من المال يتاجر فيه والمكسب بينهما بالمنصافة أما رأس المال فهو لصاحبه، فاستحسن القراش الفكرة وشكر جاره التاجر على تعاطفه معه ثم باشر عمله التجاري، ولم يمض طويل وقت حتى جف مجرى الماء الذي يخرج من بيته أو الذي يصب من ميزاب سطحه وأيقنت زوجة التاجر أن خطتها قد نجحت، أما امرأة القراش فقد شعرت أنها صارت ضحية لهذه الخطة التي حاكتها جارتها ولم تملك إلا أن طلبت من زوجها

إرجاع المال إلى صاحبه والعودة إلى طريقة التكسب كما كان يفعل ولكن هيهات، فقد كان جوابه لطلبها بالرفض من قبل زوجها.

******

(١٠٠٥) روى الشاعر الأديب أسامة بن منقذ الكلبي رحمه الله إبان الحروب الصليبية في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي أن من بين رفاقهم شاب شجاع اسمه قنيب بن مالك، وأثناء انقضاضه على الأعداء رمى إليه رجل من الأفرنج من الحصن حجراً فقتله، وكان عندنا له والدة عجوز إذا ندبت ولدها قنيب بدأ يتدفق من ثديها اللبن حتى تغرق ثيابها فإذا فرغت من ندبها له سكنت لوعتها وعاد ثديها كالجلدتين ما فيهما قطرة لبن، فسبحانه من أشرب القلوب الرحمة للأولاد.

******

(١٠٠٦) تتجسد المعاناة بالقصائد التي يرسمها الشاعر بأبياته سواء أكانت القصيدة طويلة أم قصيرة فهذا الشاعر الذي حفيت قدماه من كثرة ما يتردد على ذلك المرقب الذي يرتقيه ليرى محبوبته حين قال:

٣١٢ وارجْلي اللّي طَلَعْ بَيْضَهْ مِنْ كِثْرْ مَا تِرْقِبْ الحَزِمْ

٣١٣ إنْتي بَلى القَلْب يَارْوَيْضَهْ ذَبَحْتِني يَالغضي جَزْمْ

٣١٤ حَالي قِضَتْ ما انْتِصَفْ قَيْظَهْ وَاتْلي هَلِي بَسْ بَالعَزْمْ

******

(١٠٠٧) أورد الشيخ حمد بن محمد الجاسر رحمه الله في كتابه عن الخيل العربية هذا الخبر الطريف: أفاد عبيد بن رشيد وطلال بن رمال وعبدالعزيز الشويعر وصالح الشويعر في مجلس الشيوخ في حائل أن أصل «شياعة» «عُبَيَّة شرايد» إما لابن حتروش صاحب بقعاء من

الأساعة من عتيبة وكانت «العبية» التي عنده تسمى «أم التوادي» ومن قصتها أن فواز بن رمال جاور شيخ السردية «من بني خالد» ومعه فرس «كحيلة عجوز» تدعى «الشهيلة» وذات يوم أبصر السردية حمير وحش فركبوا خيلهم في طلبها ومعهم فواز الذي سبقهم على فرسه «الشهيلة» وعقر ثلاثة من حمير الوحش بالشبرية فطلبها السردية منه فأظهر الموافقة على إعطائها، ولما جن الليل هرب من السردية وجاور ابن حتروش وكان نازلاً في عروق النفود في أرض بقعاء التي بقرب جبل شمر، وكان من عادة فواز بن رمال الحضور إلى جاره ابن حتروش في الصباح لشرب القهوة، وفي إحدى الليالي حيْفَتْ «أخذت» فرسه «الشهيلة» فلم يحضر في الصباح كعادته فأرسل إليه فعلم أن الفرس أخذت أول الليل، ولما عاتبه على عدم إخباره في ذلك الحين لكي يطلبها أجاب فواز «ما أعرف فرس تلحقها» فدعا ابن حتروش ابنه وأمره أن يركب فرسه «أمْ التُّوَادِيْ» الصغيرة ويسير في أثر الفرس فركب ضُحَيْ وسار وارتحل ابن حَتروش ومعه فواز من المنزل إلى مكان آخر وعند العصر حضر ولد ابن حتروش على الفرس «أم التوادي» الصغيرة وليست «الشهيلة» معه، فأعاد فواز قوله بأن الشهيلة ما تحلق، ولما أقبلت «أم التوادي» الصغيرة على أمها وأخواتها جعلت «ترهم» حمحمة الفرس قال ابن حتروش الفرس «متنومسة» أي مسرورة بفعل جرى منها ولما حضر الابن سأله أبوه عن «الشهيلة» فقال إنها بقيت «قصرت» وربطتها بمربطها الذي سرقت منه البارحة ورأس السارق معلق في معرفتها فأدركوها بماء فذهبوا فأتوا بها ولا زال الموضع معروفاً باسم مربط الفرس!

******

(١٠٠٨) الشاعر بصري بن عكرش الوضيحي الشمري رحمه الله سبقت ترجمته له العديد من القصائد والمقطوعات الغزلية ومن ذلك هذه القصيدة:

٣١٥ يَاعلى مَاودِّيْ لَكَ اللّه تشدُّونْ ... حبِّكْ لجاً بَالقَلْب مَا هُو بْمَاحِيْ
٣١٦ شَدواً هَلَكْ يَاعلى والقَلْب مَشْطُونْ ... شَطَنَ المعَيْد اللِّي ثُوَتْ بَالمنَاحِيْ
٣١٧ كَفّوا وْلدْ فُوفَ الرَّحَايلْ يمشُّونْ ... شَوكْ عَلى دَفَّا تهنْ البطَاحِي
٣١٨ قَلبي غَداً بَهْ نَاقلْ الورْع شَاطُونْ ... حَطوه عَلى عُوجَ الحَنَايَا وْرَاحِ
٣١٩ شَالوْا عَلَى نَابْ النَّسَانِيْس مَضْنُونْ ... فوْق اشْقح يَتلُون ذَود ضُواَحِي
٣٢٠ يَتْلُون ربْع بَالخَطَر مَا يملُّونْ ... حَامِيْنهن بْمُغَلَّبَاتْ الرَّمَاحِ
٣٢١ العَصر بالفَيْضَةْ بْيُوت يْبَنُّونْ ... ومَعزَّل مثلْ النَّعَام المداَحِيْ
٣٢٢ لَكنْ وسَطَ القَلْب قَاموْا يْغرسون ... غُصُونْ تومي بَهْ هَبُوبَ الرَّيَاحَ
٣٢٣ يَا عَلي بَاحْ من العَزَا كلْ مكْنُونْ ... وْصَيُّورْ مكْنُونَ الضَّمَايَرْ يْبَاحِ

******

(١٠٠٩) ذكر الشاعر الأديب عبدالمعين سعيد الملوحي في كتاب أشعار اللصول نقلاً عن الكامل لابن الأثير هذه الطرفة: تحدث رجل من الأعراب قال: نزلت برجل من طيئ، فنحر لي ناقة، فأكلتها منها فلما كان الغد نحر لي أخرى فقلت إن عندك من اللحم ما يغني وما يكفي فقال: لا أطعم ضيفي إلا لحماً عبيطاً «طرياً» قال: وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل ذلك آكل شيئاً ويأكل الطائي أكل جماعة ثم نؤتي باللبن فأشرب شيئاً ويشرب عامة الوطب «الصميل» فلما كان اليوم الثالث ارتقبت غفلته فاضطجع، فلما امتلأ نوماً استقت قطيعاً من إبله فأقبلته الفج فانتبه واختصر الطريق، حتى وقف في مضيق منه فألقم وتره وفوق «موضع الوتر من السهم» سهمه ثم نادى: لتطلب نفسك عنها،

قلت أرني آية ذلك فقال: انظر إلى ذلك الضب فإني واضع سهمي في مغرز ذنبه فرماه فأندر «قطع» ذنبه فقلت زدني، فقال انظر إلى فقاره فرماه فأثبت سهمه في الموضع الذي أراده ثم قال لي: الثالث والله في كبدك فقلت: شأنك بابلك، قال: لا حتى تسوقها إلى حيث كانت، قال: فلما انتهينا بها قال فكرت فيك فلم أجد لي عندك تِرَةٌ تطالبني بها، وما أحسب الذي حملك على أخذ إبلي إلا الحاجة: قلت: هو والله ذاك، قال: فأعمد إلى عشرين من خيارها فخذها، فقلت: إذن والله لا أفعل حتى تسمع من مدحك: والله ما رأيت رجلاً أكرم ضيافة، ولا أرغب «أكبر» جوفا، ولا أكرم عفواً منك، قال فاستحيا فصرف وجهه عني ثم قال: انصرف بالقطيع مبارك لك فيه.

******

(١٠١٠) الشاعر مبارك بن عيسى الغُرَيِّس آل جري من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً حينا وأجيراً عند الفلاحين أحياناً أخرى وكان شاعراً مجيداً وقد نشرت ما عثرت عليه من شعره في كتاب من شعراء الجبل العاميين توفى رحمه الله سنة «الرحمة» الوباء العظيم الذي حل بالمنطقة عام ١٣٣٦هـ ١٩١٧م وكان من شأنه وهو في مرحلة الشباب أن أحب امرأة تسكن إلى الشمال عن منزلهم أهلها من الفلاحين وفلاحة أهلها إلى الجنوب من منزل أهل الشاعر والجنوب في تلك المدينة هي جهة القبلة للصلاة، فكانت المرأة تمر قرب منزل الشاعر ذاهبة إلى فلاحة أهلها وعائدة منها وكان يرقب مرورها في غدوها ورواحها ليمتع نظره ولو يزولها من بعيد وهو يعاني من آلامه، ويداعب آماله، مما جسده في قصيدة منها:

٣٢٤ أرَاعِي القِبْلَةْ وصَوْبَ الشِّمَالْ وارَاعِي المَجْـمُـولْ مَـعَّيَنَ مَـا تَاهْ
٣٢٥ وأرَاعِيْ القِـبْلَـة علَى كلْ حَـال حَـيْث إنْ خلِّي دَاعجْ العَـيْن ينصَـاهْ
٣٢٦ بَرانْ بَـريْ وَاوْدَعَنْ كَـالخَـلاَلْ عَـيْنَ العَنودْ اللِّي تـتَـيَّـه بْمَـفـلاهْ
٣٢٧ عَـيْنَ العَنوُد اللِّي رِبَتْ بالسِّهَالْ مَـا ذَيَّرَهْ عـن مَـرْتَعَـهْ واحْـدٍ جَـاهْ

******

(١٠١١) الشيخ الراوية عبدالله بن فهد الرقابي آل جري من طيئ من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش بها في صباه ثم انتقل إلى مدينة حائل وعاش بها فترة من شبابه ثم انتقل إلى مدينة الرياض وأصبح من رجال الأمير فيصل بن تركي آل سعود رحمه الله وكان من أول من قادوا السيارات في آخر عشر الستينيات وأول عشر السبعينيات من القرن الهجري المنصرم عندما كانت قيادة السيارة تعتبر بمنزلة قيادة السفن الفضائية في وقتنا الحاضر بقي عند الأمير إلى أن بلغ مرحلة التقاعد حيث استراح في منزله وكان يصل رحمه محب لفعل الخير بالصدقة والأضاحي والتبرعات وهو ما شهدته بنفسي وعلمته من الآخرين ممن ينالهم عطاؤه وكان ذلك منذ أن كان عند الأمير كما كان يقضي حاجة من قصده بالإقراض أو الصدقة، وكان من المهتمين بعلم النسب وخاصة مدينة حائل ومدينة قفار ومدينة الروضة حيث يعرض الأسر فرداً فرداً رجالاً ونساءً فكان موسوعة متحركة في النسب، وكان أنيس المجلس متواصل الحديث يأتي بالتفاصيل الدقيقة عن تسلسل الأنساب وعلاقة النساء وربطهن بعض الأسر عندما تتزوج هذه المرأة من أكثر من أسرة، وكان يعرف أدق التفاصيل عن الروضة بأسواقها ومزارعها وآبارها وحتى اتجاهات مناحي الآبار، وكان يدخل في تشعبات في

حديثه عن أي موضوع يطرقه، وقد عرضت عليه أكثر من مرة بأن تستضيفه إحدى الصحف المحلية لتسجيل حديث معه ورصد ما لديه من معلومات فرفض، وطلب منه غيري من مراسلي الصحف فكان ديدنه الرفض، وكان زهرة المجالس في الحديث، إذا تحدث أنصت الآخرون لحديثه وكنت أزوره بين الفينة والأخرى لأستأنس بحديثه واستفيد منه، وكانت آخر زيارة له قبيل ملاقاته وجه ربه بعدة أيام، حيث وافته المنية إثر حادث مروري مساء يوم السبت ٣/ ٦/ ١٤١٨هـ الموافق ٤/ ١٠/ ١٩٩٧م، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وكان من شأنه كان في حائل نحو عام ١٣٧٨هـ جالساً عند أحد أصحاب الدكاكين بهندام وملابس لافتة للنظر فقال أحد الحضور من هذا الرجل؟ فقال له صاحب الدكان: هذا فلان بن فلان من أهل حائل عاش في الرياض، فقال المتحدث: إنني أسمع أنه من أهل الروضة، وأهل الروضة ليسوا من أهل حائل، فقال عبدالله: من هذا المتحدث؟ فأخبر به فقال: أما علمت يا قصير النظر وقاصر الفهم أن أهل حائل بالإضافة إلى سكانها هم أهل الروضة، وقفار، والمستجدة، والغزالة، والوسيطاء، والسليمي، وموقق، وجبة، وبقعاء، والسبعان، وطابة، وفيد، والكهفة، وأم القلبان، والشملي، والحائط، وضرغط وغيرها، هؤلاء هم أهل حائل بالإضافة إلى أهلها المقيمين بها، أما أنت فلست من أهل حائل وإنما جاء جدك من البلد الفلاني متنقلاً من بلد إلى بلد من بلدان نجد حتى استقر به المقام في آخر الوقت في حائل أجيراً عن الفلان، وعلى هذا فلا علاقة لك في حائل لا من قريب ولا من بعيد سوى أن جدك القريب استقربها فأصبحت تدعى أنك من أهل حائل بينما تنفي أهل البلد وأهل المنطقة الذين هم فيها قبل أن يأتي جدك إلى

هنا، فتمنى الرجل لو لم يقل شيئاً ورب كلمة جرَّت على قائلها الوبال.

******

(١٠١٢) الشاعرة عيادة بن منيس الشمري رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه حصل موقف فيه الكثير من المعاناة التي رسمها في هذه المقطوعة بعد أن طلب منه أحد رفاقه أن يقول شعراً بهذه المناسبة فقال:

٣٢٨	أخَيَّهْ وَامَصْخَاهْ من جَيْبْ الأمْثَالْ	الهَرْجْ دَوَّارْ القَضَا مَا يْقَاضِيْهْ
٣٢٩	أمَّا اقْطَعْ القَيْد المكَرْسَعْ بالأفعَالْ	والأَحْذُوْرَكْ طَاري السَّيْف تطْريْهْ
٣٣٠	إخْسَوا جماعةْ مابِكم صَرْفْ رجَّالْ	الحِملْ يَامنَّه فِضَحْ وِشْ يْغَطِّيْهْ
٣٣١	القعِرْ مَيْدَانَ الجوقْ عَالِيَه سَالْ	يَا نِيشْ حَدْرِيَّة مِشى من عَوَالِيهْ
٣٣٢	تَرْ الجمَلْ ما يَنقْلْ الحِملْ لاَمَالْ	ولَيَا اعتِدَلْ يَمْشِي الجمَلْ لَيْن يَرْمِيه

******

(١٠١٣) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته كان له مواقف مع الحيوانات يتحدث على ألسنتها وكان لا يمر موقف إلا سجله بشعره وكان من شأنه أنه في إحدى السنوات كان فلاحاً وذهب إلى مدينة السليمي وحل ضيفاً عند الشيخ عبدالله الطويهر التميمي أمير السليمي في ذلك الوقت فأعطاه ثوراً أشهب كان عنده ليستعين به على أعمال فلاحته فتوجه به إلى مدينة الروضة وكان حمى أمارة حائل الجنوبي «حمى الغبية» يحف السليمي من الجنوب والشرق والشمال وأثناء الطريق كان الثور يحاول العودة إلى السليمي والشاعر يصده ويوجهه إلى الطريق الذي سيسلكه إلى بلده متجنباً الدخول في الحمى ما أمكنه ذلك، ولمس من الثور عدم الرغبة في مطاوعته فقال:

٣٣٣ يَا الثَّورْ أنَا أشُوفَكْ عَلَي تقلْ زَعْلاَن | يَالمِرْوحْ اللّي ريحْتَكْ تقلْ ثُومَة
٣٣٤ يَبْكي عَلى فَرْقَي الهَدَايِمْ رمَادانْ | ونَحُورَ أبَا الغبْطانْ والعَكمْ لَومَة
٣٣٥ أنْحَاكْ وانْتَهْ يمَّة الخَوفْ تَنْحَانْ | يَا الثَّور مَالي طَاقَة بَالحِكُومَة

******

(١٠١٤) الورل: هذا الحيوان المعروف من الزواحف والمشهور عنه أنه يأكل الثعبان وهو ما شاهدته بعيني، فقد كنت قريباً من فلاحتنا بمدينة الروضة وكنت وقتها غلاماً نحو عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م أرسلني أبي سلمه الله لإحضار غنم لنا سارحة، وكان الوقت قبيل الظهر وعلى مسافة حوالي كيلين من الفلاحة سمعت أصواتاً غريبة، ضرب وحفيف وصوت عراك، وتلفت حولي فلم أر أحداً هذه الأصوات تحدث تارة وتنقطع أخرى، فتوقفت حتى حدث الصوت وصرت أتتبعه حتى وصلت إلى حد جرف الوادي فرأيت الورل في عراك مع الثعبان ورأيت الثعبان الهائل يلتف على الورل ويحاول أن يضغطه ويعصره وينهشه والورل يحاول التملص والتخلص من قبضة الثعبان ويضربه بذنبه الذي يشبه السوط ويعضه من هنا وهناك دون أن يتمكن من الاقتراب من رقبته، وقفت مكاني متفرجاً على هذا الصراع المرير وبعد فترة انفلت الورل من الثعبان فأسرع إلى شجرة رمرام غير بعيدة عنه وتمرغ فوقها وتعمك بها لمدة دقائق بينما الثعبان يستجمع قواه ويستعد لمواجهة خصمه ثم أتى الورل منقضاً على الثعبان وبدأت المعركة بينهما من جديد، وهكذا جرى أربع مرات وأنا أنظر إليهما وفي المرة الرابعة هجم الورل بعد أن تعملك بالرمرامة انقضاض السهم وعض الثعبان من أعلى رقبته قرب الرأس فأجاده بعضته وهنا خمد الثعبان وفارق

الحياة عندها قطع الورل رأسه ثم بدأ يلتهمه أكلاً مبتدئاً بذنبه فتركته على فريسته وذهبت لشأني وأخبرت والدي عن ذلك فقال: هذا ليس بغريب يا بني فقد شاهدت حالات مماثلة وسألته عن شجرة الرمرام فقال: إنها مضادة للسم هكذا يهدي الله هذا الحيوان إلى ما ينفعه.

******

(١٠١٥) جاء في ديوان عدي بن الرقاع العاملي، عندما عزل الوليد بن عبدالملك عبيدة بن عبدالرحمن بن أبي الأغر السلمي عن الأردن وضربه وحلقه وأقامه للناس قال للمتوكلين به، من أتاه متوجعاً وأثنى عليه فأتوني به، فأتى عدي بن الرقاع وكان عبيدة إليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول:

فما عزلوك مسبوقاً ولكن ... إلى الخيرات سباقاً جواداً
وكنت أخي وما ولدتك أمي ... وصولاً باذلاً لي مستزادا
وقد هيضت لنكبتك القدامى ... كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون إليه، فأدخلوه على الوليد وأخبروه بما جرى فتغيظ عليه الوليد وقال: أتمدح رجلاً قد فعلت به ما فعلت؟ فقال يا أمير المؤمنين إنه كان إلي محسنا، ولي مؤثراً وبي برا، ففي أي وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم! فقال صدقت، وكرمت، فقد عفوت عنك وعنه، هولك! فخذه وانصرف فانصرف به إلى منزله.

******

(١٠١٦) الشاعر عبدالله بن سليمان الطويل من آل زيد أهل شقراء وأسرتهم أشهر من أن تذكر لكن معلوماتي عن الشاعر ضئيلة إلا أنه ابن الشاعر المشهور سليمان الطويل الذي سبق ترجمته في الجزء الثاني ولعلي

أحصل على معلومات كاملة عنه فأضيفها في الطبعة الثانية وقد أعجبني له هذان البيتان اللذان يجسد فيهما صدق معاناته وقد رواها لي الرواية الشيخ إبراهيم بن عبدالله الواصل وهما:

٣٣٦ مِنْ أوَّل شَرْه أبي خَرْجْ وشْدَادْ وَالْيَوم همِّي بَالشَّبَكْ وتْعَمْيَرَهْ

٣٣٧ الفَقَرْ يِحِدِثْ كِلْ عَيَبٍ بَالأَجْوادْ ويْخَلِّي الِيمْنَى الطَّويْلَهْ قَصِيْرَهْ

******

(١٠١٧) الشيخ سعود بن عبدالرحمن السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش بها فلاحاً حياته ويمتاز بالهدوء والسكينة عاف كاف من بيته إلى المسجد الذي يصلي فيه إلى مزرعته وبستانه، أنيس المجلس راوية للشعر وخاصة الحكم والأمثال فلا يكاد يخلو حديثه من مثل سائر، أو بيت شعر يجري مجرى المثل كريم الأخلاق والكف وكان من شأنه أنه في صباه كان يقوم بسياق السواني وأخوه زيد بن عبدالرحمن السويداء الخالدي يقوم بتفجير الماء في نحو عام ١٣٤٥هـ فأمرست المحاولة وخرج الرشا فلكها فجاء سعود يريد أن يعيد الرشا إلى مجراه واتكأ على عمود الدراجة الخشبي فزل به العمود وسقط مع العمودين والدراجة في جمة البئر الذي عمقه نحو (٢٥) متراً وغمره الماء وكان صبياً لا يجيد السباحة ومن قوة السقوط قذفه الماء على بروز في جال البئر وقف عليه وهو يتشبث في حصاة على جال البئر ويمسكها بكلتا يديه خوفاً من السقوط ثانية في جمة البئر العميقة بالإضافة إلى ما داخله من روعة مفاجأة السقوط من فم البئر مع بعض عدة البئر من الأخشاب، وبدأ الماء يرتفع في جمة البئر شيئاً فشيئاً حتى غمر أعلى كتفيه ولم يبق إلا رأسه وهو يصيح ويطوح بصوته دون أن

يسمعه أحد، فأخوه زيد كان يفجر الماء في أقصى الزرع على بعد حوالي كيلين ومضى حوالي ساعتين من الوقت وسعود في هذه الحالة يكاد أن يغرق لو لا إرادة الله له بالبقاء حيث انتهى ما في الجابية من الماء عن زيد وعندما لاحظ تردي الماء المتدفق عليه من السرى وانصت إلى صوت المحال فلم يسمعه بسبب هبوب الرياح من جهته وكان الوقت شتاء وفي ذلك اليوم كانت تعصف رياح شمالية باردة، أسرع زيد إلى البئر فوجد بعض عدته قد سقطت وسمع صوت أخيه سعود يصيح في قاعة البئر فما استطاع أن يلتف من وراء البئر وإنما خرج رأساً على حافته من بين البئر والمداميك فاصطدم بخشبة بارزة في مدماك البئر شجت رأسه وكاد أن يسقط في البئر لكن عين الله تداركته فسقط خارج البئر والدم ينزف من رأسه فتمالك نفسه وأمسك الشجة بيدة والدم ينزف منها بغزارة وأسرع مذهولاً وهو يصيح بأعلى صوته إلى المنزل حيث أخبر أخاه سالم بذلك وارتفعت الأصوات وكثرت الأفزاع وسارعوا إلى إنقاذ سعود في اللحظات الأخيرة، ولو تأخروا عليه بضع دقائق لغرق وفارق الحياة ولكن الله سلم وكتب له البقاء.

******

(١٠١٨) نعود للشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي وثوره الذي أحضره من السليمي إلى الروضة الآنف الذكر في فقرة سابقة، هذا الثور الذي أحضره الشاعر سيراً على قدميه وفي موضع تغطي أرضه أشواك الهراس (الضريسة) الذي لا يستطيع الإنسان السير عليه بدون حذاء إلا بكل صعوبة وآلام من وخز الشوك العاسل الكثيف، في هذا الموقع وقف الشاعر ليؤدي صلاة العصر ونزع حذاءه المصنوع من الجلد وتركها خلفه وكبر يصلي فوجدها الثور لقمة سائغة هنيئة فألتهم نعلي

الشاعر وعندما فرغ من صلاته والتفت خلفه وجد الثور يمضغ أخر حذائه ويزدردها فبادره بهذين البيتين الذين يصب فيهما جام غضبه على الثور حين قال:

٣٣٨ تَوِّيْ لقيتْك يا رِمَادَانْ صِيْعِيْ أكْلَةْ نعُولِي قبلهن آكلنْ شِيْنْ

٣٣٩ مِتَى يِعُودَ الله يجينا الرِّبِيْعِي وآخِذْ قضَا الله منك يَالعَفِنْ يَالنِّين

******

(١٠١٩) يحكى أن رجلاً سئل عن ابنه الذي سافر من بلده إلى إحدى المدن لطلب الرزق فقال إنه توظف (بوظَيِّفَة) هناك على هيئة التصغير مجروة، فقيل له ما هي؟ فقال: وظيفةً مُحَرِّشْ، والتحريش كما هو معروف في اللغة نقل الكلام أو المعلومات من شخص إلى آخر لغرض الأضرار بالمنقول عنه أو إيقاع الشر بين الطرفين فضحك من حوله من تسمية هذه الوظيفة كما جاءت على السليقة لا كما تسمى رسمياً.

******

(١٠٢٠) ذكر زكي مبارك في كتاب مدامع العشاق نقلاً عن ابن عبد ربه: كان لمعلى الطائي جارية يقال لها (وَصْف) وكانت أديبة شاعرة، فأخبر محمد بن وضاح قال: أدركت معلى الطائي بمصر وأعطي بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له: بعتني يا معلى؟ قال: نعم، فقالت: والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالدنيا وما فيها!! فرد الدنانير واستقال صاحبه ثم أصيب بها (ماتت) بعد ثمانية أيام فقال يرثيها:

يا موت كيف سلبتني وصفا قدمتها وتركتني خلفا

هلا ذهبت بنا معاً فلقد ظفرت يداك فسمتني خسفا

واخـــذت شق النفس من بدني | فـقـبـرته وتركت لي نصـفـا
فـعـليك بالبـاقي بلا أجل | فـالموت بعـد وفـاتها أوفى
يا مـوت مـا أبقيت لي أحـداً | لما رفـعـت إلى البلى وصـفـا
هلا رحـمـت شـبـاب غـانيـة | ريًا العظام وشـعـرها الوحـفـا
ورحـمت عـيني ظبـيـة جـعـلت | بين الرياض تناظر الخـشـفـا
تقـضي إذا انتـصـفت مـرابضـه | وتـظـل ترعـاه إذا أغـفـى

إلى أن ختمها بقوله :

يا قـبـر أبق على مـحـاسنها | فلقـد حـويت البـر والظـرفـا

******

(١٠٢١) بعض الأبيات يعيش يتيماً ولكنه مع يتمه يبقى جيداً خالداً يأخذ طريقه إلى أفئدة الحفاظ والرواة يتناقلونه في مجالسهم يتذوقونه ويتأملون في معناه خاصة إذا كان يتعرض لعدد من المعاني فيخلد مع الأجيال مثل هذا البيت الذي لم أقف على اسم قائله ولا أعرف أن له بقية وهو بيت يصف الشاعر فيه مطيته التي يمتطيها عندما كان للمطية من الإبل قيمة في الأسفار قبل عهد السيارات حين قال :

٣٤٠ أذهَنَ من الأروَى وإبْتَعْ من الدَّاب | وادَلْ من فِـرْقْ القطَا لَلثِّـمـيْلَةْ

******

١٠٢٢ دخل بعض الشعراء على بشر بن أبي مروان فأنشده :

أغضيت عند الصبح نوم مسهد | في سـاعـة مـا كنت قبل أنامها
فـرأيت أنك رعـتني بوليـدة | رعـبوبة حسن على قـيـامها
وببـدرة حـملت إلي وبلغـة | دهمـاء مشـرفـة يصل لجامها
فـدعـوت ربي أن يثـيـبك جنة | عـوضاً يصيبك بردها وسلامها

فقال له بشر، أبشر في كل شيء إلا البغلة فإنني لا أملك إلا شهباء!

فقال الشاعر: امرأتي طالق إن كنت رأيتها إلا شهباء غير أني غلطت!

وهكذا كان الشعراء يتهافتون للاستجداء من ذوي المكانة والجاه، بقي أن نوضح لمن لا يعلم أن البدرة وعاء أو كيس تعبأ فيه النقود الكثيرة من الفضة وغيرها.

******

(١٠٢٣) الشاعر محسن بن عثمان الهمزاني رحمه الله سبقت ترجمته له أبيات شاردة لم تدون في دواوينه التي طبعت واطلعت عليها منها أبيات نشرتها له في الجزء الأول من هذا الكتاب ومنها هذه الأبيات التي رواها لي أحد الرواة وربما يكون لها بقية وهي قوله:

٣٤١ يَالَيتْ من هو حَجْ وَاوْفَي جمَارَهْ ... وَاقْفَنْ بَهْ العَيْراتْ سَجٍّ مَعْ الرِّبْعْ

٣٤٢ عقْبَ أرْبع يَاطَنْ سَجا وَالخَضَارهْ ... وْعَقْب أرْبعٍ يَاطَنْ خْشُومَ المضَابيْعْ

٣٤٣ وْعِقْبَ ارْبِعٍ كِلٍّ تِبَجَّح بْدَارَهْ ... وَادِيْ الحَرِيْقْ اللِّي عْذُوقَهْ مَهَانِيْعْ

******

(١٠٢٤) قال أسامة بن منقذ رحمه الله سبقت ترجمته: أن أسداً ظهر في أرض شيزر (من بلاد الشام) فخرجنا إليه ومعنا رجاله من أهل شيزر فيهم غلام للمفَنَّد الذي كان يطيعه أهل الجبل ومع ذلك الفلاح كلب له، فخرج الأسد على الخيل، فجلت قدامه جافلة ودخل في الرجالة فأخذ ذلك الغلام وبرك عليه، فوثب الكلب على ظهر الأسد فنفر عن الرجل وعاد إلى الأجمة وخرج الرجل بين يدي والدي يضحك وقال (والله) ما جرحني ولا آذاني، ثم قتلوا الأسد، ودخل الرجل فمات تلك الليلة من غير جرح أصابه إلا أن انقطع قلبه، فتعجبنا من إقدام

الكلب على الأسد وكل الحيوان ينفر منه .

******

(١٠٢٥) سمعت تبرماً وتضجراً من إنسان من أعز الناس إليّ يشكو من ظروفه المادية الصعبة مع أنه يتقن فناً لو عمل به كما ينبغي لملأ جيوبه بالمال ولزالت ظروفه التي يشكو منها وباعتباره شاعراً فقد داعبته بهذه الهمسة الأخوية الشعرية :

٣٤٤ يَابُو... لاَ تشْـتكي ضَـيم الأيَّامْ	رَاسَكْ عَـزيْز وْصـحَّـتكْ راَس مَـالَكْ
٣٤٥ الحـرْ مْثلكْ يِشْبعْ النَّزلْ لاَحام	تعـيْش من مـدَّةْ يمْـينَكْ شـمَـالَكْ
٣٤٦ النَّاس هـذا الوَقْتْ تَنْظـرْ لْقـدامْ	كلْ بْمـيَـدانْـهْ وهَذاَ مـجَـالَكْ
٣٤٧ لاَ تنْتظرْ نَـفْع بَلاَ سَـعْي الأقْدامْ	لاَ من بعـيـدْ النَّاس والأعـيَـالَكْ
٣٤٨ كلّ بحملَـهْ فَوْق عَشعَـثْ وْرَضَّامْ	يَطْحَـسْ وْناس حَـالَهـا دُونْ حَـالَكْ
٣٤٩ هَذَاتْ مُـوجَزْ خـاَطْرِيْ يَا ابن دَحَّـامْ	يَابو.. مَـا ينفَـعَكْ غَـيـرْ مَـالَكْ

******

(١٠٢٦) الشاعر راشد المسعود رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أن حل الشاعر حزوم الرمالي الشمري من أهل جبة ضيفاً عند الشيخ راشد بن عبدالعزيز البدران أحد وجهاء مدينة موقق فعلم به راشد المسعود وجاء ليسلم عليه ومن عادة الكثير من الشعراء إذا اجتمعوا قلما يفترقون إلا ونتج عن ذلك اللقاء شعر في موضوع ما، وهنا قال راشد شاكياً حاله إلى رفيقه :

٣٥٠ العَـيْن عـقْبَ الـغَضي يَا حْـزُومْ	مَـاهُو كـثـيـر مْـراَعَـاهَا
٣٥١ حَـلَفـت دبِّ اللّيَـالـي دَوْمْ	حَلَفْت يـاحْـزْوم مَـا أنسَـاهَا
٣٥٢ كُـوْدَ الحَـصَى فَـوْقَنَا مَـرجُـومْ	تـمـرِّني مَـا انحَـلاَّهَـا

٣٥٣ حبّه بَنَى بَا لضّمِيــر رسُومْ | عَــــلالَي طَالْ مَــبْنَاهَا

فأجابه حزوم في الحال بشكوى مماثلة ولكن في موضوع آخر حين قال :

٣٥٤ يَارَاكْب زَيْنَة الخـــرْطُومْ | تَـلْفِي لْـرَاشَــــد مْـــعنَّاهَا
٣٥٥ إنْ كَـانْ عيْنَكْ سَـهيْـرة نَومْ | تـوِّي تبـــــــحَلْتْ بَـدْوَاهَا
٣٥٦ أبكي حَــلاَلي خَـذَتْه الـقَـومْ | مَـطوِيَّة صَـــافِيْ مَـــاهَا
٣٥٧ وَاحَـسرتي كَـان هُو مَـدْهُومْ | ومْـــــقَطّعَـــات ودّاَ يَـاهَا
٣٥٨ جَـمَـاعَـتِي تِـزْبنْ المضـيُـومْ | جَنَّك تِـدَجَّجْ خْـــرُ مًّـــاهَا

******

(١٠٢٧) يحكى أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصف سفانة بنت حاتم الطائي عند قدومها مع أسرى طيء حينما بهره جمالها وأعجب بها ومال إلى طلبها أن تكون من فيئة لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أعتقها إكراماً لأبيها كما هو متواتر في عدد من المصادر ولا مانع من إيراد هذا الوصف وإعطاء رأينا فيه : «جارية حمّاء حوراء العينين، لعساء، لمياء، عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، ردماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصر، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين» وبعض هذه الصفات لا يعرفها إلا من تجردت المرأة أمامه مما يتنافى مع وضع سفانة التي جاءت في حالة سبي وأسر ضمن نساء طيء عندما غزا علي بن أبي طالب طيء مما يوجب الشك في بعض الصفات الواردة في النص بالإضافة إلى أنها لم تكن جارية حيث توفى أبوها حاتم نحو عام ٦٠٥، أو ٦١٠م وكانت حين وفاته فتاة وحدث الأسر في السنة الثامنة من الهجرة التي توافق ٦٢٩م وهذا يعني أنها قد أصبحت نحو ٣٥ سنة من عمرها وهذه الصفات قد

لا تنطبق على امرأة بهذه السن إذ أن هذه الصفات قد تتوفر في فتاة في سن من ٢٠ - ٢٥ سنة ونادراً ما تنطبق على من هي في عقد الأربعين .

******

(١٠٢٨) الشاعر عواد بن مطر الوبير الشمري لم أتمكن من معرفة بقية اسمه غير أنه عاش في أرض قومه في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي وعاصر الأمير محمد بن عبدالله الرشيد المتوفي رحمه الله عام ١٣١٥هـ وكان من شأنه أنه كان جالساً في مجلس الأمير حيث عرض موضوع رأى ميل الأمير فيه إلى الخصم فأستاذن الأمير ليقول رأيه وعندما أذن له وقف وقال :

٣٥٩ اللَّه يْجيْرَكْ يَا مْوَارِثْ عَطِيَّةْ ... يَامِيـر يَا كَاسِبْ جِمِيعَ النُّوَامِيسْ

٣٦٠ أُوصِيك أنا بالعزوَةْ الشمَّرِيَّةْ ... يَامِيـر تَرهَمْ زَوْبعٍ والسَّنَا عِيْس

٣٦١ وَأَهَل اللَّحَيسة كَان هِي بَالحِمِيَّ ... وَاوْلَادَ عَلِي مَخْضِبِيْن المَتَارِيْسْ

******

(١٠٢٩) الأمير الشاعر محمد بن علي العرفج التميمي من أهل بريدة وهو من (آل أبو عليان) كان أميراً ببريدة ثم عينه الإمام تركي بن عبدالله آل سعود أميراً على الجوف فترة من الزمن ثم عاد إلى بريدة وكان جواداً كريماً شهماً شجاعاً حتى لاقى وجه ربه عام ١٢٥٨هـ .

وكان من شأنه أنه كان في مجلس الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود رحمه الله وكان في المجلس نفسه الأمير عبدالله بن علي الرشيد أمير منطقة الجبل (حائل) في ذلك الوقت ، ودار الحديث حول الشعر ومن قال شعراً أشجع من صاحبه فقال للأمير عبدالله إنني قلت شعراً أشجع مما قلته أنت ، فقد اشتكيت وتوسلت إلى الناس أن يتعاطفوا

معك وبكيت واستبكيت في مطلع قصيدتك المشهورة بينما كان موقفي موقف المدافع القوي الصلب الذي يحث رفاقه على الاندفاع لكسب المعالي والدفاع عن الذات فقد قلت في مطلع قصيدتك :

٣٦٢ قلْ هيْـه يَاللِّي لي مْنَ النَّاس ودَّادْ	مَــاتَرْحـمُـونَ الحَالْ يَـاعزْوتيِ لَيْـهْ
٣٦٣ مَا تَرْحَمونُ اللِّـي غَدا دَمْعَه أبْدادْ	ذَالَهْ زمَـانْ وحَـرِّق الدَّمْع خـديَّهْ

بينما قلت أنا :

٣٦٤ قـالْ إبنْ عـرْفَـج لَهْ كَـلاَمْ وْكَـاد	من ضـامْـرهْ شـرْوىَ التَّـهَـامي لْيـاطَارْ
٣٦٥ النَّارْ لَوكَـبْرَتْ عَـوَضـهاَ الرِّمَـاد	والحـرمْاَ يْصـبـرْ لْـيَـاشَـاَفْ الإنْكَارْ
٣٦٦ يَالاَ بتـي ردُّوْا لحـدْبَ الهَـنادي	عَــذَّوا جُــوانبْ دَادكـمْ فـرَّخ الفَــارْ
٣٦٧ إنْ كَانْ مَـا خَذْنَا القـضَا بالإَيَادي	يَاعَنْـك مَـا تـوُخَـذْ نْـسَـانَا من العَـارْ

فـمـا كـان من الأمير عـبدالله بن رشـيـد إلا أن أقر له في ذلك وهكذا الرجال كبار الهمم لا يضيرهم الاقرار بالحق .

******

(١٠٣٠) يروى أن مـجـمـوعـة من قطاع الطرق أو اللصـوص أو «الحنشل» قـد أحاطوا بصاحب أغنام وهو مع قطيعه فجأة في البر في أصيل ذلك اليوم ولم يكن معه من السلاح سوى عصاه وهم كذلك غير مسلحين إلا بعصيهم وقُنيِّهمْ لكن الكثرة غلبت الشجاعة ، فأمسكوه وكتفوا يديه خلف ظهره والقوه طريحاً على الأرض ، واعتبروا القطيع غنيمة سائغة لهم حصلوا عليها ولا منازع لهم فيها ، وفي هذا الجو شعروا بالطمأنينة وأرادوا أن يذبحوا إحدى الشياه ليشتووا ويتعشوا من لحمها ولسوء حظهم إختاروا نعجة أمانة عند صاحب الغنم ، فقال لهم : كفوا عن هذه النعجة واتركوها فهي أمانة عندي وخذوا من غنمي ، ومن باب

النكاية به والإمعان في إذلاله أصروا إلا أن يذبحوا تلك النعجة بالذات، وعندما هم أحدهم بذبحها انقض عليه صاحب الغنم بقوة خارقة وهو يقول «كل شيء يهون إلا الأمانة» بعد أن قطع الحبال التي كتفوه بها، وأخذ قناة أحدهم وضرب الرجل الذي جثم على النعجة ليذبحها فالقاه صريعاً على الأرض ليس به رمق من حياة ثم انقض على الآخرين فأردى اثنين منهم على الأرض صرعى وأجودهم الذي هرب بجلده تاركين وراءهم عصيهم وقنيهم والسكين التي كانت معهم وتعقبهم فأدرك أحدهم ولم ينج منهم سوى واحد هرب على وجهه لا يلوي على أحد، وهكذا ثار هذا العربي الغيور على أمانته فكانت سبباً في الحفاظ على الأمانة وبقية غنمه.

******

(١٠٣١) الشاعر فضي بنساير العرقان الجهني عاش في منطقة حائل وقد طلبت من أحد أقاربه هاتفياً إعطائي معلومات وافية عنه لأكتب له ترجمة كاملة فكان وعداً لم يتحقق، وربما تحقق لاحقاً فأضيفه في طبعة الكتاب التالية، وقد أعجبني من شعره الذي وصلني هذه المقطوعة المليئة بالمعاناة وقد يكون للأبيات بقية وهي قوله:

٣٦٨ هَذاَ مْـراَحْ نْيـاَقَنا والَمفَـارِيْدهْ ... وهَذَي مْـسَـارِحْ زَمْلَنَا مَع مْـداَجَـهْ

٣٦٩ وْهَذاَ مْـراَحْ اللِّي يـلمَّ الإجَـاوِيْدْ ... يَا مَـا عَلَيْـهم دَمْـعَةَ العَـيْن رَاجَـهْ

٣٧٠ مرْحَانَهمْ جَالَتْ عْـنَهْ شرَّد الصيَّدْ ... يَسْـفِي عَلَيـه مـن الذّوارِي عـجَـاجَـهْ

٣٧١ مَـا تقلْ حَلّوا بَـهْ رْجَال صَنَادِيْدْ ... لَطَّامَـة الـعَـايلْ نَهَـار العَـجَـاجَـهْ

٣٧٢ وَجْدِي عَلَيْـهم وَجْد منْ حطْ بَه قَـيدْ ... سِجْنَه طوِيْـل وْلاَ شـقَـوا فِي خَـرَاجَـهْ

٣٧٣ عـزاَّه يَا قَلْب هْـمُـومَـهْ مْـوَارِيْدْ ... مـثْلَ القَطِـيع لْيَـا تمـثْنَى حَـراَجَـهْ

******

(١٠٣٢) ابن العم عُبَيْدُهْ بن محمد السويداء الخالدي سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه من هواة صيد الطيور، كما كان أخوه الأكبر منه سالم بن محمد السويداء الخالدي هو الآخر من هواة صيد الطيور في فصل الخريف تمرُّ الطيور المائية المهاجرة من الشمال إلى الجنوب وتعود من الجنوب إلى الشمال في فصل الربيع وأثناء مرورها بالمنطقة يصطاد الناس منها الرهّو واحدته رهوة والموالك واحدها مالكي وهو مالك الحزين والغرانيق واحدها غرنوق وغيرها كثير وفي يوم من أيام الخريف رأي عبيده طائر المالكي وقد حط في فرع النخلة وهو داخل بستانهم فأخذ بندقيته من نوع «الشوزن» وذخيرتها من حبوب الرصاص بحجم حبة الذرة وعدا علي الطائر يخاتله من تحت الشجرة وصوب إليه البندقية، في نفس الوقت كان أخوه سالم قد رأى الطائر وجاء يخاتله من خارج جدار البستان وصوب بندقيته عليه وانطلقت البندقيتان في لحظة واحدة وسقط الطائر على الأرض فأسرع سالم وتسور الجدار ليدرك الطائر فوجد أخاه عبيده قد شرع في ذبحه وعندها قال إنني أنا الذي صدته فأجابه أخوه بل أنا الذي صدته ونظرا إلى جسم الطائر فوجدا فيه ضربتان وفي كل ضربة عينة من ذخيرة البندقية وكانت بندقية سالم من نوع «القبسون» وذخيرتها من الحصى، فوجدا فيه عينات من الحصى ومن حبات الرصاص ومن العجيب انطلاق البندقيتين في لحظة واحدة ولم يعلم أحدهما بالآخر.

******

(١٠٣٣) يقع اختلاف بين الزوجين في كثير من الأحيان ولا يلبث أن ينتهي هذا الاختلاف وربما كان سبب هذا الاختلاف النواحي المادية أو العاطفية

وغير ذلك من الأسباب وهذا زوج يشكو ما يعانيه إلى ابنه الصغير الذي يحتل في نفسه مكانة رفيعة خاصة وهو الطفل الذي يطرب لحكاياته وطرائفه وقد جسد معاناته بهذه الأبيات:

٣٧٤ لاَ يَا فَهَد يَانَعْشة الـقَلْب وَالعَيْن — يَا للّي هَرُوجَكْ بَالضّمَـايـر طَرَايِفْ

٣٧٥ زَهَدَتْ بِي أمّك يوم غَـرّقْ بِي الدَّين — تقُـوُل مَـا أنتَـهْ زَوْج نَـابْ الرّدَايفْ

٣٧٦ حَطّتْ على فَرْقَايْ نَذْرْ وجزوْيَنْ — وْلاَ ني عَلىَ المقْـفي كـثـر الحَسَـايِفْ

٣٧٧ وِشْ عَـادْ لَوْ قَـالواَ لِي النَّاسْ بَهْ زينْ — مَـا لاَيْمَــه لَوْ مْــا لزَيْنَهْ وِصَــايِفْ

******

(١٠٣٤) المرأة في بلدنا كان لها دور فاعل ومؤثر فيما قبل عصر النفط أوسع مما هي عليه الآن حيث تسهم الآن إسهامات محدودة في نطاق بيتها وما يمارسه قطاع صغير منهن في المجال الوظيفي كالمدرسات وما يتعلق بمدارس البنات وبعض الطبيبات والممرضات وبعض الموظفات في المصارف النسائية وما عدا ذلك فدور المرأة محصور ومحاصر مما يجعلها في كثير من الأحيان عالة على الرجل وطاقة معطلة، بينما كانت في السابق ساعد الرجل الأيمن في الأعمال التي تلائمها وتتقنها فقد كانت تساعد والدها وزوجها وإخوانها وأولادها في البيئة التي تعيش فيها فالمرأة في القطاع الرعوي والقطاع الزراعي، والقطاع الصناعي، والقطاع التجاري وغير ذلك من قطاعات الحياة الأخرى كان للمرأة نصيب طيب وكانت تقوم بدور فعّال وسوف أورد في هذه الفقرة وفقرات بعدها بعض ما كانت تقوم به المرأة في مشاركة الرجل في الأعمال التي يقوم بها للحصول على لقمة العيش الحر الكريم فكانت يدها بيده وربما تنوب عنه في كثير من الأمور وهذا شيء طبيعي

لم يحدث أن جرى لها أي مضايقة أو إساءة من قبل الرجل الذي كان يؤدي عمله معها، فقد كانت المرأة في البادية ترعى الإبل والغنم وتسقيها من الآبار، وتعزب بها في البر هذه الأعمال كانت من أعمال الرجل، ولكن المرأة كانت تقوم بها بالإضافة إلى أعمالها في البيت وما تقوم به من الإنجاب وتربية الأولاد وفي بيئة الفلاحين كانت تقوم بالفلاة وهي إحضار الأعشاب والحشائش من البر، والاحتطاب كما تقوم في المساعدة بحرث الأرض وزراعتها، وسياق السواني، وتفجير الماء والحصاد ودياس الزرع وذريه وتصفيته وكل هذه الأعمال من اختصاص الرجل كذلك تشترك بفاعلية في التقاط الثمار وجداد التمر من النخل وتصفيته من الشوائب وغير ذلك من الأعمال بالإضافة إلى مهمتها الأساسية وأعمالها المنزلية وفي بيئة الصناعة والمهن كانت المرأة تقوم بمساعدة الرجل في الأعمال التي من المفروض أن يقوم بها الرجل لكنها تقوم بهذا العمل الذي تساعد فيه الرجل على إتمام صناعته أو مهنته للحصول على لقمة العيش الكريمة، وفي مجال التجارة تقوم المرأة بمساعدة الرجل في أمور تجارته بما يتناسب ومقدراتها الفطرية التي وهبها الله وكذلك في أعمال التقرش والاكتساب كان لها دور فعّال، وكانت تعمل بجانب الرجل من أقاربها وأحياناً يحصل الاختلاط بين الرجال والنساء لأداء الأعمال الجماعية مثل الحصاد والفلاة والاحتطاب وصيد الجراد وسقي المواشي على الآبار ولم يحصل أثناء هذا الاختلاط العملي ما يخدش السمعة أو يدنس الثياب فكل يؤدي عمله ويسير في طريقه قوام ذلك مراقبة الله والشمم والأنفه وعزة النفس والمروءة والحياة وخشية العواقب وغير ذلك من الشيم التي تعمر

مجتمعنا. فضلاً انظر كتابنا «إسهامات المرأة في الحياة العامة».

******

(١٠٣٥) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته له مواقف طريفة مع الحيوانات كما سبق أن أشرنا إلى ذلك في حديثه مع ثوره، وها هو الآن يستشير جمله على ترك الفلاحة وبيع نخيلاته لكن الجمل لا يؤيده على ذلك حين قال:

٣٧٨ وِشْ هَقْوِتَكْ يَاسَمِير بْبَيْع الغَوَالِي ... لاَ صِرتْ لَلِّي يِسْتِشْيرَكْ نِصُوحِي

فقال مجيباً نفسه على لسان الجمل:

٣٧٩ لِيَا صَارْ لَكْ رَاي عَلَى شَفْ بَالِي ... وانْتَه صَدُوقْ وْلاَ تحبّ المزوُحِيْ

٣٨٠ لاَ انتَهْ من اللِّي يِشْتِغلْ بَالرِّيَال ... وْلاَ أنتَه مِن اللِّي بَالبَنَا درتروُحي

٣٨١ إشْتَنْ بْشَانْ اللِّي عَلى العَرشْ عَالِيْ ... مَا تَنْفَع الفَيَّة خَطَاةْ السِّدوُحي

٣٨٢ مَغَانِي المُؤْمِنْ وْكَسْبَ الحَلاَل ... نَسْف الرِّشَا من فَوْق خطْو الّصيوحي

٣٨٣ لاَ دَوْبَحَنْ بَالطَّلِعْ مِثْلَ المحَالَ ... للّي هَدَى اللّه يَكْسِبنَّ المِدُوْحِي

******

(١٠٣٦) جاء في كتاب المنازل والديار لأسامة بن منقذ أن يحيى بن طالب الحنفي من أهل اليمامة وكان أديباً كريماً شاعراً، فابتاع من عامل السلطان غلة ضيعة مما تحت يده يريد بها الربح، فأصاب الناس باليمامة قحط ومسغبة، ففرق يحيى تلك الغلة واطعمهم إياها، وآن محل الوفاء، ولم يكن له شيء فهرب إلى الرّي (انتظاراً للفرج) وبها توفي رحمه الله وروى عن اسحاق الموصلي قال غنيت بين يدي الرشيد (يعني هارون الرشيد).

ألا لي إلي شم الخزامي ونظرة ... إلى قرقرى قبل الممات سبيل

فأشرب من ماء الحجيلاء شربة يداوي بها قبل الممات غليل
فيا أثلاث القاع من بطن توضح حنيني إلى اظلا لكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل بكن وجدوي نيلكن قليل
ويا أثلاث القاع قدمل صحبتي مقامي فهل في ظلكن مقيل
أحدث عنك النفس أن لست راجعاً إليك فهمي في الفؤاد دخيل
أريد رجوعاً نحوكم فيصدني إذا رمته دَيْنٌ عليَّ ثقيل

فطرب الرشيد وسأل عن قائل هذا الشعر من هو؟ فقلت يحيى بن طالب الحنفي شاعر من أهل اليمامة، وإنه لحي وهرب إلى الرَّي من دين غلبة وقد ذكر ذلك في شعره حين قال:

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني إذا رمته دَيْنٌ علي ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب إلى عامل الري بقضاء دينه وإعطائه نفقة وإنفاذه على البريد فوصل، الكتاب إلى الري يوم مات يحيى بن طالب وقيل مات قبل وصوله بشهر، والرَّي منطقة في إيران الحالية.

******

(١٠٣٧) يروى أن رجلاً من الروسان من قبيلة عتيبة جلا عن أرض قومه في عالية نجد واتجه شمالاً حتى بلغ بلدة المستجدة إلى الجنوب عن جبل رَمَّان في منطقة حائل، وكانت في ذلك الوقت في عنفوان عزها وأوج قوتها في صدر القرن الثالث عشر الهجري، وعندما وصل إلى هناك شعر بالأمان والطمأنينة إلى حين ينتهي الموضوع الذي جلى من أجل فيسويه أقاربه مع خصومه ومن ثم يعود، في هذا الوقت لا يعلم أحد أين اتجه ولا أي أرض تقله أو سماء تظله، وعند ذلك بحث عن شخص يثق به وأجزل له الأعطية وأرسله إلى أخويه ليوصل لهما هذه

الأبيات ويعود إليه بالخبر حين قال :

٣٨٤ يَا رَاكْب حَـمـرازَهَا الـكُورْبَدَّةْ	أسْـرعْ مِـن اللِّي رفـرفَتْ بَالجَناحِ
٣٨٥ تَلْـفي لِرَبْـع كلْ أبُـوهَمْ بعـدَه	سَلَّـم علـيِ مَـدْوَخْ وَعَنْـدكْ مْنَاحِي
٣٨٦ قلْ لَهْ تَرى أخُوكَمْ نصًا المستجَدة	يمَّ الجِـبَلْ كـاَنْ أنكَمْ بَهْ شْـحَـاحِ
٣٨٧ وَاللَّه لَو إنَّـه يُوْصَلْ العِلَمْ حَـدَه	والمِرْمن كَـبْـدِي تِصَعْـفقْ وفـاحِي

******

(١٠٣٨) تبلغ المعاناة مبلغها عندما يتبادل الشعور بين المتحابين ويحول بينهما حائل اجتماعي أو طبقي أو غير ذلك لا يملك أي منهما إلا التقلب في جحيم المعاناة ومرارة الحياة ونفث الزفرات وربما البكاء والعويل مثل حال هذا الشاعر الذي يقول :

٣٨٨ يَا زين لاَ تعَـوِي تَرَنْ مـثْلَكْ أعْـويَتْ	وَاللِّي جَـرى لَكْ يَـالحـبَـيِّب جَـرَى لِيْ
٣٨٩ وَنَّيتْ مَـا كَنَيَّت وَأبْدَيْت مَـا اخْفَـيْتْ	الـلَّـه مِـن دَمْـعٍ غَـــــدِيرٍ زْلاَلِـي

******

(١٠٣٩) الشيخ دخيل الله بن حمود بن سليم التميمي - رحمه الله - من أهل بلدة المستجدة عاش بها صدر حياته يحصل على لقمة العيش بعرق جبينه بالأعمال التي يتقنها من أعمال الفلاحة وعاش عيشة كريمة ثم انتقل بعد ذلك إلى الرياض وعمل في شركة الكهرباء حتى أحيل على التقاعد وهو ذو مروءة وشهامة ونخوة، يبادر لعمل الخير قبل أن يدعى إليه، أنيس المجلس لا يمل جليسه من حديثه، راوية للقصص والأشعار، وكان له فضل كبير بعد الله في إنقاذ حياتي من موت محقق وكان من شأنه أنه في ذات يوم من أيام الصيف كانت جدتي لأمي نوير بنت عبدالله الشلش آل جري قدس الله روحها وكانت بمنزلة أمي فهي التي كفلتني واعتنت بي حين توفيت أمي قوت بنت عبدالوهاب

الصويطي الظفيري تغمدها الله برحمته ورضوانه وعمري لم يتجاوز الشهرين فقامت جدتي مقامها، وفي ذلك اليوم أخذتني وأنا في مهدي ووضعتني في ظل أثلة وذهبت تلتقط (الكْرمْعْ) وهو ثمر الأثل تدبغ به الجلود وأبعدت عني حوالي مئتي متر في هذه الأثناء كانت هناك أعداد كبيرة من الإبل منها ما يرد على الماء ومنها ما شرب وعطن وفجأة حصل للإبل ما جَفَّلَهَا فجاءت مندفعة فزعة بأعدادها الكبيرة وبأقصى سرعتها وأقبلت على الأثلة التي وضعت في ظلها في مهدى وكانت إرادة الله أن الشيخ دخيل الله يمر مع الطريق بقرب الأثلة وعندما رأى الإبل أقبلت مندفعة مسرعة تجري بأقصى سرعتها لاحظ وجود سمارة تحت ظل الأثلة فاندفع مسرعاً نحوها وأخذ يصد الإبل الجافلة عن الاقتراب من تلك السمارة دون أن يعرف ما هي في هذه اللحظة أقبلت جدتي فزعة وهي تصيح وتولول بصوتها مرددة ولدي!! ولدي!! وتشير بيدها إلى دخيل الله، الذي وقف وصد الإبل الجافلة أن تتجشمني بظل الأثلة، وشاءت إرادة الله بهذا الموقف أن ينجيني من الموت المحقق تحت أخفاف تلك الإبل الجافلة بفضل الله ثم بفضل هذا الإنسان فجزاه الله عني خير الجزاء لما بذل من معروف ورحم الله تلك الجدة الرحيمة وأسكنها فسيح جناته ووالدتي ووالدي وجميع أموات المسلمين.

******

(١٠٤٠) روي ابن الكلبي قال: كان رجل من طي يقال له زامل بن عفير الطائي نازلاً عند أخواله من كلب في الدهر الأول وذلك قبل حرب الفجار فأغار عليهم منسر من بني القين (المنسر الجماعة من الخيل والقطعة من الجيش) فاستخفوا إبله فاستنفر أخواله، فأبطوا عليه،

فعمد إلى جمل سائب فاكتفله (وهو أن يدار الكساء حول السنام ثم يركب عليه) وتوجه نحو الشام فقيل له: أتركب الحرام؟ فقال: (يركب الحرام من لا حلال له) فلما قرب من الشام مرَّ بروضة غناء وغدران فقيَّد بعيره وأكل من نبات تلك الروضة واضطجع، فبينما هو كذلك إذ أقبل فارس إلى الروضة فنزل عن فرسه وحط سرجه وقيد فرسه وقعد قريباً من مضطجع الطائي فاستيقظ الطائي بجرسه (صوته) فاستوى قاعداً فقال له الفارس: من الرجل؟ فانتسب له وسأله عن شأنه فقص عليه قصته فقال له الفارس: يا هذا، هل عندك طعام فإني طاو منذ أمس؟ فقال له: أتطلب الطعام وهذا اللحم معرضاً. ثم وثب إلى سيفه فعقر بعيره ثم اجتنب سنامه وبقر من كبده وذلك بعين الفارس ثم أوقد ناراً عظيمة ثم اشتوى وأقبل يلقي إلى الفارس حتى انتهى، فما لبث أن ثار العجاج فإذا الخيل مقبلة تتوقص (التوقص وثب يقارب الخطو) بفرسانها حتى انتهوا إلى الفارس فحيوه بتحية الملك فركب وقال دونكم الرجل فأردفه بعضهم حتى أتى دار ملكه فإذا هو الحارث الأكبر الغساني (ملك الشام) فأمر بعض غلمانه بإنزال الطائي، وخاف زامل بن عفير أن يكون قد نسيه الملك فقال للغلام: هل لك إلى أن توليني عارفة وتبلغ الملك ما أقول؟ فقال أفعل. فأنشده:

أبلغ الحارث المرء في المجد ... وبالمكرمات جداً فجدا
وأبن أرباب واطيء السبب ... الأرحب والمالكين غورا ونجدا
أنني ناظر إليك ودوني ... عائقات غادرت قربي بعدا
إن أكن نازلاً بمثوى كريم ... ناعم البال في مراح ومغدا
غير أن الأوطان يجتذب المرء ... إليها الهوى وإن عاش كدا

والتـــأني بالـشـــآم مـــفـــيـــدي	حــــــرات يقـــددن قلبي قـــدا
ليس يســتـعــذب الغـريـب مـقـامـاً	في ســـوى أرضـــه وإن نـال جـــداً

فتسبب الغلام إلى أن أنشد الملك الأبيات، فقال الملك: واسوء تاه، كرم ولؤمنا، إإذن له يا غلام فلما دخل عليه قال: والله لا يرحض عارها (الرحض الغسيل بقوة لإزالة الوسخ وغيره) إلا عطاؤك حتى ترضى ثم أمر له بجائزة سنية، وقال له: يا زامل، إن الأوطان جواذب كما ذكرت فهل لك في المقام في جملتنا يفيء عليك ظلنا، وتسيل عليك صلتنا؟ فقال: أيها الملك، ما كنت لأوثر وطني عليك ثم أقام بالشام.

******

(١٠٤١) الشاعر بصري عكرش الوضيحي الشمري رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه يسند بكثرة على رفيقه علي في أكثر قصائده التي وصلت إلينا ومنها هذه الأبيات:

٣٩٠	يَا عَلي يَا فَرْزَ الوغَي يَا مْحبُوبِيْ	وشْ إنْت شَايفْ يَا جْحَا كلْ مَطْلُوبْ
٣٩١	عيًّا يطِيْب لِي الكرى مَعْ شرُوبِيْ	وْكنَّ الحَشَا يِصلَىَ عَلَى جَمْرِ لاَهُوبْ
٣٩٢	منْ حـر نار الولْف مـزَّعتْ ثَوبِيْ	لاَهَمْ لاَ فَــرْقَى وَلانِي بْمطْيُــوبْ
٣٩٣	كنَّ الرِّدَايفْ لاَ قْتفَاهْ الـهبُـوب	صيْـوانْ حكاَمَ بالاَطْنَابْ مَـضـرُوبْ
٣٩٤	أحْمرْ عَفَرو الكفْ منهْ مخضُوب	مكَـمَّلَهْ رَبـيِّ ولاَ فــيــه عــذْرُوبْ
٣٩٥	وعْيُونَها الخَرْسَاتْ سُود سطَوْابِي	ونْهُـودْ مـثْل التِّين وَالعِنَقَ مَسْلُوبْ

وقال في موضع آخر:

أحْـفَـيت منِّي مــشــة الـزَّور بالدَّوح	أَبِي الـعلُومْ الـفَـايِـتَــةْ يـرْجــعـنِّي
البـِيْض حَطَّن بـالرِّشَا كـلْ سَامُـوح	أنَا صِــدَرْتْ وْوردهنْ عَــقِّـبنِيِّ

******

(١٠٤٢) يحكى أن امرأة تسكن في أكناف إحدى القرى وكانت تطحن حب طعامهم في رحى لأحد سكان القرية الموالية لبيتهم، وشاهدها صاحب البيت الذي فيه الرحى فرغب فيها وراودها عن نفسها فامتنعت عنه وطلبت من زوجها أن يشترى لها رحى تطحن عليها دون أن تخبره عن السبب الذي من أجله طلبت منه ذلك فقال: كما تعلمين نحن أناس غير مستقرين ويصعب علينا نقل هذه الرحى الثقيلة فاضطرت للعودة إلى الطحن على رحى ذلك الرجل فعاود هذا محاولاته وهي ترفض وتتمنع وتطلب إلى زوجها بإلحاح أن يشترى لها الرحى وهذا يرفض بالحجة ذاتها ولم يسألها عن السبب ولم تستطع أن تصرح له عن الدوافع، وراء ذلك وسار الأمر على هذه الوتيرة إلى أن تمكن الرجل صاحب الرحى من تحقيق رغبته وعندما تمكن منها قالت بتأفف: (خله لعَلَّهْ يشْترِي لُهْ رَحَى) وتعني زوجها فذهب قولها مثلاً سائراً.

******

(١٠٤٣) الشيخ فهد بن عبدالله الخالد الخالدي من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً ثم تاجراً وهو أنيس المجلس طيب المعشر راوية لكثير من القصص والشعر توفي رحمه الله عام ١٤١٦هـ ١٩٩٦م وكان من شأنه أنه في نحو عام ١٣٣٨هـ ١٩١٩م أيام اضطراب الأمور في منطقة حائل وقبل أن يستتب الأمر للملك عبدالعزيز رحمه الله ويعم الأمن والرخاء في أنحاء المملكة في ذلك الوقت كان فهد مع مجموعة من رفاقه «فلالي» داخل جبل رمان وليس معهم سلاح وكان الوقت قبيل أذان الفجر وفي غبشة الليل هاجمهم ممن طمعوا فيما معهم من دواب وأمتعة وهم من الذين يدورون حول البلد يأكلون من خيراتها في

النهار فإذا جاء الليل أصبحوا يطوفون حولها ويأخذون ما يستطيعون أخذه من ممتلكات الناس، كَمَنَ المهاجمون للفلالي في الطريق وأخذوا يطلقون عليهم النار لعلهم أن يهربوا ويتركوا دوابهم وأمتعتهم فيأخذها هؤلاء ويبيعونها في بلد آخر ويأكلون ثمنها وفي هذا الهجوم المباغت على الفلالي العزل قرب جبل «أبو مخروق» قتل كل من محمد بن عبدالله الشويخ التميمي وصالح بن علي الحسن الخطيب آل رحمة وأصيب كل من عبدالعزيز بن محمد الغريس آل جري وفهد بن عبدالله الخالد الخالدي ومحمد بن رشيد الشدوخي الشمري وعلي بن جار الله السويداء الخالدي، وكان فهد قد أصيب إصابة بالغة وأثناء إطلاق النار هربت بعض الدواب وبقي بعضها ملتئمة على أصحابها وصار فهد يعتزي بصوت مرتفع بلهجة الواثق من نفسه قائلاً للهاجمين: «والله ثم والله يا من تقدم من مكانه لأطيرنَّ رأسه مع قراطيسه» يردد هذا الكلام عدة مرات بصوت مسموع ولهجة الواثق مما يقول بينما هو أعزل من السلاح ومصاب إصابة بالغة وإزاء هذا الموقف الذي يلف الظلام معه الكون وتتعذر الرؤية فما كان من المعتدين إلا أن انطلت عليه حيلته وهربوا بأنفسهم مكتفين ببعض الدواب التي هربت بعيداً عن الموقع وبهذه الحيلة سلم من بقي من رفاقه من القتل وسلمت دوابهم وأمتعتهم وذلك بفضل الله ثم بفضل شجاعته الأدبية بالكلام دون أن يكون معه أي سلاح فضلاً عن أنه مصاب إصابة بالغة، ومعنى قوله «تطير مع قراطيسه» أي أنه سيطير رأسه مع قراطيس طلقة البندقية التي تكون مغطاة من الأعلى بقطع من الورق فوق الذخيرة في طلقات البندقية آنذاك فصار قول فهد مثلاً سائراً «تطير مع قراطيسه».

******

(١٠٤٤) لا أشد على الإنسان من ظلم ذويه، فهو أشد وقعاً على النفس من أي ظلم أو حيف يأتيه من الآخرين وقد أكثر العرب من ذكر هذا الجانب منهم على سبيل المثال طرفة بن العبد حين قال:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

وهذا الشاعر الشعبي الذي لم أهتد إلى معرفة اسمه يقول:

٣٩٦ وَاونّتي ونّة الجَـالِيْ   اللّي جلى عنْ بنْي عَمَّهْ

٣٩٧ مِنْ أوّلٍ عِنْدَهَمْ غَالِيْ   وَاليَومْ مَطْلُوبَهَمْ دَمَّهْ

******

(١٠٤٥) من حكايات النحاتة أو الإصابة بالعين التي سبقت الإشارة إليها في الجزء الثاني: يروى أن ثلاثة من الرجال أرادوا أن يسمروا في إحدى الليالي فاقترح أحدهم أن يشتروا تيساً ليقضوا سمرهم على طبخه والارتشاف من مرقه والتطعم في أكل لحمه مع الخبز، ولم يكن سوق بيع الغنم موجوداً في ذلك الوقت، فذهب ثلاثتهم إلى أحد الفلاحين الذين عندهم غنم وطلبوا منه أن يريهم تيساً ليشتروه، فأخرج لهم ما أرادوا، وأثناء المساومة طلب الفلاح سعراً معيناً وساموه بسعر أقل في هذه الأثناء جلس أحدهم عند مؤخرة التيس وصار يفرك يديه كأنه يدهن كفيه باطناً وظاهراً فقال أحد رفاقه: ماذا تفعل يا فلان؟ فقال: إنني أدهن كفي من بخار الدهن الذي يخرج من ذنب هذا التيس، قال الثالث للفلاح: انصحك أن تبيعنا بالثمن الذي عرضنا عليك وإلا فإنه لن يصبح عليه الصباح وهو على قيد الحياة، فرفض الفلاح هازئاً بكلام الرجل وغادر ثلاثتهم المكان وما كادوا يخرجون من البوابة الخارجية

حتى بغم التيس بصوت مرتفع وما كاد الرجل أن يمكنه وذكاه على الفور ثم نادى الرجال وأعطاهم التيس مذبوحاً وقبض منهم الثمن الذي عرضوه عليه.

******

(١٠٤٦) كانت للطائرة أول ما بدأ استخدامها كوسيلة نقل في بلدنا في عشر السبيعينيات من القرن الهجري المنصرم الخمسينيات من القرن الميلادي الماضي، كان لها دوي هائل لدى الناس، فكان كل ما يتمناه المرء أن يمتطيها ليسافر عليها من بلد إلى آخرو من هؤلاء المتمنين هذا الشاعر الذي يقول:

٣٩٨ وَاهنَي اللَّي لِيَا هَوْجَسْ بْدِيْرهْ	يَرْكَبْ اللِّي بَالسَّما مِثْلَ الطَّخَاة
٣٩٩ ينحَرَ اللِّي حَوْدَ رِوَا يِمَّ الجِزِيْرةْ	ويْمتَدَّن عِنْدهَم بَاقِي الحَياة
٤٠٠ لَيْه يَا المجْمُول كلٍّ تِسْتِشِيْرهْ	وَانت تخبر قُلُوبَنا مِتْوَالفَات

******

(١٠٤٧) الفلاة أحد الأنشطة اليومية التي كان يقوم بها سكان البلدات والقرى وربما بعض المدن وذلك لجني العشب من البر واحضاره إلى بيوتهم لمواشيهم أو لتجفيفه وتخزينه ثم بيعه على من يشتريه بعد ذلك، ولفظ الفلاة مشتق إما من الذهاب إلى الفلاة وهي البرية أو من الفلى وهو التفتيش عن شيء من بين الأشياء وكلا المعنيين وارد فالفلاي يذهب إلى الفلاة ويقوم بالبحث عن الأعشاب والحشائش الصالحة لأكل البهائم، حيث أنه يوجد من بين الحشائش والأعشاب ما هو سام وما هو ضار وما لا يأكله شيء من البهائم فعمله يتركز على اختيار الأعشاب التي تأكلها البهائم يقال فلان فلي يفلي فلياً فهو فلاَّي إذا فتش للبحث عن

الشيء ومن ذلك فلي شعر الرأس وفلي الملابس ومن يقوم بهذه المهمة يسمى فلاَّي وفلاَّية ويجمع علي فلالي وفلايات أو حشاش وحشاشة ويجمع على حشاشين و«حواشيش» والفلالي أو الحواشيش رجالاً ونساءً تبدأ مهمتهم قبل أذان الفجر بساعة أو ساعتين حسب بعد المفلى أو قر به (أي حوالي الساعة الثانية والنصف أو الثالثة والنصف بعد منتصف الليل حسب توقيت أيامنا هذه) حيث يمتطون ظهور دوابهم (الحمير) على الأغلب والإبل على النادر رجالاً ونساءً يذهبون مجموعات مجموعات تسمى كل مجموع (نَجْمعْ) يذهب الرجال والشباب لوحدهم والنساء لوحدهن وأحياناً يحصل توافق في الطريق أو المفلي إذا كان المكان الذي يقصدونه واحداً أو متقارباً، هذه الرحلة التي تبدأ قبل الفجر يعودن منها إلى أهلهم قبيل أذان الظهر أو بعده بقليل أي عند منتصف النهار، هذه الرحلة اليومية تستمر حوالي ثمان ساعات، والفلاة في الصباح تسمى «الهَدَّة» وإذا كانت الأرض مخصبة والأعشاب كثيرة يستغل الناس الفرصة فيعودون للفلاة بعد الظهر ويرجعون مع حلول المساء وتسمى «الرَّدَّة» يذهب الفلالي إلى البر في آخر الليل كما أسلفنا حتى إذا وصلوا إلى المفلي وغالباً ما يكون وصولهم حوالي طلوع الشمس أو قبل ذلك أو بعده بقليل وعندها ينزلون ما على دوابهم من خروج في مكان متقارب يسمى «المُحَبَّل» ويخرجون ما معهم من طعام وشراب بما يسمى «الزَّهَاب» ويتكون من التمر والأرغفة الصغيرة المدهونة بالسمن أو الحنينية أو الخبز وغير ذلك من الأطعمة مع شكاء اللبن وقرب الماء هذا في أفضل الأحوال أما إذا كانت الأرزاق شحيحة فكل واحد يحضر ما تيسر له من طعام مع الماء

يتناول الفلالي طعامهم ثم يباشرون العمل بجمع العشب والحشائش كل واحد يجمع لنفسه ما يستطيع جمعه حسب خصوبة الأرض ووفرة الكلأ، فأحيانا يكون محصول الشخص بالكاد يملأ خرج الدابة في بداية الموسم ثم تكون الحصيلة في بداية الربيع أكثر من ذلك بما يملأ عباءة من القطن على هيئة العباءة التي يرتديها الرجال أو «الشِّبقان» وهو نسيج من حبال الليف تجعل به الأعشاب والحشائش وغيرها وحجم الشبقان ١×١×١ متر تقريباً فإذا توفر العشب صاروا ينضدون منه الشبك والشبكة نسيج من حبال تشد فيه وحجم الشبكة ٥, ٢× ٥, ١×١ متر وربما ٢×١×١ متر تنضد عليها الأعشاب بعد أن تبسط في الأرض وتربط جيداً بحبالها و«جوازلها» ثم تشدُّ بعناجها ثم تحمل على الدابة لتوصيل هذه الكمية من العشب أو الحشيش إلى البيوت أما إذا كان العشب جافاً أو من الأشجار الخفيفة كالعرفج ونحوه فيكون حجم كتلة الشبكة ٣×٥, ١×٥, ١ متر وبعد أن يأخذ الفلالي ما يستطيعون حمله ينادي المنادي بصوت عال «الرُّوَاح» ثم يتجمعون ويحملون ما حصلوا عليه من العشب على دوابهم ويقبلون رجالاً ونساء يسير كل واحد منهم على قدميه بجانب دابته ممسكاً بشبكته أو عباءته أو شبقانه وأحياناً تستقر الشبكة أو العباءة على الدابة فلا تحتاج إلى من يمسكها فيتركها أصحابها ويسير الفلالي مجموعات مجموعات خلف دوابهم رجالاً ونساءً حتى يصلوا إلى أهلهم وكلهم نشاط ومرح وحيوية يرددون الأهازيج والأغاني ويتبادلون الحكايات والنكت والطرائف، أما إذا كانت الحصيلة على مستوى خروج الدواب فإن كل واحد يعود ممتطياً دابته.

******

(١٠٤٨) من الأبيات اللطيفة التي تغنى على طارق السامري هذه الأبيات الحالمة التي لم أعثر على قائلها وربما عثرت عليه لاحقاً فأضيفه في الطبعات القادمة للكتاب وهي:

٤٠١ يَاهَل الخَيْرو المعَروُفْ سَلّموُا لي على نَهَيَّةْ
٤٠٢ سَلّموُا لي على أمّ رْدُوفْ والحَواجِبْ كما الطَّيَّةْ
٤٠٣ عَنْز رِيمْ تقُود خْشُوفْ مَرْتَعَهَ عشبْ وَسْمِيَّةْ
٤٠٤ وَسْطَهَا يَا مَلاَ مَلْهُوفْ والرَّمَامِينْ بعْلِيَّةْ

******

(١٠٤٩) السيدة المشهورة زبيدة اسمها أمه العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور وزوجة هارون الرشيد أم ابنه محمد الأمين لقبها جدها أبو جعفر المنصور بـ «زبيدة» نظراً لنضارة جمسها وغضاضته تشبيهاً لها بالزبدة بياضاً وطراوة وليناً توفيت رحمها الله عام ٢١٦هـ ٨٣١م تركت آثاراً خيرية خلدت اسمها في التاريخ منها برك درب زبيدة بين الكوفة ومكة ومنها عين زبيدة بمكة المكرمة، في إحدى سنوات حجها ولعلها السنة التي أمرت فيها ببناء البرك والمصانع (مكان تجميع المياه) أنفقت ما قيمته (٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) الفين ألف دينار ذهب أي (ملياري) دينار وماتت زبيدة وهي أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفاً وكان في قصر زبيدة مئة جارية تقرأ القرآن الكريم، وكان يسمع في قصرها دوي كدوي النحل من أصوات القراءة، ولما قتل ولدها محمد الأمين على يد طاهر بن الحسين بسيف أخيه عبدالله المأمون دخل عليها المأمون يعتذر إليها ويعزيها ويسكن ما بها من الحزن

فقال لها: يا أستاه، لا تأسفي عليه فإني عوضه، فقالت: يا أمير المؤمنين كيف لا أسف على ولد خلّف أخاً مثلك، ثم بكت وأبكت المأمون حتى غشي عليه!!

******

(١٠٥٠) الشاعر المشهور محمد بن عبدالله العوني سبقت ترجمته قال هذه القصيدة مستنجداً برفيقه محمد بن صالح بن ضبعان الخالدي من أهل حائل للحصول على فتاة أحلامه التي سبق أن جرى لها ذكر في مكان آخر من هذا الجزء وقد حصلت على هذه القصيدة من الصديق الحبيب الشاعر والراوية محمد بن عبدالرحمن الزامل الخالدي حيث قال العوني:

٤٠٥ يَا نديبْي عَلى اللّي زاَهي كَـارَهْ ... كنْ ليـا طَبَّقْ السَّبَّاحْ أيَاديْهَـا

٤٠٦ كنَّهـا الطَّاَيرْ الهَـافي من أوْكـارَهْ ... هَبْ من شَـوْحَـة لَهْ مَاكـر فـيْهـا

٤٠٧ مَـاحلىَ هَفّـة الخُرطُومْ بعْـذَارَهْ ... لاَ اقْبلَتْ كنْ أبَا السِّرحَـانْ حَـاديْهَـا

٤٠٨ ثَورَهْ وَاعطَهَـا المشْعَـابْ لاَثَارَهْ ... بَالـعَـجَلْ يَـا نديْبي لاَ تُـوَذِّيْهـا

٤٠٩ نَحـِّرَهْ لَم أبُو صَـالح ذرَى جَـارَهْ ... قَـبلْ تَاقَفْ وَأبو صَـالح مْـحنِّيـهْـا

٤١٠ قلْ عَشيرَكْ مْحمَّدْ ضَاعَتْ أفكَارَهْ ... علَّتـه مَـا لقَـي حَيٍّ يْـداَ ويْهَـا

٤١١ كَـانْ لَـهْ حَـيلـة يعطيـنْ تدبَارهْ ... هي سبَبْ علّتـيْ واَسْبَابْ مَا فـيهْا

٤١٢ رجْلَنَا عند بَابَكْ يَا الغَـضي حَارَة ... عَـيَّت الرَّجل لاَ تَمشْي لْـدَاعيـهْـا

٤١٣ كنَّهـا النَّاقة الـوَضْحَـا بَها شَـارة ... غـرَّته كَـالـقَـمَـرْ سبْحَانْ جَـاليْهَـا

٤١٤ راَسَـهَا ذَيْل شَـقْـراَ بَايْسَرْ الغَـارَهْ ... مَـا حَلىَ قَـمْـعهنْ لعَـقُوبْ رِجْلَيْهَـا

******

(١٠٥١) من أخبار النحاتة أو الإصابة بالعين ما يتناقله الرواة عن شخص معروف لا يزال على قيد الحياة ذلك عندما كانت الطرق الترابية بين

مـدن المملكة في الفـتـرة من ١٣٦٥ -١٣٨٠هـ ١٩٤٥- ١٩٦٠م كـان أصحاب هذه السيارات يعانون الأمرين من صعوبة السير على تلك الطرق الوعـرة والخشنة حـينا في الأرض الصلبـة والجـبال والحـزوم والحـزون والمطبات والتـجاعيـد الترابيـة (البطناج) وحينا في الرمـال والأنفـاذ وبطون الأودية حين تغـرز السـيـارة وإذا حـصل وأن تعطلت السيارة بسبب قطعة غيار لا توجد إلا في المدينة فإن ركاب هذه السيارة وسائقها يكونون عرضة للخطر من الموت عطشاً أو جوعاً سيما وأنهم قـد يكونـون بطريق غـيـر سـالك أو يكـون العطل وهـم في مكان فـسيح تتفرق فيه الخطوط وتبتعد عن بعضها بحيث يصعب أن تمر سيارة مع نفس الطريق أو قريب منه وحدث أن تعطلت سيارة بركابها وسط أحد الأودية في يوم شـديد البرودة، بقي الركاب يومـهم كـامـلاً وشطراً من الليل ولـم يمر بهم أحد يمكن أن يذهب معه من يسعفهم بـالذهاب إلى المدينة لإحـضـار قطعـة الغيـار المطلوبة وحوالي منتصف الليل أقبلت سيارة بقربهم فـأسرع إليها الرجال يؤشرون لسائقها ويلوحون بأيديهم وثيابهم وسائق السيارة أضاء الأنوار الغمَّازة علَّ صاحب أن السيارة أن يقف عندهم ويسعفهم لكن صاحب السيارة لـم يأبه بأحد فاستمر في طريقه وتركهم خلفه وعندما اختفت أنواع السيارة القادمة الخلفية عاد الرجال وقد خاب رجاءهم في صاحب السيارة الذاهبة، عند ذلك نزل سائق السيـارة المعطلة وهو يقول لرفاقه، سيرجع على قفاه رغماً عنه فـقـال له أحـدهم: لقـد اخـتـفت أنوار سـيارتـه فقـال السائق: قلت إنه سيرجع وتلفع بكسائه وجلس حول النار يتناول فنجاناً من الشاي وكأن عودة صاحب السيارة قد أمسكها بيده، ولـم يمض طويل وقت حتى

ظهرت أنوار السيارة الخلفية الهاربة عائدة إليهم قليلاً قليلاً وهي تسير إلى الخلف «ريوس» حتى وقف بجانبهم وسائق السيارة المعطلة لم يتحرك من مكانه، نزل السائق الهارب وأسرع إلى السائق الجالس وأكب على رأسه يقبله ويعتذر إليه ويطلب منه المسامحة ويعرض عليه أي خدمة فقال له: لماذا هربت وأنت ترى أننا متعطلون؟ فقال: لقد حصل ما حصل، ومعذرة، فقال له: ماذا حصل لك؟ قال: انطفأت سيارتي وحينما شغلتها أبت أن تسير إلى الأمام بأي قوة (نمرة) إلا إذا وضعت عامل القوة (القير) (عشقته) في القوة الخلفية (الريوس) ولذلك عدت إليك، فقال له: على أن تعاهدني ألا تعود لمثلها وتتعدى إنساناً متعطلاً إلا وقفت عنده وقضيت حاجته، وثانياً أعطنا ما يكفينا من الماء والطعام حتى يرجع إلينا المسعف، ثالثاً: سيذهب معك المعاون ليحضر لنا قطعة الغيار لإسعافنا. فقال له كل ما تريد حاضر وأعاهدك ألا أترك إنساناً متعطلاً بعد اليوم ولو أردت أن أحضر لك الإسعاف بنفسي، فأعطاهم ما أرادوا، ثم قام السائق المتسبب ونفث على السيارة فشغلها صاحبها وذهب في سبيله كالمتعاد.

******

(١٠٥٢) في عشر السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري وعشر الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي كان الشباب من أنحاء المملكة يتجهون إلى المنطقة الشرقية «الظهرن» للعمل في شركة الزيت العربية الأمريكية «أرامكو» وغيرها من المرافق التي يوجد بها عمل ليحصل على لقمة العيش من هذا المجال الوحيد بالمملكة آنذاك، تاركين أهلهم وزوجاتهم وأبنائهم وأحبابهم خلفهم وتمضي الشهور والسنوات،

ويتلهف أولئك الشباب والرجال إلى أهلهم وذويهم، وهذا الشاعر الذي لم أعرف اسمه يجسد تلهفه وشوقه إلى رؤية أهله وزوجته بقوله:

٤١٦ رَاكِبْ اللِّي مِن مطَارْ غـرَيْف طَارَهْ — يومْ طَارتْ بـالَهـوى لَفَّتْ كـفـرْهَا

٤١٧ يَرْفَـعـهَ سـتِّين كـيلُو ثمَّ أدَارَهْ — وَالصَّنَايعْ من قَـديْم كـدْ خَـبـرهَا

٤١٨ حَطَّتْ الهـفُوف والعَـارضْ يسَـارَهْ — سَـايْقَـه بَـاللَّيل مَـا يَدْرِي خَطرهَا

٤١٩ مَنْزِلَهْ مَـا بيْن أعَـيْـرفْ وَالزّبَارَهْ — ديْرة يَا عَـلى مَـا يَقْـطَع مـطَرْهَا

٤٢٠ قَبلْ مَـمْشَى الرِّجلْ تَسْبْقكَ البِشَارَهْ — لَـلْعَـنـودُ اللِّي تَـخطَى فـي دِيرهَا

******

(١٠٥٣) «الهثْلَةُ» نُجْعَةٌ يقوم بها الحضر المستقرون في المدن والأرياف في وقت الربيع فيخرجون بأنعامهم من إبل وأغنام وخيول لترعى من أعشاب الربيع وهم في نفس الوقت يجمعون العشب ويجففونه في البر ثم ينقلونه جافاً حيث يخزنونه في غرف خاصة في بيوتهم تسمى «دور العلف» حيث أن نقل الأعشاب وهي رطبة غضة تكون ثقيلة الحمل، فإذا جفت نقص وزنها عن ذي قبل بنحو ٦٦٪ لكن إذا جففت في مكانها فإن كمية قدرها ١٠٠ كيلو جرام من العلف الجاف كانت تساوي نحو ٣٠٠ كيلو جرام من العلف الرطب وبهذا يكون الفرق واضحاً، وتتطلب هذه النجعة أو «الهثلة» نصب بيوت الشعر أو الخيام بالبر في مكان معين ليتم المبيت فيها ليلاً والاستراحة بها نهاراً وفي هذه النجعة الربيعية الجميلة يستمتع الحضر بالحياة البرية ويعيشون فترة من الزمن فيما يماثل حياة أهل البادية وتتراوح «الهثلة» ما بين شهر إلى ثلاثة أشهر تقل وتزيد هذه المدة حسب ظروف من يستمتع بمثل هذه النجعة الربيعية

الجميلة .

******

(١٠٥٤) للفتاة العربية أحياناً رأيها الخاص فيمن توده حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغبة ذويها، وإن كان هذا الرأي لا يتعدى الكلام، ولكنه أضعف الإيمان كما يقال وهذه الفتاة العربية التي تقول لمن توده ويقال أن القائل هو ابن مجلاد من عنزه :

٤٢١ حُيِّيتْ يَاراعْ القعُودْ ... يَاللِّي تَحِدُّهْ يَمَّنا

٤٢٢ إلىَ تَلاقَوا بَالسَّنُودْ ... نرْضيك ونزْعلْ عَمَّنا

٤٢٣ قَلْبِي يْحِبَّكْ من بعِيدْ ... وَانَا أحْمَد اللِّي ضَمَّنا

******

(١٠٥٥) الطفرة العقارية التي حصلت في المملكة منذ أواخر عام ١٣٩٥هـ وأوائل عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٥م وحتى عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م جرى فيها أشياء أشبه ما تكون بالخيال، حيث أصبح بعض الناس فقيراً وأمسى غنياً بسبب صفقة عقارية ساهم فيها أو حضرها ربما بدون رأسمال البتَّة، وربما ساهم بمبلغ زهيد تضاعف مئات المرات في يوم أو بضعة أيام، وربما حضر متفرجاً وعاد إلى بيته وقد نال ثروة كبيرة، هذا الكلام ليس من باب التهويل أو الخيال وإنما من واقع الحال وقد عايشت هذه المرحلة وكتبت عنها كتابي «مخاض الطفرة ونتاجها» الذي صدر عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م رصدت فيه شيئاً من تفاعلات تلك الطفرة، تلك التفاعلات التي حضرت بعضها بنفسي وسمعت عن بعضها من إنسان ثقة أو ممن جرى عليه ذلك الحدث، في تلك الفترة الزمنية القصيرة المتفاعلة بعنف حتى شبهت بطفرة القدر عندما يزداد غليانه فيطفح ما

في جوفه من الماء ويغلي إلى ما فوق إطار فوهته، فقد ظهر أناس فقراء وأصبحوا بين عشية وضحاها من بين أصحاب الملايين، بل عشرات الملايين وربما مئات الملايين، مما صعب عليهم استيعابه وهضمه وصار الواحد يتململ في مجلسه أو فراشه لا يدري ماذا يفعل بتلك الثروة التي نزلت عليه دفعة واحدة دون أن يكون لديه الاستعداد النفسي والفكري لاستيعابها وتصريفها واستغلالها وتنميتها في الوجه الصحيح والاتجاه السليم، فلذلك أصبح يجري وكأنه أصيب في عقله، أو ينفق وكأنه أصيب بالهوس والهوج، في تلك السنوات العشر نهضت المملكة مما يقارب مستوى الحضيض إلى المستوى الذي ترى فيه الآن على مختلف الأصعدة، والكلام عن هذا يحتاج في رصده إلى المجلدات، غير أنني سأورد بعض ما يتناسب وخط الكتاب، أي ما فيه غرابة أو طرافة ومن هذه المواقف التي شهدتها بنفسي بعد عصر ذلك اليوم الربعي أن رجلاً كفيف البصر، مفتح البصيرة حضر (حراج) على أرض ولم يكن معه أو يملك من النقود سوى ألف ريال كانت في جيبه كما أخبرني بعد ذلك وعندما بدأ الحراج في أول قطعة كبيرة مساحتها ٢٠٠٠ متر مربع على الشارع الرئيس وشارعين آخرين في أرض خلاء ليس فيها أي عمران بدأ يزاود في هذه الأرض حتى رست عليه بسعر المتر ٤٠ ريالاً وكانت الأرض لا يساوي المتر فيها سوى من ١٠ ١٥ ريالاً فاشترى الأرض ودفع الألف الذي في جيبه عربوناً، وجلس لوحده في الأرض يخطط في عصاه خطوطاً عشوائية وتعداه الناس يتابعون الحراج وأبعدوا عن الشارع الرئيس فوصل سعر المتر في آخر الحراج من الأرض الداخلية إلى ١٢٠ ريالاً للمتر وعاد إليه من عاد

يساومونه على الأرض فأوصولها إلى ٢٤٠ ريالاً فرفض البيع إلى أن وصل سعر المتر إلى ٣٠٠ ريال أي بمربح ٢٦٠ ريالاً للمتر خلال حوالي ساعة ونصف وبمنطق الحساب فإنه لو باعها لربح أكثر من نصف مليون ريال ٢٠٠٠× ٢٦٠ ٥٢٠,٠٠٠ ريال ولكنه لم يبعها.

******

(١٠٥٦) الشاعرة ترفة السليطية الشمرية رحمها الله سبقت ترجمتها وكان من شأنها أنها قالت في زوجها جوعان التبيناوي الشمري قبل أن تتزوجه:

٤٢٤	أخِيْل وَاَنَا سارْحَة بَالرَّحَايَلْ	رُوَايْحٍ بَالـلَّيل وِخْشُومهن غِرْ
٤٢٥	سِمِيْ خلِّي يَا القُلُوبْ الهَبَايِلْ	يَشوِي مَعَالِيْق الضِّمَايِرْ بَلاَحَرْ
٤٢٦	يَا عَاذْلِيْني يَا غْيَالْ الحَمَايِلْ	عَسَى سَوَار حْكَم مَع البَدُو تَكْثَرْ
٤٢٧	وْيَالاَ يْمَنْ يَاعَلْ مَالكْ رَحَايلْ	عَسَاكْ فِي وَجْهَ العَقِيْد أُبُو بَنْدَرْ
٤٢٨	يَنْضحَ رِصِيْنَ القَلْب ضِدًّ الأَصَايِلْ	حَشَاةْ هِمْلُولِ البَرَدْ لاَ ضَرَبْ خِرْ

******

(١٠٥٧) من حكايات النحاتة أو العين أن اثنين بينهما مصلحة مشتركة أحدهما فلاح لديه نخل والثاني فلاح ولكن للزرع فقط، في بلدتين متجاورتين والأخير لديه إبل أكثر من الأول حين يستكرى منه أحياناً بعض الإبل للسني، والثاني يأتي إلى رفيقه وقت الرطب فيأخذ منه بعد ذلك بهذه المصلحة المشتركة بينهما إلى جانب أنهما صديقين لكن الشيطان دخل بينهما، فعندما قرب موعد الرطب زار الرجل رفيقه وبعد تناول القهوة أبدى له غرضه من هذه الزيارة فقال له إدخل (الحَيْرْ) أي بستان النخل واختر منه منائحك التي تريد، دخل هذا وبعد فترة عاد إلى رفيقه فقال له ماذا اخترت؟ قال: ماذا اختار، وماذا أترك فلقد تحيرت بين هذه

النخيل التي كأنها بنات العيد!! لكني سأعود مرة ثانية بعد أن يذهب عني ما أنا فيه، وبعد خروجه وفي صباح اليوم الثاني جفت عسب النخلات الثلاث التي رفع طرفه إليها عندما كان يحدث صاحبه، ثم ماتت وانحت بسرها جافاً في اليوم الثالث، عند ذلك عزم هذا على الانتقام من صاحبه، فركب دابته وكان حماراً فارها من أجود الحمير في ذلك الوقت وذهب إلى رفيقه في بلده وعندما وصل قرب بيته وإذا هذا قد ربط إحدى النياق السود وتسمى (ملحاء) وهي ناقة سمينة جداً وذلك تمهيداً (لعسافها) أي ترويضها على السني، وحولها ثلاث نياق أخر، وعندما نزل من دابته وقبل أن يدخل المنزل استقبله رفيقه بالترحاب ولمح في وجهه الشر فقال القادم: «ما هذه النياق التي كأنها أحباش الشريف»؟! فأيقن رفيقه أن النياق الأربع ستنفق في تلك اللحظة صاح الغلام الذي عند الإبل ففزعوا إليه فوجدوا الناقة المربوطة قد أوشكت على الهلاك وبالكاد أدركوها ونحروها ثم سقطت الثانية والثالثة ثم الرابعة ونحروها جميعاً وانشغل الناس بسلخ الإبل فاستأذن الرجل للعودة فطلب منه صاحب الإبل أن يبقى فاعتذر وعاد ممتطياً ظهر دابته، وعندما أبعد عنهم حوالي كيلين ناداه صاحبه وهو يلوح له بكم ثوبه ويجري وراءه وعندما صار يسمع كلامه قال له: لقد أسرعت المسير ونسيت ذيل حمارك عندنا ثم عاد، لم يستمر الحمار في مسيره سوى مسافة قصيرة حتى سقط على الأرض ميتاً، فحمل الرجل خرج حماره ووليته على كتفه وعاد إلى أهله، ومعنى قوله مثل بنات العيد أي أنهن قد لبسن أحسن ما عندهن من اللباس والحلي وكذا النخل عندما تزدهي فروعه بالبسر الأحمر والأصفر والبرتقالي والرطب،

وقول الثاني مثل أحباش الشريف يعني أن لون تلك الإبل سود وتسمى «ملْح» واحدها «أملح» «وملحاء».

******

(١٠٥٨) الشاعر بصري بن عكرش الوضيحي الشمري رحمه الله سبقت ترجمته تروى له هذه القصيدة:

٤٢٩ يَا ابْن رُشَيد مَايْل القَلْب مَدْفُوشْ ... يَا منتهَى شَكْوايْ والقَلْب مْعتَلْ

٤٣٠ عَلى الذي نهْدَهْ تقلْ طَلْع بَطُّوشْ ... بَيْضَ الحَمَام بْلَبَّتَهْ أوْهنْ أشْكَلْ

٤٣١ والبَطنْ لا قَبُّوطْ لاَ قطنْ مَنْقُوشْ ... لاَ مرْ عز ليَانْ جلْدَه وَلا زَلْ

٤٣٢ ألْيَنْ من الدَّهْدَارْ مَايْداني النَّوشْ ... اللِّي تْرَفَّعه الهَبَايبْ من الطَّلْ

٤٣٣ يَاعَينْ ريْمٍ بَالاَجْرادَ مَنْحُوشْ ... حَيَّيْتَ لهَا طَبْع الوجَاهَةْ وَلاَ حَلْ

٤٣٤ والخَدْ من نَبَاتْ الاريَاحْ مَرشُوشْ ... ورْقُومْ يَقْدَنْ رش مزْن ليَاهَلْ

٤٣٥ من العَامْ لاَ مِرْسَالْ لا علمْ لا طْروشْ ... هَذا شَهَرْ شوَّال وقْصَيِّر هَلْ

******

(١٠٥٩) الاحتطاب أو إحضار الحطب من البر كانت من الأنشطة الأسبوعية ونصف الأسبوعية إن لم تكن يومية في بعض الأوقات كفصل الشتاء هذه الحرفة التي يمارسها الناس رجالاً ونساءً ففي البادية يكون جمع الحطب وإحضاره إلى البيت من مهمات المرأة بصفة رئيسة، وبما أنها تقطن في البر فإن الحطب يكون قريباً من بيتها في أغلب الأحيان ولذلك فهي تحضر حزم الحطب فوق رأسها، إذا أصبح الصباح وانجزت أعمالها اليومية الصباحية مثل تجهيز اللبن ومخضة وإعداده للشرب تأخذ حبلها وفأسها أو ما تحتطب به ثم تذهب ولا تلبث غير ساعة إلا وأحضرت حزمة من الحطب ورمت بها عند بيتها وربما تحضر أكثر من

حزمة في اليوم إذا كانوا حديثي عهد بالمنزل الجديد ومن هذا الحطب الذي تحضره المرأة يومياً تصنع المرأة عنة البيت التي تحيط بحظيرة الغنم وتذهب النساء مجموعات وفرادى لإحضار الحطب وذلك لكي تساعد إحداهن الأخرى في حمل حزمتها فوق رأسها، وكثير من النساء تحمل حزمة الحطب على رأسها بنفسها وربما مر أي إنسان من حولها فتناديه ليساعدها على حمل حِزمتها فوق رأسها، ومن هنا ولد المثل القائل، مدْ حبلك واحتطب، و(منَ حشْ حَشَّة يشتاله) أما في الحاضرة فإن عَملية الاحتطاب مشتركة بين الرجال والنساء فمن النساء من تذهب لإحضار الحطب على رأسها في حزمة إذا كان زوجها لا يملك دابة «حماراً» تحتطب عليه أو كان الحطب قريب من منزلها أما إذا كان الحطب بعيداً وكان لديها دابة تحتطب عليها فإن النساء يذهبن مجموعات الى مكان الحطب حطَّابات ويذهب الرجال مجموعات أخرى وربما اتفقت مجموعات الرجال ومجموعات النساء في مكان واحد كأن يكون ذلك في الطريق أو في مكان الحطب وكل واحد يحتطب لنفسه وربما ساعد أحدهما الأخرى وغالباً ما تكون المساعدة من الرجال للنساء، ذلك لأن الحطب يحتاج إلى جهد عضلي يتوفر في الرجال أكثر من النساء وليس في ذلك حرج ولا ريبة، ويعدون الحطب وينضدونه على شبكات الحطب على هيئة كتلة مستطيلة يكون حجم الشبكة بطول ٣×١×١ متر أو ٣×١,٥ ١×١,٥ متر ثم تربط وتمسس بحبالها و«جوازلها» محاجينها وتعنج بعناجها وهو حبل يشدها طولاً ثم تركز واقفة على أحد أطرافها ثم يؤتي بالدابة من الجهة التي تحمل عليها ثم تجعف على الدابة وتحمل عليها وتتم مساواتها حتى تعتدل ثم

تسير الدابة بها ويمسك صاحبها من أحد أطرافها لضمان توازنها وبقائها على ظهر الدابة حتى يصل إلى منزله، وقد يكون الحطب على هيئة حزمتين كبيرتين متعادلتين على ظهر الدابة ويتساعد الرجال والنساء في حمل شبكات الحطب أو حمل حزمة الحطب على الرأس وبإمكان المرأة التي جهزت حزمة الحطب أن تنادي أي إنسان يمر بقربها رجلاً كان أو امرأة ليساعدها على حمل حزمتها علي رأسها ولا ضير في ذلك وهو بدوره لا يتأخر عن ذلك، وإذا حدث أن تأخر أو اعتذر فيعتبر ممن ليس لديهم مروءة ونخوة وفزعة للمساعدة، ويتركز الحطب على ما يتوفر حول البلد من الأشجار التي يتخذ منها الحطب مثل الرمث والأرطى والطلح والطرفاء والغضا والعراد والعجرم والسلم وغير ذلك، أما في النفود فإن الحطب لا يحمل في الغالب على الدواب لأن حوافرها تغوص في الرمل ولكن يحمل في الغالب على الإبل على هيئة فردتين يمثلهما حزمتان من جذوع وأخشاب الأرطى والغضا هذا على المستوى العام في بعض المدن والبلدات والقرى في الأرياف والبادية أما المدن الكبيرة فهناك فئة من الناس مهنتها الاحتطاب وبيع الحطب تساعد المرأة الرجل في مهنته ويجلبون حطبهم إلى المدينة يبيعونه ويعيشون من ثمنه.

******

(١٠٦٠) لكل إنسان رأيه ونظرته للحياة وما يجري فيها من سلبيات وإيجابيات والشاعر جبر الروقي العتيبي لم أتمكن من معرفة شيئاً من بقية حياته إلا أنه قد أعجبني له هذه المقطوعة التي أبدى فيها رأيه بصراحة حين قال:

٤٣٦ يَارَاقِـدِيْن النَّوم مَـا فِـيـهْ ثَابَهْ ۝ مَـا سَرْ فَـالمَسْـعَى كِـلاَبٍ رْقُـودِيْ

٤٣٧ إنْ كَـانْ مَاجَـاكْ الوَلَدْ في شَبـابَهْ — يِقْـفـي ويِقْـبل مِـثلْ سَبْعَ الفُـهـوُدي
٤٣٨ هَذاكْ لاَ هُـو ويَلْـديْ وِيْش أبَـابَهْ — لاَ نَافْـع رِبْعُـه ولا فِـيـه زوْدِيْ

******

(١٠٦١) الشيخ دخيل الله بن حمود السليم التميمي - رحمه الله - سبقت ترجمته، أخبرني أنه نحو عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م كان ببلدة الوسيطاء في منطقة حائل في آخر الربيع «الصيف» من ذلك العام جاء سيل عظيم وبقي وادي الحفن الذي يخترق بلدة الوسيطاء من الشمال إلى الجنوب حتى وصل السيل إلى أبواب قصور الشهيل والخربة والمهوس، يقول دخيل الله كنت مع أحد رفاقي وهو الشيخ رباح بن محمد الشاوي رحمه الله نسير بجانب الوادي الذي استمر عدة أيام في جريانه قرب قصر الخربة نتفرج على جريان السيل، وجلست لأتوضأ من السيل لأداء صلاة العصر وكان السيل راكداً في مجراه، فلمحت قدم إنسان ظهرت من سطح الماء ثم اختفت فأعلمت رفيقي بذلك ثم أسرعت نحو الموقع وتقدمت عنه عدة أمتار ثم بدأت أتلمس داخل الماء المخبث الذي لا يرى ما بداخله وما هي إلا لحظات حتى امسكت الجسم وأخرجته وإذا هو غلام قد غرق فأخرجناه أنا ورفيقي من السيل وإذا هو قد امتلأ بطنه بالماء، فأمسكناه برجليه ورفعناه ورأسه إلى أسفل حتى صب كل ما في بطنه من الماء ثم وضعناه على الأرض على ظهره على أساس أنه ميت وما هي سوى برهة وإذا هو قد تنفس نفساً واحداً ثم بدأ يحاول أن يقح فأخطتفناه وأسرعنا به إلى أهله ومع ركضنا به وحركة جسمه بدأ يتنفس أكثر فلما وصلنا إلى منزل أهله وإذا هو يتنفس ويسعل والتقينا والده على باب منزله ولم يعموا به ولا بما جرى له ودخلنا به إلى المنزل

وأسعفوه وعادت إليه روحه بعد أن غمره السيل وسار به مسافة حوالي كيلو متر واحد، بقي أن تعلم من هو هذا الغلام، إنه زامل بن موسى بن زامل الشهيل التميمي من أهل الوسيطاء بمنطقة حائل وهو ي يرزق الآن في المنطقة الشرقية.

******

(١٠٦٢) يصادف الإنسان بعض الظروف والعوارض، وتأتي منغصات الحياة لأسباب يعلمها حيناً وتخفي عليه أحياناً، وما أشد هذه المنغصات إذا كانت من أقرب الناس إليك وإذا كنت لا تعرف سببها ففي عام ١٤٠٢هـ قلت هذه الأبيات ثم ضاعت وسط أوراقي في قصاصة صغيرة حتى عثرت عليها عند إعداد مادة هذا الجزء وإن كانت دوافعها قد زالت وانتهت لكن أردت إثباتها لأن المعْني يعجبه وقع روي هذه الأبيات وقافيتها والأبيات هي:

٤٣٩	وَاقَلْبي اللّي بيْن الاَضْلاعْ فَزّيْ	قَامْ يْتَحَطّمْ مثِل لَوحَ القزازيْ
٤٤٠	مْن أوّل هرْجَكْ لْروحي يْعَزّي	وَاليَوم أنا لاَحَظْت شَيٍّ نشَازي
٤٤١	قلْ واعَسى مَا جَاك علِم يْقَزّيْ	من مبغض يرْقي عَلْينَا النَوازيْ
٤٤٢	مَانعْ عضيْدي يَاسْنَا دى وْعزّيْ	لاَ مَالَتْ الأيّام مَرْكي العَزازيْ
٤٤٣	الْقَاهْ مثْلَ النَّايِفْ المْقلحزّيْ	يحْجي وِيذْري ثَابتٍ مَايْهَازي

******

(١٠٦٣) من أخبار النحاتة أو الإصابة بالعين: يحكى أن رجلاً كان جالساً مع رفاق له في ساحة منزله بعد صلاة المغرب يتناولون القهوة والشاي فظهر في أعلى الحائط قرب مصباح النور وزغ «بريص» وأخذ يقرقر «يطنقر» بصوته داعياً وزغاً آخر قرب النور فلفت الضيوف انتباه

المضيف فالتفت إلى الوزغ وهو يشير إليه بأصبعه ويقول له: الله سبحانه وتعالى يقول: «أتوا البيوت من أبوابها» وأنت تأتي من فوق الجدران دون استئذان وتطيل لسانك علينا، فلم يكمل الرجل كلمته حتى سقط الوزغ على الأرض ميتاً ليس به رمق ولا حركة.

******

(١٠٦٤) يحكى أن رجلاً حلَّ ضيفاً عند رجل آخر فذبح له دجاجة وقدمها على عشائه فشعر بالضيق من عدم تقدير المضيف له، وبعد فترة حلَّ هذا المضيف عند رفيقه الذي قدم له دجاجة، فأسرع هذا وذبح له خروفاً وقدمه إليه وهو يقول: تفضل، أتحسبني مثلك عندما حللت عليك قدمت لي دجاجة وهاآنذا أقدم لك خروفاً كاملاً، فشكره على ذلك ثم كرر المضيف كلامه هذا عدة مرات مما جعل الضيف لا يكاد يزدرد اللقمة من كدر النفس الذي يحس به من ترديد المضيف لمقولته فما كان منه عندما ضاق ذرعاً من الرجل إلا أن نهض من مكانه قبل أن يستكمل عشاءه وهو يقول: حللت عليّ وقدمت لك قدرك، وعندما حللت عليك قدمت لي قدري ثم خرج من بيت مضيفه غاضباً.

******

(١٠٦٥) تتشابه القصائد والمقطوعات في بعض الأحيان حتى ليحسبها البعض قصيدة واحدة وهذه الأبيات لها مثيل في موضع سابق من هذا الكتاب ولا بأس من إيرادها لاختلاف المعنى، وربما تكون هذه الأبيات لنفس الشاعر وقد وجهها شخص لآخر حين قال:

٤٤٤ يَاهْل الرّكايبْ مُوْمِيَاتْ إلا شدَّةْ — قطْمَ الفُخُوذْ مْصَرّمَاتْ اللّواحِيْ

٤٤٥ تَلْفون جَبْر اللّي عْلُومَه مَرَدَّهْ — ذَبَّاح كَبشْ مْدَوّرِين الرِّبَاحِي

٤٤٦ قُولُوا تَرَاني سَاكْن المستجدَّةْ ... وْمنْ لاَحَسَبْ لِي مَا نشْدْ عن مْرَاحي

٤٤٧ واللَّه لِيَذْكرْني لِيَاجَاهْ ضِدَّهْ ... وانْ عَودّوا عقبَ اللَّغا للسَّلاَحِ

٤٤٨ لِيَامِنْ كِلّنْ وَصَلّْ الضيِّق حَدّهْ ... والمرفِي كَبْدَهْ تَرَيَّقْ وْفَاحِي

******

(١٠٦٦) الشاعر المشهور أبو نواس رحمه الله اشتهر معظم شعره في الغزل والخمريات وعاش حياة تهتك ومجون حتى ضرب به المثل في هذا الجانب غير أنه رغم ذلك له أروع ابتهال إلى الله عز وجل بالإضافة إلى قصيدته المشهورة في التلبية التي ليس لها نظير في الشعر العربي كما أعلم ومطلع تلك قصيدة التلبية :

إِلهَنَا مَا أعْدلَكْ ... مَلِيْكُ كلِّ من مَلَكْ

لَبَّيْكَ قَد لَبَّيْتُ لَك

لَبَّيْكَ إنْ الحَمدَ لَكْ ... والمُلْكَ لاَ شَرِيْكَ لَكْ

أما ابتهاله فهو في هذه المقطوعة التي يقال أنها توبته حين قال :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً ... فإذا رددت يدي فمن ذايرحم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم

******

(١٠٦٧) الشاعر عليان بن عبدالكريم العليان رحمه الله سبقت ترجمته له العديد من القصائد والمقطوعات المعبرة وهذه إحداها إذ يقول :

٤٤٩ يَازَيْن من عقْبك على شَمْسِي كْسوفْ ... لَوْ أنيِّ أشْحَذْ من جْدَار عَطَاني

٤٥٠ يَابُو خد يدْكنهَ القطِنْ مَندْوفْ ... وإلاّ قمْرْ خَمْسْ وثلاَثْ وْثِمَانِ

٤٥١ والنّهد كَالرّمانْ وَكْتُوفْ ورْدوفْ ومْجَـدَّل يشْبـه سـبيْبَ الحـصَـان
٤٥٢ وعْيُونْ نجْل كنْ في حجْرهَا سْيوفْ وَالعُـودْ كنّـه مطْرَقْ الخَـيـزْرَان
٤٥٣ أبي عَـوَضْهَـا يَا الغَـضي هزّةَ رْدوفْ إبْردْ غَـليلْ القَـلبْ والعِـمـرِ فـاَني

******

(١٠٦٨) حصاد الزرع وجني الثمار من الأنشطة التي يشترك فيها الرجال والنساء في بيئة الفلاحين في زمن مضى فالرجال والنساء من الأسرة الواحدة أو من الأقارب والجيران يشتركون في أعمال الحصاد جنباً إلى جنب وإذا وجد كثرة من الرجال الغرباء أي غير المحارم للنساء فإنهم يحصدون لوحدهم في صف واحد والنساء في صف آخر وعند تجميع الزرع المحصود وتكديسه في كدوس «تكوس»
أو بيادر فإن الجميع يشتركون في هذه العملية كل واحد يحمل ملء حضن يديه من قصب الزرع بسنابله على صدره ويتجه إلى الكدس «التكس» أو البيدر ويضعه هناك على الكدس في عمل جاد دؤوب حتى يتم تكديس الزرع المحصود ويحدث هذا الاشتراك عند عملية نقل قصب الزرع من الحصيدة ودرسه ودياسته بالمدْرَس بأخفاف الإبل أو حوافر الحمير أو أضلاف البقر، وعند ذري الزرع المدروس يحدث هذا الاشتراك والتساعد والتعاضد حتى يصفى الحب وينقل إلى البيوت ثم ينقل التبن إلى المكان المخصص له هذا العمل الفلاحي الجماعي الذي كانت المرأة تشترك فيه اشتراكاً فعلياً إلى جانب الرجل في تكاتف وتعاون في إنتاج مثمر يحصلون منه على لقمة العيش الحلال بكرامة وعزة نفس وشموخ هامة.

******

(١٠٦٩) الشاعر بصري بن عكرش الوضيحي الشمري رحمه الله سبقت ترجمته له العديد من القصائد والمقطعات والأبيات وقد حرصت على تجميعها من هنا وهناك لتتكون حصيلة قد تكون نواة لديوانه فيما لو توافرت بقية قصائده المتناثرة على السنة الرواة وهذه القصيدة أو في مما جاء في كتابنا درر الشعر الشعبي نوردها هنا وهي قوله :

٤٥٤ يَا عَلى مَا خلتُوا من المزنْ خلْناهْ	بُوَارِق لَمْ الحَجَر لَهْ صِجَاجِي
٤٥٥ عَلى الصِّلِيبْ وْعَقْرب دَفَّقَتْ مَاهْ	وعلى الحمَا طيَّاتْ وهكَا الهبَاجِ
٤٥٦ يِسْقي عْروُقَ القَلبْ لهْلاَهْ لهْلاَهْ	غَرٍّ تحَتْ شَنْذْرَهْ زمَامَه لُواجي
٤٥٧ يَا عَلى هَيَّا بَسْ أنَا وأنتْ نَنْصَاهْ	من فَوْق مَسْلوبَ الذِّرَاع الرُّوَاجِ
٤٥٨ نَبي نْشُوفْ مْجَدَّله يَوْم تَشْقَاهْ	مثْل القَلَم من فَوق هكَا لحجَاجِ
٤٥٩ مقْيَاظَها المْيَاهْ والحَزَلْ مَشْتَاهْ	قَعُودَهَا يَقْطفْ زَهَرْ كلْ فَاجِ
٤٦٠ أيَّ الذَّلُولَ القَافْلةْ والمشَتَّاهْ	أيَه وِرْكْبَكْ للبْعِير الحداَجِ
٤٦١ أيَّ الوجيْه المقْبلَةْ والمصَّداهْ	أيَّ البعِير المَقْنويْ والخَراَجِ
٤٦٢ أيَّ القَرَاح بْبَرْبِخٍ صَافِي مَاهْ	أيَهْ وْمَشْرُوبَ المِيَاهْ الهَمَاجِ

******

(١٠٧٠) الشيخ زيد بن موسى السويداء الخالدي - رحمه الله - من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها كل حياته فلاحاً وهو من الرجال المرموقين في المدينة وأحد وجهائها ومن ذوي المروءة والمعروف والفزعة والنجدة، كريم الأخلاق والكف أنيس المجلس ويعتبر على رأس المدافعين عن حمى المدينة وحدودها ومواردها ومياهها ومراعي مواشيها وقد بذل جهداً كبيراً في سبيل الذود عن نطاق المدينة وحماها لعدة عقود من السنين ولا يزال في مقدمة من يسعون لما فيه منفعة المدينة

أو ما يعود عليها بالخير سواء ما يتعلق بالمشاريع الحكومية أو ما يمت إليها بأي صلة. وكان من شأنه أنه في ليلة حالكة الظلمة من عام ١٤١٩هـ كان في طريقه من الروضة إلى حائل (الطريق ٨٠ ك) وفي أحد المنعطفات لاحظ جسماً قد ابتعد عن الطريق وقد تجاوزه كما تجاوزه غيره ممن سلكوا الطريق المزفت لكنه شك في تلك السمارة التي لمحها على نور السيارة فأمر السائق أن يعود ليتأكدوا من كنه ذلك الجسم الذي تعدوه، وعندما امتد نور مصابيح السيارة عليه وإذا هي سيارة قد انقلبت على ظهرها في واد وابتعدت عن الطريق حيث استقرت في وهدة من الأرض فأسرع إليها زيد ومن معه في السيارة وإذا صاحب السيارة الشيخ زامل بن جار الله الشهيل التميمي وسائقه تحت السيارة لا يستطيعان الخروج وعلى آخر رمق، فأسرع زيد ومن معه وانقذوا من في السيارة المنقلبة ولو تأخروا عن ذلك مدة قصيرة لفارق زامل وسائقه الحياة تحت ثقل السيارة لكن الله أنجاهما من الموت بوصول زيد ومبادرته ومروءته لإنقاذهما فخرجا من تحت السيارة سالمين وأوصلهما إلى هدفهما.

******

(١٠٧١) من المقطوعات والأبيات التي تغني على طاروق السامري هذه المقطوعة التي لم أعثر على اسم قائلها ولعلي أعثر عليه مستقبلاً فأضيفه في الطبعة الثانية للكتاب وهي:

٤٦٣	ألاَ وَاونَّتيْ ونَّةْ مْـعَنَّي	بعـيْـد الدَّارْ قَـزَّنـه شْطُونَهْ
٤٦٤	ألاَ يَالَيْـتني لَكْ وانت منَّا	عَلى الغُـوَيَّر يَا دَاعجْ غـيُـونَهْ
٤٦٥	ألاَ يـاَ بُو عَـكَارِيْش تِـثَـنَّي	عَلَى حَـدِّ المِبْـرَمْ يَقْـذِ لُونَهْ

٤٦٦ ألاَ يَـا بَارْق بَـالشَّـــرق عنّـا		رقَــبْــتَــهْ لَيَن بَـانَتْ لي مــزُونَهْ
٤٦٧ عَـسَـــانَّا نَقْطنَهْ حِنَّا وَاهَلْنَا		وأهَـل ثَـلاَّبْ مَـــعْنـا يَقْطنُونَـهْ

******

(١٠٧٢) في أواخر القرن الثاني عشر الهجري أي عام ١١٩٧هـ ١٧٨٢م باغت الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود بطن الصهبة من قبيلة مطيروهم على المستجدة في منطقة حائل فأخذهم وقتل منهم رجالاً من فرسانهم ورؤسائهم منهم دخيل الله بن جاسر الفغم وخلف الفغم وخلف هذا هو الذي تقول فيه زوجته:

٤٦٨ لاَ يَا خَلَفْ يالفغمْ وأين انْتْ عنَّا		لَيْــتَكْ ضَــحَيَّ عِنْدِيْ تشُــوفِيْ
٤٦٩ حَطَّيت لَكْ بَـا طَرَافْ الأصْبَـاع حنَّا		وخَضَّبْت لَكْ حتَّى مثاني كَفُوفيْ
وزمــيم فــوق الشـفــايف مــدنا		وراس نقــضـتــه سـابح للردوفي

وإلى هذه الواقعة أشار شاعر آخر لم أتمكن من معرفة أسمه بقصيدة منها:

٤٧٠ الضِّد يَبْغيْنْي علىَ لَطْمْ خَدَّهْ		مَـوتْي عَلَيْـهـم هَيِّن صِـرْت غَـالِيْ
٤٧١ صَلاَّلْ دوَّرْلَهْ على المِسْتِجدهْ		وَالَفـغـمْ خلِّي في مِـدَاسْ الرَّجَـال

******

(١٠٧٣) ضيافة الذئب اشتهر بها في العصر الحديث مكازي دغيم بن عبدالله ابن سعيد الشمري رحمه الله من أهل شرق جبل أجأ كان ذلك في القرن الثالث عشر الهجري وقد سبقت ترجمته غير أن الذئب لم يف لمكازي حقه، وقد روى لي الأخ الكريم غازي بن فرحان بن غازي بن سعيد الشمري أبياتاً قالها الشاعر شباط بن مكازي بن سعيد الشمري رحمه الله يعتب فيها على الذئب الذي آذاه بقوله:

٤٧٢ يَاذيب مَـا نسْتَـاهْلَهْ منك يَاذيبْ   أعْـمَـالَـنَا بَالخَـيــر نبي الجـزَابَهْ

٤٧٣ أبُويْ عَـشَّى أبُوكْ بَالوَقْتْ يَاذيبْ   في لَـيْلَـة غَـدْرا مْظلٍّ سَـحَـابهْ

٤٧٤ يوم العُـفُونْ مْطَـوِّلِينْ المشاعِـيْب   كلٍّ يـصَـيِّحْ وِيـسْـتـدِيْرن كْـلاَبَهْ

******

(١٠٧٤) لا تبين مواقف الرجال والنساء إلا عند الشدائد، أما الرخاء فلا يتبين فيه شيء ويكثر الادعاء من كثير من الناس وخير من عبر عن هذا الجانب شاعر لم أتمكن من معرفة اسمه حين قال:

٤٧٥ كَمْ غْـلاَمٍ يَسِّـوي هَـوَايلْ   بَـالمجَـالسْ وْحكْي الرَّخَـا

٤٧٦ لاَ مِشَـيْنَا وصَـارَتْ صِـمَـايلْ   ضَـيَّـع المَـرْجِـلَـةْ وِارْتَـخـى

******

(١٠٧٥) الشاعر عبدالله بن فرحان الضاعي رحمه الله سبقت ترجمته له مداعبات شعرية متعددة الجوانب على السنة الحيوانات ومن هذه المداعبات تلك التي جرت مع الضبع أو (الضبعة) التي تكنى أم خُمَيِّس فقد ضاع له (قعود) وهو الصغير من الجمال فذهب يبحث عنه وصادف أن رأى ضبعاً فقال يخاطبها:

٤٧٧ لاَ يَا أمَّ خْميِّس مَا عَـينْتي قْعُودِيْ   وَاخَـوْفـتي إنّك من حَـوَالهْ تـدُوجـيْنْ

٤٧٨ أنَشِّـدكْ وانْتي كـذْبٍ رِبودِيْ   ولْيَـا عَـمَلْتي عَـمْلة مَـا تـقَـرِّيْنْ

٤٧٩ مَـاني طَرِفْ تَرِيْهَ كـثِيـر جْنُودي   رِبْعي عَـلى حَـقَّـاتْ مِـثْلي مْـعَـيِّنْ

٤٨٠ لاَ صَاْ لكْ منْ قفوْ سَبْعَةْ فْرُودِيْ   بَـا يَّاتـهن يَـا شَـيْنَةْ الـزَّوْل تَرمـينْ

٤٨١ وِلْيا تلَوْلَسْ بكْ قـويً العُضُودِيْ   عَـمْلَت عُـمَرْبَا لـلِّي هَوا الحَيـر وِقْـرَيْنْ

فأجابته بلسان سليط قائلة (طبعاً على لسانها):

٤٨٢ ذَرِّبْ جُـوَابَكْ وِأندقِمْ يَالعبُـوديْ   لاَ تظْلـمْ الأجْـوَادْ يَـا لشَّـايبْ الشَّـيْنْ

٤٨٣ لاَ تتْـهـمَن ترمَـا بَالإتْهَـامْ زَوْدي ْ ولاَ تَصْـدقْ الدَّعْـوى لَمـا تَنْظرْ العَـيْنْ
٤٨٤ أنَا لاَ أكَلْت الشَّينَ مَاني جحُودي ْ عَـــادَاتْ ربْعي يَـاكلُون البَــعَـــارِيْنْ

******

(١٠٧٦) الحـمى الذي أشيـر إليـه في الجـزء الأول جـرى حـوله الكثيـر من الحكايات والمواقف الطريفـة بين حـواط الحـمى «الحـمَّاي» وهـم الذين يمنعون الناس ويطردونهم عن أن ترعى مواشيهم من هذه المنطقة المحمية أو أن يأخذوا شيئا من أعشاب وحشائش الحمي وقد يلاقون في ذلك عقوبة الضرب بعصي الخيزران وغير ذلك من العقوبات، هذا الشاعر الذي ربما ذاق عقاب «الحمَّاي» يقول:

٤٨٥ حَلَفْت مَا انْـصَا الحمىَ حَشَّاشْ لَـوْ كَلَّفَــونِي مَـــعَـــازِيْبِيْ
٤٨٦ لاَنّيْ بْـهـــا يشْ وَلاَ مَنْحـــاَشْ من مــــبْـــعـــدَاتْ المطالِيْـــبِيْ
٤٨٧ بَاقـصىْ عْظَامِي يجيْ هِشْـهَـاشْ مَـــا يَحْـمِلنيٍْ مِـشَـاعـيْـبِيْ

******

(١٠٧٧) يبـالغ البعض في الافـتـخـار بما كـان عليـه آباؤه وأجـداده من مكانة اجتماعية دون أن يعمل هو أو يخدم مجتمعه بحيث يحتل المكانة التي كان عليها أسلافه ويكون خير خلف لخير سلف أو ربما يفوق ما وصلوا إليه، في هذا الركون إلى الماضي دون العمل حاضراً ومستقبلاً وقد عبر عن هذا الجانب الشاعر الهرشاني بقوله:

٤٨٨ البَـــعْـضْ يَنْقلْ عْـظَامْ المَيْتْ يِقُـــولْ وَاطِيْبْ جِـــدٍّ لِـيْ
٤٨٩ الجِـدْ مَـا فَـادْ قَـوم سْـبَـيْتْ مِـن الـنَّـاس عِـنْ دِيْـرتـهَ جِـلـيٍّ

وسبيت هذا صار مضرب المثل حيث يقال: «سبيت ماله بيت».

******

(١٠٧٨) الشاعر عمعوم العسكري العنزي عاش في ديار قومه في شمال المملكة في منطقة وديان عنزة وهو شجاع فارس مغوار وعقيد قومه وكريم مشهور ولا أدل علي ذلك من ذكر أسمه في قصيدة الشاعر عدوان بن راشد الهربيد الشمري المسماة «الشيخة» التي ذكر فيها أربعين شاعراً وفارساً من بينهم عمعوم وذلك بقوله :

٤٩٠ والعَسْكري ومْصيخْ وهْذَيْب ورِشَيْدْ — وحْسَين حَمَّايْ الرِّكَاب التُّوَالِيْ

وقد عاش في القرن الثالث عشر الهجري وتوفي رحمه الله في نهاية القرن وكان من شأنه أنه له طموحات كبيرة في الجود والكرم والفروسية حصل منها على ما أراد أو بعض ما يطمح إليه وقد قال هذه القصيدة التي منها هذه الأبيات يشكو على عمه ويبثه معاناته حين قال :

٤٩١ يَاعَمْ تَرْني من هكَا الغَوشْ مَسْمُومْ — القلْ عَذْراً والمَرَاجلْ صعيْبَةْ

٤٩٢ شَفَيَّ على العَيْراتْ لاَجَنْ زهْمُومْ — وَقْتَ الضَّحي وَانا وَراهنْ رقيْبَةْ

٤٩٣ والشَّفْ الآخر ذَبْحَة الكَبْش وعلُومْ — وَأنْسفْ عَلى زَيْن الصِّياني عَصْيبَةْ

٤٩٤ طَيْر بَلاَ جنْحَانْ مَا يدْركْ الحَوْمْ — واللِّي على الرِّجْلي ألاَ وَيْش أبْي بَهْ

٤٩٥ والعمرْ مَا هُو لَلْفتى دَايمْ الدَّوْمْ — صَيُّورْ مَا تجْبَر عَلَيه النِّصيْبَةْ

٤٩٦ إفهَمْ كَلاَم اللِّي تقُولُونْ عمُومْ — العَسْكري رَاع العلُومْ العَجيْبَةْ

******

(١٠٧٩) الشيخ عويمر بن جاسر الشمري من سكان منطقة حائل شجاع مغامر عاش في أرض قومه في بداية القرن الثاني عشر الهجري في ذلك الزمن الذي سادت فيه حياة السلب والنهب، فكانت ظروف الحياة القاسية تجبر الإنسان إلى أن ينهب لقمة عيشه من بين فكي الأسد ولا بديل له من ذلك، وإن لم ينتزع لقمة عيشه بالقوة فإنه سيواجه الموت لا

محالة، وكان عويمر يغير بالليل على قدميه لوحده على إبل هذا النزل من العرب أو ذاك، ويقتطع منها ما يستطيع أخذه ويستاقه بعيداً عن المنزل فلا ينتبه سكان الحي إلا وقد ذهب بهذه الإبل بعيداً عنهم، فينجو حيناً ويكسب ما أخذه وأحياناً أخرى يلحقه الطلب ويهرب بجلده طلباً للنجاة، وكان معه عصا غليظة صلبة يستاق بها هذه الإبل ويضربها لكي تسرع في الجري أثناء هروبه بها تسمى «الشُّوم» ظل في تلك السنة الشديدة على هذا النحو، وكان من شأنه أنه ذات يوم تعلق به رجل ممن لا يتجاسرون على المغامرة وفعل ما فعل، قائلاً له: إنني أريد معك يا عويمر، فقال له: إنك لا تستطيع أن تفعل ما أفعل، فقال: لقد كاد أطفالي أن يموتوا جوعاً ولن ينقذ حياتهم إلا أن أذهب معك وأكسب لهم لقمة عيشهم، فرق لحاله واصطحبه معه وفي ليلة مظلمة ذهب الأثنان وأغارا على أحد أحياء العرب واقتطعا مجموعة من الإبل وهربا بها، ولكون عويمر غير واثق من أن رفيقه لا يستطيع الجري والهرب مثله، فقال له إركب على هذا البعير وتقدم المجموعة، واقتفى عويمر الإبل ورفيقه راكب على البعير وأخذ يطردها طرداً شديداً لكن الطلب لحقهم هذه المرة وتفرقت الإبل ولم يستطع رفيقه أن ينزل من فوق البعير وهو يجري بأقصى سرعته وعويمر يريد منه أن ينزل عن ظهر البعير ويهرب معه خشية أن يفتضح أمره، واقتفى بعير رفيقه وصار يجلده بـ «شومه» عله أن يعثر به البعير وفي إحدى جلداته للبعير ضرب العصا قرب رفيقه الراكب واضطرب البعير وكاد يسقط لكنه استأنف نشاطه وجرى به فقال الرجل: «مثله يا عويمر وأطيح» أي أضرب البعير ضربة ثانية مثل هذه الضربة فلعل البعير أن يعثر وأسقط من فوق ظهره

وصارت هذه الجملة مثلاً سائراً يضرب للأمر الذي يوشك أن يحدث أو يتحقق .

******

(١٠٨٠) يروى أن الشيخ عجلان بن برغش بن رمال الشمري رحمه الله سبقت ترجمته نزل مجاوراً للشيخ فهد بن هذال رحمه الله شيخ العمارات من عنزة شيخ مشايخ عنزة وهو أشهر من أن يذكر عاش شيخاً لقومه في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع والعشرين الميلادي وتوفي رحمه الله وكان شيخاً مشهوراً وفارساً وكريماً سخياً ، وكان من شأنه أن جاوره الشيخ عجلان كما تقدم وفي أحد المجالس ببغداد حصل خلاف حول مواضيع تتعلق بقبيلة عنزة وقبيلة شمر وهي لصالح قبيلة شمر ، ورضي المتنازعون من شمر وعنزة في هذا المجلس بحكم عجلان المقيم بجوار فهد في البادية وفي الحال ركب الشيخ محروت بن فهد بن هذال رحمه الله لإحضار عجلان إلى المجلس لسماع حكمه ، وعندما قدم محروت إلى عجلان ، قال له عجلان : ماذا تريد مني؟ فلم يخبره بحقيقة الأمر ، وإنما أخبره أن هناك موضوع يحتاج إلى حضوره ، وعندما وصلا إلى المجلس وطرح الموضوع اعترض عجلان وقال أرجوا أن تبحثوا عن حاكم غيري ، فلم يوافقوه ، وأصروا على القبول بحكمه رغم إلحاحه بطلب الإعفاء من هذا الحكم لأنه مجاور للشيخ فهد ولا يريد أن يكدر عليه صفوه ، وتحت إلحاح الحضور أثبت القول الذي هو في صالح قبيلة شمر ، وعند عودة عجلان ومعه محروت بن فهد بن هذال تمثل هذا ببيت قديم يقول :

٤٩٧ يَا طَيـر إِبنْ برْمَـانْ جِبْـنَاكْ حنَّا   يَا مْـدَوَدلْ الحَيَّـةْ عَلى رَاسْ رَاعيَـهْ

سمع عجلان هذا البيت من محروت فقال: مضى خمس وبقي ثلاث، فلم يفهم محروت ما يعنى، وعندما وصل إلى النزل أوعز عجلان إلى عربه بأن يستعدوا للرحيل في تلك الليلة، أرسل الشيخ فهد إلى عجلان يطلب منه أن يأتي لتناول القهوة معه فاعتذر عجلان بأنه يعاني من التعب حيث قدم من سفر لتوه ولا يشتهي القهوة وفي الليل ربطوا خراطيم الإبل حتى لا ترغو أثناء الشد والحمل عليها وعندما انتصف الليل انطلقوا عليها تحت جنح الظلام، وعند الصباح رأى الشيخ فهد أنه لم يبق سوى مكان عرب عجلان الذين رحلوا في ليلتهم تلك ونزحوا عن المكان فقال لابنه محروت: عسى ألا تكون قد أغضبت عجلان، فقص الابن على أبيه، ما جرى، وقال إنه لم يفهم قول عجلان، فقال له أبوه إنه يعني جيرة المهادي المضروب بها المثل وهي ثمان سنوات فعجلان جاورنا خمس سنوات وبقي ثلاث وهي التي ذكرها محمد المهادي الفضلي رحمه الله بقوله من قصيدته المشهورة:

٤٩٨ ثِمَانْ سنِين وْجَارنَا مِجْرِمٍ بنَا   وهوَ مِثِلْ وَاطِي جَـمْرةٍ مَا دَرَى بَهَا

******

(١٠٨١) الفتاة العربية لا تقل طموحاً وآمالاً عن أخيها في الجود والكرم والمجد والرفعة وهذه الشاعرة دُبَيَّة بنت طلال الغازي الشمري وهي أخت شمشول بن طلال بن غازي الشمري رحمه الله وقد عاشت بأرض قومها إلى الجنوب من مدينة حائل في أوائل القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وتوفيت رحمها الله نحو عام ١٣٣٥هـ ١٩١٦م وقد عبرت عن رؤيتها فيما

ينبغي أن يكون عليه الرجل الذي يستحق اسم الرجل وذلك بقولها :

٤٩٩ قلْت آهْ وَاعزَاه لَلْمستحْينَا — اللّي يشبْ برْفّةْ البَيْت لُهْ نارْ

٥٠٠ اَللّي يفُوزْ بْهرجَةَ الغَانمينَّا — هَذَاكَ أنَا مَا لوُم وَجْهُه ولَوْ غارْ

٥٠١ ألُوم أنَا خَطْوَ الولاَدْ السِّمْينَا — يرْعَى كما يَرْعَى الجمَلْ مرّ الأشْجَارْ

٥٠٢ يُوْقفْ بعيرُهْ وَالعَرَبْ نَازلْينَا — يَبِيْ يْدووَرْ فرْجَةْ بَيْن دُوَّارْ

أي يبحث عن مكان بين الناس ليدفن نفسه بينهم ويتقي البروز للضيوف والزوار .

******

(١٠٨٢) قبل حوالي ستين سنة مضت كان معظم الناس لا تتوفر لديهم الملابس الكافية ، ففي الغالب لا يملك الإنسان أكثر من ثوب واحد يلبسه في الليل والنهار ينام به ويظهر به أمام الآخرين فإذا اتسخ غسله وجففه ولبسه في الحال وفي هذه الحالة قد تتواجد حشرات القمل في مثاني ومخائط الثوب هذه الحشرات المؤذية تعيش على امتصاص دم الإنسان فتجعله يحتك على الدوام من لسعات هذه الحشرات خاصة عندما يريد الخلود إلى الراحة والنوم وبصفة خاصة في ليال الشتاء فكان الكثير من الناس وتحت وخز إبر خراطيم تلك الحشرات إذا ما وجد فرصة وجلس في مشراق الشمس يتشرق للتدفئة تراه يخرج مخائط ثوبه الأمامية ويقتل هذه الحشرات المؤذية في عملية تسمى «الفَلْيّ» أو التقمل كما أشار إليها ذلك الشاعر الفرزدق عندما هجا الشاعر جرير بن الخطفي بقوله :

إنا لنضرب رأس كل قبيلة — وأبوك خلف أتانه يتقمل

وهناك طريقة أخرى للتخلص من هذه الحشرات المؤذية وهي عرض

هذه الثياب على نار هادئة أو جمر ملتهب يعرض الثوب فوق النار بدرجة كافة بحيث يسخن بالدرجة التي تتساقط معها تلك الحشرات في النار ويتم التخلص منها ويرتاح صاحب الثوب من لسعاتها عدة ليال، وكانت هذه المهمة من مهام المرأة التي تداوم على ملاحظة ثياب أبنائها وبناتها الصغار كلما رأت أن هذه الحشرات تكاثرت في تنايا ثيابهم، لأنه لا يوجد أي وسيلة للتخلص من هذه الحشرات إلا بهذا الأسلوب، فلا مبيدات حشرية ولا تتوفر منظفات الصابون وغيره مما تنظف به الأجسام والملابس اليوم.

******

(١٠٨٣) يتحامل البعض على المرأة مع أنها لا تستحق ذلك، فهي الأم والأخت والعمة والخالة والجدة والزوجة والأبنة ولئن كانت في زمن مضى تشارك الرجل في الكفاح جنباً إلى جنب في سبيل الحصول على لقمة العيش الحلال الشريف غير أن هناك اعتبارات عند البعض يتمسكون بها أشد التمسك ويعدونها ملازمة للمرأة فقد كانت القهوة لا تتناولها المرأة إلا نادراً، وبطريقة غير معلنة، فقد كانت بعض النساء يأخذن (سريب القهوة فثالها ويمشطن به شعورهن) إذا لم يتوفر ما يمشطن به شعورهن من المواد العطرية، ومن هذه الاعتبارات أن تكل بعض واجباتها المنزلية إلى الرجل مثل العناية بالطفل والطبخ وخياطة الملابس وغير ذلك، ومن هذه النظرة انبرى الشاعر جربوع بن منور الشملالي العنزي رحمه الله سبقت ترجمته بقوله:

٥٠٣ البِيْضْ هَذَاتْ دَوْر لَهْ ... تقُولْ لَهْ يَا بَعَدْ مَيْتي

٥٠٤ هَبَّ الوَغَدْ واحْفَظْ الحِلَّهْ ... وْلاَ تَنْشِدَهْ وَيْن سَجَّيْتي

٥٠٥ عَجِّلْ وْبَهَّرْ لَهْ الدَّلَّةْ　　　عِنَد العَـــرَبْ مَــاتِقــهْــوِيتيْ

******

(١٠٨٤) لم يكتف بعض الشعراء في التحامل على المرأة في وقتنا الراهن رغم ما تعيشه من حصار في البيوت ومضايقة عندما تخرج من بيتها لتنفس عن كبته الذي يملأ صدرها فهذا الشاعر الذي يتناول المرأة بسخرية لاذعة بأنها وكلت ما يخصها من العمل إلى زوجها وهذا لا يعم النساء كافة وإنما يخص شريحة منهن بطبيعة الحال، وبذا فإن هذه الصورة التي رسمها الشاعر لا تنطبق على الواقع الفعلي إلا ما ندر من الأزواج وإنما هو ما تخيله الشاعر حين قال على لسان الزوجة:

٥٠٦ دُوْكَ الحَفَايِظْ وْخضْ لَـلوِرْع رَضَّاعَةْ　　　وَانَا أبَـا أرُوح أتمَــشَّـى لاَتبَــاَطَـاني

٥٠٧ وايمِرْ عَلى السَّايِقْ ايْمَشِّي بنَا سَاعَـهْ　　　نبي أنـتــفــرَّجْ ونَاصَل سُـوقْ بَرْزَاَن

٥٠٨ واللّه يَا لَوْلاَي أخَبْرِكَ تَاصَل القَـاعَة　　　إِنِي لاَ عِـدَّكْ حْـسَـابْ الذَّبِّح طَـوقَـان

******

(١٠٨٥) من المواقف الطريفة التي شاهدتها بعيني هذا الموقف ففي يوم الأربعاء ٢٧/٦/١٤١٧هـ ٩/١٠/١٩٩٦م كنت سائراً مع طريق الملك فهد بالرياض متجهاً نحو الشمال مقبلاً على شارع المعذر أمام وزارة الداخلية وقد أخذت خط الخدمة تمهيداً لدخول شارع المعذر والاتجاه شرقاً إلى مكتبي وعلى بعد حوالي ٥٠ متراً اصطدمت سيارة بأخرى وتباطأت السيارات من خلفهما فنزل السائقان من سيارتيهما وكل واحد أخذ عقاله من فوق رأسه ونزل ضرباً بالآخر في ضربات متلاحقة متبادلة وتوقف السير وكنت على بعد حوالي ٤٠ متراً وفجأة توقف الرجلان عن المضاربة وتعانقا وبدأ كل منهما يقبل الآخر على خديه

ويضمه على صدره أمام دهشة أصحاب السيارات المصطفة خلفهما وتخلخلت بسيارتي وذهبت إلى مكتبي بينما نزل بعض سائقي السيارات للاطلاع على الموقف وآخر ما رأيت الرجلين يتعانقان لأنني لا أحب التجمع الغوغائي ودار في ذهني أن الرجلين إما أن يكون أحدهما يعرف الآخر وأخذته سورة الغضب في البداية فبدأ يضربه حتى إذا استبان الأمر وعرف رفيقه أبدى أسفه واعتذر وإما أن يكون كل منهما في حالة غير طبيعية .

******

(١٠٨٦) الشيخ الشاعر الفارس محمد بن مسعر العاصمي القحطاني عاش في أرض قومه ببلاد قحطان في جنوب نجد في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي وتوفي رحمه الله نحو عام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م وكان شيخاً لقومه كريماً شجاعاً شهماً وله عناية بالقهوة العربية شأنه شأن الكرماء وله قصيدة فيها نشرتها في كتاب القهوة العربية المنشورة ١٤١٠هـ مطلعها :

٥٠٩ وَاللّه مَا اسْتَانسْ وِيْنسَاحْ بَالِيْ ... إلاَّ لَيَا مَا قَامْ يَزْجِرْ فَحَلْهَا

وله بيت في آخر القصيدة غاية في الروعة وعمق المعنى وهو قوله :

٥١٠ تَرىَ السَّوَالَفْ يَاذْهَانْ الرِّجَالِ ... تَسْمِجْ لَيَا عَرضَتْ علىَ غَيْر أهَلْهَا

وكان من شأنه أنه وقع في معاناة بعد أن ألم به ظرف وتفرق عنه أصحابه ورفاقه فقال مجسداً هذه المعاناة بقصيدة منها :

٥١١ يَاونَّتِيْ ونَيتْهَا يَا ابْن نَصِّارْ ... مَا وَنَّتهْ قَبْلِي خَلُوجْ ابْن رُوْمِيْ

٥١٢ كنيٍّ من الفَرْقَى عَلى كِيْر بَيْطَارْ ... شُبُوبَهْ إرْطَى والسَّتَّاد مَهْمُوميْ

٥١٣ صَدْرِيْ كمَا نِجْرٍ رُعُولٍ وْحَضَّارْ ... نَفْسَه عَلى مَهْوَاهْ نَفْس مَحْمُوميْ

٥١٤ منْ عقبْ مَاني قنَّب صرْت كنْبَارْ — سبْحَان من لُهْ في عَبيْدَهْ حكومِيْ
٥١٥ يَاوِيْنهَم ربْعي عَلى الكيْف وَالكَارْ — اللّي عَليهم دَارْجَات عْلُومِيْ
٥١٦ ولَيَا نزلْنَا منْزِل فيهْ بَذّارْ — ذَا مقْبِل يَميْ وْهَذا يقُومِيْ
٥١٧ هَرجِيْ عَليَهم مَا يجي بَهْ تْنمّارْ — مَا احْدٍ يْبَرِّقْ في مَلاوِي عْلُومِي

******

(١٠٨٧) في زمن مضى قبل نصف قرن كان الشباب والرجال يهتمون بشعور رؤوسهم فمنهم من يكون شعر رأسه جُمَّةُ إلى رأس الكتف ومنهم من يطيله أكثر من ذلك بحيث يظفر جديلتين غليظتين على صدره وتطول الجديلتان وتقصر حسب طول الشعر أو رغبة صاحبه فكانت تصل إلى موضع الحزام كل جديلة تتدلى على جانب من الصدر هذه الجدائل تسمى القرون وآخر ما شاهدته ذلك وأنا غلام عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م وكان الشباب يعدون ذلك من مظاهر الزينة والجمال وما يجتذب ويشد إليهم أنظار الفتيات والنساء وهذه المظاهر كانت امتداداً لما هو سائد بين العرب منذ أقدم العصور، هذه المظاهر قد بدأت بالاختفاء منذ ذلك التاريخ حتى انتهت تماماً في الوقت الحاضر هذه الشعور الطويلة للرجال كانت تكلف المرء الكثير من الجهد والعناية بها سيما وأنه لا يوجد من المنظفات المتوافرة في وقتنا الحاضر شيء فلا صابون ولا «شامبو» ولا شيء سوى الماء وورق الطلح الخبط و«العبس» أبوال الإبل وما عداها فلا يوجد ما ينظف به، وليس كل الناس بدرجة جيدة من العناية بنفسه، وفي هذه الحالة قد يوجد في شعر الرأس حشرات القمل المؤذية وللقضاء عليها فإن الأمر يتطلب النظافة الدائمة والعناية بالشعر أو فَلي شعر الرأس باستمرار، والفَلْيُ أن يضع الإنسان رأسه بالقرب من

سيفلي شعر رأسه أو في حجره في حالة الزوج وزوجته أو أحد محارمه ويكب الفالي على رأس المفلي ويفرد أصول شعر رأسه للعثور على حشرات القمل ويقلته بـ «قَصْعه» بين أظافره وهكذا تستمر عملية الفلي بقعة بقعة حتى يقضي على كامل ما فيه من هذه الحشرات المؤذية، وكما يجري للرجال يجري للنساء حين تفلى إحداهن الأخرى في عملية متبادلة في أوقات الفراغ وخاصة في وقت الشتاء فإذا لم يكن لإحداهن عمل ورأت أخرى تجلس عندها طلبت منها أن تفلي شعر رأسها. هذه المناظر كانت مألوفة في البادية والحاضرة، أن تفلي المرأة رأس المرأة وأن تفلي الفتاة أو المرأة رأس زوجها أو أخيها وأبيها وابنها ونحو ذلك بالإضافة إلى استعمال كافة أنواع الأمشاط دقيقة الأسنان وأخشنها لإخراج هذه الحشرات من شعر الرأس غير أن ذلك لا يغني عن الفلي، فزالت تلك الظاهرة والمظاهر مع توفر المنظفات الحديثة والمبيدات الحشرية، كما أن رواج تربية الشعر للرجال قد زالت وحدت من الحاجة إلى مثل تلك العملية وأصبحت في ذمة التاريخ الاجتماعي والصحي.

******

(١٠٨٨) يروى أن ركباً قد مروا في حال سبيلهم وعندما حل بهم المساء وأدركهم التعب أرادوا التعريس والمبيت فأناخوا مطيهم وكانت ليلة ظلماء، وعندما استقروا فوق الأرض اكتشفوا أنهم أناخوا مطيهم على مقبرة، فلم يروا ذلك مناسباً ومن لحظتها أثاروا ركابهم للابتعاد عن القبور، وعلى مسافة أناخوا مرة ثانية وتفقد أحدهم أغراضه فوجد حاجة من حوائجه قد سقطت أثناء بروك مطيته في المقبرة، ومن ثَمَّ عاد إلى المقبرة فأحضرها ورجع إلى رفاقه وهو يقول أتدرون ماذا سمعت

من أصحاب تلك القبور؟ فقالوا لا، قال إني سمعت صوتاً يقول:

أيها الركب المخبونا على الأرض المجدونا

كما كنتم كذا كنا كما كنا تكونونا

فلا تستعجلوا في الخطو وابقوا ثم زورونا

ويروى البيت الأول والثاني للشاعر عدي بن زيد العبادي المتوفي نحو سنة ٦٠٠م.

******

(١٠٨٩) الشاعر الوالد زيد بن عبدالرحمن السويداء الخالدي سلمه الله وعافاه سبقت ترجمته له العديد من القصائد والمقطوعات الشعرية منها قوله في شبابه:

٥١٨ هَلاَ هَلاَ بِيْك يَاعَزُّوزْ وَالْف هَلاَ يَا وَلْدْ عَمِّيٍّ

٥١٩ ما تُشُوفْ حَالِي تِقِلْ مَنحُوزْ عَجِّزْت أنا الشرَّط لاَ تِميٍّ

٥٢٠ من فِقْد خِلِّي غُصَيَن المَوزْ يَاللَّه عَسَى الشَّمِلْ يِلْتَميٍّ

******

(١٠٩٠) في زمن مضى وفي بيئة البادية كانت المرأة تلعب دوراً مهماً في سقي مواشي أهلها من الآبار العميقة، فكانت تمتح الدلو من قاع البئر وتخرجها لتسكبها في الحوض الذي تشرب منه المواشي من إبل وغنم، هذا في حالة عدم وجود من يقوم بهذا العمل من ذويها، أبوها أو أحد إخوتها أو واحد من بني عمها الذين تدفعهم مروءتهم إلى السقي عن ابنة عمهم، وفي حال عدم وجود من يكفيها هذه المهمة فإنها تقوم بهذا العمل بنفسها بكل جدارة فكانت تحزم وسطها بحبل أو غيره وترفع في هذا الحزام فضول ثيابها حتى لا تتبلل وتلتق من الماء كما قد تحسر من

ساعديها وتتلثم كما قال الشاعر في الفقرة ٤٤٣ من الجزء الأول:

متــمَــشْلحٍ يِسْــقي عَـلىَ ذَوْد بِدَه ... الثَّوْب عنْ سَـاقْ أريْشْ العَيْـن مَرفُـوعْ

وتبدأ في العمل بمتح الماء في الدلو أو القلص كما يفعل أخوها أو أبوها أو زوجها وربما مرَّ عليها رجل غريب وهي تسقي مواشيها فلا تأبه به وتؤدي عملها على ما يرام وهذا العمل في البيئة الرعوية ضارب في أعماق التاريخ كما جاء في القرآن الكريم في قصة ابنتي شعيب عليه السلام اللتين أسقى لهما نبي الله موسى عليه السلام فقد نصت الآية الكريمة (٢٣ ، ٢٤) من سورة القصص «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهما امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير»، وبقيت هذه المهمة متوارثة تقوم بها المرأة إذا لم تجد من يكفيها هذا العمل من ذويها بكل جدارة واتقان، حتى قبل نحو ستين عاماً مضت وربما بعد ذلك في بعض المناطق.

******

(١٠٩٢) الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر رحمه الله سبقت ترجمته له العديد من القصائد والمقطوعات اللطيفة ومنها هذه القصيدة التي حصلت عليها من الأستاذ فهد بن إبراهيم الخزام الشمري فله مني الشكر الجزيل والقصيدة هي:

٥٢١ سَقَى اللَّه مَنَازِلْ نُورْ عَيْني شـمالْ رْكَانْ ... مَنازِلْ حَبـيْب عَن هَوى البْيـض سلاَّني

٥٢٢ غَزَال لْيـا منَّه نطَحْني وَانَا زَعْلاَنْ ... تجلَّـتْ هْمُـومِي لاَ تِبَـسَّمْ وْرَاعَـاني

٥٢٣ وليَا منهْ نظَرني قمْت أعيْذَهْ من الشيْطَانْ ... تِهـزَّ النَّحـر والوَسْط كِنّـه تَحَـدَاني

٥٢٤ وْلاَ جتْ مَع الزِّينات خلِّي لَهَا المَيدانْ — تَغَابْ النَّجوم لَيَا ظَهر بَدْرَنَا الثّاني

٥٢٥ ملكني وْهو سيْدَ المهَا قَايدْ الغزْلاَنْ — أنا لُه كَما المَمْلُوكْ يَامر وْينهَابي

٥٢٦ عَلى الغرَّة الغراً على الوردْ والرِّمَانْ — عَلى المَلح والقَبْلةْ ورُوح ورَيْحان

٥٢٧ حَبيبٍ عَلى شانَه غدوا لِي هَلِيْ عدْوانْ — وهُو حَرَّقتْ خَدّه دْمُوعه عَلى شَاني

******

(١٠٩٣) من مهام المرأة في زمن مضى إحضار الماء لبيتها على رأسها من الآبار أو من السواقي أو الغدران والعيون والينابيع فإن كانت في الحضر فإنها تحضر الماء في إناء قد يكون قدْراً أو إناءً مخصصاً للماء يسمى «جذَعَة» أو «سَحَلة» ويستوعب هذا الإناء من ٣٠ - ٥٠ لتراً من الماء تضع فوق هامتها حشية صغيرة من خيوط القطن ونحوه على هيئة دائرة يكون عليها قاعة الإناء وتقي رأسها من صلابة جسم الإناء الصلب والثقيل على رأسها وتوزع ثقل الإناء على هامة رأسها دون أن يكون الثقل مركزاً على نقطة معينة هذه الحشية تسمى «الحُواة» تحمل المرأة الإناء المملوء بالماء على رأسها لمسافة تبعد وتقرب ٥٠٠ -١٠٠٠ متر وربما تزيد عن ذلك أو تنقص وتتردد عدة مرات وهي تحمل هذا الماء فوق رأسها حتى تملأ إناءاً كبيراً نسبياً في بيتها يكفي أسرتها لمدة ٢٤ ساعة ولذلك تجد المرأة حريصة كل الحرص على الاقتصاد في هذا الماء فلا تراق قطرة ماء إلا لحاجتها، وبعض الأسر الموسرة أو ذوي الشأن في المدن يستأجرون امرأة أو أكثر لإحضار الماء يومياً إلى المنزل بأجر شهري يتراوح ما بين ٢- ٤ ريالات مع إعطائها ما زاد لديهم من طعام أو شراب أو أسمال الملابس وقد يحصل لها في مناسبات الأعياد كسوة ثوب أو «شيلة» خمار من ربة البيت أو من زوجها وتسمى المرأة التي

تحضر الماء إلى المنزل «الرَّوأية» وغالباً ما تجد ثيابها رطبة من الماء قد يتدفق على مؤخرتها ومن هذا ولد المثل القائل «أبرد من طيز الرَّوأية» لأن ثيابها دائماً تلثق بالماء فتكون باردة الخلف بسبب البلل وينطبق المثل على «الرَّوأية» في الحضر والبادية، أما في البادية فالغالب أن تحمل المرأة الماء في قربة مصنوعة من الجلد المدبوغ تملأ هذه القربة بالماء وفي مكان يدي الجلد ورجليه حبل متصل ترفع المرأة القربة بنفسها أو بمساعدة أحد على ظهرها وتضع مثناة الحبل فوق رأسها وتكون القربة في هذه الحالة فوق أسفل ظهرها وتنحني المرأة قليلاً إلى الأمام وتسير محدودبة الظهر لتحفظ اتزانها وتضع تحت الحبل الذي يكون على هامة رأسها شيئاً يقيها سطوة الحبل على يافوخ رأسها هذا الوقاء قد يكون ثوباً أو أي شيء لين يقيها صلابة الحبل المجذوب بثقل القربة وتسير نحو بيتها والقربة تتأرجح فوق أسفل ظهرها وأعلى من ردفيها، وربما تسير في هذه القربة مسافة طويلة قد تصل ٥٠٠٠ متر وربما أكثر وإذا تعبت في المسافة فإنها تنزل القربة وتستريح قليلاً ثم تستأنف طريقها إلى بيتها وتجد ثيابها هي الأخرى مبللة تلثق من نضح القربة على مؤخرتها وردفيها ولذلك ينطبق عليها المثل السابق، أما الرجل عندما يحمل القربة فالغالب أن يحملها على متنه أو على عاتقه من الجانب الآخر، في هذه العملية لإحضار المرأة للماء قد تذهب النساء مع بعض مجموعات ومثنى وفرادى وفي هذه الحالة فإن المرأة قد يصعب عليها حمل إنائها أو قربتها إذا كانت لوحدها فتستعين بأي إنسان قريب منها أو يمر بها ليساعدها على حمل إنائها فوق رأسها أو حمل قربتها على ظهرها وليس في ذلك أي محذور كأن يكون سائق السواني أو من يمتح الماء من البئر وغير

ذلك وإن يكن الرجل من غير ذويها أو جماعتها وتعاني المرأة الحامل في نقل الماء أثناء الحمل وحتى شهر الوضع، فيا لها من معاناة مرت على الأمهات والجدات فهل تتعظ الحفيدات؟!

******

(١٠٩٤) مما يروى من الشعر المنسوب لأبي زيد الهلالي سلامة هذه الأبيات:

٥٢٨ يَا أبَا العَلاَ قـدْ لِيْ مَع الدَّو نَاقتي بحْسنَاكْ وَلاَّ مَـا أدري مَن يقُـوْدَهَا

٥٢٩ يَقُـولُونْ لِيْ عَلْيـا نشَـاش دْقَاقـهْ وَانَا أقُـول رَوْيَان من الـغَي عُـودَهَا

٥٣٠ إلى وْقفِتْ دَقَّ العسِيْلِيْ وْرُوكَهَا وإنْ دَنَقَـتْ مَـارَدَّهْ إلاَّ نهـودَهَا

******

(١٠٩٥) الشاعر الفارس هادي بن مروزق المسيحير العجمي عاش في أرض قومه العجمان في شرق المملكة في أواخر القرن الثالث عشر وصدر القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وتوفي رحمه الله نحو عام ١٣٣٨هـ ١٩١٩م وكان من شأنه أنه كان يرعى إبله ويحميها ويذود عنها على حصانه، وكان في إبله ناقة يلقبها «العُضَيْبَا» وهي من خيار إبله ولم يكن الأمن قد استتب في منطقة قومه فقالت له أمه ذات يوم: إني لأخشى أن يعتدي أحد على إبلك يا ولدي عندما تكون بعيداً عنها فقال:

٥٣١ يقولْ إبْـنْ مَرزُوق من لَهْ حْصَانْ من سَـاسْ خَـيْل طَيِّـبَاتْ عْمُـوقَـهْ

٥٣٢ حَـواَ فْـرَهْ وابَا اذْكـرْ اللَّه مْـتَانْ نبْـشَـه تُوَرَّاني ولـوْ كُنْتْ فَـوقَـهْ

٥٣٣ ومْنَا خْـرَهْ كنَّه مْـحَـاقنْ دْهَانْ برْصَ المَوَاخـرْ مْـحَلَّقَـات شْدُوقَـهْ

٥٣٤ مْـعَـارْفـه كنَّه غْـشيْ بارْجُواني في مَلْعبَ الخَـفْـراتْ لاَحَمِّي سُـوقَـهْ

٥٣٥ والغَارِبْ أشْهَبْ مِثل خَيط البيَانْ لاَقَـوَّمَتْ ريح الصَّـفَـاري تْحوقَـهْ

٥٣٦ نَبغَاهْ يَبْرا لَلْعضَيْيَا ضمَان		في وَسْط حمْران عَلاَويْ وسُوقَهْ
٥٣٧ نَذْبحَ مْن الحيْران وَقْمْ الثّمَانَ		مَعْ الدَّبْشْ اللّي نجِيْبه يذُوقَهْ

******

(١٠٩٦) تتفاوت درجات الحب بين المحب والمحبوب، فأحيانا يكون الحب من قطب واحد كما قال المتنبي:

أنت الحبيب ولكني أعوذ به		من أن أكون محبا غير محبوب

وأحياناً يكون متبادلاً بين القطبين وهذا هو الحب الصحيح لكن إذا كان من النوع الأول فهذا الذي عبر عنه هذا الشاعر بقوله:

٥٣٨ لاَ وَاللّه إلاَّ عَلي عَابَهْ		كَانْ الحبِيّبْ تَردَيٍّ بي
٥٣٩ حبَّةْ ثَنَايَاهْ عَيَّابَهْ		لاَ قِلْت شيٍّ تِمهْزا بي

******

(١٠٩٧) كانت المرأة في بيئة البادية ترعى مواشي أهلها منذ الصغر وذلك منذ زمن سحيق فعندما تكون صبية يوكل إليها رعاية البهم وهو صغار الغنم حول البيوت حتى سن العاشرة من عمرها ثم يوكل إليها رعي الغنم لأبيها أو لإخوانها أو أعمامها أو أخوالها وربما رعت لغير ذويها في حالة حاجتها في غياب العائل لها وعندما تصل العشرين أو تقترب منها أو تزيد عليها يمكن أن يوكل إليها رعي الإبل لأهلها تسرح بإبلها في الصباح الباكر وتروح في الشطر الأول من الليل وربما عزبت بها، والغريب أن تبيت في البر ليلتين أو ثلاث ليال أو أكثر حسب اختلاف أظماء الإبل ربْعاً أو خمْساً وغير ذلك من الأظماء تبيت الفتاة العربية في البر لوحدها أو مع رفيقاتها ورفاقها من الراعيات والرعيان لا تخشى على نفسها من أحد حيث تتوفر لديها الثقة بنفسها وبمن حولها

ويتصف من حولها بالشهامة والمروءة وكرم النفس والترفع عن الأمور الدنيئة ومخافة الله ومراعاة حق الجوار والرفعة، وكانت الأمور تسير طبيعية لا يحدث أي شيء ينافي الدين والأخلاق يمرحون في مكان واحد كل ينام وسط إبله الباركة حواليه حتى الصباح ثم يستأنفون عملهم الرعوي المعتاد، وهذه الظاهرة المتوارثة منذ آلاف السنين عند العرب حتى نهاية عشر الستينيات الهجرية أي ١٣٦٠هـ ١٩٤٠م ربما بعد ذلك في بعض المناطق وهناك حكايات الرعيان والراعيات في الليالي المقمرة التي ربما تملأ المجلدات منذ أن عمر العرب تراب هذه الجزيرة الحبيبة.

******

(١٠٩٨) الشيخ محمد بن سالم السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها جمالاً في شبابه ثم فلاحاً في كهولته ثم تاجراً آخر حياته وكان كريم النفس والكف جاداً في حياته يدرك لقمة العيش بعرق جبينه وفياً في المعاملة التجارية وغيرها له ولع بالصيد يطارده ويجهد نفسه من أجله شديد التمسك بأداء واجباته الدينية وشديد الغيرة على المحارم توفي رحمه الله عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م وكان من شأنه أنه في أحد أيام الصيف من عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م قصد عين الرَّيَّان، أو الرَّيَّاض وهو جبل إلى الشرق بميل نحو الشمال عن مدينة الروضة، وهذه العين كانت تكثر حولها طيور الحجل والقطا وغيرها من الطيور ويقصدها المولعون بالصيد في فصل الصيف والخريف إذا تعذر الصيد في البر وهذه العين ماؤها قليل ولكنه لا ينقطع، ينبع من تحت صخرة هائلة ويجري على أرض مغطاة بالحصباء، فيعمد

الصيادون إلى دفن جوانب الماء ويجعلونه على هيئة سري ضيق من أجل أن تتقابل طيور الحجل والقطا وغيرها عليه وتتقارب الرؤوس أثناء الورود بحيث تصيب بندقية «القسون» أو «ذات الفتيل» أو «الشوزن» ذات الذخيرة المكونة من الحصى أو حبات الرصاص الصغيرة «الصتم» أكبر عدد من هذه الطيور في رمية واحدة، فقد يصيد الصائد في الرمية الواحدة ما بين ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠، ٦٠ طائراً دفعة واحدة، ويبنون مقابل امتداد هذا المجرى الضيق وغير بعيد عنه ساتراً من الحجارة المنضودة ويغطون أنفسهم بشجر الرمث أو الشبرم «السَّلاَّ» أو غيرهما من الأشجار يختبئ الرامي خلف هذا الساتر وتحت هذه الأشجار حتى يرد الحجل أو القطا منذ الصباح الباكر قبيل طلوع الشمس وحتى أذان الظهر موعد ورود الطيور يرمي الصائد خلال هذه المدة مرتين أو ثلاث مرات وربما أكثر بين فينة وأخرى قد تمتد إلى ساعتين أو ثلاث ساعات يصيد خلالها ما يسوقه الله إليه من هذه الطيور.

في مثل هذا الوضع جلس محمد مختبئاً وراء هذا الساتر وتحت شجرة رمث قبيل طلوع الشمس مصوباً بندقيته «القبسون» على مجرى العين بانتظار تكاثر الحجل الوارد وما شعر إلا وشيء يلمس رأسه وكأنه يخزه وخزاً قوياً فادار بصره دون أن يتحرك، وإذا ثعبان أسود هائل قد فغر فاه يريد أن ينهشه مع رأسه، لا يفصله عنه سوى مسافة قصيرة، وكان الثعبان يتهيأ للانقضاض وكانت البندقية قد أدخلها من خلال المنظر وإخراجها يحدث حركة قد يستغلها الثعبان للانقضاض فانسل محمد من مخبئه بهدوء ورباطة جأش حتى خرج من مخبئه ونظرات الثعبان تتابعه ورقبته تمتد نحوه فاتحاً فمه وأنيابه تكاد أن تقطر سماً ذعافاً وأخذ

عصا غليظة كانت معه والثعبان الهائل تمتد رقبته نحوه وأمسك العصا بكلتا يديه وضرب به الثعبان مع رقبته ضربة قوية فطار رأسه وجزء من رقبته من جراء الضربة وبهذا أنجاه الله منه ثم جذب الثعبان من تحت الصخرة وإذا طوله يزيد عن ثلاثة أمتار وغلظه لا تكاد كفي اليدين معا تحيط بجسمه فسحبه وألقاه بعيداً عن العين حتى لا يؤثر على الصيد ثم عاد إلى مخبئه وصاد ذلك اليوم ما يسر الله له وعاد إلى أهله وأولاده.

******

(١٠٩٩) الشاعر عبدالله بن تويم من أهل الحريق عاش بها معظم حياته ثم انتقل إلى الرياض وتوفي بها رحمه الله عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م وكان في عشر التسعين من عمره وهو شاعر جيد الشعر وراوية يحفظ الكثير من أشعار الآخرين، وفي شعره دعابة وطرافة وله براعة في شعر «القلطة» أو «المراد» وكان من شأنه أنه في هذا الوقت الذي تكاثرت فيه أنواع وأشكال الحليب والألبان الاصطناعية المجففة والسائلة، بينما الحليب المعروف منذ أقدم العصور هو الذي يحلب من بعض الحيوانات اللبونة كالغنم والبقر والإبل وهذا الحليب طبيعي لا شك فيه وهو الذي يعرفه الناس كلهم ومنهم الشاعر غير أن أنواع الحليب الأخرى التي أغرقت الأسواق وأصبح الأطفال لا يعرفون غيرها وانصرفوا حتى عن حليب أمهاتهم إلا ما قل منهم ممن هدى الله أمه وأستمرت ترضعه من ثديها، في خضم هذه الأنواع المتعددة من الحليب قال الشاعر هذه الأبيات التي زودني بها الأخ الصديق صلاح بن إبراهيم الزامل وقد وجه الشاعر كلامه لابنه:

٥٤٠ أَنْشدْكْ أنا يَا بُوك وشْ ذَاحَلِيْبَهْ   هَو مِن غَنَم أوْ مِن بِقَرْ أوْ بَعَارِيْنْ

٥٤١ هَذَا حَلِيب شَايْف منه رَيْبَهْ — مَا أخَبْر إنْ الحَلِيب وَسْط الكرَاتِين
٥٤٢ منْ دَيدَهَا الحَلِيب مَا احلَى شخبِيَهْ — من دَيْدَهَا إلى طاهْرَاتْ المواعين
٥٤٣ قُولُوا لمِنْ جَابَهْ لَنا لاَ يجْيبَهْ — حَتَّى يْبَرقْ فيه ناس فطيْنِين
٥٤٤ إنْ قَالَوا إشْربْ فَاشْرِبَه لاَ تهْيبَهْ — وَإلاَّ انْثِرَهْ هَذَا حَلِيبْ الشيَّاطِين

******

(١١٠٠) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته وقد تحدث في قصائده ومقطوعاته على لسان الحيوانات كما ذكرنا سابقاً وهو بطبيعة الحال اتخذ الحيوان رمزاً لغيرها وهذه قصته مع مجموعة من الثعالب نقتطف منها مقطعاً وكامل القصيدة في كتابنا «من شعراء الجبل العاميين» الجزء الأول ونكتفي بهذا الموقف التهكمي الذي قاله على لسان قائد فرقة الثعالب «درباسة» :

٥٤٥ نَطَّتْ درْبَاسَةْ عَلى رَاسْ قنَّةْ — تَبْكي عْيَال لَهْ بْقَاعةْ غَارْ
٥٤٦ تجمَعَّتْ بَاقْصى تْهَامْ وْشرْمَةْ — وْوَصْلَتْ جْرورَهْ لْيا خَرَابْ قفَارْ
٥٤٧ جَنَّك مَع المنصَلْ يِهْشْن الغضَبْ — ولاَ يمْشنْ إلاَّ مَعْ هَبَاطْ غَتَارَهْ
٥٤٨ نَطَّت رقيبْتهْنْ ثنِّية مْطَلّحِ — يْشُوفْ بْحَدْرِيِّ البِلاَدْ سمَارْ
٥٤٩ قَالْ أزْغَر العَينَيْن مَمْرُوطْ الذَّنَبْ — هَذَاكْ رَجَّال يِسُوقْ خْمَارْ
٥٥٠ نَادي كبِيرَ القَوم من يَسْبرْ العدَا — ولْهْ بَوعَيْنْ من وَسْطَ السِّرِيح خْيَارْ

******

(١١٠١) في عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م قمت بزيارة خاطفة لمدينة حائل ودعاني أحد الأصدقاء لتناول القهوة في منزله بعد صلاة العشاء وعندما حضرت إليه وجدته قد غير المكان من المنزل إلى بيت شَعْري أقامه في أعلى وادي مشار ومن ثم توجهنا إلى هناك فوجدنا لفيفاً من أصدقاء

الداعي وزملائه في البيت وفي خضم كلمات الترحيب والابتهاج التي غمروني بها مشكورين جلس الجميع وبعد تناول القهوة بدأت فترة المرح والبهجة وصف الحاضرون صفين متقابلين وبدأ السمر حيث دعوني لمشاركتهم فلبيت الطلب وسجع الحضور بالقصائد الواحدة تلو الأخرى ومن ضمن القصائد التي غناها السمار القصيدة التي مطلعها :

٥٥١ نَطَّيتَ أنَا المِسْتـقِلِّي مِن نَايْفَاتْ العَدَامَا

وبعد الانتهاء منها حصل فترة راحة وأثناء ذلك أبدى أحد الحضور إعجابه بهذه القصيدة وسألني عما إذا كنت أستطيع قول أبيات على هذه القافية فقلت له : سأحاول فأعطني فرصة أخلو بها في نفسي وخرجت من البيت وغبت عنهم بعض الوقت ثم عدت وبدأت مع الحاضرين على قافية وروي القصيدة الأولى :

٥٥٢ شَرْقِيٍّ أجَا مَدْهِلٍ لِيْ يِسقى ثِراه الغَمَامَا
٥٥٣ حِمْر طْوَالَ زِمَنْ لِيْ بِخْشُومْ عِقْدَةْ تزَامَا
٥٥٤ مِشَارُ فِيٍّ مْظلِّي بِمْشمْرَ خَاب تسَامَا
٥٥٥ بَطْحَا الرِّصَفْ مَجْلس لي بَايمنْ قْلاتْ الظَلاَّمَا
٥٥٦ وَالخَاطِرْ المِسْفِهِلِّي يَضْحَكْ حْجَاجَه دُوَامَا
٥٥٧ مِنْ كِلْ شَيٍّ يْسَلِّيٍّ مِسْتَا نْسِينْ النِّشَامَا
٥٥٨ بِرْبُوع حَايِلْ هَلٍ لي عَلىَ المَرَاجِلْ تَحَامَا
٥٥٩ حَاتِمْ بِشُوشٍ يْهَلِّي بَالضَّيف عَجْل الولاَمَا
٥٦٠ سَلاَيْلَهْ عِزوة لي قِرْيَبَهمَ مَا يْضَامَا
٥٦١ عَسَى السَّحَابْ تهلِّي وَسْمِيَّة بَالتمَّامَا
٥٦٢ تَنْبَتْ بَهْ الرِّبَلَةْ الِلِّي جَنْبَ النَفَلْ وَالخِزَامَى

٥٦٣ يـرْعَى حَـــيَـــاهْ المِتَلِّـي	بْفــيَـــاضَـــهَـــا مَـــا يْرَامَـــا
٥٦٤ تَـلْقَى الزُبْـيْـــدي يِـجلِّـي	بْـمطـمطَـمَـــات الـعَـــدامَـــا
٥٦٥ وَالـــنَّـاسْ كـلَّــه تْـدلِّـــي	بَـالبَـــرتَـبني الخِــيَـــامَـــا
٥٦٦ وَاشُـــوفْ أَنَـا زَوْل خـلِّـي	لَـوْ هُو بِـعــيـــدَ المرَامَـــا
٥٦٧ ولِـيَـــا عَـــرفَـنْي يْـهَلِّـي	بَـالْكُـف رَدَّ الـسَّـــلامَـــا
٥٦٨ نِـبْـنُـوبْ رَوْضٍ مْــجـلِّـي	غِــرْو حَـديْثَ الصـيِّـــامَـــا
٥٦٩ الـقَـلْـب صَـــوبَـهْ يْـتَـلِّـي	طَقَّـــه جِــديْـد الهِــيَـــامَـــا
٥٧٠ وَادْلَـى بْصَـــوتٍ مْــغلِّـي	مَع سَــاجْـــعَـــاتْ الحَـــمَـــامَـــا

******

(١١٠٢) الشاعر ناصر بن رشيد الهديرس الشمري من سكان بدة الحفيفة على وادي الحفن إلى الشرق عن جبل رمان في منطقة حائل يعيش بها فلاحاً وهو رجل كريم الأخلاق والكف بشوشاً في وجوه الرجال وعندما زرته في بلده فاز بي وغمرني بفضله وصحبني لإتمام الغرض الذي جئت من أجله، وبالكاد تخلصت منه بعد أن أبديت له ظروفي الوقتية التي تمنعني من الإقامة عنده فله مني الشكر الجزيل على عنايته، وكان من شأنه أنه عندما سمع بالقصيدة التي مطلعها:

شـــرقي أجـــا مـــدهل لـي	يســقى ثراه الـغـــمـــامـــا

أرسل إلي بعد وصولي إلى الرياض قصيدة على نفس الروى والقافية مع اختلاف الطرق فله مني الشكر على لك ولا يفوتني أن نقتطف منها:

٥٧١ هَلاَ هَلاَبَكْ عِـدْ مَـا الـغَـيْم هَلِّي	واعْـدَادْ مَـا يقْـراَ ويـكْتَبْ كَـلاَمَـا
٥٧٢ وِعدَّ الجِـبَالْ وْعِـدْ مَا سَـاحْ ظِلِّي	واعْـدادْ مَـا رَفْـرفْ وْغَـرَّد حَـمَـامَـا

٥٧٣ يَا للِّي تـقُـولْ بْحَـاتـم عـزْوة لي | عـزْوةْ وتجْـدِيْ يَا عَـشـيـر النِّشَـامَـا
٥٧٤ يَا للِّي بْعـنْوانْ الجـبَلْ مْـرسِل لي | باسْـم الرِّجَـالْ المكْرمين الـقـدَامَـا
٥٧٥ حَـاتمْ بْمِـثْلَكْ يَا لسِّنَافِـي يْهَلِّي | وْيَاصَـلْك منَّا يَـا لسُّـويْـدَا سَـلاَمَـا
٥٧٦ رجْل عَـزيْـز عنْدنَا لَـكْ مَـحَلّ | مَعْ العَـشـيْـرةْ لَكْ مـقَـروْ مـقَـامَـا
٥٧٧ منْ رَبْعنَـا الغَـالـين فـيكَـمْ نْهَلِّي | ربْع لَـنا مَــعْنَا غْــزَاز كْـرامَـا
٥٧٨ اللِّي يَـبْـينا لُهْ من الفَــرشْ زلِّي | حَـيَّـاك من ينشي ثقـيْل الغَـمـامَـا
٥٧٩ يَا لقَــرمْ يَاللِّي بَالنـشَـامَــا تَهَلِّي | قَــبْلَك كـثـيــر يشْـتْكُونَ الـغَـرامَـا

******

(١١٠٣) التقى شاعر بآخر في منتصف النهار أحدهما قد أفاض مع الشارع والآخر قد أصعد فقال أحدهما «ما ودك» فرد عليه الثاني «مقدار» ومضى كل في سبيله وكان مع الأخير رفيقاً له لم يفهم معنى ما قالاه، فقال لصاحبه ما معنى قولك «مقدار» التي رددت بها على رفيقك يجملته «ما ودك»؟ فقال: إنه يقول: «يا خليف ما ودك تتقي عن الشمس» فقلت له: «مقدار ما تبرد لواعج شعقها» فقال رفيقه لا أصدق حتى أسأل الشاعر الثاني، وهنا عاد مسرعاً حتى لحق بالشاعر الآخر فقال له ما الذي قلت لفلان، فقال قلت له: يا خليف ما ودك تتقي عن الشمس واتوقع أنه يرد علي بتكملة كلمة «مقدار» في شطر يكمل البيت فيا ترى ماذا قال؟ فقاله لقد قال: «مقدار ما تبرد لواعج شعقها» فتعجب هذا من سرعة البديهة عند الشاعرين.

******

(١١٠٤) الشاعر ابن ثاني، وآل ثاني كما هو معروف ومشهور حكام قطر منذ زمن بعيد ولهم مكانتهم المعروفة كحكام لكنني لم أهتد إلى اسم

الشاعر واغلب الظن أنه قاسم آل ثاني وفي هذين البيتين تظهر مكانة المال وأهميته ومع أن المال هو عصب الحياة وقوامها إلا أنه ليس كل شيء فهو عند حاجته يرفي الخلة ويجبر الكسر، وخير المال ما قضى الحاجة أما رأي الشاعر فقد أبرزه في قوله:

٥٨٠ المَالْ لَو هُو عندْ كَبْش من الضَّانْ مـشـوْا بتـدبيـرهْ وحكمَـهْ ورايَهْ

٥٨١ ومنْ قلْ مَالهْ هَانْ لَو كَان لُقمانْ هَذَا صحـيـحْ ومنْ يْعـاَيـك عـايَهْ

******

(١١٠٥) كثر الحديث عن نجد فمن مادح لها ولا يريد عنها بدلاً ولا عن وطنها حولاً ومن غاضب عليها مثل قول الشاعر:

٥٨٢ نَجْد يْسَلِّي عـن غـثَاهَا عـذَاهَا لَوهي مـقَـر أبْلـيْس في بَعْضَ الأذْكَارْ

٥٨٣ نَرْكضْ ومن صَادْ الجَـرَادَةْ شُوَاهَا وللـنَّار مـن عَــقَّبْ مـن المَالْ ديْناره

وقول الشاعر فهد بن صليبيخ:

٥٨٤ يَا نَجْد من سَمَّاكْ نَجْد غوَى اسْمَاكْ هُو لَيْـهْ مَـا سَـمَّـاكْ يَا أمْ البَـلاَوِيْ

ومنهم الشاعر إبراهيم بن جعيثين حين قال:

٥٨٥ يَا نجدْ يَامَّ الهَـولْ مَادرْتي الحَولْ مَـا أسْـرَعَكْ لي ثَوبْ الجـفَـا تَلْبسـيْنَهْ

٥٨٦ جيْتكْ وَانَا عَاقـلْ وذا الحينَ مهْبُولْ خَــوف عَلـى مَـا في يَدي تَاخْــذيْنَهْ

٥٨٧ خَذْتيْـهْ بْلاَ حَدَّ ولاَ عَـاد لي قَولْ واللِّـي يَبِـيْـك يَالبَـايْرِه مَــا تَبْـيْـنَهْ

فردت عليه بقولها (طبعاً قوله على لسانها)

٥٨٨ ذَا فـعْلَنَا أوَّلْ ولاَ هُو بْمَـجْـهُولْ واسْـألْ تَرى شـيْـبـانَكم خَـابْريْنَهْ

******

(١١٠٦) الخير والشر عاملان متضادان وقد لا يحصل أحدهما إلا بعد الآخر فإن كان الخير بعد الشر كان له وقع طيب في النفس وإن كان العكس

فهو مؤلم ومؤذي للنفس وقد جاء في المثل الشعبي «ما يصفى الماء إلا بعد خبث» وهو ما عناه الشاعر الذي لم اهتد إلى اسمه حين قال :

٥٨٩ إبْذرْ الشَّر تَلْقَى الخَير عقْبَهْ ... ولاَ خَير إلاَّ تَاجدَهْ عقبْ شَراً

٥٩٠ ولاَ يَصْفِي المَا إلاَّ بَعد خَبْثْ ... ولاَ يلينَ الحَديد إلاَّ بعَد حراً

٥٩١ ولاَ تكُونْ إلاَّ فَرْخ دَابْ ... كلْ مَا زَادْ كبْرُهْ زَاد شَراً

******

(١١٠٧) الشاعر ابن صبيح العجمي وهو ما أخبرني به الراوي ولم يزد على ذلك وقد جهدت في معرفة أي معلومة عنه فلم أتمكن من ذلك ولعلي أجد ما أضيفه في طبعة ثانية .

الشاعر قال هذه الأبيات التي تنم عن تجربة اجتماعية جسدها فيما يلي :

٥٩٢ لَوْلاَيْ أخَلِّي كلْ سَيلٍ ومَجراهْ ... مَا صَارْ لي عند النَّشَامَا شْبُوحِ

٥٩٣ السَّلِمْ يَمْشي والسوَالفْ مْجَازَاهْ ... ولاَ يسرَّ إلاَّ الرَّفيقْ النُّصُوحِ

٥٩٤ لَيا شفْت دِحْشٍ يَذبلْ الكَبدْ بحْكَاهْ ... صدَّيت عَنْهْ ولَو صمِيْلي نضُوحِ

******

(١١٠٨) التفاوت بين سكان الحضر والبدو الرحل في زمن مضى كان شاسعاً فالحضري يقيم في بلده لا يبرحه وإن ذهب عنه فإنه لا يبعد ثم يعود إليه أو يحل في بلد آخر أما البدوي فالآفاق مفتوحة أمامه يتجه أينما شاء ويذهب أني يريد متنقلاً مع أنعامه ومواشيه لتتبع الكلأ إن كان فرداً أو مجموعة أما إذا كانت القبيلة بكامل قوتها وأفرادها فإن تنقلها يصبح جماعياً ، وإذا حلت القبيلة بأرض قبيلة أخرى فلا بد أن يكون هناك تنسيق بينهما في السماح بالرعي من ذلك المرعى أو إذا تطلب الأمر استخدام القوة للرعي والخيار الثالث هو دفع الشاة عن الرعية للقبيلة

صاحبة الأرض، وهذا الشاعر الذي يفضل حياة الترحال على حياة الإقامة والاستقرار يجسد أمنيته بهذه المقطوعة:

٥٩٥ لاَ وَاهَني البَدُو فَوقَ الرَّحَايلْ	ومْنَين مَا مَالْ الحَيَا يَتْبعُونَهْ
٥٩٦ إمَّا رَعَوهْ بمْد مجَاتْ الفتَايلْ	والأرعوهْ وسَاقوا الشَاةَ دُونَهْ
٥٩٧ كَم مْن شِعيْب سَايْلٍ ثم سَايلْ	مَا يَرتْعُه كُودَ الظّبَا يْرتعُونَهْ
٥٩٨ والحَيضرِي ياشْبِهْ ضَبّ الثّنَايلْ	ومن صَدْ عِدْوَانٍ حَدَوا يَدْهَجُونَهْ

******

(١١٠٩) الشيخ زحام بن شعيل الهمزاني عاش في أرض قومه حول سراء والشبيكة في منطقة حائل في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري، وهو رجل شجاع يميل إلى العفو ومكارم الأخلاق، ورغم هذا فقد تجبره بعض الظروف والمواقف إلى الوقوع في الخطأ وكان من شأنه أن قتل رجلاً من قومه لسبب ما، وتوارى عن الأنظار إلى البادية في جنوب العراق حدث ذلك نحو عام ١٣٣٠هـ، ١٩١١م وغاب بعض الوقت حتى بردت القضية وتنازل كل ذوي المقتول عن حقهم سوى واحد منهم هو صعب الهمزاني الشمري الذي أبى أن يتنازل عن حقه وصمم أن يثأر للقتيل فرحل بعياله وماله إلى جنوب العراق بهدف القرب من خصمه وملاحقته علَّه أن تتاح له فرصة ولكنه أصيب بعدة مصائب حيث هلكت مواشيه وأصيب أولاده بالجدري فجاء أناس من القبيلة التي يسكن بجوارها إلى خصمه زحام يبشرونه بما وصلت إليه حالة صعب قائلين له «إن الحياة تموت وسمومها في رؤوسها» فما كان من زحام إلا أن دفعته المروءة والحمية فأخذ من إبله وحملها بالطعام وساقها إلى بيت صعب وقال له عن بعد: يا

صعب لقد علمت بحالك وما وصلت إليه فلم تطاوعني مروءتي أن أراك يهلك أولادك من الجـوع وهذه هدية لك مني» ثم توارى عن أنظاره فما كان من صعب في اليوم التالي إلا أن عاد بأولاده إلى بلده الشبيكة وأعلن عفوه عن زحام وكان أول ما قام به تأبير نخل زحام حتى عاد من العراق . . وقد روى لي هذه القصة الشاعر سعيد بن فهيد الدوخي الهمزاني الشمري مع فقرتين أخريين .

******

(١١١٠) الكي بالنار من العلاجات التي تستخدم لكثير من الأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان في وقت مضى فيوافق بعضها موضع الألم ويتم الشفاء بإذن الله ويخطىء بعضها الآخر فيؤذي ويشوه ، والخلج هو تمزع عضلات الكتف أو الصدر من عمل عنيف أو حمل ثقيل ومن علاجاته الكي بالإضافة إلى العلاجات الأخرى وللكي أناس متخصصون يعرفون لكل مرض علاجه من الكي والموضع الذي يكوى ، وهذا الشيخ سودان بن عقاب بن سعيد الشمري قد كواه أحدهم عن الخلج فجار عليه في الكي وقال لمن كواه : كيتك هذه يمكن أن تتعدى شفاء الخلج إلى شفاء العيون من البثرة؟!! أي أنها موجعة جداً وعميقة بحيث يصل تأثيرها إلى البثرة في العيون ، والبثرة هي نوع من الحبوب تطفح على جفون العينين من الداخل ، فصار قول سودان مضرب المثل في الشيء إذا تعدى حده .

******

(١١١١) الشاعر الطويهر التميمي (لم أتمكن من معرفة اسمه واسم ابيه) وهو من أهل مدينة السليمي في منطقة حائل عاش فيها فلاحاً في بداية القرن

الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي وتوفي رحمه الله نحو عام ١٣٦٨هـ وكان شاعراً سريع البديهة لكن أغلب شعره قد فقد لعدم تدوينه ولم يبق منه إلا ما كان محفوظاً في صدور الرجال فضاع مع موت من يحفظه، وكان من شأنه أن شخصاً صادفه في «قهوة» أحد أحفاد مكازي بن دغيم بن سعيد الشمري فقال ممازحاً له: أنت دائماً تتنقل بين «قهاوي» السعيد من قهوة إلى قهوة فأجابه على الفور بقوله:

٥٩٩ هذي ذْلاَلْ اللّي هلْهْ عشّوا الذيْبْ　　　مالكْ بهم مدْ خالْ ياذا اللّجاجة

٦٠٠ هلْ اللّوازمْ في حْلُولَ المواجيْبْ　　　يُوم العَجَم تَنْزِلْ شعيْبَ العَجَاجَةْ

فسكت السائل ولم ينبس بكلمة، ويشير في البيت الثاني إلى ما فعله السعيد في عسكر إبراهيم محمد علي باشا عندما غزا نجد في مطع القرن الثالث عشر الهجري روى لي هذين البيتين الراوية راشد بن منصور الأشقر التميمي.

******

(١١١٢) يرتاح كل إنسان في الموطن الذي يعجبه، فالذي عاش في البادية لا يرى عنها بدلاً والذي يعيش في الحاضرة لا يريد عنها حولاً، وهذا رجل شمري طلب من أحد أفراد قبيلته أن يستوطن القرية بدلاً من حياة الترحال فسأل رفيقه، هل يحدث مشاكل بين سكان القرية؟ فقال نعم، وهذا شيء طبيعي فالحوادث التي تجري في القرى نابعة من واقع حياتهم وممتلكاتهم فهذا رجل قد كسر «مام» أي مرسام حد الأرض، وهي صخرة يحفر لها وتنصب لتبين حد هذه الأرض من تلك فقام خصمه وكسر رجل ديك لذلك الرجل الذي كسر «مام» أرضه فاعتذر الشمري البدوي عن موافقة رفيقه على السكن في القرية وقال:

٦٠١ نَمْشى مَعْ البِدوَانْ خَوفْ المَشَاكِيْ | أخَـــافْ تزعْـلني وَلاَ وَدِّي إطْنـيكْ
٦٠٢ أبِي لَيـا جـيـتَكْ تـحطْ المرَآكِيْ | وَانَا لَيـا جـيـتَن مـن الغَـالـي إعْطِيكْ
٦٠٣ عـقْبَ المحبَّـة لاَ يِصيرْ العَـراكِيْ | أمَّــا كـسَـرْنَا المَامْ أوْ نكَسْـر الديِّكْ
٦٠٤ إسْمع كَلاَمٍ مِـثلْ ضَرَبْ العَلاَكِي | وضَـــرْبٍ لَمَا تـقــولْ خَلَّنْ وَآخَلِّـيكْ

******

(١١١٣) الشيخ عبدالله البجادي القحطاني من أهل مدينة الخرج عاش في القرن الثالث عشر الهجري وتوفي نحو عام ١٢٨٠هـ ١٨٦٤م وكان جواداً كريماً له مضافة يفد إليها الضيوف والركبان من كل اتجاه والكريم لا بد أن تمسه الحاجة في يوم من الأيام مما يضطره أن يبيع أغلى ممتلكاته ومثل هذا الظرف قد أحاط بالشيخ عبدالله ولم يجد ما يبعه سوى غلامه الغالي في نفسه عويس بن غيفان ولم يكن بيعه سهلاً عليه لكن الظروف والحاجة اضطرته إلى بيعه بأرخص الأثمان لإقراء ضيوفه هذه البيعة تركت عميق الأثر في نفس عويس إذ كيف يبيعه عمه بهذا الثمن البخس، حيث عبر عن ذلك بأبياته اللاحقة وآلى على نفسه ألا يعود إلى سيده السابق مهما كان الأمر وعندما زال عن الشيخ عبدالله ذلك الظرف عاد إلى من باع عليه الغلام وقال له أعد إلي غلامي وأعطيك ما تريد فقال له: ذلك مرهون برأي الغلام إن رغب فليس عندي ما يمنع، فقال للغلام: ما رأيك في الرجوع إلى عمك؟ فأجابه بقوله موجهاً كلامه للشيخ عبدالله:

٦٠٥ يَاعَمْ يَاللِّي سِفْرتَهْ لِلّنْضَاعِيْد | وْمنْ جَـاعْ في نَجدْ تذكَّـر مـتَـاعَـهْ
٦٠٦ من عَـادكَمْ يَا عَمْ لاَعَـادَهْ العِـيّدْ | جـعْلَه يـطرْ ومْـخَـرفَـهْ في ذْرَاعَــهْ
٦٠٧ عَبْد الخطَا باردَى الثّمَنْ بَاعَه السِيدْ | لَيـتْــه تغَـلَّى بَالثِّـمـنْ يوم بَاعَـهْ

٦٠٨ بَيْعة خِصَان هَايْت عقبْ مَا قيدْ ... ومنَ أوَّل مَـا يْعطي الخَـيل طَاعـهْ

٦٠٩ سبَّاقْ لا جْناسَهْ عَلى صَحْصَحْ البيْدْ ... مَـا هُو بَاصِيلٍ مَارْ أخَـذَهَا ذراعـه

وقد روى لي الأبيات الشيخ سعود بن شعيفان بن محمد الدوسري حين التقيت به في مدينة كولومبو سيرلنكا في يوم ٢٥/ ٧/ ١٤١٩هـ ١٤/ ١١/ ١٩٩٨م.

******

(١١١٤) أورد الدينوري في كتاب النبات قصة المثل العربي القائل: «من حقَّنا أورقَّنا فليتَّرك» أن قوماً كانوا يتعطفون على امرأة وينفعونها، فأصابت يوماً نعامة وقد غصت بصعرور (صمغة طلح متعطفة) فغطت رأس النعامة بثوبها وانطلقت إلى أولئك القوم فقالت: من حفنا أورفنا فليترك، عملت ذلك على أنها قد ظفرت بالغنى، ورجعت فوجدت النعامة قد ساغت الصعرور (أي ابتلعته) وذهبت بالثوب!!

******

(١١١٥) الشاعر محسن بن شايع الحمامة التميمي رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أن رأى فتاة من أهل قصر العشروات فأخذت لبه وأحب أن يتزوجها فأرسل قصيدة للشاعر زيد بن سلامة الخشيم الخالدي أمير قفار يستنجده بقوله:

٦١٠ يَارَاكْب من عنْدَنَا فَـوق ذيَّالْ ... يَطربْ لَيـانَا شَتْ يدْيه الحـبَال

٦١١ يمدْ من الرَّوْضَة عَلى قَودَة المَالْ ... والعَـصـرْ يَلْفي ديْرة لَلقـبَـالي

٦١٢ يَلْفي دْيَارْ مبهرة كلْ فنْجَالْ ... حطَّاطة بصْحُونَهمْ كلْ غَالي

٦١٣ يَا زيد زَالْ العمرْ كَان الغضي زَالْ ... وَارْجُو حَيَاتي كَان خلِّي قْبَالي

٦١٤ يَا زيد جَشَّمني عَلى وَاهجْ اللأَلْ ... عَـرْيَانْ زرْيَان صَـعـيبَ الحـوَال

٦١٥ يَا زَيْد شَالْ الثّوبْ نهْد الغَضي شَالْ فَـقْع الزَّبيْـدي في عَـذيً السِّـهَـال
٦١٦ وَالاَّ فُنَاتيـهَمْ مـعَ اللّقمْ صُـوَّالْ شبٍّ وشـيْـبَـان ونـضًـعٍ عْـيَـال

ويبدو أن هناك بيت أو أبيات ساقطة قبل البيت الأخير لوجود فجوة في المعنى العام للقصيدة وعندما وصلت القصيدة إلى الوسيط زيد الخشيم أجابه بقوله بقصيدة لم نعثر منها سوى على هذه الأبيات:

٦١٧ إنْطَحْ كنْيدك لاَ تصيرْ انْتْ ذَلاَّلْ وايْقَفْ بْـوجَـهْ اللِّي لّلأنْيَـابْ جَـالي
٦١٨ وإنْ كَانَهمْ عيّوا عَلى طَيِّب الفَالْ قلْ لَـهْ تَغَلَّـى والرِّضَـا من حَـلالي
٦١٩ لاَ أطْلَعْ من الدِّيرةْ لَكْ اللّه رَجَّالْ وَاقُـولْ هَـذاَ قَـدرْ مـن هُو عَنَـى لي
٦٢٠ مَعْ عَـيْلمٍ فَـوْقَـه درَايجْ ومَـحَّـالْ وتسْـعين غـيْـدْ شَـركنْ بَـالزّلاَتي
٦٢١ وانْ كأنهم عيّوا عَلى طَيِّبْ الفَالْ ردَّ النِّـقَـا وانْـدَبْ لَنَا بـالعَـجَـال

وحصل للشاعر محسن ما أراد فتزوج بالفتاة.

******

(١١١٦) أخبرني الأخ الأستاذ صلاح بن إبراهيم الزامل العنيزي من أهل مدينة الحريق مشكوراً بعدد من المواقف التي تخص الحريق ومدينة نعام ومن هذه المواقف أن الشيخ رشيد بن محمد السردي قاضي الحوطة والحريق في عهد الإمامين سعود بن عبدالعزيز آل سعود وابنه عبدالله بن سعود في الفترةمن ١٢١٨ - ١٢٣٣هـ (١٨٠٣ - ١٨١٧م) وكان مشهوراً بالورع والنزاهة وحصافة الرأي والعدل في القضاء وتحري الحق، ومن درجة وورعه وزهده أنه كان لا يأكل إلا من عمل يده، فكان له مزرعة صغيرة يعمل بها في غير أوقات القضاء ويأكل من ريعها وتوفي رحمه الله شهيداً في سقوط الدرعية على يد إبراهيم بن محمد علي باشا عام ١٢٣٣هـ ١٨١٧م وكان من شأنه أنه كان مع مجموعة من الرجال قافلين من مدينة الحريق باتجاه مدينة حوطة بني تميم وفي الطريق رأى

الركب مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق من بعيد يترصدون لهذه القافلة ليسلبوهم ما معهم فقال قائل منهم للشيخ، لقد أقبل علينا هؤلاء اللصوص وليس معنا سلاح ندافع به عن أنفسنا، قال الشيخ بهدوء ورباطة جأش وإيمان راسخ بالله: إن معنا ما هو أقوى من السلاح وأعظم حماية، ألا وهو قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأثناء كلام الشيخ هجم اللصوص فأخذوا جميع ما مع القافلة إلا الشيخ والذين معه فإنهم لم يتعرضوهم بأي أذى وسلم ما معهم.

******

(١١١٧) الشاعر فهد بن سعد بن دحيم بن نفيسة من أهل مدينة الرياض ومن رجال الملك عبدالعزيز آل سعود وابنه الملك سعود بن عبدالله آل سعود يرحمهما الله، ووفي يرحمه الله عام........ وكان شاعراً مجيداً وهو من شعراء الملك عبدالعزيز وشعره جيد وخاصة شعر رقصة الحرب «العرضة» وقد أورد له الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس عدداً من القصائد في كتابه شعر العرضة ويمتاز شعره الحماسي باختيار الكلمات النارية التي تلهب مشاعر السامعين والراقصين في العرضة كما يجيد انتقاء كلمات المدح لذوي الشأن في قصائده وبالإضافة إلى ذلك له قصائد غزلية، رقيقة منها هذه القصيدة التي يقول فيها:

٦٢٢ الموتَرْ اللّي نَاضْ بَهْ بَرّاَقْ — أقْفَى مَع البَطْحَا وعَيْنْي بَهْ

٦٢٣ بَالهُونْ دَارْ الهُون يَالسَّوَّاقْ — وَاشُوفْ من رَبي بَلاَني بَهْ

٦٢٤ أبُو مْبَيْسم يَذْبحْ العشَّاقْ — في مسفْرَق الحَلّةْ ضِحكْ لِيْ بَهْ

٦٢٥ وأبُو جديْل يَكْسرْ المفْرَاق — اذ مسْكْ والعنْبَرْ يْعَاطِي بَهْ

٦٢٦ اللّي زَهَى القَبْقَبْ وسَبْعْ خلاَقْ — والمَاسْ وَاللُولُوْ زَهَى جَيْبَهْ

٦٢٧ وأبُو رْدُوف مِنوَةَ المشْتَاقْ — ومز برات تحت أساليبَهْ

٦٢٨ جاني كما غصن عَلَى مطْراقْ النَّوْدْ تقْبلْ بَهْ وْتقْفيْ بَهْ
٦٢٩ يَفْداه من حَطَّ الحرِيرْ رواقْ وبْيُوكْ وَسْطَ السُّوقْ يَمْشي بَهْ

******

(١١١٨) الشيخ زامل بن حسين آل عنزان العنزي والشيخ علي بن قعود آل قعود وكلاهما من مدينة الحريق، هذان الرجلان كانا صديقين حميمين حتى فرقتهما الأيام حيث توفي الأول ببلده عام ١٣٦٠هـ ١٩٤١م رحمه الله والثاني توفي بعده بفترة قليلة رحمه الله وكان الرجلان على مستوى من القوة البدنية وسرعة الجري، لدرجة أن البعير إذا شرد من أهله انطلق أحدهما أو كلاهما خلف البعير الشارد حتى يدركه ويمسك به ثم يعيده إلى صاحبه في أقصر مدة، وكان من شأنهما، أنهما أراد الحج ولم يستطع أي منهما الحصول على الراحلة التي يمتطيها أو يحمل عليها زاده وماءه ولذلك اتفقا على الذهاب مع قافلة الحجاج على قدميهما فخرجا من الحريق على إثر قافلة الحجاج وصارا يسيران بإزاء القافلة، وإن سألهما سائل إلى أين يريدان أخبراه أنهما ذاهبان بقصد البحث عن بعير ضائع لأحدهما فكل منهما يحمل قربة الماء وبعض الزاد على متنه ويتنزى أمام القافلة حيناً وفي إزائها حيناً آخر وعندما وصلت القافلة إلى مدينة القويعية أخبرا رئيس القافلة أنهما ذاهبان لأداء فريضة الحج على قدميهما بصحبة القافلة من أجل الاستئناس برجالها، وهكذا سارا على الأقدام حتى أديا فريضة الحج، وتخلفا في مكة حيث بقيا فيها عاماً كاملاً يعملان في البيع والشراء، ولم يمض عليهما الحول حتى أدرك كل واحد منهما من المال الشيء الكثير فعادا مع قافلة الحجاج من عام قابل على نجائب من الركاب ومعهما من المال ما معهما.

******

(١١١٩) الشاعر مضحي بن طعيسان الوحير الشمري رحمه الله سبقت ترجمته وقد رسم لنا معاناته بهذه القصيدة التي يقول فيها :

٦٢٧ يَاشْباطْ قَبْلَكْ صَابْر صَبْر مَلْقُوعْ	كَلَّت مَـحَـايْلِي وَالأفْكَارْ ضَاعَـهْ
٦٢٨ قَبْلَكْ عْيُوني مـرْجهنَّاتْ وهْجُوعْ	وَفطَّنتْ قَلب عـقبْ مَا خْضَرْ قَاعهْ
٦٢٩ تَشْكي من اللَّكْمةَ وَانَا الرَّاسْ مَقْطوعْ	إصْـبـرْ ولاَ لَـكْ نجـدْة بالشَّكَاعَـةْ
٦٣٠ يَا سَباب من ياسَمْ عَلى الخَدْ برْدوُعْ	اللَّي لَيـا أهْوىَ لي شَـهَلْ عن ذْراعَـه
٦٣١ سَيْفُهْ شطيـرْ الحَدْ بالهِنْد مَصْنوُعْ	ألاَّ وْمَـعْ ذَا شَـاطر بَـالـقطَـاعَـهْ
٦٣٢ وإنْ قلت عَطشَان وأبي شرْب طرْقوعْ	أوْرَانْ ذَوْبْ وصَبْ لـي سَمْ سَـاعَـةْ
٦٣٣ وَنَّيتْ وَنَّةْ من مَطيْحَهْ عَلى الكُوعْ	خلّي صُـويبْ وسَابْقَـهْ جتْ قـلاَعَـه
٦٣٤ بمْشنْشلٍ مَا بَيْن الأضلاَع مَدْفُوعْ	مَـا غَيـر رِجلَهْ تحْتـيـركْ عقبْ سَاعَـهْ

******

(١١٢٠) يحكى أن رجلاً اسمه جبر بن جبر كان له صديق في إحدى الدول الاسكندنافية يزوره بين الحين والحين إذا زار ابن أخ له يدرس في ذلك البلد ومقيم هناك للدراسة وفي إحدى الزيارات وجد جبر رفيقه توفي، فأصر على زيارته في قبره، والقبور في ذلك البلد يكون عليها بناء ونصب رخام لاحظ جبر أن تلك القبور عليها صور أصحابها محفورة على ألواح الرخام ومكتوب فيها معلومات كاملة عن صاحب القبر وميلاده ووفاته . . الخ ومكتوب جملة عاش كذا سنة رقماً، ٥، ١٠، ١٥، ٧، ٨ . . الخ وعندما نظر بإمعان وقارن صورة الشخص شيخ كبير أو عجوز مسنة ومكتوب تحته أنه عاش ١٠ سنوات أو ١٥ سنة أو ١٢ سنة فتساءل عن هذا التفاوت بين سن المتوفي والفترة التي عاشها، فسأل ابن اخيه عن السبب في ذلك وسألا المسئول عن المقبرة فأخبرهما أن الفترة المثبتة هي الفترة التي عاشها الميت بسعادةمن حياته كلها أي أنه

عاش ١٠ سنوات من ٨٠ سنة بسعادة، فعند ذلك تنهد جبر وزفر زفرة عميقة وهو يقول لابن أخيه «يا ولدي إذا مت فاكتب على قبري جبر بن جبر من رحم أمه للقبر» أي أنه لم يعش بسعادة أبداً فذهب قوله مثلاً سائراً.

******

(١١٢١) يحكى أن رجلاً من أهل مدينة الحريق كان يعاني من الفقر والعوز والحاجة والعري ما يعانيه أمثاله من أبناء الطبقة البائسة من الناس وفي أحد الأيام هبت رياح باردة وكان هذا الرجل خارج المدينة ولم يكن لديه من الملابس ما يقاوم به لسعات البرد فمَرَّ بمقبرة البلد فوجد فيها قبراً محفوراً للطوارئ فما كان منه إلا أن نزل بهذا القبر يقصد التذري عن الهواء البارد والتماساً للدفء وحين أحس بالدفء مرَّ بالمقبرة رجل آخر وسلم على أهل القبور كما هو مشروع «السلام عليهم يا أهل القبور» وعند ذلك رد هذا الرجل المختبيء في القبر السلام دون أن يتبين من القبر عند ذلك فزع الرجل المُسَلِّم وسقط مغشياً عليه ظاناً أن الذي يرد عليه من أهل القبور والأموات وعدما رأي الرجل أن المسلِّم خرَّ على الأرض صريعاً خرج مسرعاً وذهب إليه محاولاً انتزاعه من غيبوبته برش الماء عليه حتى انتبه وأخبره أنه فلان بن فلان وهو الذي رد عليه وأخبره بوضعه.

******

الوالد الشيخ زيد بن عبدالرحمن السويداء الخالدي سلمه الله سبقت ترجمته وقد أخبرني أنه في شبابه قبل أن يتزوج قد ذهب مع الفلالي لإحضار الحشائش والأعشاب من البرورأى شجرة حماض في عرض

صخرة عظيمة في الجبل فأتاها من أعلى الصخرة وأقتلعها وأخذها وانحدر وبينما كان أسفل من الصخرة في لوح الجبل على بعد حوالي ٥٠ متراً وإذا الصخرة العظية التي يبلغ حجمها الشاحنة الكبيرة قد انسلخت من مكانها وأقبلت عليه متدحرجة فإخذته الدهشة والذهول فوقف مكانه دون حراك وعلى بعد نحو خمسة أمتار انشطرت بقدرة الله إلى شطرين وانفلقت إلى فلقتين فمرت فلقة من يمينه وفلقة من شماله وأنجاه الله من موت محقق من هذه الصخرة ولم يصبه منها سوى خنصر رجله اليسرى حيث سحقتها حافة الصخرة ولم تقطعها وبقيت بعد ذلك مفلطحة متميزة عن أصابعه الأخرى ويقول إنني كلما أذكر ذلك الموقف أحمد الله وأشكره حين نجاني من موت مؤكد في ذلك الموقف واللحظات الحرجة، «والسالم معزول» كما يقول المثل والحمد لله على سلامته.

******

(١١٢٢) يحكى أن أحد الرعاة الذي كان يرعى إبل معزبه فترة من الزمن ثم سولت له نفسه بالميل إلى زوجة معزبه فصار يتلطف لها ويقدم لها بعض الخدمات الخاصة كأن يحضر لها حزمة من الحطب الجزل وغير ذلك وهي لم تشعر بما عنده، وتظن أن ما يقدمه لها من باب إخلاص الراعي عند معزبه، ولم تدر أن وراء الأكمة ما وراءها، وكان كثير التردد بين الإقدام والإحجام أن يفاتحها في الأمر الذي يحوك في صدره، وخيل إليه أنه يستميلها بشيء يهديه إليها، وذات يوم صمم على الإقدام، وفي ليلة شاتية قارسة البرد تأخر في الرواح إلى البيوت وهو يعرف الجزء الذي تنام فيه من بيت الشعر لوحدها، حيث أن بعض

الرجال لا ينام مع زوجته في فراش واحد، فينام بمكان منفصل في رفة البيت والمرأة بداخله ومن هؤلاء معزبه، فهو يعرف مكان نوم المرأة وفي تلك الليلة التي عزم فيها على الإقدام على ما سولت له نفسه حلَّ على صاحب البيت ضيوف في أصيل ذلك اليوم وهم من الكثرة بحيث لم تسعهم رفة البيت عندما أرادوا النوم فأدخل المضيف بعض ضيوفه داخل البيت بالمكان الذي تنام فيه زوجته وانتقلت هي في وسط الأمتعة مع زوجها (حلة البيت) وبعد أن تعشى الضيوف بعد صلاة العشاء ناموا في أماكنهم وبعد أن مضى من الليل ثلثه جاء الراعي وأناخ إبله وجاء في تلك الليلة الباردة ولم يشعر بما حدث ولم يلاحظ ركاب الضيوف نظراً لأن إبله وصلت إلى البيت قبله فجاء بخطى وئيدة وكل ما في ذهنه أن زوجة معزبه في مكانها كالعادة، فجاء من خلف البيت ورفع أسفل الرواق ولمس مكانها وإذا فيه أحد نائم تحت دثاره فظنها هي ورفع طرف الغطاء الغليظ المكون من نسيج الصوف «عدل» ودس على النائم أرنباً مشوية لتوها، فأخذ من تحت الغطاء الأرنب وبدأ بالتهامها فأنصت الراعي ليرى ما سيحدث من ردة الفعل من المرأة كما خيل إليه فانتظر قليلاً وهو يسمع من تحت الغطاء يلتهم الأرنب وظن أن هذا السكوت وأكل الأرنب علامة موافقة ورضى من الذي يدوره بخلده، وعند ذلك رفع الرواق واندس من تحته بعد أن نزع كامل ملابسه ووضعها جانباً ثم رفع الغطاء واندس تحته بهدوء في حندس الظلام وأمسك يد من تحت الغطاء وألمسه متاعه فما كان من هذا إلا أن أمسك يد الراعي ووضعه على عضوه هو الآخر فكاد الراعي أن يصعق من هول ما جرى يحسب أنه معزبه وانسل بهدوء من تحت الغطاء والرواق في لمح البصر وولى

هارباً يسابق الريح لا يلوي على أحد عارياً كما ولدته أمه تاركاً ملابسه في مكانها عند رأس النائم فهرته كلاب الحي لكنها لم تدركه لسرعة جريه حتى إذا أخذ البعد الكافي عن الحي لجأ إلى شجرة رمث كبيرة فحفر في ذراها حفرة «دحمولاً» واكتن فيه من لفحات الهواء البارد وانزوى في تلك الحفرة التي أمضى فيها ليلته الليلاء، ليلة قد يتمناها البعض لعدوه يهتز وتصطك أسنانه من شدة البرد وترتجف فرائصه حتى الصباح، أما الضيف الذي حدث معه ما حدث فقد التزم الصمت ولم يشعر أحداً بما حدث وأخذ ثياب الرجل ووضعها تحت طرف غطائه حتى الصباح وكأن شيئاً لم يكن وعندما استيقظ القوم لأداء صلاة الفجر أخذ الملابس ووضعها في خرج مطيته دون أن يعلم أحد بما جرى وعند الصباح تناول الضيوف القهوة وطعام الإفطار وذهب كل في حال سبيله، أما صاحب العلاقة فقد ذهب مع أثر الرجل الهارب وبعد مسافة أدركه مقعياً القرفصاء في مشراق تلك الشجرة فناداه من بعيد ورمى له ملابسه وقال له: إن أردت الرجوع إلى النزل فذلك لك واعلم أن ما حدث لم يدر به أحد من الناس وذهب في حال سبيله، فأخذ الراعي ملابسه وارتداها وعاد إلى الحي ولسان حاله يردد قول الشاعر عبدالله بن سبيل:

٦٣٥ العارفْ العَذَّارْ ما منه غيْرَةْ   الخوفْ من خَطْوَ الهَذُوْرْ اللِّعَاوَةْ

٦٣٦ هَمَّازْ لَمَّازٍ هْروجَهْ كِثِيْرَةْ   عِنْدَ العَرَبْ كِنَّه سلُوْقي ضَرَاوَةْ

وظنه معزبه قد نام عند أحد رفاقه عندما علم أن البيت مكتظ بالضيوف، وسأل الراعي عن الضيوف وعن اسم ذلك الرجل الذي اتجه إلى تلك الجهة فأخبر باسمه واسم قبيلته وأرضهم، بقي الراعي

عند معزبه بعض الوقت على أحر من الجمر من تأثير ذلك الموقف الذي كلما ذكره أقسم على نفسه ألا يفكر فيه مرة أخرى، ثم استأذن من معزبه وذهب يطلب الرزق عند غيره، ومضت الأيام وتزوج ثم رزقه الله رزقاً واسعاً وأصبح من كبار الأثرياء في مقياس ذلك الزمن حينما كان المال من الإبل والغنم وهنا ذكر رفيقه الذي كان له معه ذلك الموقف وكان هذا قد ضعف وافتقر فصار يمضي الأيام بالتنقل هنا وهناك طلباً للرزق تاركاً زوجته وأولاده برجاء ما يحضر لهم من رزق سأل الراعي سابقاً الثري حالياً عن رفيقه ولما تحقق من مكانه أخذ ذوداً من الإبل ورعية من الغنم وكانت تعتبر ثروة طيبة في لك الحين وذهب بها إليه ولما وصل إلى بيته لم يجده فيه فأناخ الإبل عند بيته وعقلها وسلم رعية الغنم لأهله وقال لها: بلغي فلانا مني السلام وهذه الإبل والغنم هدية مني إليه جزاء المعروف الذي أسداه إلي وأخبريه أنني صاحب الأرنب المشوية.

******

(١١٢٣) في عنفوان حرة السوق مرَّت امرأة على بائع ففاصلته على سلعة من بضاعته لتشتريها فأبى أن يبيعها بالسعر الذي طلبته فقالت لتغيظه: لو كنت زوجي لدسست لك السم مع الأكل أو الشراب، فرد عليها: لو كنت زوجتي لشربت السم عن طيب خاطر!!

******

(١١٢٤) الشاعر محبوب بن سعد الفصام الدوسري من أهل بلدة القويز بوادي الدواسر، عاش صباه وشبابه في وطنه الأول ثم قدم للرياض والتحق بالحرس الملكي حتى أمضى الخدمة النظامية وعندما أحيل علي التقاعد

استطاب الإقامة بمدينة الرياض وهو رجل شهم كريم شاعر مجيد له ديوان، وقد روى لي رفيق لسفر سعود بن شعيفان الدوسري إحدى قصائده التى مطلعها:

٦٣٧ أنَا أقُول قَول يَشدى النَّقش بَالحَجَر — حَفَرت الصِّفَا سَاسَة وَجوَّدت آنَا مَبْنَاه

نقطتف منها:

٦٣٨ أعبِّر عن الدنْيا وهي رَاحِلَةْ سفَرْ — ومْن قَال أنَا مشْتَدْ لا بدّهَا تَاطَاهْ

٦٣٩ تَرى من سِتْرْ غيره بقي دايم السِّتْرْ — ومْن شَالْ ستر الناس سِتْرَهْ يْشَالْ غطَاهْ

٦٤٠ لكنْ انْتبهْ ياقَاصِرْ الذِّهنْ والبَصَرْ — تَنَظر بْجَيْبَكْ واتْركْ الغَير في مَمْشَاهْ

٦٤١ ليا صَارْ لَكْ شَوفَةْ تَرى للْعربْ نظَرْ — يشُوفُونْ شَوْف مثل شَوفَكْ وفي حلْيَاهْ

٦٤٢ وتَرى من يْريْدَ القَدْر يَلْزم هَل القَدْرْ — ومْن سَلَّف المعروف يلْقَاهْ حين وفَاهْ

٦٤٣ وتَرى فالرِّجَال أشدْ من نابتْ الصَّخَرْ — رفيع الذّري صَعْب على اللّي يبي يرْقَاهْ

٦٤٤ وفيهم نفُود ما تداني شديْدَ الحَرْ — تدوِّر وراها الظلْ وتْعذِّبَكْ رمَضَاهْ

٦٤٥ وتَرى الحَنْظلَةْ لَو هي على شاطيْ النّهرْ — طَعَمْها خَبيثْ وطلْعهَا خايب مَجْنَاهْ

٦٤٦ وتَرى الرِّجال عَدُود من وِرْدَهَا صدَرْ — بَهَا يَشْرَبْ العَطْشَانْ من بعدْ طُول ظمَاهْ

٦٤٧ وفيهم رسُوس لَو بهَا يَمْطرْ المطَرْ — حَوالي سْبُوعْ ويختفي المَاورا بَطْحاهْ

٦٤٨ وَ هَايبْ من الخَالِقْ لخَلقَهْ بْخيرْ وشَرْ — ولا ينْعَدلْ سَيْلٍ تحدَّرْ مَعْ مَجْراهْ

******

(١١٢٥) درب عجلان موضع صعب المرقى والمسلك يقع إلى الشمال عن مدينة نعام في منطقة الحريق، هذا الطريق صعب جداً لشدة انحداره ووعورة مسلكه ولذلك قال فيه الشاعر هذه الأبيات المشهورة عند سكان مدينة الحريق ومدينة نعام ومدينة حوطة بني تميم وهي:

٦٤٩ عَسَى الحَيا لا يْسقِّي دَرْبْ عجْلَانِ — اللّي هَلْ الصِّعْد عَجْزوا لا يَطُوفُونَهْ

٦٥٠ اللِّي قُـوِيٍّ يقُـودُونَهْ بَـالأرسَـانِ والـلِّـي هَزِيْـلٍ مَعْ الطِّـفَّـة يَـدفُـــونَهْ
٦٥١ يا خُوي يا مَسْـنَـدي وِانْ صَابْ يَخْواني الجَـيْش هَزْلٍ وِرَبْعِي مَـا يَحـوفُـونَهْ

******

(١١٢٦) سمعت من أخي الكريم الكاتب المعروف وكيل وزارة الصحة سابقاً الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن سعد العثمان الهاجري بعض القصص الأسطورية التي تناسب مادة الكتاب وسأورد شيئاً منها في هذه الفقرة وفقرات أخرى.

يحكى أن رجلاً كان مسافراً في طريق فالتقى بمسافر آخر على نفس المسار، فاتفقا على أن يصطحبا على نفس الطريق وسارا معاً، وما شعر هذا الرجل إلا وقد سقط وعاء متاعه في أحد مراحل الطريق فأخبر رفيقه بذلك فقال له رفيقه: إنني أعتذر منك أن ترافقني، فما معي من متاع السفر لا يكاد يكفيني لوحدي فحاول أن يقنعه بمصاحبته دون أن يشاركه في زاده فأبى، وأمرحا تلك الليلة وفي الصباح وجد هذا الرجل أن مطيته قد نفقت فعظمت مصيبته أكثر وحاول في رفيقه أن يحمل معه أمتعته ويصاحبه سيراً على الأقدام فأبى هذا وسار من عند رفيقه وهو على تلك الحالة، وهام الرجل على وجهه لا يملك سوى قليل من الماء في قربته وأمضى يومه يسير على قدميه أمرح ليلته وسار في صباح اليوم التالي وفي منتصف النهار نفد ما معه من الماء، حتى إذا حلَّ وقت الأصيل رأى عن بعد لمعان الماء على أشعة الشمس الذهبية فحث الخطى المجهدة ووصل إلى الماء مع غروب الشمس وحلول الظلام فارتوى من الماء وذهب عنه العطش لكن الجوع بدأ يلسع أمعاءه ووجد على شاطئ ذلك الماء سدرة كبيرة فأكل من أوراق الأشجار ما سدَّ رمقه، وبات

ليلته قرب الماء وفي الصباح سمع زئير الأسد من بعيد فصعد السدرة الكبيرة وجلس في قمتها اتقاء شر ذلك الأسد الذي أقبل إليها ولم يطل الوقت حتى اجتمعت السباع تحت تلك السدرة الأسد والنمر والفهد والذئب والضبع وآخرها الثعلب، وتصدر الجلسة الأسد حيث كلف كل واحد من هذه السباع لإحضار صيدته تحت هذه السدرة في يوم غد لإقامة وليمة كبيرة لجميع السباع، كل هذا يجري والرجل في قمة السدرة لم يعلم به أحد منها يعيش في ساعة قلق ووجل خوفاً من أن يراه أو يشم رائحته أحد هذه السباع فيتسلق عليه أحدها ويكون لقمة سائغة لهذه السباع وفي نهاية الاجتماع رفع الأسد رأسه إلى السدرة وقال في زهو واختيال: ألا تعلمون أن ورق هذه السدرة يشفي من العمى بإذن الله، فهز كل واحد من هذه السباع رأسه مما يدل على أنه فهم ما يقول سيد السباع، وتفرق الجمع كل إلى وجهته لإحضار صيدته ليوم غد، وتنفس الرجل الصعداء واطمأن على سلامته من هذا الموت المحقق وبعد أن تفرقت السباع نزل الرجل من مكانه وخضد مجموعة من أغصان السدرة بورقها وحملها معه وتبع الثعلب لعلمه أنه أقربها نجعة، وبالفعل سار الرجل وفي الأصيل وصل إلى قرية هناك ومرَّ على صاحب بستان فوجده يسنى سوانيه علي نخيله وسلم عليه، وكان الرجل صاحب الفلاحة كفيف البصر فرد عليه السلام وسأله عن وضعه فأخبره أنه رجل غريب وجلس عنده وحدثه قائلاً أترى لو أرتد إليك بصرك ماذا تدفع مقابل ذلك فقال: أعطي من يداويني فيرتد إليّ بصري نصف هذا البستان ونصف الأرض ونصف البئر فقال أحضر من يشهد على قولك هذا فكاد الرجل الأعمى أن يطير من شدة الفرح

أرسل إلي من يشهد عليه، فبدأ الرجل الغريب يذر في عينيه من مسحوق ورق تلك السدرة، ولم يمض ثلاثة أيام إلا وعاد الرجل إلى الأبصار كما كان، فأعطى الغريب نصف مزرعته وبقي في هذه القرية يداوي مكفوفي البصر فيشفون بإذن الله واشتهر أمره وكان سلطان البلاد له ابنة وحيدة كفيفة البصر فأرسل إليه السلطان وأحضره فداوى ابنته وعادت مبصرة فقال له السلطان ما تريد جزاءك؟ فقال: أن تزوجني ابنتك، فقال إذا وافقت على ذلك، واستشارها فوافقت فتزوجها وأصبح وزيراً للسلطان وزوجاً لابنته، وبعد فترة توفي السلطان فورثته في المنصب وصارت بمكان والدها وزوجها أصبح يجلس للناس بمجلس والدها ومضت الأيام وصار عند السلطان مشروع إقامة قصر جديد فاستدعى مجموعة كبيرة من الفنيين والبنائين من مختلف الأقاليم، واستمر العمل في القصور شهوراً، وفي أحد الأيام جاء نائب السلطان لتفقد المشروع فرأى من بين العمال ذلك الرجل الذي تركه في الطريق لوحده في يوم من الأيام وبعد أن انتهى وقت العمل استدعاه إلى مجلسه ولم يكن هذا العامل يتوقع أن رفيقه في السفر ذات يوم وصل إلى ما وصل إليه وعندما وقف أمام نائب السلطان في رهبة وخوف قال له: أتعرفني يا رجل؟ قال: لا والله يا مولاي، يقول ذلك وفرائصه ترتجف من الخوف، فقال السلطان: أتذكرني؟ فقال: والله يا مولاي لا أذكر أي شيء، قال أنا رفيقك الذي تركته في السفر بالطريق الفلاني، فصعق الرجل وخرّ على الأرض مغشياً عليه خوفاً من عقاب السلطان ومجازاته له على إساءته إليه إساءة بمثلها، وربما أعظم منها لكن السلطان كان على العكس، فعندما

عاد إلى وعيه أجلسه إلى جانبه وقربه إليه ورفع مكانته وجعله مشرفاً على ذلك المشروع وصار من خاصته وعاش بقية حياته معززاً مكرماً وكان جزاء الإساءة إحساناً.

******

(١١٢٧) الشاعر محمد بن عيسى الرديعان الشمري سبقت ترجمته له العديد من القصائد الغزلية اللطيفة نقتطف أبياتاً من إحداها لأنها على إيقاع متراقص جميل حين يقول:

٦٥٢	قَلبي مَع الزَّين منْحــازِيْ	وَالنَّفْس بَالزَّيـن طَمَّــاعَـةْ
٦٥٣	يَا ليتني من عَـرَبْ غَـازِيْ	وارْحَلْ مَـعَـه يَمْ مـرْبَاعَـهْ
٦٥٤	أمْـشِي ورَا هَوْدَجْ الجَـازِيْ	عـلى أوْضـح خـطْوتـهْ بَاعَـهْ
٦٥٥	واقَلْبي اللِّي مَـاهُو عَـازِيْ	عنْ قـرَّة العَـيْن لوْ سَـاعَـهْ
٦٥٦	الزَّيْـن تَاجَـهْ على الجَـازي	مـا يْبَـاعْ بالمالْ وبْضَـاعَـهْ
٦٥٧	حُـورِيَّة مِـنْ بَهَـا فَـازِي	تنْسـيْـه هَمُّـه لْيا لاعَـهْ

******

(١١٢٨) الشيخ موسى بن مفضي بن هديرس الشمري - رحمه الله - من أهل بلدة العوشزية من بلدان جبل رَمَّان في منطقة حائل عاش فيها فلاحاً وهو أحد أعيانها كريم الأخلاق والكف أنيس المجلس حلو الحديث لا يمل جليسه حديثه، وهو راوية لعلوم الرجال وأشعارهم، وكان من شأنه أنه في شبابه كان قد ذهب مع رفاقه لإحضار الخبط، وهو ورق الطلح كانوا يحضرونه ليخلط مع علف الإبل لاحتوائه على مادة لزجة وكثير من البروتينات التي تفيد الإبل وغيرها، ذهب موسى مع رفاقه في هذه المهمة ولم يشعر إلا ولدغته حية مع إبهام رجله، فأسرع إلى الفأس وبكل شجاعة وصرامة وعزم وضع قدمه على صخرة أو خشبة

طلح وبتر إبهام قدمه المصاب بالفأس فسقطت على الأرض وأسرع إلى شماغه «أو غترته» وربط قدمه ربطاً محكماً حتى لا يتسرب الدم من موضع الإصبع المبتورة، فعل ذلك بسرعة فائقة قبل أن يتسرب سم الحية إلى جسمه ويقضي على حياته، أما الإصبع المبتورة فلم يمض عليها بضع دقائق حتى انتفخت من السم وصارت بحجمها أضعاف المرات وهكذا أراد الله له استمرار الحياة بهذه الطريقة التي تدل على الشجاعة والعزم والصرامة وسرعة المبادرة حين بتر اصبعه بدون مخدر ولم يشعر من معه إلا بعد أن انتهى من هذه العملية وعاش حياته بدون اصبع.

******

(١١٢٩) مرت على أبناء الجزيرة العربية ظروف صعبة للغاية وبصفة خاصة وسط الجزيرة أو نجد، كانت لقمة العيش عزيزة المنال يصعب الحصول عليها إلا بشق الأنفس ومع ذلك فقد صبر أهل نجد على ظروفها القاسية والمرأة كانت تتزوج الرجل من أجل أن يؤمن لها لقمة العيش الكريمة، وتتمنى أن يتزوجها رجل غني ليؤمن لها لقمة الطعام ويكسوها من الملابس الجميلة الفاخرة، وهذه المرأة تتمنى أن تتزوج من هذا الرجل الذي يتوفر لديه اللبن والسمن من أجل الحياة لا طمعاً في الجاه أو الحسب والنسب حين قالت:

٦٥٨	لا وَاهني من خَـذَتْ عَـوْدَةْ	لا وَاهَنِي مـن هَـوَتْ بَيْـتَـهْ
٦٥٩	آخِـذْ عَلىَ النِّحـولي نَوْدَةْ	ولِيـا قِـضَى النِّحـو كَـبَّـيْـتَـهْ

******

(١١٣٠) الشاعرة سلمى بنت سالم السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاشت بها طول حياتها ربة بيت وكانت شاعرة وراوية

للأشعار والقصص أنيسة المجلس مثل أختها فاطمة لا يخلو شعرها من الدعابة والفكاهة، شديدة الحمية والتعلق بأسرتها تعتز بكل ما يتعلق بأسرتها وقد أنجبت شاعراً وشاعرة فابنها الشاعر سالم بن هاشم الغريس آل جري وابنتها الشاعرة وضحى بنت هاشم الغريس آل جري التي قالت ترثيها موجهة كلامها إلى من سمى ابنته باسمها.

٦٦٠ يَا للّي تْسَمُّون سَلُّومَهْ — مَا يَنْفَعْ الاسْم بالغالِيْ

٦٦١ سَلْمى ضِفَى القَبرْ من دُونَهْ — مِن دُونَهَا مظْلِمْ الجَالِيْ

توفيت رحمها الله عام (١٣٦٤هـ ١٩٤٤م) وكان من شأنها أنها علمت باشتراك ثلاثة من أقاربها للزرع معاً على بئر واحد كل واحد منهم في سانية والزرع بينهم بالثلث في كل شيء وهم عبدالعزيز بن علي السويداء الخالدي وزيد بن موسى السويداء الخالدي وزيد بن موسى السويداء الخالدي ومحمد بن سالم السويداء الخالدي وعندما مرت عليهم وهم يحرثون الزرع وكان الموقع لا يبعد كثيراً عن بيت زوجها طرحت عليهم السلام وطلب المعونة من الله ثم قالت مداعبة لهم:

٦٦٢ يَا مْحَمد ارْكَبْ عَلى شَقْرانْ — أبَا ارْسِلَكْ لِلسَّنَا فَيَّهْ

٦٦٣ أبو علي نَقْوَةْ الغلْمانْ — اللّه يفكه من السَّيَّهْ

٦٦٤ هذي سَنَة زرعَة السُّودَانْ — على قليب العميْريَهْ

٦٦٥ يَا زَيد لا تْفَجِّر الملْحَانْ — فجِّر قَرَاحٍ زْلالِيَّهْ

٦٦٦ أريدْ غمْر من السَّوْدانْ — ومن البنْيخي لْقيّميّهْ

وقد روت لي الأبيات ابنة العمة وضحى بنت عبدالسلام السويداء الخالدي - رحمها الله -.

******

(١١٣١) في عام ١٤١٩هـ ١٩٩٨م حصل إضراب من العاملين بشركة الطيران الكندية لمدة بضعة أيام للمطالبة بزيادة الأجور وصرح الناطق الرسمي باسم الشركة أن الشركة تسير في اليوم والليلة ٥٠٠ رحلة محلية وإقليمية ودولية تنقل فيها ٦٠,٠٠٠ راكباً هذا الخبر تناقلته وكالات الأنباء العالمية في حينه وما يهمنا منه هو أن هذه شركة واحدة من بين مئات الشركات للطيران فإذا تصور المرء مئات الشركات وكل شركة لها شبكة من الرحلات المحلية والإقليمية والدولية تحوم حول الكرة الأرضية هذه المئات من الشركات بالآلاف من رحلاتها التي تنقل ملايين البشر من مكان إلى آخر فإذا تصورنا الكرة الأرضية خلال ٢٤ ساعة وحولها آلاف الطائرات تنقل الملايين من البشر والأمتعة والبضائع فإن أقرب مثل وأصغره أنها تشبه أسراباً من النحل تدور حول كرة عظيمة من السكر المتجمد أسراب نازلة وأسراب طائرة في خطوط متشابكة متداخلة على مدى الساعات والأيام والشهور والسنين فالبشر يحومون حول كرتهم التي تدور في فلكها سابحة بتقدير وتدبير وقدرة خالقها العلي القدير في هذا الكون الواسع في ملكوت الخالق العظيم جل جلاله وتقدست أسماؤه، وبالإضافة إلى تلك الطائرات هناك أكثر من ٨٠٠٠ ثمانية آلاف قمر صناعي تدور حول الأرض في مجال أبعد من مجال الطائرات فليتصور الإنسان ذلك.

******

(١١٣٢) أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٤١١هـ ١٩٩١م نزح مجموعة من الإخوان الكويتين إلى المملكة وأنحاء أخرى من الوطن العربي حتى انتهت الحرب ثم عادوا إلى وطنهم وأثناء تواجدهم بالرياض وغيرها

من المدن جاور الوالد عدد منهم في المنزل بالرياض فدعاهم لتناول القهوة أو وجبة طعام فاعتذر أكثرهم ووافق معه أحد كبار السن وقدم له الوالد مع القهوة تمراً من تمر الحلوة الفاخر، ولون هذا التمر بنيٌّ داكين يميل إلى السواد وعندما رأى الكويتي التمر بهذا اللون تناول منه تمرة واحدة وأكلها على مضض ولم يأخذ غيرها، وفي اليوم الثاني تحدث هذا الضيف إلى شخص آخر قائلاً له: إن هذا الشيخ يعني والدي قد قدم لنا مع القهوة تمراً محروقاً!! ظن أن التمر محروق لسواد لونه مع أنه من أفخر أنواع التمور وألذها وأزكاها نكهة وأكثرها حلاوة.

******

(١١٣٣) كانت مدن الخليج العربي عامرة بتجارة اللؤلؤ وخاصة البحرين وكانت عملية الغوص للحصول على اللؤلؤ أحد الموارد الطبيعية لمواطني الخليج بل تعتبر مهنة رئيسة في المنطقة، هذه الثروة الطبيعية كانت تدر أرباحاً طيبة لمن يشتغلون بالغوص وأرباحاً جيدة للتجار الذين يفدون للمنطقة لهذا الغرض أو التجار الذين يحملون اللؤلؤ ويجلبونه إلى البلدان المجاورة مثل الهند والسند «الباكستان» وغيرها من البلدان، ومما يروى أن أحد التجار النجديين يقال أنه ابن بسام أو غيره، كان مع مجموعة من التجار في مركب متوجهين من البحرين إلى الهند لبيع ما معهم من اللؤلؤ وكان من شأن هذا التاجر أنه استأجر أجيراً ليساعده، هذا الأجير كان على درجة من الغباء والجهل باللؤلؤ، حيث وجد صندوق التاجر مفتوحاً وفي غفلة من التاجر وجوف ظلمة الليل بدأ هذا العامل لقصد أو سذاجة يأخذ حبات اللؤلؤ ويرمي بها بالبحر الواحدة تلو الأخرى وهو لا يعرف قيمتها وعندما انتبه التاجر

وجد أن بضاعته التي تساوي عشرات بل مئات الآلاف من «الربيات الفضية» وهي العملة السائدة في منطقة الخليج أيام الاستعمار البريطاني للهند والسند ومنطقة الخليج، وجد التاجر أن بضاعته قد رماها أجيره في أعماق البحر، وكانوا على مقربة من الهند فلم يدر ما يفعل؟! أيكشف نفسه أمام التجار ويفتضح أمره أم يرمي بهذا الأجير في البحر؟ أم يتصرف تصرف التاجر الحكيم؟ فهداه تفكيره إلى الرأي الصائب، وسكت وكأن شيئاً لم يكن وعندما اجتمع التجار على قهوة الصباح على ظهر السفينة اشترى التاجر جميع ما مع التجار من اللؤلؤ بضعف الثمن الذي كانوا يبيعونه به في كل مرة على أن يكون الثمن مؤجلاً حتى تصفية البضاعة، وقبض كل ما مع التجار من اللؤلؤ فلم يبق معهم حبة واحدة ولم يبق له أي منافس من التجار في السفينة، وعندما وصل إلى الهند احتكر اللؤلؤ وباعه بأربعة أضعاف قيمته وأعطى رفاقه أثمان لؤلؤهم وكسب الضعفين وبذلك عوض الخسارة التي سببها له ذلك الأجير الأحمق وعند ذلك كشف أمره لرفاقه.

******

(١١٣٤) في عشر السبعينيات من القرن الهجري المنصرم عشر الستينيات من القرن العشرين الميلادي كان العمال الذين يعملون في شركة الزيت العربية الأمريكية «أرامكو» ورؤساؤهم في ذلك الوقت من الأمريكيين وهناك تضايق من الوضع عبر عنه أحد العمال عندما سأله رفيقه، هل أنت مبسوط من عملك؟ فقال إنني من ناحية حصولي على لقمة العيش الضرورية لي ولأسرتي فأنا مبسوط ولكنني غير مبسوط من ناحية أخرى عبر عنها الشاعر بأبياته حين قال:

٦٦٧ مَبْسُوطْ مَاني بْمَبْسُوطيْ وَالبَسْط عَنِّي مسيْرةْ عَامْ
٦٦٨ يَا مِرْ عَلَى كلْ جِحْلُوطيْ مَا طَبْ في مِلَّة الإسْلامْ

******

(١١٣٥) في مجلس الخليفة الأموي المؤسس معاوية بن أبي سفيان وكان بالمجلس لفيف من علْيَة القوم وعلى رأسهم عمرو بن العاص، فقال معاوية موجهاً كلامه إلى عمرو: لقد ذهبت والله لذة الحياة ونعيمها، فقد نعمت من النساء بما لا مزيد عليه ولم يبق لي بهن رغبة أو ميل، واستعملت من أصناف الطيوب والعطور ما لا يحصى عدداً من أنواع الروائح والطيوب حتى أصبحت لا أرتاح لأي طيب الآن ولبست من الثياب أشكالاً وألواناً ممارق وغلظ ولم يعد لي رغبة في أي نوع من الثياب وهكذا لم يبق لي من لذة الحياة ومتعتها أي شيء أطمح إليه أو أرغبه فقال عمرو: هذه بداية سن الشيخوخة وكذلك أنا لم يبق إلا مال استثمره في الزراعة وغرس الأرض وعمرانها، ثم أجال معاوية نظره في الحاضرين ليرى ما إذا كان عند أحدهم رغبة في إبداء رأيه فلم ير أحداً منهم عليه علامة تدل على الرغبة في الكلام فشعر بالنشوة تدغدغ روحه، لكن هذه النشوة لم تدم طويلاً حين رأى غلامه المسن لديه رغبة في الإدلاء برأيه فقال له: هيه!! ما عندك؟ قال الغلام لم يبق لي من لذة الحياة ومتعتها في هذه السن سوى بذر المعروف في بطون الرجال يجزيني فيه من يجزيني ويجزي أبنائي من بعدي أبناؤه من بعده، فقال معاوية بحنق: غلبنا والله العبد يا عمرو!!

******

(١١٣٦) الأبيات المتراقصة التي كانت تغنى على طاروق الهجيني والتي يعبر بها الشاعر عن مكنون وجدانه وربما تغنى بها من يجد في نفسه الشعور ذاته حيث يقول:

٦٦٩	يَوْم إنْت تْفرِّع تَبي ذْبحي	مَا انْتَه عن الحَالْ نَشَّادِيْ
٦٧٠	لا يا حيَاتي وْيَا رِبْحِيْ	تَغَلْغَل الحبْ بفْوَادِيْ
٦٧١	حبَّكْ حَرَامٍ فلا يَمْحِيْ	مَعْ زَودَ الأيَّام يزْدادِ

******

(١١٣٧) سكن غريب في إحدى البلدان في بداية القرن الرابع عشر الهجري والغريب في مفهوم ذلك الوقت من يأتي من خارج البلدة حتى لو كان من قرية مجاورة غير أن هذا الغريب عربي من إحد الأقطار العربية وعندما استقر في تلك البلدة تزوج من امرأة مسنة هناك لقبها «بَقِّمْ» واستمر في البلدة وفي أحد الأيام نسب عليه علم أو حكاية فيها ما يمس أشخاص معينين فقال له رجل حين قابله الغريب يقال إنك قلت كذا وحكيت كذا فهل هذا صحيح؟ فقال الغريب: لا والله ما قلت هذا لأحد ولكن: «أنا أحكي على بَقِّمْ وبقِّمْ تحكي بالسيقان» ويعني بالسيقان الأسواق وهكذا انتشرت الدعايات التي نشرتها مثل بقم زوجة هذا الغريب، وصار قوله مثلاً لانتشار الإشاعات والأكاذيب.

******

(١١٣٨) في بداية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي لم يكن الأمن مستتباً في أنحاء كثيرة من الجزيرة العربية فكان سكان البادية يغيرون على سكان البلدات والقرى ويدافع الحضر عن أنفسهم وممتلكاتهم ويسقط القتلى من الطرفين ومن بين هذه الغارات ما قام به

عياد الأحمدي الحربي مع مجموعة من جماعته على بلدة المستجدة في منطقة حائل ودافع أهل البلدة بشجاعة وكان على رأس القتلى من المغيرين عياد نفسه فقالت أمه ترثيه:

٦٧٢ يَا طَيْر يَا حَايِمْ عَلى المسْتجدَةْ — عَيَّنتْ لي رِيفَ المراميْل عَيَّادْ

٦٧٣ يَا مَا خَذْا من مهْرة مسْتعدَّةْ — ومْن بكرة يعبْى لها الخرجْ وشَدْادْ

٦٧٤ ثَوّرْ عَلَيْه الملحْ من جوفْ عدَّةْ — وشالنَّه النزْراتْ بكْفُوفْ الأولادْ

فردت عليها امرأة من أهل المستجدة قتل لها ولد اسمه رشود في هذه الغارة بقولها:

٦٧٥ .... — ....

٦٧٦ يَا بْنت وِيْنْ رشُودْ واشَقْ جيكْ — عَيَّتْ جروحْ وبَالضّماير طُورايْه

وقد روى لي هذه الأبيات الشيخ راشد بن منصور الأشقر التميمي.

******

(١١٣٩) يحكى أن شاباً عاش بكنف والدته التي تعمل وتكدح في سبيل الحصول على لقمة العيش لها ولابنها تحفر الصخر بأظفارها لهذا الهدف ولما شب ابنها على الطوق وشعر بالرجولة تدب في أوصاله أرادت أمه أن يؤدي فريضة الحج قبل أن يدخل الحياة العامة فأمنت له الراحلة والزاد وكانت قد جمعت حصيلة ما أفنت من عمرها من دريهمات قدرها ثلاثمائة دينار وكانت تمثل ثروة كبيرة في مقياس ذلك الزمن وعندما سارت قافلة الحجاج سار معها فأعطته هذه الحصيلة وقالت له عليك أن تشتري بهذه النقودة بضاعة تبدأ حياتك فيها، أخذ الشاب المال، ولما وصل إلى مكة وأدى فريضة الحج وجد منادياً ينادي في السوق (يُحَرِّج) على نصيحة فسأله عن قيمتها فقال مئة دينار،

فنقده المبلغ وقال ما هي النصيحة فقال: «لا تخن من إئتمنك» فكتبها على ورقة معه وفي اليوم الثاني وجد «محرجاً» ثاني ينادي في السوق من يشتري النصيحة؟ فسأله عن قيمتها فقال مئة دينار فنقده المبلغ وسأله عن النصيحة فقال: «العين وما شاقت والنفس وما طاقت»، فكتبها بالورقة وفي اليوم الثالث وجد «محرجاً» ثالثاً ينادي من يشتري النصيحة فسأله عن قيمتها فقال مئة دينار فنقده آخر ما معه من المبلغ، وكتب النصيحة الثالثة وهي «إذا وافقك خير وافقه» وعاد مع قافلة الحج إلى أمه خالي الوفاض إلا من هذه النصائح وعندما أخبرها بذلك ما كان منها إلا أن طردته بحنق، فخرج طريداً مشرداً حتى استقر به المقام في غرفة على بوابة مقبرة البلد فصار يأخذ على كل جنازة تدخل المقبرة مبلغاً من المال وتوفرت له لقمة العيش بهذه الطريقة مدة من الزمن فلا يدخل إلى المقبرة جنازة إلا بعد أن يدفعوا له ذلك المبلغ حتى جاء اليوم الذي أحضر فيه جنازة ابنة السلطان فأبى أن تدخل حتى يدفع المبلغ المعلوم ووصل الأمر إلى السلطان فاستدعاه وسأله عن وضعه فقال: إنني لم أجد طريقة للحصول بها على لقمة العيش إلا بهذا المسلك واعتبرتها فرصة سانحة للعيش وأعجب السلطان بمنطقه وشكله، وقال له: إنني أريدك للعمل عندنا وتترك باب المقبرة فبقي يعمل عند السلطان وشيئاً فشيئاً حتى صار من خدمه الخاص وصار يدخل بيته، ونظراً لما يتمتع به من وسامة وجسامة فقد راق لزوجة السلطان ثم أغرمت به لدرجة أنها راودته عن نفسه وهو يتحصن خلف النصيحة التي اشتراها بمئة دينار وسببت طرده من أمه «لا تخن من إئتمنك» ولما يئست منه بحضور السلطان طلبت أن تؤدي فريضة الحج ومن باب ثقة

السلطان فيه قد أرسله مع زوجته مرافقاً لها في رحلة الحج التي تدوم أكثر من شهرين وعندما أبعدت المرأة عن السلطان حاولت فيه المرة تلو الأخرى وفي كل مرة يرفض عرضها فحنقت عليه أيَّما حنق وفي طريق العودة مرت قافلة الحجاج في بئر شحيح الماء ويحتاج من يستقى منه أن ينزل إنسان يغرف في الدلو حتى تمتلئ وبداخل هذا البئر عفريت من الجن لديه زوجتان أو عشيقتان إحداهما غاية في الجمال وأخرى في أقصى درجات القبح ولكنه يحبها أكثر من الجميلة وكلما دخل عليه البئر أحد ليستسقي سأله عن أي المرأتين أجمل ومن قال على الجميلة قتله، ولهذا اشتهر هذا العفريت بأن من دخل عليه قتله، وعندما وصلت القافلة إلى ذلك المورد أمرت وزير الملك بأن ينزل في البئر علَّ العفريت أن يقتله وتتخلص منه، وما إن نزل في البئر وسأله العفريت عن أي المرأتين أجمل أجابه بتلك النصيحة التي اشتراها بذلك المبلغ من المال فقال: «العين وما شاقت» فتركه العفريت وروى لرفاقه وخرج سليماً، فزاد حنق زوجة السلطان عليه، وعندما اقترب من المدينة على مسافة يوم وليلة كتبت كتاباً للسلطان تبشره فيه بوصولهم في اليوم الثاني وقالت في الكتاب: إذا وصلك حامل الكتاب فاقتله فوراً دون أن تذكر اسمه وختمت الكتاب وأرسلته معه لينقل البشارة إلى السلطان فأخذ الكتاب واتجه إلى هدفه وفي طريقه نزل في حي من العرب لديهم احتفال بمناسبة معينة وعندما علموا أنه وزير السلطان اهتموا به كل الاهتمام وأصروا على إكرامه وإبقائه عندهم تلك الليلة وعندما أخبرهم أنه يحمل خطاباً به بشارة للسلطان بقدوم زوجته وقافلة الحج التي معها ولا يستطيع التأخر قالوا له: سوف نرسل من يوصل الخطاب

للسلطان في الحال وتبقى عندنا هذه الليلة حتى الصباح وتذكر النصيحة التي اشتراها بجزء من ثروته ألا وهي : «إذا وافقك خير وافقه» فبقي عندهم وأرسل الرسالة مع أحد رجالهم الذي أوصلها مسرعاً وكان يأمل أن ينال جائزة من السلطان على هذه البشرى لكنه وللأسف لاقى حتفه حال وصوله وفي الصباح توجه الوزير ووصل إلى السلطان قبيل وصول القافلة بقليل وعندما وصلت الزوجة وجدت الوزير بجانب السلطان يستقبلها فبهتت وكادت أن تصعق وكادت أن تفقد الحياة وبقي على مكانته وعزه وقربه من السلطان بعد أن فشلت كل محاولاتها التي نجا منها بفضل الله ثم بفضل النصائح التي اشتراها بحصيلة والدته وبعد فترة توفي السلطان وحل محله في السلطنة وتزوج المرأة للإبقاء على كيان السلطنة وهنا أحضر والدته العجوز وأجلسها إلى جانبه وهو يقول لها : هذه ثمار جهدك وضريبة العرق الذي جمعتي بها تلك النقود التي اشتريت بها النصائح وقص عليها ما جرى له في سبيل الوصول إلى هذا المكان فسرت والدته وقالت : لقد صرت أبعد مني نظراً وأكثر سداداً في الرأي .

******

(١١٤٠) قال تعالى في سورة الأعراف : «يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سواءاتكم» الأعراف آية ٢٦ ، الملابس التي يرتديها الإنسان لها فضل كبير في إظهاره بالمظهر اللائق وستر معائبه وعوراته وما أنعم الله على ابن آدم في هذا الجانب كما جاء في الأثر من وصف اللباس بأنه ريش ابن آدم أو جناحه أي أنه بمنزلة الريش أو الجناحين للطائر ، فلو تصور الإنسان أن الناس يسيرون بدون ملابس وإن ستروا عوراتهم كما

يفعل بعض أفراد القبائل البدائية في الغابات والأدغال فكم يرى الإنسان من الأشياء المثيرة للضحك أو الباعثة على التقزز والاشمئزاز أو الحافزة على التعجب والتساؤل أو الداعية للحياء والأغضاء أو الملزمة للدعاء والتضرع إلى الله والحمد لله على العافية من سوء ما يرى من تلك المناظر، حيث سيقع بصره على أجسام هي عبارة عن هياكل عظمية متحركة وأخرى غاية في الامتلاء وكأنها «براميل» زاحفة على الأرض، كما سيرى البطون الكبيرة والأرداف الضخمة والأثداء المرتخية والخواصر المترهلة ويرى الخصور النحيفة والصدور النافرة والأرداف الواقفة، سيرى الأجسام البيضاء والسمراء والسوداء فلو رأى الإنسان تلك المناظر لربما أصيب بانتكاسة وشعر شعوراً مناقضاً لطبيعته البشرية سواء إزاء جنسه أو إزاء الجنس الآخر، فالحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة اللباس الذي يظهر الإنسان فيه بمظهر لائق ومشوق وستر الكثير من العيوب في الإنسان.

******

(١١٤١) الشاعرة أم حمود ومحمد بن إبراهيم الشويعر الخالدي وهي من أهل طابة أوفيد في منطقة حائل عاشت مع زوجها في مدينة حائل في مطلع القرن الرابع الهجري العشرين الميلادي وتوفيت رحمها الله نحو عام (١٣٥٤هـ ١٩٣٥) وكان من شأنها أن زوجها قد خطب امرأة ليتزوجها عليها فقالت قصيدة منها هذه الأبيات:

٦٧٧ يَا شوق عقْبَ الحب بَانْ الجفَا فيْكْ	ثَـاريْـكْ مَـشْـهُـوم تْـدَوَّرْ بْدَالـيْ
٦٧٨ حَلَفْتْ دْيـن القَطعْ لامْشي وَاخَـلِّيْكْ	وأصْبر عـلـى فرقَـاكْ لَو كِـنْـت غالـيْ
٦٧٩ أمشي لْعَمِّي يَـوْمْ شَانَتْ مماشيْكْ	وَالْـقـي بـدِيْلَـكْ من كـثـيـر الـرِّجَـال

٦٨٠ عَسى القشرْ في نطْحتهْ يومْ تاتْيكْ وَعَسى عَلى وَجْههْ سْحُوتَ الحلال
٦٨١ عَساهْ مثلَ المَيْت في قَاعَةْ البَيْتْ مثْل الخريْش ليَا ابْتَلاهْ الجَفَال

******

(١١٤٢) يحكى أن العقاب عقاب الجو، سيد الأجواء ينزل من علياته إلى الثعلب، هذا الحيوان الذي يعدُّ من أرأد الحيوانات المفترسة وأدناها همة، وإن كان يتصف بالمراوغة والخداع لكنه لا يقاس بغيره من السباع المفترسة ولو لا أنني سمعت هذه الحكاية من شخص أثق بكلامه لما صدقت ما يتناقله الناس عن هذه الظاهرة الغريبة، هذه الظاهرة أو الحكاية تقول إن العقاب في آخر فصل الربيع التي تسمى «الصيف» ينزل من علياء سمائه ويرمي نفسه أمام الثعلب فيسفده بطوعه واختباره وتتم عملية السفاد وبعد تودد من العقاب للثعلب حتى يتهيأ لهذه العملية ثم ينفض العقاب ريشه ويطير ليعود إلى الأجواء العليا من جديد مودعاً الثعلب يسير في مهابط الأرض ومنحنيات الأودية، فإذا صحَّ هذا فإنها حكمة الله الذي جعل عقاب الجو الذي لا يعلى عليه من جنسه من الطيور رفعة وعلو همة ينزل لهذا الثعلب الحقير ليقضي منه وطره وذلك ليعتبر في هذا المسلك من يعتبر.

******

(١١٤٣) يحكى أن شاباً عاش يتيماً في مطلع القرن الرابع الهجري المنصرم وكانت سبل المعيشة ضيقة جداً والحصول على لقمة العيش لا تأتي إلا بصعوبة بالغة، كان الرجل يعمل طول يومه بما يملأ جوفه من الطعام وإذا حصل على أجر فوق ذلك فهو زهيد جداً في خضمٍّ هذا الظرف حصل الشاب على مبلغ من النقود خلال بضع سنوات من الكد

والكدح أجيراً عند الآخرين يعمل الشهر بطوله بريال فضي «فرانسي» وربما ريالين في الشهر حتى جمع مبلغ «٨٣» ريالاً فضياً «فرانسيا» وضعها في خزانة محفورة في جدار غرفة القهوة وعلى هذه الخزانة باب صغير بقفل صغير يسمى «ضَبَّة» هذه الخزانة تسمى «قُصَيْرُ اليد»، وحينها شعر وكأنه حاز كنوز قارون، هذا المبلغ كان يعده ليتزوج منه ويبني عش الزوجية وذات يوم تحايل عليه متحايل طلب منه أن يسلفه مبلغ ثلاثة ريالات من هذا المبلغ، ذهب الشاب ببراءة وطيبة نفس وفتح «القصير» وأخرج كيس النقود وأخذ ثلاثة منها وأعطاها الرجل ثم أعاد الكيس إلى مكانه وأغلق عليه، وفي شهر رمضان وأثناء أداء صلاة التهجد جاء من جاء وكسر قفل «القصير» وأخذ كامل المبلغ «٨٠» ريالاً فضياً «فرانسيا» وعندما عاد الشاب من الصلاة وجد حصيلة عمره قد سرقت بالكامل فذهل وكاد أن يصرع أو يصاب بهزة عميقة حفرت في وجدانه حفرة سحيقة يستحيل عليه نسيانها وتركت أثراً بالغاً على سلوكه في بقية حياته فأصبح لا يأمن على الشيء حتى يغلق عليه القفل بعد القفل والباب خلف الباب على ماله ونفسه، حتى ولو دخل الغرفة لوحده فإنه يغلق على نفسه الباب ولم يقتصر ذلك عليه بل أثر ذلك على ذريته من بعده حيث ساروا على نهجه أو قريب منه.

******

(١١٤٤) الشاعر فهد بن رشود السالم التميمي من أهل مدينة الغزالة بمنطقة حائل عاش كل حياته في بلده وللأسف لم أعرف كثيراً عن حياته لأذكره غير أنه شاعر جيد الشعر له الكثير من القصائد في مختلف الأغراض ومن نماذج شعره هذه المقطوعة:

٦٨٢ الشيِّب مَاجَتْ حَزْنَهْ لَوْلا الأسْبابْ	تَضْويْل قالات بَلَيَّا لزُومِيْ
٦٨٣ لَولايْ إكِنْ الصَّبْر كانْ الحَشَى ذَابْ	ذوبَة خَلاص ذَوبْتَه الجُرومِيْ
٦٨٤ حَلَفْت أنَا مَا اطِيْع بِفْرَاقْ ثَلاَّبْ	مَا دَامْ في رَاسي عَبَارَةْ وزُومِيْ
٦٨٥ يَا كُودْ يُوحيْ المَيتْ واللّي بالأصْلابْ	يَسْمع دْعَاهْ اللّي يْصوِّتْ ويُومِيْ

******

(١١٤٥) لما كثر التهاجي بين عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري وعبدالرحمن بن الحكم الأموي كتب معاوية بن أبي سفيان إلى سعيد بن العاص عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مئة سوط وكان ابن حسان صديقاً لسعيد وما مدح أحد قط غيره، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولي مروان بن الحكم فلما قدم المدينة أخذ ابن حسان فضربه مئة سوط، ولم يضرب أخاه، فكتب ابن حسان إلى النعمان بن البشير الأنصاري قصيدة وهو بالشام يقول فيها:

ليت شعري أغائب أنت بالشام	خليلي أم راقد نعمان

ومنها:

إنما الرمح فاعلمن قناة	وكبعض العيدان لو لا السنان

فدخل النعمان على معاوية وأخبره بالخبر، فكتب معاوية إلى مروان أن يضرب أخاه مئة سوط، وبعث إلى ابن حسان بحلة، وضرب مروان أخاه خمسين سوطاً، ولقي ابن حسان بعض من يهوى فقال له: أضربك مئة ويضربه خمسين؟ فقال ابن حسان: إنه عبد وإنما ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر، وشاع هذا الكلام على ألسنة الناس في المدينة وبلغ ابن الحكم ذلك، فشق عليه فأتى أخاه مروان وقال له: لا حاجة لنا فيما تركت فهلُمَّ فاقتص فضرب عبدالرحمن بن

الحكم خمسين سوطاً أخرى.

******

(١١٤٦) الشاعر دغيم بن عيد الظلماوي الشمري سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه حضر يوم العيد للسلام على الأمير محمد بن عبدالله الرشيد أمير حائل من (١٢٨٩ ١٣١٥هـ) رحمه الله وعندما حضر وإذا كسوة العيد قد وزعت ولم يبق منها شيء، والأمور في ذلك الوقت كانت محدودة على قدر الموجودين فقال دغيم:

٦٨٦	اللّه من الماهُودْ فرِّقْ ضَحَى العيْدْ	كَمْ غَـاطْ شَـامـيْ تـقـلْ نُـوأَرْ واديْ
٦٨٧	وانَا مـن التَّـفْريْق كـنـيّ ورَا حَـيْدْ	تـقـنْـطَـرَتْ بـي يَـوْمَ صَـاحْ المناديْ
٦٨٨	مَار إنْ شَـوفَكْ كلْ يـوم لَنَا عـيْدْ	أرْدَى عَـطَـايَـا طَـيْـر شـلـوى جـواد
٦٨٩	يَا طَيْر شـلْوي معْقبيْنـهْ حَوَاصيْدْ	ولا زَرْع إلا مـقـتـفـيْـه الحـصَـاد
٦٩٠	وْشَاراتْ خيْـركْ مَا يَعدّهْ عَـواديْدْ	اللَّـه جَـعَـل كَـفَّـكْ لما لَـكْ نـفـاديْ
٦٩١	شَرْبَـوهْ يَاسمَّ الـعيالْ الصَّناديْدْ	مَـآ قـلْـتُـهْ إلا فـي صـْدامْ المعَـادي
٦٩٢	الجُود عنْدكْ خَادم وانْـتْ له سيْدْ	والـلِّـي يـسـبِّـك غـادي ثـمْ غَـادي

فأعطاه الأمير ما أرضاه من غير الكسوة ووعده أنه سيعطيه كسوة فاخرة من أول ما يصل إليه من الكساوى.

******

(١١٤٧) الشيخ الشاعر سعود بن عبدالله البكر التميمي من أهل حائل عاش فيها صدر حياته وعندما انضوت حائل عام ١٣٤٠هـ ضمن المملكة العربية السعودية عمل مع أميرها المعين من قبل الملك عبدالعزيز رحمه الله إبراهيم بن سالم السبهان رحمه الله وكان أحد رجاله البارزين وبعد أن نقل إبراهيم إلى المدينة المنورة انتقل سعود معه وشارك في عدة

غزوات منها غزوة الرغامة والسبلة وفتح جدة وغزوة اليمن عام (١٣٥٢هـ ١٩٣٣) واستمر مع إبراهيم السبهان حتى عام (١٣٥٢هـ) ثم عاد إلى حائل وبعد ذلك توجه للمنطقة الشرقية حيث عمل بأمارة الجبيل كأحد الرجال البارزين هناك وكان معه رفيق حياته الشيخ عبدالعزيز بن عبدالكريم الرزقان وله ترجمة في الجزء الثاني، هذين عاشا كأخوين متلازمين على المحبة والصداقة الحميمة رحمهما الله، وكان الشيخ سعود كما عرفته عن كثب كريم النفس والكف أنيس المجلس لا يمل جليسه مجلسه لطيف المعشر محبوباً عند الكثيرين راوية للشعر والقصص، شهم النفس لا يرضى بالضيم على أحد حاد الطبع إذا رأى ما ينافي الذوق السليم أو المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد العربية الأصيلة وله أشعار لم يدونها فضاع أكثرها ولم يبق إلا القليل في صدور معاصرية وبعد أن تقاعد من العمل عاش بقية حياته بالرياض إلى أن لاقى وجه ربه في (٢٠/ ١١/ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م) رحمه الله.

وكان من شأنه أنه مرَّ في إحدى سفراته من الرياض إلى حائل بإحدى القرى فلم يضيفوه كعادة العرب الذين يكرمون الضيف فرحل من عندهم وهو يقول:

٦٩٣ يَا بَكْرتي........	مَا بَهْ لِلأجْوَادْ مقْعَادِيْ
٦٩٤ وأنا عَلَى بكرة حرَّةْ	لا روَّحَتْ بي مع الوَادِيْ
٦٩٥ نَلْفي على زَيْنَة الغرَّةْ	التَّرْف مزْبُور الأنهادِيْ
٦٩٦ لِيْ صَاحْبٍ كِنَّه الدِّرَّةْ	حِبَّه سَبَى العَقلْ وفوَادِيْ

******

(١١٤٨) الشاعر حسن بن دخيل التبيناوي الشمري سبقت ترجمته وقد أشرنا

في فقرة سابقة أن الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد رحمه الله أمير حائل آنذاك قد وعده كسوة من أول ما يصل إليه من كساوى وعندما علم الشاعر بوصول كسوة للأمارة قدم على الأمير ثانية وبادره بهذه القصيدة:

٦٩٧ المزنَة الغرَّانشَتْ من لديْدَهْ — مَنْشَاهْ من خَشْمَ الهضَابْ المظلَّهْ
٦٩٨ من خَشمْ عرنان للينَهْ لضَيدهْ — بالطَولْ مَاجَتْ بالمخايْل كلَّهْ
٦٩٩ جَتْ من شمَالْ وقبْلة مستريْدَهْ — ذهَابْ خَطو المصْطفقْ عَادة لهْ
٧٠٠ مَدَّة من القَبلَةْ شتَاويْ مديْدَهْ — وصلْ عْريجْ وخَشْم أبَانَاةْ ظلَّهْ
٧٠١ مثلْ عَراجيْد الدبَا يومْ قيْدةْ — ومثلْ لجاجْ الحشْر يَوم استهلَّهْ
٧٠٢ كَمْ من عَشَاهنْ بالملاقي حَدْيدهْ — كالديْدحَانْ لبَاسهَمْ يوْم فَلَّهْ
٧٠٣ مرْهَاش يامَا ضَيَّعتْ من بديْدهْ — ويَامَا غدَابَه من حَلال وْحلَّهْ
٧٠٤ غَداَ الذُويب ومسْلط في ضديده — وغدا بردها فوقهم تقل جلَّهْ
٧٠٥ حتى الذويب ومسط ضاقْ عيدهْ — من ماطر تو القلوب استهلهْ
٧٠٦ يَا ورْثَةْ الأجْوادْ وينْ الوعيْدَهْ — اللّي وَعَدتوني تَرَى مسْتحلَّهْ
٧٠٧ وعيدة مَا بين أميْر وْقعيْدَهْ — وابْن رخَيص مْحمَّد شَاهْد لَهْ

فأعطاه الأمير ما وعد به وكساه وأجزل له العطاء.

******

(١١٤٩) اللواء المتقاعد سالم بن إبراهيم السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش بها صباه ثم انتقل إلى مدينة قفار عند جده لأمه بعد أن انتقل أبوه رحمه الله إلى جوار ربه يوم (١/ ١٢/ ١٣٣٩/ هـ ١٩٢٠م) وعندما شب على الطوق انضم إلى جيش الهجانة عام (١٣٥٢هـ ١٩٣٣م) حيث شارك في حرب اليمن

ثم التحق بالجيش العربي السعودي عام (١٣٥٥هـ ١٩٣٦م) وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة لواء عام (١٣٩٦هـ ١٩٧٦م) وحصل على العديد من الدورات العسكرية أثناء فترة خدمته كما شغل مناصب هامة منها قائد قوة القصور الملكية بالحجاز ومساعد قائد الحرس الملكي ومساعد قائد المنطقة الغربية وقيادة منطقة المدينة المنورة، ويعتبر من المؤسسين لقوة الشرطة العسكرية بالحرس الملكي ونال العديد من الأوسمة والميداليات والأنواط والنياشين العسكرية على مختلف مستوياتها تقديراً لخدمته داخل المملكة وخارجها ثم أحيل على التقاعد في (١/ ٣/ ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م) وقد عاش في عدة مناطق منها المنطقة الجنوبية ثم مكة المكرمة حيث كان مسؤولاً عن قلعة أجياد وبالرياض فترة من حياته ثم استقر به المقام في جدة من عام (١٣٨٢هـ ١٩٦٢م) حتى لاقى ربه رحمه الله في يوم (٩/ ٩/ ١٤١٨هـ) الموافق ٧/ ١/ ١٩٩٨م) في جدة وكان شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت كريم الأخلاق والكف أنيس المجلس بابه مفتوح لمرتادي بيته وقاصديه وكان قوي التصميم صلب الإرادة قاسياً على من حاول أذيته شديد الاعتداد برأيه حاد الطبع شديد الغيرة على المحارم يحاول مساعدة الغير بقدر استطاعته.

وكان من شأنه أن قصده الشاب مرشد بن سلطان الجلعود العنزي عام (١٣٨١هـ ١٩٦١م) طالباً منه أن يساعده في تعيينه عسكرياً بالحرس الملكي فرحب به وأحال طلبه إلى الجهة المختصة لإتمام إجراءات تعيين، ذهب مرشد وأكمل إجراءاته وعندما ظهرت النتيجة وجد نفسه في اليوم الثاني في فرقة الموسيقى فوجئ مرشد حينما وجد نفسه بين جنود

يحملون الأدوات والآلات الموسيقية من طبول وأبواق ومزامير وغيرها مما كاد معه أن يطير عقله عند ذلك خرج من القاعة عند نهاية فترة العمل وجلس على الطريق الذي يمر معه (المقدم) سالم عند انصرافه إلى منزله بعد نهاية الدوام ومعه البدلة العسكرية والحذاء العسكري في كيس بيده، وعندما مرَّ سالم أشار إليه واستوقفه وقال له: «يابو» إبراهيم أنت أول الأمر وآخره فقد عينوني في فرقة الموسيقى التي لا أعرف فيها أي شيء فضلاً عن أنني لا أرتاح لها أصلاً، فإما أن تنقلني منها إلى أي مكان آخر، وإما أن تأخذوا مني هذه البدلة العسكرية التي سلمتموني إياها وها هي في هذا الكيس وأستودعكم الله ومع السلامة، فتبسم سالم وقال له: غداً يكون خير إن شاء الله، وبالفعل تم نقله إلى مكان يرتاح فيه وعمل مرشد بالحرس الملكي حتى وافاه الأجل عام (١٣٨٢هـ) رحمه الله.

******

(١١٥٠) الشاعر بصري عكرش الوضيحي الشمري رحمه الله سبقت ترجمته ومن مقطوعاته الشعرية اللطيفة هذه الأبيات التي يتمنى فيها أمنية لم يوافقه عليها من كان عنده وعارضه في الحال:

٧٠٨ يَا لَيْتني نَدَّافْ قطن وَابيْعَهْ — متمشي ما بين عانة أوراوىَ

٧٠٩ وأشُوف حُوْرَ العيْن تَرْد الشرِّيْعَهْ — يَسْبنْ قْلُوبَ الزِّبْرقَاتْ الغَنَاوَىَ

٧١٠ رَاعْ الكريْشَةْ ريْف قلبي ربيْعَهْ — عَليْه بِيبانْ الضمايْر تَهاوَىَ

فرد عليه مجول العنزي وكان حبيساً بالأسر لدى عبدالكريم بن صفوق بن فارس الجربا قائلاً:

٧١١ تِسعين طَقْعَةْ للوْضَيْحي نَفيْعَةْ — مَعْ مِثْلهِنْ يَنْزلْ بهِنْ سُوْقْ راوىَ

٧١٢ ربعٍ يْتـاجـرْ بَهْ وربْعٍ يـبـيـعَـهْ وْربْـعٍ فَـراشٍ لَـهْ وْربْـع غـطَـاوَى

٧١٣ مَدّاحْ بنْت مْكَبِّرين الوشيْعَةْ خطَار أبُـوهـا بَـالمَشـاتـيْ مقَـاوَى

٧١٤ مَا قْلْتَهـا بـالبـنْـدريْ الرّفـيعـة بـنْـت الـذي ذبَّـاحْ كُـوم عَـدَاوَى

٧١٥ وليَاً ظَهرْ ضيَّق علَيْنا الوسيْعةْ جَرْحَهْ سطَا بقْلُوبَنَا مَا يْداوَى

٧١٦ كَم رَوْضَـةٍ خَضْرا حَرَمْنا ربيعةْ مشْبـعْ سْبَاعٍ جَايْعَـات تَـعَاوَى

فلما سمعت البندرى بنت عبدالكريم الجربا أبياته التي يمدح بها والدها وهي من وراء عارض البيت أسرعت إلى الحبيس وأطلقت إساره وكسته لباساً جديداً وأجلسته بجانب مجلس أبيها فلما جاء أبوها ورأى الأسير جالساً وعليه اللباس والعباءة استغرب الأمر، فانبرت له ابنته وقالت له: يا أبتي إنه قد مدحك بأبيات لم أصبر بعد سماعها حتى فككت أسره حسب «الميانة» عليك، وجزل له العطاء وسمح له بالذهاب إلى أهله معززاً مكرماً. وقيل أنها البندري بنت بنية الجربا.

******

(١١٥٠) الشيخ الفارس عراك بن مغامس الزقروطي الشمري عاش بداية حياته في ديار قومه في شمال منطقة حائل في بداية القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي ثم انتقل إلى جنوب العراق في أدنى الجزيرة الفراتية وكان شجاعاً مقداماً يضرب به المثل وهو من أبرز فرسان عشيرته الزقاريط وفي الفترة التي عاش فيها كانت الأوضاع في العراق بين مد وجزر في آخر الحكم التركي المتداعي وبعد انهزام تركيا من الحرب العالمية الأولى صارت العراق من نصيب الإنجليز عند اقتسام التركة التركية بين الدول الغربية وأثناء حكم الإنجليز للعراق كان الحاكم الإنجليزي يتصرف بغطرسة وكبرياء لإذلال الشعب العراقي وبالذات

القبائل والعشائر العربية العراقية التي تمثل غالبية الشعب في الأرياف والبوادي ويتناقل الرواة قصة جرت على صاحب الترجمة حينما خرج الحاكم الإنجليزي نحو عام ١٩٢٠ إلى مضارب البادية وألم بعرب من قبيلة شمر بغيبة من رجال الحي في مهمة خارج نطاق النزل فسولت له نفسه أن يختطف أجمل فتاة من ذلك الحي وأجبرها بالإكراه ليتزوجها وأن يركبها خلفه على جواده وأمسك بجديلتيها الطويلتين وعقدهما من أمامه وهي خلفه وانطلق بها مع رفاقه وسط صيحات وولولات النساء وحسراتهن فما كان من الفتاة إلا أن صاحب بأعلى صوتها وهي مربوطة بجدائلها خلف الإنجليزي قائلة: «واويلي ويلاه، عراك يا رجالي» هذه الصيحة لم يسمعها عراك في الحال لأنه كان غائباً مع رجال العشيرة لكن غلاماً ركب في الحال على ظهر جواد وأسرع ليخبر الرجال بما جرى وينقل تلك الصيحة إلى عراك، وما إن سمع عراك ما تفوهت به الفتاة حتى أسرع على ظهر جواده يسابق الريح وخلفه الفرسان الآخرون وكان في مقدمتهم حتى لحق الحاكم الإنجليزي وجندله في الحال عن فرسه وخلص الفتاة منه وعاد بها إلى الحي عند أهلها معززة مكرمة دون أن ينالها الأجنبي بأي سوء وسط زغاريد النساء وفرحتهن بل وفرحة الحي بأكمله الذي أنقذه الفارس عراك من أن تناله وصمة عار من هذا الأجنبي الغاشم ومن لحظتها قررت هذه الفتاة ألا تتزوج إلا هذا الفارس الذي أنقذها من براثن ذلك الأجنبي الشرس وفي المساء ذهبت إلى بيت عراك وقالت له إنني لا أريد زوجاً غيرك فخطبها إلى أبيها وتزوجها.

******

(١١٥١) الصراع بين الأجيال موضوع أزلي، فكل جيل ينظر إلى الجيل الذي قبله بنظرة الحديث إلى القديم وقصوره عن الوصول إلى ما وصل إليه، وفي المقابل ينظر الجيل الأكبر سناً إلى الجيل الحديث بنظرة عدم الخبرة والمعرفة، ليس بالطبع كل الجيل فإن هناك من الجانبين من يقدر ويحترم الجانب الآخر لكن الفئة المثيرة من الجانبين هي دائماً التي تستفز الطرف الآخر ومن هذا القبيل ما يعرف الآن عند بعض المراهقين والجهال ممن يسمون من له لحية بـ «شاكوش» والشاكوش نوع من المطارق لها طرف طويل معقوف قليلاً لقلع المسامير وغيرها، هذا اللفظ إذا وقع على أسماع إنسان عادي فقد يتجاوزه دون مبالاة لكنه إذا وقع على أسماع شاعر مفوه مثل هذا الشاعر الذي رد على أولئك المراهقين الذين تلفظوا بهذا اللفظ على الشاعر الذي بادرهم بقوله:

٧١٧ لقيْت بَالبخْشةْ طْيور بَـلا ريْشْ	جنـحَانـها وأذْنَابَـها دقْـم وقْـصَارْ
٧١٨ طْيُور مَرَابيْها من السُّوق لَلحيْش	ولْـيا أونْـستْ لَـفْح الـهَوَا تـزبنْ الـدَارْ
٧١٩ فيهـم وُصُوف من طْوَال العَكاريْشْ	وبَـهَـمْ من الـطِّلْـيـان تَرْويـجْ وخْـوار
٧٢٠ قضَوا عـلى اللِّحْيَة وْحَطُّوا دَنَاديْشْ	ودلّـوا يـحنُّـون الـبـراطـمْ والأظْـفـارْ
٧٢١ جيْلٍ يْسَـمُّونَ النِّشَامَا شَـواكيْشْ	أهـل اللّـحَى بـأفْكـارهـم مَالَـهمْ كَـارْ
٧٢٢ أهلْ الـلّحى صبْيانْ نَـجدْ المداغيْشْ	اللّـي لَهَـمْ فـضْلٍ علـى الضَّيـف والجارْ
٧٢٣ يَوْم السنين شْدَاد والرِّزقْ تَنْويشْ	وهَـمْ يُـبُـوجـونْ الفَـيَـافْـي والأقْـفـارْ
٧٢٤ واليـوم كثْر الرَّغـد والأمنْ والعيشْ	وَقْـت تسَـاوَتْ فـيْـه الأذْرعْ والأشْبَـارْ
٧٢٥ عسى شِبَـابٍ مَايجي بَهْ نَغَـاميْشْ	يـحيَـا حَيَاةْ الـذّلْ وإنْ مَـاتْ لـلـنَّـارْ

******

(١١٥٢) يحكى أن رجلاً مرموقاً من العجمان تزوج بفتاة من قحطان وكانت

لها مكانة في نفسه لا يوازيها أحد، وفي أحد الأيام خرج في سفر ومعه غلامه وعندما أمرحا ذات ليلة وأيقن الغلام أن سيده قد نام أخذ ربابته وبدأ يلعب عليها ويغني أبياتاً لشاعر آخر وفي نهاية الأمر قال هذين البيتين لنفسه:

٧٢٦ قلْبَ الخَطَا ولَّعتَني بقْطَحَاني   وأنَا من أوَّل سَاري الهَمْ ومْرْيحْ

٧٢٧ حبَّه عَلى الضِّلْع القصيِّر كُواني   ثَلاثْ مَرَات وأنا أقُوْمْ وأطيْحْ

وعندما انتهى منها استدعاه سيده فلما دنا منه قتله بعد أن وسوس إليه الشيطان أنه يعني زوجته وعاد إلى أهله وفي نفسه ما فيها، وقابل زوجته على غير عادته مما جعلها تحس بجفوته ودون أن يسأل أي منهما صاحبه قال لها: تجهزي في الصباح لتزور أهلك، فما كان منها إلا أن قالت: والله إنني راغبة في ذلك وأوصلها في اليوم الثاني إلى أهلها وبعد أن عاد إلى أهله تكالبت عليه الوساوس وغرق في الأوهام وراجع نفسه وأسف على تسرعه في هذا التصرف الذي ربما كانت زوجته منه براء، فعاد إليها وطلب منها العودة فرفضت دون أن يعلم بأمرهما أحد فرجع خالي الوفاض وزادت وساوسه ولواعج قلبه وصار لا يأكل طعاماً إلا بما يسد رمقه، ولا يتناول شراباً إلا لإطفاء ظمئه ولا ينام من الليل إلا أقله فهزل جسمه وعاد إليها ثانية وثالثة ورابعة وفي كل مرة ترفض العودة معه ولم يمض عليه طويل وقت حتى فارق الحياة كفانا الله شر وساوس الشيطان والتصرفات المتسرعة الطائشة.

******

(١١٥٣) الشيخ دواس بن عفنان بن عبدالعزيز بن محسن التميمي أمير بلدة السبعان في منطقة حائل عاش بها طول حياته في آخر القرن الثالث

عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي حيث لاقى وجه ربه عام (١٣٥٤هـ ١٩٣٥م) رحمه الله، وكان شجاعاً مقداماً له مواقف بطولية حازت على إعجاب الكثيرين كما كان مضيافاً كريماً مقصداً للضيوف والزوار وقد نال حظاً وافراً من مدائح الشعراء المعاصرين له منهم على سبيل المثال مناور بن غمر الشمري وخليف بن عمار الرقيبا الشمري ومخلف الجفناوي الشمري وسالم الموكا الخالدي وابن معاشي الشمري وعواض بن صلال الحربي وعايد بن غشم العنزي وإبراهيم بن شايع بن مفيد التميمي، وفرج بن سليمان خربوش الشمري الذي خصه بكثير من شعره معدداً مناقبه مدحاً وثناء في حياته ورثاء بعد مماته وخير من يجمع الشعر الذي قيل فيه، أكثر الناس التصاقاً به وأقربهم إليه وحريٌ بأحد أحفاده الذين لهم عناية بالكتابة أن يجمع هذه الأشعار بسفر واحد يكون شاهداً على مكانته ويخلد ذكره وما إخَالَهُم إلا فاعلون، وكان دواس على علاقة طيبة بالحكام والولاة الذين عاصرهم ابتداءً من الأمير محمد بن عبدالله الرشيد أمير حائل المتوفى عام (١٣١٥هـ) رحمه الله مروراً بسعود بن عبدالعزيز الرشيد رحمه الله توفي عام (١٣٣٨هـ) وعندما ضم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - حائل إلى المملكة العربية السعودية عام (١٣٤٠هـ) كانت علاقة دواس به جيدة وكذلك مع الأمير محمد بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله والأمير (الملك فيما بعد) فيصل بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله وأمير حائل بعد الانضمام مباشرة إبراهيم بن سالم السبهان رحمه الله، كانت علاقته بهم جيدة إبان ضم حائل إلى الكيان الكبير وبعده وكذا الحال مع أمير حائل، بعد ذلك عبدالعزيز بن مساعد

بن جلوي رحمه الله ويدل على هذه العلاقة الطيبة صور الكتابات الخطية التي زودني بها أخي الدكتور عبدالرحمن بن فريح العفنان التميمي والتي يحتاج نشرها في ضمها إلى ما يجمع من الأشعار التي قيلت فيه وكان يؤثر عن الشيخ دواس حبه للشعر والرواية وتعلقه به فهو متحدث جيد ومنطق مؤثر، أما محبته للعلوم الشرعية فهي كبيرة بدليل استقدامه لعدد من المشايخ والقراء أمثال الشيخ الحميدي بن عبدالعزيز الرديعان الشمري من مدينة الروضة والشيخ محمد بن عبدالعزيز النفيسة من مدينة الرياض ثم ابنه عبدالعزيز بن محمد النفيسة والشيخ العضيبي الناصري هذا الحب الذي جعله يحتضن هؤلاء المشايخ ويأنس لوجودهم في بلده لنشر الوعي الثقافي والديني بين السكان وتعليم الصبيان والشبان القراءة والكتابة في وقت مبكر قبل المدارس النظامية، وقد أكثر الشعراء من مناقب دواس كما أسلفنا مما لا يتسع المجال لنشره هنا حيث يحتاج إلى صفحات وصفحات مما يتنافى وخط الكتاب الذي يكتفي بالمختصر المفيد ولذلك لا بد أن نستشهد بأبيات مما ورد فيه مثل قول الشاعر فرج بن خربوش من قصيدته التي عدد فيها ممدوحيه والمنشور بعضها في الجزء الأول من هذا الكتاب ومطلعها:

٧٢٨ يَا نـاقلْ البَارودْ يَـامهْدِيْ الصَّـيدْ ثَـلاَةَ مِـن دُونَـهـمْ لا تَـرِدَّهْ

٧٢٩ واللِّي حْذاهَمْ مَـانسبًّ الأجَاوِيْدْ كـلٍّ لْـيَـا جَـتْـه الـلَّـوازمْ يـسَـدَّهْ

وقال فيها عن دواس:

٧٣٠ دَوَّاس مَاتْ ولا بْسَلْمى مِقَاعيدْ أبيـكْ فِـرْجَـةْ شَـايْـب لـي تِـسـدَهْ

وقال الشاعر مناور بن غمر الأسلمي الشمري عن كرمه هو وجماعته:

٧٣١ صِيْنية يَشْبَعْ بَها كل جَيْعَانْ تقُولْ للأكَّالْ عَفو وْعَوافي

وقال عن شجاعته:

٧٣٢ عيّوا على الدِّيرة عْيالْ ابنْ عفْنَانْ واللّي هَرَبْ عن ديْرته للذَّلافي

وقال الشاعر فرج بن خربوش الشمري مخاطباً حفيده فريح بن صالح بن دواس التميمي:

٧٣٣ يَا فْريح أبُوك الجَزلْ حنا فقدناهْ يتمْ علَيْنَا كلّنا فاقْديْنهْ

٧٣٤ والصِّعلْ جِدَّك مَا تْسدَّدْ هوايَاهْ حِلحيل ذَرْبين اللّحى هَايْبيْهْ

وقال:

٧٣٥ القرمْ أبو صالحْ حَمَاهنْ بْكَرْخَانْ عنْ غرَّة يَبُونْ قَضْبَةْ مَحَلَّهْ

وغير ذلك كثير، وربما خصصنا له فصلاً في كتاب لاحق عن أهم الشخصيات في منطقة حائل.

******

(١١٥٤) قد تحول الظروف الاجتماعية أو المالية أو غيرها بين الشاعر ومن يحب ويهوى بحيث لا يتمكن حتى من رؤية زول محبوبته أو يحدثها ومن هنا تبدأ معاناته ويرسل تأوهاته وزفراته بأبيات ينفثها ويجسد فيها هذه المعاناة مقرونة بالأمنيات التي توصله إلى تلك المحبوبة مثل هذا الشاعر الذي يقول:

٧٣٦ يَا رَاكبْ اللّي تونا وَاسْمينَهْ من سُوقْ حَايلْ بالدَّراهِمْ شَرَيْنَاهْ

٧٣٧ مِرْبَاعهَا عَامَين باطرافْ لينَهْ تَشْربْ على السَّبْعَانْ والعشْ مَنْدَاهْ

٧٣٨ نبي ليَا صَارتْ عَلَيْنَا مْزَيْنَهْ وصْويحبي لَوْ هُو ورَا الهنْد جبْنَاهْ

٧٣٩ الصَّاحبْ اللّي حيل بيْني وبينَهْ أقْفَيْت وأقْفَى مَا حَصَل لي مْحاكاهْ

******

(١١٥٥) كان في الأعراب من يجاري الخيل ويلحق الظباء وقد أورد أحد المحدثين قال: كنت نازلاً بحي من العرب فرأيت ظباء ترود (تروح مقبلة مدبرة) فجعلت أديم النظر إليها فرآني فتى من الحي وأنا كذلك قال لي: تعطيني درهمين وآتيك بأيهن شئت؟ قلت نعم لك درهمان وأتني بتلك وأشرت له إلى إحداهن فشد عليهن ونفرن من بين يديه فألح على التي أشرت إليها فأخذها وجاءني بها وهو يقول:

مرت تلوى في الفلاة خدها ... تخف شدي وأخاف شدها

كيف ترى عدو غلام ردها

******

(١١٥٦) الشاعر عجلان بن برغش بن رمال الشمري رحمه الله سبقت ترجمته ولشعره نكهة خاصة بالنسبة للنفود الذي تغنى به في أكثر قصائده، هذه البيئة الرملية التي عاش بها وأطربه ربيعها، وتمنى أن يفترش ليونتها الحريرية، وهذه المرة يتمنى لها السقيا من سحاب يهطل عليها وبله الذي يروي تلك الكثبان الرملية الذهبية بهذه الأبيات:

٧٤٠ يَاديْرتي سقَاكْ سَيْل بأثر سَيْلْ ... وْعَلْقَاتْ وَرْد وعَاذرَهْ زعفَرانَهْ

٧٤١ عَسَى يدبنَّك صدُوقِ المَخَايلْ ... لَيا ما يْشكّرْ خمْخمهْ وسْعَدَانَهْ

٧٤٢ مثْلَ الهَنُوفْ اللِّي تقضِّ العبَاهيَلْ ... نَبْتَه حَمَاطْ وْربَلةْ وأربيانَهْ

٧٤٣ تِفتَّحتْ فْلُوقها للنزازيلْ ... وْجَنْدَلْ غضَاها كنَّهْ السِّنْديانَهْ

******

(١١٥٨) الرمزية في الشعر الشعبي إحدى السمات التي انتهجها الشعراء وبلغوا فيها شأواً لا يقل عما بلغه شعراء الفصحى مثل هذا الشاعر الذي رمز لمحبوبته بالغصن الأخضر ولا بد أن ذلك الغصن الذي عناه

هو من العساليج الغضة اللينة المعتدلة التي تشمخ من أصول الشجر بسماحة وانسياب وقوة تشد النظر إليه وتتمنى كل كف أن تمسك به حين قال:

٧٤٤ يَا غصنْ لَونْكْ خَضَرْ مَمْلُوحْ لَوْ تَاخذْ الرُّوحْ مَسْمُوح

٧٤٥ خَذَيْت رُوحي بْلا مَصْلوحْ يَاعِزْوتِي لَيْه وشْنُوحِيْ

******

(١١٥٩) الشيخ ناصر بن سليمان السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش بها فلاحاً صدر حياته حتى أرهقته الفلاحة فخرج منها وصار يتكسب ويتقرش يطلب رزقه بعرق جبينه وكان كريماً لا يستقر في يده الريال إلا وأنفقه في البذل والسخاء وكان كريم النفس طيب المعشر أنيس المجلس متديناً يحي الثلث الأخير من الليل بالتهجد والصلاة، محباً لأهل الفضل والدين والفقراء يقاسمهم لقمة العيش التي يحصل عليها بما يعادلها من عرق جبينه وكان كبار السن من الشيوخ يدنفون إلى مجلسه وقهوته قبيل أذان الفجر يجدون عنده القهوة جاهزة و«القدوع» من التمر إلى جانبها بالإضافة إلى ذلك الماء الساخن في الشتاء لمن يريد أن يتوضأ أو يجدد وضوءه، ويتناول القهوة عنده قبل الذهاب لأداء صلاة الفجر في مسجد الجامع المجاور لبيته، وكان جسيماً ضخم العضلات والمفاصل والبراجم ضخم الخلق ومقاطع الوجه توفي رحمه الله عام (١٣٤٩هـ ١٩٣٠م) وكان من شأنه أنه ذات يوم حلَّ عليه ضيوف بعد صلاة العصر ولم يكن عنده من الطعام ما يقريهم فدخل على زوجته وقال لها: جهزي لنا عشاء للضيوف فقالت له: وهل أبقى كرمك في بيتنا ما يفطر الصائم غير الماء فضلاً عن أن يقري ضيوفاً، وكان الطعام شحيحاً في البلد لدرجة

الندرة وذلك من آثار الحرب العالمية الأولى فأرسلها إلى رفيق له علَّه أن يقرضه من الطعام ما يقري به ضيوفه فعادت المرأة خالية الوفاض وأرسلها إلى آخر فاعتذر وثالث ورابع وخامس واقتربت الشمس من الغروب والعشاء في ذلك الوقت يؤكل بعد صلاة المغرب مباشرة، والطعام إذا حصل غالباً ما يكون من الحَب الذي يحتاج إلى طحن وإعداد يتطلب وقتاً، وأذن المغرب ولم يحصل على طعام لقري ضيوفه بينما هو عندهم يسليهم ويتبادل معهم الأحاديث ويقدم لهم القهوة ثم يطل على زوجته بين الحين والآخر ليرى علَّها تكون قد أفلحت بالحصول على طعام ممن أرسلها إليهم ولكن دون جدوى، وعندما أذن المغرب وخرج مع ضيوفه لأداء الصلاة عرَّج على زوجته وقال لها أثفي (وثفي) القدر على النار فإن لدي شعور وإحساس بأن الله سوف يرزقنا برزق من عنده، لم تأخذ زوجته كلامه مأخذ الجد، وبعد أدائهم الصلاة خرج متجهاً إلى بيته وقد ضاقت عليه الدنيا على رحابتها وإذا رجل في الشارع يسأل عن بيت ناصر السليمان فأدله أحد الصبية عليه وأناخ راحلته عند بابه مع ركاب الضيوف وأنزل عنها فردة من حمل البعير من الأرزق العراقي (التِّمَّنْ) وذلك طعمة من أحد رفاقه الذين سبق أن فعل بهم معروفاً وقد وصل هذا الرفيق قافلة طعام من العراق فأراد أن يطعم رفيقه ناصر منها، وعلى الفور أحس ناصر بالسرور والفرحة الغامرة وجرّ الفردة داخل البيت بعد أن أدخل الوافد إلى القهوة، وقال لزوجته أما فعلت ما قلت لك؟ فقالت كيف (أوثف) القدر على الهواء؟ قال لها والفرحة تغمر وجهه أبشري فقد رزقنا الله من عنده كما توقعت، خذي أطبخي لنا عشاء من هذه الفردة وعاد إلى ضيوفه مسرور الخاطر.

*****

(١١٦٠) الشاعر عجلان بن برغش بن رمال الشمري رحمه الله، سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه جاور الشاعر والفارس خلف بن زيد الأذن العنزي رحمه الله في ديار قومه وعزّ عليه فراق رفيقه خلف لكن حب الأوطان له الغلبة في أكثر الأحيان وعندما ودع رفيقه ووصل إلى ديار قومه أرسل هذه القصيدة:

٧٤٦ يَا رَاكِبْ حَمْرا عَلَيْها الهتيمْيْ حَطّ القطيْما فَوقْ ساقَهْ وَادارَهْ

٧٤٧ حَمْرا تضيْمْ الدَّو مَا تستضيْمِيْ تلقى العَتَاريْ حَاشْيات عْذَارَهْ

٧٤٨ مَشتَاهْ من عذْفَا إلى أم الصِّرَيْميْ ومربْاعهْ اللَّبَّهْ ترمِّسْ قرارَهْ

٧٤٩ عَلْيَه غْلام بالدلالة فهيْميْ خلَّه تحط رْعُون كَبْد يسَارَهْ

٧٥٠ مَدَّتْ من المرْكُوزْ حَين الجهيْميْ وتْخمَّشْ الثَّايَهْ بْتالي نَهارَهْ

٧٥١ تَلْفي لصيَّاد الشيُوخ العَديْمِيْ ليا ضيَّعتْ شقْح العَشايرْ خْوارَهْ

٧٥٢ اللِّي قصيْرهْ كلْ يوْم حَشيْميْ ولا قيل ينحى زمْلَهمْ عن مدارَهْ

٧٥٣ يَاخَمْ بَاليمنى نْصابْ القديمي قَلْبْ حَدَقْ عيْنَهْ غشَاهَا حَمَارَهْ

٧٥٤ والضَّيْف عنْده في جْنانْ النَّعيْميْ ذَبَّاحْ نابْية القرى من بْكارَهْ

٧٥٥ ومْنهمْ نشومْ لْطير شلوىْ العَديْميْ اللِّي يْقدِّمْ لْلمَعَاديْ يْغارَهْ

٧٥٦ قبَّ لهنْ بالفجْر الأوَّل رهيْميْ عَلَيْهنْ اللِّي يَدْهَمونْ السِّمارَهْ

٧٥٧ عْيَالْ الشيُوخْ مْنوخين الخَصيْميْ يزينْ طبْعَه عقبْ زايدْ سطَارَهْ

ولما وصلت القصيدة إلى الشيخ خلف أجاب رفيقه عجلان بقوله:

٧٥٨ يا رَاكبْ حَمْرَا عَلَيها السَّلَيْميْ منْخرْعة من حيْن طَيْحَهْ خْوارَهْ

٧٥٩ خَطْر عَلَيْها دَاخْشَهْ لَهْ ظليْميْ مَار إن أهْلها حَافظين عَشَارَهْ

٧٦٠ تمدْ من الثَّايَة وتمسْي الدَّهَيْميْ يَجذبك شَيْخ بالعشا ضَوْح نَارَهْ

٧٦١ شَيْخ وَلَدْ شَيْخ قديْم فهيْمي   أمَّا يْميْن الحزل والأَ يسَارة

٧٦٢ لَوْ ينْكِس الرَّحَّال على المقيْمي   أنْطيْت مَا حَاشَتْ يَميْني بشَارة

******

(١١٦١) أورد صاحب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن درام (التميمي) كان كثير الإغارة على مملكة النعمان بن المنذر (في القرن الخامس الميلادي) وكان النعمان يطلبه فأعياه وأعجزه فلم يجد من أمره حيلة إلا أن أرغبه وأمنه فأتاه وكان ضمرة دميماً، فلما دخل على النعمان قال: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال ضمرة: إن المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إن قاتل قاتل بجنان، وإن نطق نطق ببيان، قال صدقت لله درُّك فهل لك علم بالأمور؟ قال نعم، إني لأبرم منها المسحول وأنقض منها المجدول، وأجيلها حتى تجول ثم أنظر إلى ما تؤول، وليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب، قال فما السَّوءة السوآء والداء العياء؟ قال: أما السوءة السوآء فالحليلة (الزوجة) السحابة، السليطة، السبابة، الخفيفة الوثابة، التي تعجب من غير عجب، وتغضب من غير غضب، الظاهر عيبها، المخوف عينها فبعلها لا ينعم باله، ولا يحسن حاله، ولا يثري ماله، إن كان مكثراً لم ترض بماله، وإن كان مقلاً عيرته بإقلاله فأراح الله منها بعلها، ولا متع بها أهلها، وكفاهم جهلها، ولا جمع شملها، وأما الداء العياء الذي ليس له دواء، فجار السوء الذي إن كان فوقك قهرك وحقرك، وإن كان دونك همزك ومكرك، وإن سألته منعك، وإن أعطيته كفرك، وإن ائتمنته خانك، وإن حدثته شانك، وإن غبت عنه سبك وإن حضرته بهتك، وإن وجدت كذلك جارك فخل له

دارك، واعجل منه فرارك، وابعد عنه جوارك وإن كنت ضنيناً بالدار فكن كالكلب الهرار وعش ما عشت بذل وصغار.

قال النعمان: صدقت ولله أبوك فما الفقر الحاضر والعجز الظاهر؟ فقال: أما الفقر الحاضر فالمرء لا تشبع نفسه وإن كان من ذهب جبله، فطوقه طامح وقلبه جامح، وأما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة اللزوم للحليلة، يحوم حولها ويطيع قولها، إن سخطت ترضاها، وإن رضيت تفداها، فلا كان مثل هذا في الأحياء ولا ولدت مثله النساء، فقال النعمان: يا ضمرة صف لي النساء فما رأيت رجلاً أوصف منك، فقال ضمرة:

متى تلق بنت العشر قد نضّ ثديها ... كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها

تجد لذة منها لخفة روحها ... وغرتها والحسن بعد يزيدها

وإن تلق يوماً بنت عشرين حجة ... فتلك التي تلهو بها وتريدها

وبنت الثلاثين الشفاء حديثها ... هي العيش لم ينقص ولم يذو عودها

وإن تلق بنت الأربعين فغبطة ... وخير النساء ودها ووليدها

وصاحبة الخمسين فيها بقية ... من الباه واللذات صلب عمودها

وصاحبة الستين قد رق جلدها ... وفيها متاع والحريص يريدها

وإن تلق يوماً بنت سبعين حجة ... هِدَباً فتلكم خزية يستعيدها

وبنت الثمانين التي قد تجردت ... من الكبر المحني وبان وريدها

وصاحبة التسعين يرعش رأسها ... وبالليل مكباب قليل هجودها

ومن تطلع الأخرى فقد ضل عقلها ... وتحسب أن الناس طراً عبيدها

فاستعقله النعمان واستحسن كلامه وفصاحته ثم صالحه على عدة كثيرة من الإبل يؤديها إليه على أن يكف أذيته والإغارة عليه. وفي رواية

أخرى للبيت الثاني والثامن والعاشر :

إذا ما لقيتم بنت عشر فإنها قليل إذا تلقى الحزور جودها

يمدُّ إليها بالنوال فتأتلي وتلطم خديها إذا يستزيدها

وصاحبة الستين تأتي قوية على المال والإسلام صلب عمودها

وذات الثمانين التي قد تسعسعت من الكبر العاسي وناس وريدها

******

(١١٦٢) تأتي المراثي المعبرة بحرقة على الفقيد أو الفقيدة بحيث تتجسد المعاناة لفقد الزوجة التي كانت تربطها بزوجها علائق المحبة والإخلاص، وأكثر ما يكون الألم موجعاً إذا حلت الفاجعة بموت مفاجئ فذلك أكثر ألماً مثل هذا الشاعر الذي عبر عما يعانيه من فقد زوجته بقوله :

٧٦٣ يَا عيدْ يا عيد خلِّي واحَلَوْلاهْ لا وَاحَلَوْلاهْ يَا صَافْ الثِّمَاني

٧٦٤ ألْيَّا عَطشْنا شرِبْنا من ثَنايَاهْ فِي واهجْ القيْظ في وَقْت الصَّخاليْ

٧٦٥ عَصْرَ الثَّلاثَا مَعْ المَوْتى دِفَنَّاهْ مُوفِّقٍ خَيْر فِي بِرْدَ الجِنَانِ

******

(١١٦٣) الشاعر عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عثمان العنقري التميمي من أهل بلدة الحُرَيِّق إلى الشمال الشرقي عن مدينة شقراء عاش فيها فلاحاً في بداية حياته ونهايتها وبين ذلك عاش مدرساً ثم مديراً للمدرسة فلما أحيل على التقاعد عاد إلى الفلاحة مرة أخرى فغرس بستان نخيل قرب بلدته وصار يمضي فيه جُلَّ وقته في النهار، وقد كان طلب الرزق قبل عصر النفط موارده شحيحة وكان الشبان من أهل نجد يذهبون إلى أقطار الخليج العربي قطر، البحرين، الكويت، وغيرها طلباً للرزق وكان الشاعر مع من ذهب إلى الكويت في عشر الستينيات من القرن

الهجري المنصرم وأمضى فيها بضع سنوات، وهو شاعر مجيد قوي الديباجة رصين السبك عميق المعنى، لكن للأسف الشديد أن شعره قد وضعه في ديوان مخطوط وجعله في صندوق خشبي (شنطة خشبية) وتركه في بيته الطيني القديم فالتهمته الأرضة (النمل الأبيض) وكل ما بداخله من أوراق بما في ذلك الديوان، فضاع كل شعره بهذه الطريقة ولم يبق من إلا ما يحفظه من قصائد ومقطوعات وبالإضافة إلى شاعريته فهو راوية لشعر الآخرين لطيف المعشر أنيس المجلس، روى لي على مسمع منه أحد رفاقه من أن الشاعر وقف مع صديقين له بعد خروجهم من صلاة العشاء في الشارع يتبادلون أطراف الحديث وهم وقوف واستمر هذا الحديث ساعات وساعات ولم يجلسوا أو يملوا من الوقوف قرب المسجد وما انتبهوا حتى رفع المؤذن أذان الفجر أي أنهم أمضوا الساعات ما بين صلاة العشاء وصلاة الفجر وهم وقوف يتحدثون من (سالفة إلى سالفة) أي أنهم أمضوا قرابة ثمان ساعات، وبالإضافة إلى ما سبق فهو كريم النفس والكف، أبي النفس لا يرضى الضيم من أحد، يهوى المزاح ويعد المقالب لبعض الأصدقاء الذين (يمون) عليهم وكان من شأنه أنه عندما كان بالكويت نحو عام (١٣٦٤هـ ١٩٤٤م) كان في ذلك الوقت يعدُّ شرب (الدخان) التبغ أو (التتن) من أكبر المعائب بل يعتبر منقصة دينية ودنيوية وكان الذي يشرب الدخان يعتبر قد ارتكب جرماً مخزياً، في هذا الجو نمى إلى علم أخيه الشاعر عثمان بن عبدالعزيز العنقري وصديقه الشاعر عبدالله أن عبدالرحمن أو (دُحَيْم) كما يسمى ترخيماً قد وقع في شرب (التتن) فأرسل إليه أبياتاً منها:

٧٦٦ ثَوْبَ الدَّنسْ يَا دْحَيْمْ مَا ينْمَشى بَهْ   وانتـهْ فهيـمْ تـرشـدْ الـنَّاسْ بـعْـلُـومْ

٧٦٧ يَا ذِيـبْ يَاللِّي ظَاهِرٍ مـن ذْيَابَـهْ   حَـذْرا عـنْ الزَّلات مـا انـتَـهْ بْمَـلْـزومْ

ولما وصلت الأبيات إلى الشاعر عبدالرحمن أجاب أخاه بقصيدة طويلة منها:

٧٦٨ يَا مـنْ لقـلْب كـلْ مَا جَا عَذَابَـهْ   كـنَـهْ يْسطَّى فيـهْ بـرْمَاحْ وسْهُومْ

٧٦٩ الحَالْ نَشْتْ واللَّحم مَا بقى بَهْ   وَالـعَيْـن عَـيَّت لا تبي غـامـضْ النَّـوْمْ

٧٧٠ يَـا راَكبْ الـلِّي توْمـا شَـقْ نَابَـهْ   أصْـفَـر شـبيْـه بالمـواجـيْـبْ مَـعْـدُومْ

٧٧١ ومْـقَفَّلٍ يْـشبْـه لْقَوس الـرِّبَابَـهْ   يَـزْهى جـدْيدَ الخـرج والكُـوْرْ مَرْشُـومْ

٧٧٢ راَعـيـه مَا يَـنْـقـلْ بْـدَرْبَهْ زَهَـابَـهْ   أسْبَـقْ مـن الـطَّـايْـر لْـيادَار بَـالحَـوْمْ

٧٧٣ مَلْـفَاكْ عَبْد اللَّـه لْيَا جيتْ بَـابَهْ   نَـوِّخْ قْـعُـودَكْ واعـقلـهْ بَـالـكْ يْـقُـومْ

٧٧٤ سَـلِّم عَـلَيْه وْقلْ لـفـاني كْـتَابَـهْ   سَـاعَـة فـتـشْـتَـهْ زوَّد الـهَـمْ بـهْـمـومْ

٧٧٥ خَطَكْ جَـرَحْ قَلْبي وزَوَّدَ صُوابَهْ   زوَّدْ عَـنَـايْ وحَـطْ بـالـقـلْـبْ مَـرْسُـومْ

٧٧٦ درْبَ الدَّنسْ من قَالْ لَبْسَوا ثْيابَهْ   لَـو تـبـي تَـنْـشَـدْ كـانْ تَـلـقـاهْ فَـيُّـومْ

٧٧٧ لَيْتَكْ تقولْ فْـلانْ عرْضَكْ حكى بَهْ   والـلَّـه لا لـزَّهْ لَـيْـن يَـفْـراهْ بـحْـلـومْ

٧٧٨ أنـشر كـتَـابَهْ ثـمْ أدقِّـقْ حْـسَابَـهْ   وَاحـطْ جـلْـدَهْ شَـارة فَـوْق مَـزمُـومْ

٧٧٩ أنـا بـريٍّ مـن دْروبَ الخَـيَـابَـهْ   منْ رِحْـتْ من نَجْد الـيْنْ أمْسْ وَالـيوْمْ

٧٨٠ حَتى التِّتنْ يْحـرَمْ عَلَـيَّهْ شَـرَابَهْ   أذْرى عَلى المَنْـقُـودْ من غـيْـر تَـعلُـومْ

٧٨١ وبْعَضَ العرَبْ حلْو العَسَلْ والبلى بَهْ   يَـضْحَـكْ تقـلْ هـذا صديـقْ وهُوْ قَـوْمْ

٧٨٢ يِشبْهْ لمُـوس عَضتـهْ في نْصـابَهْ   وْراَعْ الـطِّـبْـعْ مَـا يـنْـعـدلْ عَـنْـهْ مَلْـزُومْ

٧٨٣ وْمَـادبَّر الـوالي لْـعَبْـد رضَى بَـهْ   وَالخَـلْق مـا تقـطَع مـن الرِّزقْ مَـقْسُـوْمْ

٧٨٤ وْصَلاة ربِّـي عِدْ مَـاطِرْ سَـحَابَـهْ   عَـلى الـنَّبي مَا رَفْـرَفْ الـبَرْقْ بِـغيُـومْ

******

(١١٦٤) عمرو بن المنذ اللخمي أو عمرو بن أمامة كما اشتهر باسم أمه عندما تولى أخوه عمرو بن هند الملك في الحيرة قطع به وجفاه فقال عمرو بن أمامة:

منع ابن أمك خيره ... وله الخورنق والسدير
فلأمنعن منابت الضمر ... ان إذ منع القصور
بفوارس تردى كما ... تردى إلى الجيف النسور
إنا بنو العيلات نقضي ... دون شاهدنا الأمور

ولحق باليمن، فأتى ملكها يسأله أن يبعث معه قوماً يقاتل بهم أخاه عمرو بن هند على نصيبه من الملك فقال له: اختر ما شئت، فاختار قبيلةمراد فسرحهم معه، لكنهم ندموا على مصاحبته وعزموا على قتله وكان فيهم غلام أمرد اسمه جعيل بن الحارث المرادي، فلما رآه عمرو قال: نعم وصيف الملك أنت (فجزع) وعندما هجمت عليه مراد في الليل انتضى سيفه وهو يقول:

لقد عرفت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه
كل امرى مقاتل بطوقه ... والثور يحمي جلده بروقه

فهجم عليه جعيل بن الحارث وهو يقول:

إني وصيف ملك تراني ... أما تراني رابط الجنان
أجيبه لبيه من دعاني ... أفليه بالسيف إذا استفلاني

ثم ضربه فقتله، وأخذ جعيل امرأته الغسانية وابنين يافعين كان معها فأتى بهم عمرو بن هند بالحيرة فقال له أيها المل: قتلت عدوك وسترت عورتك وحملت إليك ولدك، فقال له: إن لك عندي جزاء أنت له أهل ثم أمر أن تضرم نار، قال القوه فيها، قال أيها الملك إني كريم

فأليقني فيها كريم، فأمر ابنا له وبن أخ أن يلقياه فيها فلما أدنياه منها قال:

الخـيـــر لا يـأتـي بـه حـبـه والـشـر لا يـنـفـع مـنـه الجـزع

ثم التزم الغلامين وقذف بنفسه في النار واجتذبهما معه فاحترقوا جميعاً.

******

(١١٦٥) الشاعر محمد بن عبدالله الجريفاني الشمري سبقت ترجمته ولقد جرت له هذه المحاورة الشعرية اللطيفة مع من تخيل أنه خطبها، أو أنه خطبها بالفعل حين قال:

٧٨٥ خطوبةْ يوْم شَافَتْني وَأنَا شفْتَهْ بدَالَهْ حَالْ تقُولْ إنَّكْ نحيفْ الحَالْ وْشَافَتْ شَيْبتي لاحَهْ

٧٨٦ شقَى نَجْد كَلا جسْي وْخَلاَّني نحيفْ الحَالْ لَمحْ شَيْبي قَبلْ وقتهْ وَالا اعْطاني الزِّمَنْ رَاحَهْ

٧٨٧ أنَا الفَارسْ عَلى مثْلكْ نحيفْ الجسْم لكْ خَيَّالْ وْفَرْخَ الصَّقْر يفني الجَـوْلْ وْعَيَنَهْ يَمْ ملْوَاحَهْ

٧٨٨ أنَا شَيْبي وقَار لي وْشَيْبكْ مَا يجيْكْ عْيَالْ على عـشرينْ مسْتَـويَهْ وْعَشْر سْنين مَزَّاحَهْ

٧٨٩ وْعَشْر فيْهنْ خْشُونَهْ وْصرتْي كنَّكْ الرَّجَّالْ وقَفْ نسْلكْ وْعَجَّزْتي وْعَنْدَ البَيْتْ مرتاحَهْ

٧٩٠ إلا يا أنْت كَانْ إنَّكْ تَبين الجسْ وَالأزْوَالْ عَطـيْني فَارقْ الميزةْ عَلى صَقْرَهْ وْتمْسَاحَهْ

******

(١١٦٦) يحكى أن رجلاً خرج من بيته في ضحى أحد الأيام، ولم يكن في بيته إلا الماء وإذا بامرأة من نساء البادية ومعها تيس جذع قد ربطته بحبل طرفه في يدها بالإضافة إلى عُكَّة مملوءة بالسمن تتأبطها، فناداها الرجل قائلاً: يا بنت أتبيعين ما معك من تيس وسمن؟ فقالت: لا، وإنما أحضرتهما لأتطبب بهما، فقال: وماذا تشكين؟ قالت: لا أشكو أي مرض ولله الحمد، غير أنني قد تزوجت ابن عمي منذ بعض سنوات

ولم يكتب اله لي حملاً منه، ونزلت لهذا البلد لأبحث عن إنسان يعالجني أو يقرأ لي، أو يكتب لي (حجاباً) لعل الله أن ينفع به فأدفع إليه هذا التيس والسمن. قال الرجل وعيناه تزوغان فرحة وشاربه يرف بهجة: لقد وصلت إلى خير، وصلت إلى من سيكتب لك كتاباً تحملين بعده بإذن الله، فانشرح صدرها سروراً وهي تقول: جزاك الله خيراً يا أخَيَّ، قال لها: اجلسي قليلاً ثم دخل إلى بيته فأحضر ورقة ودواة الحبر والقلم وقطعة من الجلد وأخذ الورقة ثم قال: ما اسمك؟ قالت فلانة، قال: وما اسم زوجك؟ قالت: فلان، وكتب في الورقة «يا فلانة يالمهكة، أخذنا التيس والعكة، إن حملت زين وعين، وإلا من الله منك الفكة» وطوى الورقة ثم وضعها في قطعة الجلد على هيئة مثلث وخاط عليها ثم سلمها إياها قائلاً: علِّقي هذا الحجاب في رقبتك عندما يريد زوجك أن يواجهك وستحملين بإذن الله، وعندها سلمته التيس والعكة وعادت مع طريقها إلى أهلها، فأخذ التيس وأدخله وذبحه وأكله مع عياله، وقد عجب الله لتلك المرأة على حسن نيتها ومرت الشهور وعلى الحول لم يشعر الرجل إلا والمرأة وزوجها يطرقان عليه بابه ومعهما هدية أخرى من الإقط والسمن ومجموعة من الغنم وقدما له الشكر والعرفان بالجميل لأن المرأة قد حملت وأوضعت ولداً وهكذا يكون للعامل النفسي تأثيره في مثل هذه الأمور ولو علم الزوجان ما كتب في الورقة لا نقلبت عليه الموازين.

******

(١١٦٧) الشاعر عبدالله بن محمد الصبي من بني زيد رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه عندما عاد من البحرين ومعه بعض النقود

أراد أن يهدم بيته ويجدد بناءه، لكنه عندما هدمه أسف على ذلك وتزاحمت لديه الذكريات حتى كادت أن تخنقه العبرات المتراكمة في صدره فقال:

٧٩١ يَا حَيْسفَا يَا دَارِيْ اللّي غَدَتْ قُوعْ ... تَلا وَحَوها بَالعَتَلْ وَالفَوارِيْعْ

٧٩٢ مَنِيْبْ عنْ تَصريْف دَارِي بْمَمْنوعْ ... إحطَّها حَيْشَان والأمرَابِيْعْ

٧٩٣ دَارْ أوّلين كنّها بَيْتْ جُرْبُوعْ ... نصْف مدَاخيل ونصْف مطَاليْعْ

٧٩٤ أطْولْ خَشَبْهَا مَا يعدّي وَرَا البوْعْ ... وصْغَارهَا كنّه عظَامَة كَرَاسيْعْ

٧٩٥ محْنوني من وَقْتْ شَدّادْ مَقْطُوْعْ ... مَا يَصْلح إلا لَلْحقَقْ والشّلالِيْعْ

٧٩٦ وَاللَّه يَا لَوْلا الحَبلْ مَثْني وْمرْبُوعْ ... عَلَى السّواعدْ لَيتَيْن بتنزيع

٧٩٧ لا أقُولْ يَا دلاّلْ بَالسَّعْي مَنْفُوعْ ... لِي منْكْ مَجْهُودَكْ وْلَكْ منّي البَيْعْ

٧٩٨ أبُو خَليْلْ عْويّبْ الكَفْ وَالكُوعْ ... إنْ قلْتْ عَجّلْ قَالْ لا أسْمَعْ ولا أطيْعْ

******

(١١٦٨) كان لتاجر من أهل البصرة على أبي النحام التميمي مال فلواه وجحده إياه، فقدمه لحاكم كان على المظالم، وسأله أن يحلف بالطلاق لامرأتين عنده، فاستحلفه بطلاقهما فلما حلف قال:

لو يعلم الغرماء منزلتيهما ... ما حلفوني بالطلاق العاجل

لا حلوتان فتهويا الحلاوة ... تشفي النفوس ولا لدل عاسل

قد ملتا ومللت من وجهيهما ... شمطاء مرضعة وأخرى حائل

******

(١١٦٩) الشيخ محمد بن مخلف الخزعلي الشمري ولد في ديار قومه في شمال منطقة حائل قبل وفاة أبيه خلف الخزعلي رحمه الله الذي لاقى وجه ربه قبل وقعة الشعيبة في شهر رمضان من عام (١٣٣٨هـ) بسبع

سنوات أي عام (١٣٣١هـ) وقد أمضى فترة شبابه في رحاب قومه ثم بدأ يعمل مع قوافل العقيلات التي تعمل بنشاط في ذلك الوقت بين العراق والشام وفلسطين ومصر ومنطقة حائل ولما بدأت شركات النفط التنقيب عن الزيت في المملكة العربية السعودية كان من الرعيل الأول الذي شارك في أعمال الشركة حتى برز في عمله وقد شارك في الاحتفال بتصدير أول شحنة تجارية من النفط تباع وذلك عام (١٣٥٨هـ ١٩٣٨م) الذي حضره جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، وبعد أن امتدت خطوط الأنابيب عبر البلاد العربية (التابلاين) كان مع طليعة من قاموا بهذا العمل واستقر به المقام في رفحاء، وكان من المؤسسين الأوائل لهذه المدينة الحديثة التي قامت على أكتاف عمال خط الأنابيب ثم نمت شيئاً فشيئاً حتى أصبحت مدينة عامرة، وقد لاقى وجه ربه عز وجل يوم (١٥/ ٥/ ١٤١١هـ ٢/ ١٢/ ١٩٩٠م) رحمه الله وشيعته جموع غفيرة من أهل رفحاء وخارجها وكان كريماً سخياً وأول عمل قام به هو تخصيص جزء من بيته ليكون مضافة للضيوف وعابري السبيل، وكان بيته مفتوحاً للغادي والرائح يؤمه القاصي والداني ومن لا عمل لهم بالشركة، أو من ينتظرون أن يحصل لهم فرصة عمل في خط الأنابيب مما جعل أهل المطاعم الذين افتتحوها في رفحاء للتجارة يتضايقون منه لأنه أثر على سوقهم بل وصل بهم الأمر إلى أن اشتكوه على الأمير آنذاك محمد بن أحمد السديري رحمه الله لكنه لم يأبه بدعواهم بل شجعه على ذلك، واستمر على بذله وكرمه حتى وفاته، وإلى جانب كرمه بماله كان كريماً بجاهه، كريم النفس لطيف المعشر أنيس المجلس باسم المحيا يحب فعل الخير في أي مجال والسعي فيه

وحل مشاكل الناس بالجاه والتفاهم، وكان من شأنه أنه عندما كان يعمل مع العقيلات كانت لديه قافلة من الإبل تخصه بأحمالها وكان قادماً من العراق والقافلة محملة بالأطعمة من الأرز العراقي (التمَّن) والتمور فمرَّ في طريقه على فريق من العرب في سنة دهر انقطعت بهم السبل وتأخر عنهم تموينهم وكادوا أن يهلكوا من الجوع فالأطفال والشيوخ والعجائز وسائر الناس من هذا الفريق يتضورون جوعاً ويشرفون على الهلاك فما كان منه إلا أن أمر رفاقه بإناخة قافلته وقسَّم ما معه من الطعام على بيوت هذا الفريق وعاد إلى أهله دون أية بضاعة إلا ما قدمه لآخرته عند مولاه، فجزاه الله خير الجزاء على ما بذل من معروف جاء في محله وأنقذ أرواحاً أوشكت على الهلاك، وما قدم للمحتاجين في بيته من زواره وقاصديه.

******

(١١٧٠) الشاعر عبدالرحمن العنقري التميمي سبقت ترجمته، له حكاية أخرى مع أخيه عثمان بن عبدالعزيز العنقري التميمي الذي ذهب إلى الكويت مع من ذهب في الوقت الذي كان أخوه عبدالرحمن في الخرج يطلب الرزق فأرسل عثمان رسالة إلى أخيه يطلب فيها إمداده ببعضَّ المال وكانت الأحوال في ذلك الوقت ضعيفة، فكل إنسان قد أرهقته الحياة وعزَّت عليه لقمة العيش فقال عبدالرحمن:

٧٩٩ قم يَا نديـبيْ تَرَحَّلْ بِنْتْ ضَبْيَانيْ	عـمْلِّيـة مـنْ حَـرَارْ الجَيْشِ مَا مُونَـهْ
٨٠٠ مَا فَوقـهَا إلا الرِّسَنْ وشْدَادْ خَوْلانيْ	وَالميـركَـةْ والـدِّوَيرعْ كـأسـيْ مْتُـونَـهْ
٨٠١ يَمْشـي من الخَرْجْ لَيـا مِنَّ الفَجْـر بَانِ	والعَـصرْ تاصـلْ كْوَيتْ اللِّـي يْسمُـونَهْ
٨٠٢ هَدْلانْ مَـازَلْ بَهْ مـن قَالْ هـدْلانِ	وِيزيـدْ عنْ مَدْحَهَـمْ مَا هُوبْ مِـنْ دُونَهْ

٨٠٣ زَيـنٍ ولاشَكْ عـذْرُوبـهْ لَـنَا بَـانِ	أشـوُفْ مـنْ راحْ لَـهْ يـنْشَـقْ مَـاعُـونَـهْ
٨٠٤ إلى لَـفَيْتَـه لَقَيْـتَ أخْويْ عثْمَانْ	وإمَّـا لَقـيْـتَهْ نـشَـدْتْ الـلّي يْـعـرْفُونَـهْ
٨٠٥ سَلِّمْ وْقِلْ لَهْ كتَابَكْ لَيْت مَا جَانِيْ	يَـا عَنْـكْ مَا سَـرَّني يـالقَـرْمْ مضـمُونَـهْ
٨٠٦ أنَا احْسَبْ إنَّكْ تجيبَ الـكَيس مَلْيَاني	وَاليَومْ أشُـوفَكْ بخَطّـكْ تَطلبْ الـعَوْنَهْ
٨٠٧ فاعْرفْ تَرَى مَا يَسرِّكْ صَاحْب دَانِيْ	مـنْ قَـلْ مَالَـه تَـرَى رَبْـعَـهْ يْـحقْـرُونَـهْ
٨٠٨ وْمنْ كثرْ مَالَهْ يسَمُّونَهْ طْخيْمَانِيْ	تَـدْفَنْ عْـيُوبَـهْ وكلّ الـنَّـاسْ يَـرْجُونَـهْ

******

(١١٧١) في زمن وإلى عشر الثمانينيات من القرن الهجري الماضي أي من عام (١٣٧١ - ١٣٨٠هـ ١٩٥١ - ١٩٦٠م) وربما بعد ذلك بقليل كان مهر العروس في منطقة حائل يتكون من النقود الفضية حتى عام (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م) ثم الورقية بعد ذلك وكان يتراوح مهر الفتاة البكر في ذلك الوقت ما بين (٥٠٠- ١٠٠٠) ريال فضي والثيب من (٣٠٠ - ٦٠٠) ريال فضي ثم بعد أن تغيرت العملة من الريالات الفضية إلى النقود الورقية تضاعف هذا الرقم مرة واحدة، هذا المهر النقدي بالإضافة إلى أشياء عينية تتكون من أكياس الأرز تتراوح من (٦ - ١٠) أكياس وأكياس من السكر تتراوح من (٢ ٤) أكياس وصناديق من الشاي والقهوة والهيل وعدد من لفائف القماش (طاقات) النسائي والرجالي تتراوح من (٢٠ - ٤٠) طاقةوربما (٦٠) أو ثمانين ولفة من «الشماغ» وعدد من العباءات الرجالية والنسائية للعروس ولأمها وعباءات «بشوت» لوالدها ولأخوتها يتراوح عدد «البشوت» من (٢ - ٥)، كانت هذه الأشياء العينية تدفع إلى أهل العروس قبل ليلة العرس بليلة واحدة وتسمى هذه الأشياء بـ (الدِّفاع) فإن كان الرجل يملك زمام

الأمور أخذ الدفاع وقبله وأدخله في غرفة وأغلق عليه حتى ينتهي موضوع الزواج إذا كان حريصاً على تيسير الأمور، وإن كان زمام الأمور بيد غيره فإن الدفاع يكشف عنه في حينه فإن رضي عنه قبل، وربما أعيد إلى أهل العريس إذا شعر أهل العروس أن هناك نقص في شيء ما من عناصر هذا الدفاع أو هناك رداءة في الأقمشة أو «البشوت» أو غير ذلك من المبررات التي قد يستكملها أهل العريس وربما يفشل الزواج بسبب مثل هذه التوافه، وهناك زواج فشل بسبب (بشت) جاء على غير المطلوب وكانت «البشوت» التي تحضر مع «جهاز» العروس وإن كثرت عدداً أحياناً، إلا أن أغلبها يكون من النوع الرديء عدا واحداً أو اثنين أما الباقي فهو ما يسمى «بشت جهاز» وغالباً فإنه لا يلبس بل يباع مرة ثانية وثالثة ورابعة، وهو بغلافه على حاله من مصنعه على اعتبار أنه «بشت زواج» كما يرسل مع الجهاز عدد من ذبائح العرس إما أن تكون من الخرفان يتراوح عددها من (٤ - ١٠) رؤوس أو يستعاض عن الغنم ببعير واحد، وفي صبيحة يوم الزواج يتولى والد العروس ووالدتها توزيع ما يسمى (الحَقَاقْ) وهو عبارة عن قطعة أو أكثر من القماش الذي جاء مع الجهاز على هيئة لفافات و«شمغ» و«بشوت» وغيرها على الأقارب والأصدقاء ويكون يوماً مشهوداً تعم الفرحة والسرور فيه النساء والصبيان والصبايا لما ينالونه من «حقاق العرس» من الأقمشة والهدايا والنقود.

******

(١١٧٢) الشاعر مليح بن خلف المذعور الشمري، عاش في ديار قومه في منطقة حائل، وكان شاعراً مقلاً لكن شعره عميق المعنى وهو رجل كريم

الأخلاق والكف توفي رحمه الله عام (١٣٩٤هـ ١٣٧٤هـ)، وكان من شأنه أنه بعد أن اشتهرت ضيافة مكازي بن دغيم بن عبدالله بن سعيد الشمري للذئب السابق ذكرها في هذا الكتاب، وشاعرنا عندما عوى ذئب حقيقي أو الذئب الرمز أجابه بقوله:

٨٠٩ يَا ذِيبْ وِشْ عوَّاكْ وَالنَّاسْ نَيْمِينْ ... طَوَحْتْ لكْ صَوْت طُوِيلِ مزَاعَهْ

٨١٠ فَطَنَّتْ قَلبْ شاقي خَابِرِ شِيْنْ ... وَالعَيْنْ عَيَّتْ تَقْبَلْ النَّوْمْ سَاعَهْ

٨١١ مَا تْدَوِّرْ الغِرَّاتْ يَمْ الفَرَا قَيْنْ ... وتْتركْ عنْكْ يَا ذِيب مَشْيِ الوقاعهْ

٨١٢ إبنْ سْعيِّدْ ضَيَّفَكْ بِأوَّل الحِينْ ... يَوْمَ المَراجِلْ ذَا خَرِيْنَهْ وداعَهْ

٨١٣ وَاليَوْمْ نَامُوسَ العَرَبْ مَا ظَهَرْ شَيْنْ ... إذَانْ دِيكِ مَا يْقَوِّمْ جِمَاعَهْ

******

(١١٧٣) يحكى أن الجمل التقى بالحمار، فشكى الحمار سوء حاله وطول هزاله إلى الجمل في تلك السنة المجدبة، فقال الجمل: إنني أذكر صهوة في الجبل الفلاني لا يصل إليها أحد وتحتفظ بحشائش وأعشاب الربيع مدة طويلة وبها عين ماء فكاد الحمار أن يطير من شدة الفرح وقال: أين هي منا؟ قال: في مكان أعرفه وأنا في طريقي إليها، فقال: هل تأذن لي أن أصاحبك؟ قال: لا مانع عندي من ذلك على شرط، قال: ما هو شرطك؟ قال: لأن الأرض مخوفة ومحفوفة بالسباع المفترسة ومحاطة بأشرار الناس الذين ربما يأخذون أحدنا فيذبحونه أو يبيعونه ولذلك فشرطي الوحيد أن نعيش فيها بهدوء وطمأنينة لا يخرج من أحدنا أي صوت ربما ينبه إلينا الأعداء، فقال الحمار: قبلت شرطك، قال الجمل: مُدَّ يدك وعاهدني على ذلك، فتعاهدا وذهبا سوياً وصعدا إلى صهوة الجبل وهو المكان المستوي في أعلاه تحت جنح الظلام وبكل

جهد جاهد وعندما وصلا إلى هناك وجدا الصهوة بالفعل تغص بالأعشاب الخضراء والحشائش الحية والهامدة والماء والشجيرات الخضراء قرب عين الماء التي لا ينقطع ماؤها وعاش الاثنان في هذا المرعى الخصيب كما يقول المثل «تَعَبْ وتَيِّل» وبعد فترة من الزمن سمن الجمل وارتفع سنامه وامتلأ الحمار واكتنز لحماً وشحماً من هذه النعمة التي أصاباها بما لا مزيد عليه وذات يوم قال الحمار للجمل: يا رفيقي لقد صنعت وشبعت وارتويت وإنني أجد في رأسي نهقة لا بد أن أنهقها، فبهت الجمل، وقال هذا نقض لما تعاهدنا عليه، فقال الحمار: أعلم ذلك، لكن هذه النهقة لا بد أن تخرج من رأسي، فقال الجمل: لكن سيفطن لنا الأعداء من السباع الضارية والسباع البشرية فنهلك جميعاً، فقال الحمار: هذه النهقة لا بد أن أنهقها وأخرجها من رأسي مهما كلف الأمر ولو أدى ذلك إلى فقدان حياتي، وحاول الجمل أن يكمم فمه بخفه لكنه رفسه برجله، واستقبل الشمس ورفع رأسه وأطلق نهقة مدوية تردد صداها بين صفحات الجبل لثلاث مرت متتالية ولم ينه الثالثة منها حتى انحدرت عليهما السباع من كل جانب وتناهبتهما أنياب السباع وبراثنها الشرسة وراحا ثمناً لهذه النهقة المتهورة. ومن هذه الحكاية تولد المثل القائل «بَرأس العَيْر نُهَقْة».

******

(١١٧٤) الشاعر فهد بن مطلق الأزيمع المطيري سبقت ترجمته ويمتاز شعره بالمواقف الطريفة عاش فترة من حياته بالقيصومة من شمال المملكة وأثناء عمله في خط الأنابيب هناك في عشر السبعينيات من القرن الهجري الماضي في ذلك الوقت اشتكى إليه رفيقه سالم الخمسان

الشمري من أنه متعطل عن العمل ومنذ سنوات لم يمسك الريال بيده واستنجد به أن يشفع له عند أحد المسؤولين بالشركة وهو محمد الظفيري رحمه الله علّه أن يجد له عمل يعيش منه، فلما وافق على ذلك طلب منه أن تكون هذه الوساطة بقصيدة يقولها الشاعر فهد على لسانه فقال قصيدة منها:

٨١٤ يَاما مْنَ الحسْر المكَوَّمْ جَرَى لي	مَـغَازِي مَـابَهْ فُـوايْـد نكـيْفَـهْ
٧١٥ ذَالـي سنْـين مَا قَـضبَـتْ الرِّيَـالِ	وَاعـمْري اللّي رَاحْ مْنَـه الـنِّصيْـفَهْ
٨١٦ كَانَ الظَّفَيْري يَا بُو مطلَـقْ حكَى لي	فـأنـا مَعْ الـعـالَـمْ رِجَيْـتْ الوظـيْـفَهْ
٨١٧ أرْجِيْـهْ جْوَي المـَحِلَةْ لَـلْخَـيَالِ	اللّي لَـهـمْ بَعْض المواشي ضِعِيْفَـهْ

******

(١١٧٥) إقامة الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي من أعظم العبادات التي تربط المسلم بربه عز وجل، وإلى جانب كونها عبادة مفروضة على المسلم فإن أداءها يبعث على النشاط والحيوية وتنشيط الدورة الدموية وقوة الحركة في العضلات ومرونة الجسم ونظافته، فالمسلم والمسلمة إذا فرض وتوضأ لكل صلاة من الصلوات المفروضة فإنه يتوضأ وينظف جسمه نحو (٢٠٠٠) مرة في السنة وبالضبط (١٨٦٧) مرة عدا الوضوء للنوافل، وبهذه النظافة التي شرعها الإسلام كشرط أساسي لأداء الصلاة يحقق فوائد صحية مهمة، وهل تعلم أيها القارئ الكريم أن المسلم المحافظ على الصلاة يصلي خلال السنة (١٨٢٧) مرة للفروض والسنن والجمع والعيدين عدا النوافل يركع خلالها لربه عز وجل (٣٢٣٥١) ركعة، ويسجد لخالقه جلّ شأنه (٦٤٧٠٢) سجدة، على اعتبار أن السنة (٣٦٥) يوماً بموجب الحساب

الشمسي، والمسلمة تصلي قريباً من هذا العدد مع احتساب ما يسقط عنها شرعاً في فترة الدورة الشهرية والنفاس، فإذا حافظ المسلم على أداء الصلاة لمدة خمسين عاماً فإنه يكون قد ركع لربه جل جلاله (١,٦١٧,٥٥٠) ركعة وسجد له (٣,٢٣٥,١٠٠) سجدة، وإذا كانت المدة ستين سنة فإنه يركع لخالقه (١,٩٤١,٠٦٠) ركعة، وسجد له (٣,٨٨٢,١٢٠) سجدة، وإذا كانت المدة سبعين سنة فإنه يكون قد ركع لربه (٢,٢٦٤,٥٧٠) ركعة وسجد له (٤,٥٢٩,١٤٠) سجدة، وإذا كانت المدة ثمانين سنة فإنه يكون قد ركع لمولاه (٢,٥٨٨,٠٨٠) ركعة، وسجد له (٥,١٧٦,١٦٠) سجدة، فهذه الحركات في الركوع والسجود والقيام والقعود وهي عبادة لله عز وجل ينال المسلم عليها الأجر والثواب من خالقه إن شاء الله.

******

(١١٧٦) الشاعر إبراهيم المزيد من أهل المجمعة، ويؤسفني أنني لم أتمكن من معرفة أي شيء عنه، وربما حصلت على نبذة من حياته مستقبلاً فأضيفها في طبعة تالية للكتاب وأعجبني قوله:

٨١٨ لقيتَ الناسْ ما منهم سَلامَةْ	لزوم يلحقونكْ بالملامةْ
٨١٩ ولا تحسبْ حلالَكْ لوْ تبيدْهْ	يبي يحميكْ من هرجَ الفدامَةْ
٨٢٠ يا ليتَ اللَّه يومْ إنَّه خلقهمْ	يا ليتَه حطْ للطَّيِّب علامَةْ

******

(١١٧٧) الذهب وما أدراك ما الذهب خاصة فيما يتعلق بالعروس ففي القديم لم يكن يشترط أهل العروس إلا قطعة واحدة من الذهب كقلادة كانت تسمى «الشُّمَيْسَةُ» أو ما في مستواها وربما خاتم أو أكثر من أزرار الذهب

التي كانت تضعها المرأة في جيب ثوبها ثم تطور الأمر إلى اشتراط قلادة اسمها «المُورَّقَةُ» وهي قلادة أكبر من الأولى تتدلى منها أوراق من الذهب ثم تطور الأمر وصار يشترط للعروس أكثر من قلادة وعدد من الأساور الذهبية «غَوايشْ» تتراوح من ٣- ١٢ أسورة وتطور الأمر أكثر إلى أن أصبح في الوقت الحاضر تدخل أم العروس وربما صاحبتها العروس إلى دكان الذهب وتختار من القلائد التي يسميها الصاغة بأسماء جذابة وتأخذ من الأساور والأقراط والشنوف ما راق لها مما يكلف عشرات الآلاف من الريالات ويتراوح قيمة الذهب التي تحتاجه العروس ما بين ٤٠- ١٠٠ ألف ريال وربما حدثت مغالاة من والدة العروس أو من العريس أو والدته فوصلت قيمة المصوغات الذهبية إلى ١٥٠ ألف ريال وربما ٢٠٠ ألف ريال فإذا كانت المغالات من والدة أو والد العروس أو العروس نفسها الذين ربما يريدون أن يثقلوا على كاهل العريس وقد يؤدي ذلك إلى فشل الزواج بسبب هذه المغالاة في طلبات الذهب وحدثني أكثر من واحد من تجار الذهب أنه حدث لديه كثير من حالة إفشال الزواج بسبب مغالاة والدة العروس بمشتريات الذهب بحيث يخرج الزوج أو والده من الدكان وقد انصرفا عن الزواج بسبب تكلفة الذهب التي بلغت ٩٠ألف ريال، وهكذا يفعل الذهب في العلاقات الزوجية من سلبية وإيجابية المواقف.

******

(١١٧٨) الشاعر فهد بن مطلق الأزيمع المطيري سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه عندما كان بالقيصومة كان هو مع مجموعة من رفاقه وزملائه في العمل إذا انتهوا من عملهم في آخر النهار وأول الليل يمضون الوقت في

تناول القهوة وتبادل الأحاديث والأشعار وغيرها ورفاقه معظمهم من أهل منطقة حائل، وفي صيف تلك السنة التي كانت منطقة حائل مُربَّعة وقد جاء هؤلاء الأصحاب من أهلهم من حائل من هدايا الربيع السمن والأقط فصار هؤلاء الصحب يقدمون لأصحابهم مما جاءهم سوى واحد منهم هو بُشَيِّر بن عنيزان الرمالي الشمري الذي أراد أن يمازحهم بالتمنع عن تقديم السمن مع االتمر والأقط لرفاقه فحاولوا فيه لكنه امتنع عن ذلك ربما لغرض في نفسه قد يكون الحصول على مثل هذا الموقف والأبيات اللاحقة، عند ذلك قال أحدهم وهو يشير إلى بشير مداعباً إياه، انظروا يا إخوان والله إن شواربه مثل شوارب متعب الحمود السبهان، فقالوا: حقاً إنه مثل شواربه وقال الآخر والله إنه مثل بياض متعب، فقالوا: حقاً، يقولون ذلك وهم يغمزون بأعينهم للشاعر فهد، أن تحرك، فقال:

٨٢١ بَالله تَحَرَّك كنّنا صا يْمينيْ نَبي تْفَطّرْنا عَلى تَمرْ ودهّانْ
٨٢٢ وْمنْ متْعبْ السَّبْهان بكْ شَارتنيْ وْعَزّ اللّه إنك بَالْكَرَمْ مثلْ عثْمَانْ

فقفز بُشيِّر من مكانه وهو يعتزى بأخته: «أنا أخو بشرى» وأحضر صحن التمر وفوقه طاسة مملوءة بالسمن البري، وحول ذلك الأقط وقال لهم تفضلوا وعندما التفوا حول الصحن وبدأوا يأكلون قال أحدهم موجهاً كلامه للشاعر: ولكن ترى من هو عثمان الذي عنيت؟ فقال أحدهم إه يعني عثمان. . . وقال الآخر لا إنه يعني عثمان. . . وانبرى الثالث ليقول: إنه يعني عثمان. . وكل هؤلاء لم يعجب بشير أن يوصف بأحدهم فكظم واجماً صامتاً وشعر أنه وقع في مأزق فالتفت إلى فهد وبصوت مجرور استنجد بالشاعر قائلاً: «فهد، تكفى

يا بعد حيي وميتي»!؟ ولم يصعب على شاعر مثل فهد سريع البديهة أن ينقذ رفيقه مما يشعر أنه وقع فيه فقال:

٨٢٣ رَاعيْ جْـفَيْفَـا يَا بَعَـدْ نورْ عَيْـني فَـعلَتْ فِـعْلَـهَ يَـا صَـلايبْ عْـنَيـزانْ

فتنفس بشير تنفس الغريق إذا خرج رأسه من الماء وهو يقول أحسنت، أحسنت وانبسطت أسارير وجهه ودَّوت ضحكات الحضور على هذا الموقف.

******

(١١٧٩) الشيخ صلفيق بن عكرش السنجاري الشمري، ولد في أرض قومه في شمال المملكة في منطقة الحزول وعاش بتلك المنطقة طيلة حياته وكان يلقب بـ (عَدُوَّ الهيل) لفرط كرمه وكثرة ما ينفذ من الهيل في تبهير القهوة وقد اشتهر بهذا اللقب حتى في الرياض فكان عندما يأتي للرياض لاستلام عادته ينادي له «وين صلفيق بن فروان عدو الهيل» وكان مضيافاً كريماً لا تكاد تبرد دلال قهوته وقد أشاد بكرمه عدد من الشعراء الذين عايشوه ورأوا كرمه رأي العين من ذوي المكانة والجاه الذين لا يمدحونه طمعاً في نواله ولكنهم يمدحونه للإشادة بكرمه منهم على سبيل المثال لا الحصر سعد العميري أحد رجال الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمهما الله حين قال:

٨٢٤ يَـالْـهجنْ هِـجِّـنْ لابـنْ فَـرْوانْ يَـمْ الْمُـوقَّـى تَـنْـصَّـنَّـهْ

٨٢٥ مِـنْ رُفَّـةْ تَـشْـبِـعْ الجَـيْـعـانْ مَـا حَـاشَـتْ إِيْـدَيْـه حَـطَّـنَّـهْ

ومما أشاد به الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري «رحمه الله» عندما قصده في إحدى رحلاته البرية فوجده قد رحل من منزله إلى منزل آخر منذ بضعة أيام فقال:

٨٢٦ صـلـفـيـقْ شَلَّـعْ وَخَـلَّـي الـدَّارْ — بَـسْ المَـنـاصـبْ عـلـى مْـرَاحَـهْ

٨٢٧ لا يَـا بَـعَـدْ وَاحْـد مَـكَّـارْ — عِـنْـد الـفـراتَـيْـن مـصْـبَـاحَـهْ

٨٢٨ هَـذي يـصـبَّـه وْهَـذّي تْـفَارْ — وْهَـذي تَـومَـا بَـعَـدْ فَـاحَـهْ

٨٢٩ أرسَـلْ عَـقـيْـل يـجـيْـب بْـهَار — وْحَـطَّ الـفَـنَـاجـيْـلْ بْـرِيَـاحَـهْ

ومن السمات التي أحياها أنه إذا نزل منزلاً أرسل أحد جماعته واسمه «رُحَيِّل» ليشرف على مرتفع أو مرقب ويلوح بكم عباءته إذا رأى أحداً سائراً في الطريق ليهديه إلى منزل صلفيق ولكونه مقصد الضيوف والزوار وعابري السبيل فإنه يحتاج إلى المزيد من القهوة والهيل والطعام، ولذلك فإن المسؤولين يمدونه بين الحين والآخر بالقهوة والهيل كان هذا دأبه حتى لاقى وجه ربه «رحمه الله» وأسكنه فسيح جناته عام (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) وكان من شأنه أنه ذات يوم كان في مجلس وعنده أحد جماعته وأراد أن يحمس القهوة ولم يجد في الكيس إلا آخر طبخة فقال له رفيقه صب لنا مما في الدلة وادَّخر هذه الطبخة فربما جاء ضيف الآن ونحن في أرض فلا تجد ما تحمس له، فكان رد صلفيق: «سنحمس هذه الطبخة ونتقهوى منها والله رزاق كريم» ولم ينته من إعداد القهوة ويبدأ بصبها حتى ظهرت مجموعة من الإبل ومن ضمن أحمالها كمية من القهوة والهيل مرسلة له من الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أمير حائل آنذاك فانفرجت ضيقته رحم الله الجميع برحمته.

******

(١١٨٠) الشاعرة عليا بنت رشيد بن بشير الحمامة التميمي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل وقد عاشت كل حياتها في بلدها ربة بيت

وتوفيت رحمها الله عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) وهي سيدة فاضلة هادئة الطبع طيبة القلب أنيسة المجلس راوية للشعر وخاصة شعر أبيها الذي له ترجمة سابقة في الجزء الأول من هذا الكتاب وغيره، وعندما كنت غلاماً كنت أقضي بعض الوقت مع رفيقي ابنها رشيد بن سعد بن جبير المليحان التيمي وأخيه علي بن سعد بن جبير المليحان التميمي وكانت وقتها قد أسنت فتقص علينا بعض القصص وتروي لنا بعض الأشعار التي لم نكن آنذاك نفهم أكثرها ولكننا نمضي الساعات نستمتع إلى حديثها وخاصة في ليالي الشتاء حول موقد النار. وكان من شأنها أنها عاشت أرملة بعض الوقت وكانت النساء في ذلك الزمن يتزوجن من يؤمن لهن لقمة العيش الكريم وخاصة الأرامل والأيامي، المهم أن يكون الرجل قادراً على تأمين لقمة العيش للمرأة دون النظر إلى الجوانب الأخرى، في ذلك الوقت الذي يمر الناس فيه بظروف عصيبة يعز على الإنسان لقمة الطعام تقدم لخطبتها رجل أوهمها أنه في حالة مادية طيبة فوافقت مبدئياً على الزواج منه لكنها اكتشفت أن حاله أضعف من حالها فانصرفت عنه وهي تقول:

٨٣٠ كَيْفْ ابْنَ الأَجْوَادْ لَعَّبْ بِيْ   يقُولْ عَنِ الفَقْرِ لوْذِيْ بِيْ

٨٣١ تَحطْ فَقْرَكْ عَلَى فَقْرِي   حَقيٍّ من الفَقْرْ مِيْزَيْنِيْ

فذهب بيتها الأخير مضرب المثل يدلل على سوء الحال والفقر الشديد فيقال كما قالت أم رشيد. البيت.

******

(١١٨١) تختلف شروط الزواج من زمن لآخر ففي زمن مضى وقبل سبعين سنة كان من شروط الزواج أن يشترط على العريس تكلفة حجة لأمها

أو أبيها إن كان قد توفي ولم يحج يقوم بأدائها الزوج أو يكلف من يحجها وإن كانوا من سكان البادية ومن أهل الإبل فكان يشترط لها جملاً وقطيفة وربما اشترط لأبيها أو أخيها بندقية وإن كانت العروس من سكان البلدات والقرى من الفلاحين فيشترط للعروس ناقة، هذه الناقة تسمى «سنَيْنَةٌ» وقد يشترط ناقة بعينها كما اشترط أحدهم لابنته فأحضر العريسَ ناقة أخرى فرفضها أبو البنت وأعادها إلى الخاطب فقال هذا يخاطب ناقته:

٨٣٢ دِدْيه عَيّاَ يَقْبلكْ ياِلهَديَّة   شَرْهْ يِبِي نَاَقةْ فْرِيحَ المِعَاشِي

وربما اشترط لها نخلة معينة وغالباً ما يختار لها نوع القَسْبَة لأنها تتحمل العطش وتكتفي بأقل القليل من الماء وتكثر الطلع، هذه الشروط كان يشترطها والد العروس أما ما يتعلق بالذهب فهو من شأن الأم كما سبق إيضاحه.

تشترط هذه الشروط يفي بها من يفي ويعجز أو يقصر عن تنفيذها من لم يستطيع، وربما فشل الزواج بسبب الإخلال بأحد هذه الشروط من ذلك أن رجلاً اشترط عليه أن يحج لأم العروس المتوفاة فلم يستسغ ذلك وغادر المكان وهو يقول:

٨٣٣ وَاللّه مَا أَلَبِّي لِمَوتَى ......   لَوْ يقْطَعْ الرَّاسْ وِمْتُونَهْ

٨٣٤ لَوْ تَسْرِبُونَ المِزَيَّنْ سرب   وَالّلي وَرَاكَمْ تجيْبُونَهْ

******

(١١٨٢) يحكى أن شاباً عاش في كنف والده الثري وقد اجتمع حوله مجموعة من لداته من باب الصداقة فأخذوا عليه والقت وقطعوه عن مساعدة والده في إدارة أمواله، وكلما طلب منه أبوه ذلك اعتذر بحجة أنه

يعيش مع أصدقائه، وكلما قال له أبوه إن هؤلاء أصدقاء الرخاء لا يفيدونك في شيء استنكر من أبيه ذلك واستمر في طريقته يزدحم حوله الأصدقاء النفعيين إلى أن مات أبوه وظل سادراً في غيه حتى أتى على المال الذي خلفه له أبوه وكان يصرفه على أولئك الأصدقاء إلى أن وصل في يوم من الأيام ولم يبق في المنزل إلا الفئران تذرعه روحة وجيئة لا تترك شيئاً إلا التهمته، في هذه الأثناء حاول اللجوء إلى أصدقاء الأمس لكنهم اعتذروه الواحد تلو الآخر وتباعدوا عنه لدرجة أنهم إذا أرادوا الخروج في نزهة إلى البر ورضوا به أن يصاحبهم اشترطوا على أن كل واحد يخرج ومعه الطعام الخاص به، ولأنه قد التصق بهم مدة طويلة فلم يستطع الابتعاد عنهم واضطر إلى الخروج معهم فكان يعد في بيته خبزة ليشارك بها رفاقه في طعامهم وأثناء وضعه لها في المنزل قد تهاجمها الفئران وتقرم من أطرافها، فإذا أحضرها إلى رفاقه استنكروا عليه وضعها وعندما قال لهم إن الفئران ربما قرمت الخبزة فصارت هكذا كذبوه وقالوا له: إنك تأكل أطراف الخبزة وتدعي أن الفئران أكلتها وهذا لا يعقل أن الفئران تقرم الخبز بهذا الشكل، وضاقت عليه الدنيا على سعتها وتمنى الموت على الحياة وكان أبوه قد أوصاه بأن يشنق نفسه في حبل معلق في الغرفة الرئيسة في المنزل إذا ضاقت الحياة في وجهه وفضل الموت على البقاء، وقد وصلت به الأمور إلى أن فكر في أحد الأيام أن ينفذ وصية والده، فوضع حبل المشنقة في عنقه وجذب الحبل فانصبت عليه النقود الذهبية والفضية من خشبة غليلظة في السقف، وعند ذلك أدرك معنى وصية أبيه وعرف مغزاها فأخذ المال وحفظه ثم دعا رفاقه المذكورين إلى منزله

بعد أن علموا أن أموره المادية عادت إلى سابق عهدها وأحضر لهم (هيْمْ) وقد تثلمت أطرافه من الاستعمال والهيم كرة كبيرة من الحديد الصِلب يكسر بها الصخور وقال لهم: انظروا إلى هذه الفئران كيف قرمت هذا الهيم فنظروا إليه وقالوا بلسان واحد: حقاً إن هذه الفئران قد أكلت أطراف الهيم قاتلها الله، وعند ذلك نهرهم بقوله: إخسئوا يارفاق السوء، بالأمس كنتم تكذبونني عندما قلت لكم: إن الفئران تأكل أطراف الخبزة والآن تصدقون أن الفئران تأكل هيم الحديد الصلب، اخرجوا من بيتي والله لن أرى وجوهم مرة ثانية ولن تروا وجهي مرة أخرى.

******

(١١٨٣) الشاعر فهد بن مطلق الأزيمع المطيري سبقت ترجمته ومن طرائفه أنه بعد أن تقاعد من العمل بدأ يعمل بالفلاحة، ومعاناة الفلاح وهموم الفلاحة لا يعرفها إلا من دخل ميدانها، ومن ذلك أنه حينما بدأ موسم الحرث واعد صاحب الحراثة محمد بن حماد آل بالشرطان الشمري أن يأتي إليه لحرث مزرعته، ولثلاث مرات يعده أن يأتي إليه ثم ينشغل عنه لكثرة العمل ومحدودية الوقت، وفي الثالثة أخذ فهد عماله على أمل أن يأتي إليهم، وفي الوقت المحدد خرجوا إلى المزرعة ومعهم الخروف، عملوا القهوة وشربوها مع القدوع والفطور وقرب وقت الغداء فذبحوا الخروف وطبخوه وتغدوه وهم ينتظرون مجيء صاحب الحراثة الذي تأخر عنهم لسبب أو آخر، وبعد أن فرغوا من الغداء قال أحد رفاقه محمد الحسن الرفاع الشمري مداعباً الشاعر فهد:

٨٣٥ يَا الإزيَمعْ طَلعَتَكْ كِنَّه القَبْلَةْ إنتْ والشِّرْطانْ صِرتُوا لَنَا أهْدافِ

٨٣٦ بَسْ تَجْحَمْ دَلَّتَكْ زَايِدْ هَيْلَهْ	مَآ هُو قَوْلْ يْقَالْ بَالعَيْنِ تنشَافِ

فأجابه فهد:

٨٣٧ يَا حَسَنْ مَا صَارْ شغْلي عَلَى الشَّيَّلَهْ	ويْن مْحراثْ العَمَلْ كَدَّرْ الصَّافِيْ

٨٣٨ الوَعَدْ مِثْلَ العَهَدْ فَاتْ لَهْ لَيْلَةْ	وانتْ عندي بَاذْل جهْدتَكْ وافي

٨٣٩ وَالحَمِيْدِي مَا ذَخَر شيءْ من حيله	بَسْ يَرْكِضْ بَيْن شَيْولْ ومنْسَافِ

وبعد ذلك جاء صاحب الحرَّاثة في النصف الثان من النهار واعتذر عن التأخير لسبب أبداه لكن ذلك لم يمنع أن أفرغ الشاعر ما يجيش في صدره حين قال:

٨٤٠ أسقَيتْ يَاراعْ المَثلَّثْ وْعَلَّيْتْ	زَرْعَكْ وانا عندَكْ تْشوفَكْ عْيُونيْ

٨٤١ وْعَلَى طِريْقَكْ كلْ مَا أقْبلْتْ واقفَيْتْ	مَرَّوَارِيْ وْمَرْ لَكْ عَجْ دُونْي

٨٤٢ كنَّكْ سَحَابَه قَاعْد مَا تغَطَّيْتْ	ما بَلَّتْ أرْضٍ وَالعَرَبْ يَشْربوني

٨٤٣ مَرَيتْ من عنديْ وَصَبحتْ وَأومَيْتْ	وَآمنْتْ بَاللّه تقلْ مَا تَسْمعُوني

٨٤٤ الحَبْ عنْديْ وَالحَرِيثَةْ ورَا البيْتْ	وْضَحَّيْتْ عندَهْ مثلْ رَاعْ العيُون

٨٤٥ يَا لَيْتْ عنْدي صمْطْ حرَّاثْ يَاليتْ	لَو اسحَبَهْ في حَبْلٍ واتعبْ مْتولي

٨٤٦ مِنْ قولْ وَيِنْ فْلانْ وِفْلانْ مَلّيت	آخِذْ وَعَدْ وَالخَاتمَة مَا يجُوني

******

(١١٨٤) الأستاذ الدكتور الباحث عبدالرحمن بن سعد العثمان الهاجري من أهل مدينة الرياض حيث ولد بها عام (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) وبها تلقى تعليمه الجامعي حتى تخرج من كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود عام (٨٦ ١٣٨٧هـ/ ٦٦/ ١٩٦٧م) ثم أكمل دراسته العليا صحة عام/ دكتوراه في الولايات المتحدة وقد شغل عدة مناصب في وزارة الصحة آخرها مدير عام مساعد لشؤون المتابعة وأحيل على التقاعد عام

(١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) وهو شخصية فاضلة، مثقف بما تعنيه هذه الكلمة ففي كل علم من العلوم تجد عنده حصيلة طيبة، وهو كاتب متمكن واسع الثقافة، أنيس المجلس عذب الحديث، لا يمل مجلسه وارد الخاطرة سريع البديهة يسترسل بحديثه، لا يطرق محدثه موضوعاً إلا وأدلى فيه بدلوه يقول الشعر الفصيح والشعبي لديه خيال واسع، تخصصه العلمي البحت، لم يمنعه من معرفة العلوم الأخرى، يحب مصاولة الكتاب ومجاولتهم ليقول رأيه في الموضوع، له العديد من البحوث في مجالات مختلفة وإنني أتمنى عليه أن يسجل كل ما يعرفه وما يحويه ذهنه كتابة قبل أن يكبر وقد ينسى ما عنده، وذلك ليظهر للآخرين ويستفيدوا منه.

وكان من شأنه أن أعطاني صورة من بحث أعده للنشر يتعلق بالأذان على ظهر الكرة الأرضية وللفائدة للقاري الكريم يسرني أن أختصره حسب خطة الكتاب وهو يدل على انتشار الإسلام ولله الحمد على أنحاء المعمورة، يقول الباحث إن الأذان يستمر على الكرة الأرضية طيلة ٢٤ ساعة، فلا يكاد يسكت مؤذن في بقعة من الأرض حتى يرفع الثاني الأذان في بقعة أخرى وضرب لذلك مثلاً: إذ حان أذان الظهر في مدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية والتي تقع على خط طول ٥٠ شرق (خط غرينتش) ففي اللحظة التي ينتهي فيها الأذان بالدمام يرفع المؤذن صوته في مدينة الهفوف التي تقع غرباً عنها على خط طول ٤٩ شرقاً، وفي نهاية الأذان في الهفوف يرتفع الأذان في مدينة خريص على خط عرض ٤٨ شرق، وفي نهاية الأذان في خريص يرتفع الأذان في مدينة الرياض على خط طول ٤٧ شرق، وعلى هذا المنوال يرتفع

الأذان في كل من مدينة حفر الباطن ومدينة المجمعة ومدينة السليل هذه المدن تقع على خط ٤٦ شرق، وعند الانتهاء من هذه المدن يبدأ الأذان في كل من مدينة عنيزة ومدينة بريدة ومدينة الرس ومدينة نجران على خط ٤٥ شرق، وفي اللحظة التي ينتهي الأذان منها في هذه المدن يبدأ الأذان في كل من مدينة عفيف ومدينة أبها على خط ٤٤ شرق وعند الانتهاء من الأذان فيها يرتفع الأذان في كل من تربة ومدينة الباحة ومدينة جازان التي تقع على خط ٤٣ شرق، وعند الانتهاء منها يرتفع الأذان في مدينة الجوف على خط ٤٢ شرق، وعند الانتهاء منها يرتفع الأذان منها يرتفع الأذان في كل من مدينة الحناكية ومدينة الطائف الواقعتين على خط ٤١ شرق، وبعد الانتهاء يرتفع الأذان في كل من مدينة مكة المكرمة والمدينة المنورة ومدينة حائل ومدينة طريف التي تقع على خط ٤٠ شرق، وهكذا يطوف النداء بصوت الأذان معلناً الله أكبر، بلا انقطاع حول الكرة الأرضية على مدى (٢٤) ساعة، كما لا يغيب عن البال في اللحظة التي يرفع فيها أذان الظهر في مساجد (مونتريال) بكندا التي تقع على خط (٨٠) غرب يرفع أذان العصر في (جوان سوا) في البرازيل وتقع على خط طول (٣٥) غرب وفي نفس اللحظة يرتفع أذان المغرب في مساجد بنزرت والقيروان بتونس اللتان تقعان على خط طول (١٠) شرق وفي نفس اللحظة ينطلق أذان العشاء في مكة المكرمة على خط (٤٠) شرق وفي نفس اللحظة يرتفع الأذان لصلاة الفجر في مدينة (برزبين) في أستراليا الواقعة على خط طول (١٦٠) شرق، وحيث أن شروق الشمس وغروبها يتحكمان في أوقات الأذان للصلوات الخمس المفروضة على جميع المسلمين فإن ما

قلنا عن أذان الظهر واخترنا مدينة الدمام منطلقاً له نقول إن نفس الكلام عن الشمس مبتدئين بمدينة الدمام فإذا شرق الشمس على مدينة الدمام التي تقع على خط طول (٥٠) شرق، فإنها بعد أربع دقائق تشرق على المدينة الواقعة بعدها على خط طول (٤٩) وهكذا دواليك أي أن الشمس تستغرق لقطع المسافة بين خط طول والذي يليه (٤) دقائق وحيث أن العلماء قسموا الكرة الأرضية (٣٦٠) خطاً (١٨٠) شرق (جرينتش) (١٨٠) غرب (جرينتش) فإن الشمس تستغرق لتطوف حول الكرة الأرضية أو بالأصح الكرة الأرضية حول الشمس لتشرق مرة أخرى على مدينة الدمام فإنه يكون على النحو الآتي (٣٦٠ ضرب ٤= ١٤٤٠) دقيقة أي أن (١٤٤٠ تقسيم ٦٠=٢٤) ساعة فسبحان الخالق العظيم مدير هذا الكون والقائل في كتابه العزيز (رب المشرق والمغرب) سورة الشعراء آية ٢٨، و(رب المشرقين والمغربين) سورة الرحمن الآية ١٧، و(فلا أقسم برب المشارق والمغارب) سورة المعارج آية ٤٠، ففي كل مدينة في العالم تقع على خط طول واحد ترى لها شروقاً واحداً وغروباً واحداً فسبحانه الله العظيم.

هذا ملخص البحث ولا يسعنا إلا أن نقول سبحان الخالق الكريم الذي أتقن هذا الكون بكل ما يجري فيه من أجرام وكواكب وحسب حسابها في دقة متناهية تسير عليها منذ أن خلقها الله وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فسبحانه لا إله غيره ولا معبود لنا سواه.

******

(١١٨٥) الشاعر سعدي بن بشير الرمالي الشمري من أهل دينة جُبَّة سبقت ترجمته له قصائد ومقطوعات شعرية منها هذه القصيدة التي يداعب

فيها صبية صغيرة اسمها (جُزَيَّة) كما روي لي حين قال:

٨٤٧ يَا طَير يا مُومِيْ الجنْحَانْ ... أبَا أزْعَجَكْ كانْ لَكْ نيَّةْ

٨٤٨ أبيك تَدِّيْ كَلام بَانْ ... أبيك يَا طَيرْ بَرْ قيَّةْ

٨٤٩ من حَيْث مَدَّيْت يالضريانْ ... قَلْبي تُوَلَّعْ عَلَى جْزَيَّةْ

٨٥٠ بنْت تهَانَف لَهَا الشّخْيانْ ... صَكَّتْ عَلى الزَّين بيْدَيَهْ

٨٥١ صَكَّتْ عَلَى الزَّين بالبْيَانْ ... ولا ضَالْ لَلبيْض خَرْجيَّهْ

٨٥٢ لَوْ جبْتْ لي خَزْنَةْ السّلْطَانْ ... يْكالْ الذَّهَبْ كَيْلْ حصْنيَّةْ

٨٥٣ ولَوْ جبْتْ لي بيْر إبن رمَّانْ ... مَا انطيكَ أنَا اليَوم بجْزَيَّةْ

٨٥٤ فَرْقَه عَلىَ البيْضْ وَالغزْلانْ ... فَرْقَ المديْنَةْ عَلَى طَويَّهْ

قال في نفس الصبية مداعباً:

٨٥٥ يَا رَاكبٌ فَوْق مَنْجُوبَة ... حَمْرَا تقلْ قَوس ربَّابَةْ

٨٥٦ وَا قَلْبِيْ اللّي غَدَا هُوبَةْ ... إنتي بَلَىَ القلبْ وَاسْبَابَهْ

٨٥٧ جَزيةْ مع الريّم مكتُوبَةْ ... يجُوضْ قَلْبي ليا غَابهْ

٨٥٨ ولا غَامْضَنْ كُودْ لَهْ نَوبَهْ ... تَجْفلْ مَعَهْ مَا دَرَيْنَا بَهْ

٨٥٩ يَا القَرْمْ لَوْ نَاصَلَكْ نَوبَهْ ... مَا نَطْلَعْ البَيْت وَاطْنَابَهْ

******

(١١٨٦) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته ومن طرائفه أن منحه أحد رفاقه عنزاً ليستفيد من حليبها ثم يعيدها إلى صاحبها بعد انتهاء الحليب، هذه العنز التي وضعها بهذه الصورة (الكاريكاتورية) التهكمية بما لا مزيد عليه من التعليق حين قال:

٨٦٠ يَا عَنز أبُو زيَّادْ لا شَافَك العَدُو ... منْ قَفُود دلْخَى والقبالْ عَجيبْ

٨٦١ منْ جَيَّتكْ لَلبيتْ وَالخَيرْ فَالنَا ... مَا نَميّزْ المخيْضْ من الرويْبْ

٨٦٢ أذَانْ شتـر كـَنْ بَـهْ عِلـم ذِيـرَهْ   وعُيُـونْ زِغْر شَـوفهـنْ يْشـيـبْ
٨٦٣ زَوْلَـهْ يْشَـادي هِـرةٍّ مَكْفـهـرَّةْ   أو وبْـرِةْ جَـرْبَـا بْـلـجْ خـريـبْ
٨٦٤ يَا عَنَز أبُو زَيَّادْ هَذي وِصايْفكْ   عَـجُـوزْ جـن وْطَـالَـعْـتَ لَـهْ ذِيـبْ

******

(١١٨٧) في نص صيني مخطوط مفاده أن امبراطور الصين الذي بنى السور العظيم الذي يزيد طوله على (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف كيلومتر هذا الامبراطور بنى قصراً يحتوى على عشرة آلاف غرفة وتزوج خلال حياته (١٣١٤٠) ثلاثة عشر ألفاً ومئة وأربعين زوجة ولم يزد أن بات عند واحد من زوجاته أكثر من ليلة واحدة طول (٢٧) عاماً!!

******

(١١٨٨) فيما مضى وإلى وقتنا الحاضر كانت (صُبْحَةُ) أو (صُبَاحَةُ) العروس لها أهمية خاصة لدى العروس والناس من حولها، غير أنها فيما مضى كان لها مكانة مميزة ووقعاً مؤثراً في النفوس فكان العريس يحضرها معه عند دخول حجرة العرس أو تحضرها له إحدى قريباته وتسلمه إياها في حقيبة هذه الحقيبة لا تفتح إلا في صباح ليلة الزواج عندما يفتحها العريس بنفسه أو يسلم العروس مفاتيحها ويقدم ما بداخلها هدية لعروسه صبيحة ليلة العرس لتكون تتويجاً لساعات الأنس التي حصلت بين العروسين وتم خلالها الامتزاج بين الروحين والجسدين هذه الهدية تتكون غالباً من المصاغات الذهبية أو العقود اللؤلؤية أو الجواهر والأحجار الكريمة النفيسة وغيرها كل حسب مقدرته ومكانته الاجتماعية فيأخذ العريس هذه القطع أو القطعة ويلبسها عروس فيقعدها بجيدها أو وسطها أو كفيها أو معصيمها فتخرج من عنده تتبخر

متأودة متباهية بما ألبسها عريسها ليرى تلك «الصبحة» أمها وقريباتها والحشد النسائي الذي قد يكون موجوداً في منزل أهل العروس وتنتشر الأخبار عن هذه «الصبحة» في الوسط النسائي على السنة السيدات والفتيات في المجتمع، ذلك عندما كان الناس يتزوجون في بيوتهم ويكون للزواج بهجته وفرحته ورونقه، وكانت العروس تفرح أيَّما فرح بـ «صبحتها» وتحتفظ بها سنوات طويلة للذكرى، وقد طلبت إحداهن من عريسها أن تكون صبحتها عدداً من البنادق مع ذخيرتها لتهديها إلى إخوانها وبني عمها ولها ترجمة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، هذه «الصبحة» كان لها أهمية خاصة فيما مضى أما الآن فكثير من العرسان يمسون في بلدهم ويصبحون في بلد آخر بعيد عن الأهل ولا يعلم أحد بماذا «صبح» العريس عروسه.

******

(١١٨٩) الشيخ خلف بن راشد بن ناحل الحربي أحد مشايخ قبيلة حرب المشهورين، عاش بداية حياته في أرض قومه في وادي الصفراء غرب المدينة المنورة ثم وفد إلى نجد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي على رأس فنْدَة من جماعته واستوطن في الشمال الغربي من نجد في منطقة حائلَ في عهد أمارة آل الرشيد، وهناك غار في جبل إلى الجنوب عن مدينة حائل لا يزال يحمل اسمه يسمى غار ابن ناحل يبدو أنه قطن حوله أو صار في هذا الغار أمر ما، توفي رحمه الله نحو عام (١٣٠٥هـ ١٨٨٧م) وقد اشتهر بالإضافة إلى أن شيوخ قومه وعقيدتهم في الغزو اشتهر بالثراء، فكانت قوافل تجارته تصل إلى عدد من الأقطار العربية مصر والشام وفلسطين والعراق،

بالإضافة إلى الحرمين الشريفين وإلى جانب الثراء اشتهر بالكرم، ويقال أن الثراء والكرم لا يجتمعان في رجل واحد، غير أنهما اجتمعا في الشيخ خلف، فكان كرمه وجوده مضرب المثل مما جعل جوده حديث الركبان وقد أشار إلى ذلك الشاعر فرج بن خرش الشمري من قصيدة طويلة منها قوله:

٨٦٥ وْخَلَفْ بْنْ نَاحِلْ مضيْفَهْ تِقِلْ عِيْدْ   اللّي عطَى الزَّمَّالْ مِنْ حرْ مَالَهْ

وقال عنه الشيخ محمد بن بليهد: لو لم يكن في حرب إلا خلف بن ناحل لكفاهم بكرمه، وكان إلى جانب ذلك شجاعاً وهو عقيد قومه في غزواتهم وتحركاتهم وكان يجمع بين الشجاعة والحكمة في تصرفاته وتجتمع فيه صفات شيخ القبيلة وعقيد القوم بأن يكون مرجعاً لهم في كل شئونهم، وله ثقل اجتماعي ومكانة مرموقة لدى أمراء آل الرشيد المعاصرين له خاصة الأمير محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله حيث كانوا ينظرون إليه بالعين الجليلة ويستعينون به وبجماعته في مغازيهم فيكون له لواءه المستقل ذاتياً والمنضوي تحت قيادة الغزو كما هي المفاهيم السائدة آنذاك وقد خلد الشعراء هذه الجوانب المتعددة بشخصيته في الكثير من قصائدهم، وكان من شأنه أنه ابتدع عادة حميدة لم يسبق إليها حسب علمي وهي أنه يحذي من استحذاه حتى ولو لم يكسب شيئاً، والحذية كما هي معروفة عند الكثير من القراء غير أن هناك من يجهل معناها خاصة من الشباب الذين لم يدروا هذه الكلمة ولهذا فسوف أحاول أو أوضحها، فالحذية هي الأعطية وهي كلمة فصيحة فكان الناس عندما يعود الغازي أو الصياد أو القادم من مكان يمكن أن يكون قد كسب منه ويقابله أحد، فإن هذا يقول له: الحذية أي أعطني

مما معك أو كسبت فإن كان القادم ينوي إعطاء السائل فإنه يقول له: «أبشر بالعطية» وإن كان لا ينوي إعطاءه فإنه يقول له «مالك أذية» ويأتي الاعتذار عندما يكون الغزو وعقيدهم لم يكسبوا شيئاً أو أن الصياد لم يظفر بصيد ونحو ذلك، وإذا كان يريد أن يعطيه فإنه يهبه مما حصل عليه بالكسب أو الصيد وغير ذلك، أما الشيخ خلف فقد ابتدع هذه الطريقة الجديدة بحيث يحذي من استحذاه ويعطيه عند عودته من الغزو حتى ولو لم يكسب من مغزاه شيئاً وإنما يعطيه من ماله الخاص من إبل وغنم وطعام وغيره وبهذه الطريقة التي أثارت الاستغراب!! إذ كيف يحذي ويعطي من لم يكسب إلا خلف بن راشد بن ناحل الحربي ولنستمع إلى شاعر الأمير محمد بن عبدالله الرشيد وهو الأمير حمود بن عبيد الرشيد يقول من قصيدة له:

٨٦٦ يَا مِنْ خَبَرْ يِحْذِيْ وْهُو مَا كِسَبْ شَيْن   يَا كـودْ ابـنْ نَـاحِلْ بْـمَـاض الـزِّمَـانْ

******

(١١٩٠) كان الناس في زمن مضى كل أمورهم تسير على البساطة وما تيسر نظراً لثقتهم بأنفسهم ومجارات لأحوالهم المعيشية فكانت وليمة العرس تقام في بيت العروس في وليمة تكبر أو تصغر، فقد تكون كبيرة يدعى إليها الأقارب والجيران الذين يصلون في المسجد المجاور أو أهل الشارع، وربما أهل القرية أو جزء من سكان البلدة، وقد يكون مختصراً على أهل العروسين والأقارب الأدنين مع قيمة لقمة الطعام في ذلك الوقت غير أن هذه الصور قد تغيرت الآن فطرأت على الناس بطاقة دعوة الزواج هذه البطاقة في نظري هي أساس المشكلة الحالية وقد قلت فيها قصيدة كاملة عنوانها «البطاقة» منشورة في ديوان «هواجس»

هذه البطاقة التي تنم عن عدم الثقة بالنفس وتتقمص ثوب الوجاهة الاجتماعية بإيراد الأسماء الرنانة وأبيات الشعر وغير ذلك مما يخطر على أفكار بعض الناس فيطبع والد العروس ما بين (٢٠٠ - ٣٠٠) بطاقة ويطبع والد العريس مثلها في البطاقات المزخرفة والمصممة على أفضل التصميمات وأبرع الزخارف والرسوم والأشكال والألوان والورق الفاخر هذا العدد من البطاقات الذي يترواح ما بين (٤٠٠ - ٦٠٠) بطاقة وربما أكثر من ذلك يُحَتِّم على الداعي حساب هؤلاء المدعويين من رجال ونساء وربما تضاعف هذا العدد مرات ومرات لأن الدعوة الواحدة تأتي لمنزل مكون من (١٠) أشخاص وربما أكثر من الصبايا والصبيان والأطفال معنى هذا أنه ربما أصبح هذا العدد للمدعوين يزيد عن (١٠٠٠) شخص بين رجال ونساء وصبيان وصبايا وأطفال هذا بطبيعة الحال يتطلب من الداعي أن يؤمن لهؤلاء مكاناً يتسع لهم ويؤمن لهم ما يقدم لهم من القهوة والشاي والمرطبات ثم بعد ذلك وجبة العشاء والفاكهة المصاحبة له أو الحلويات وطيب العود القماري فما الذي يكفي هذه الجموع من الناس؟ بالطبع فإنهم يحتاجون إلى مكان فسيح وكمية كبيرة من الطعام مما يضطره إلى استئجار مكان للمدعوين ولا مناص له من اللجوء إلى قصور الأفراح أو الفنادق الكبيرة لتهيئة المكان المناسب وإعداد الطعام الكافي وقد نشأت قصور الأفراح في مطلع هذا القرن الهجري أي بعد عام (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م) منذ عشرين سنة من الآن وكان في الرياض عام (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) بضعة قصور والآن فيها العشرات من قصور أو صالات الأفراح.

ثم قامت قصور الأفراح في أنحاء مدن المملكة في كل من الرياض

وجدة ومكة والدمام والخبر وبريدة وعنيزة وتبوك وحائل ونجران وأبها وخميس مشيط وجازان وغيرها من المدن وأذكر أن أول قصر أفراح في حائل عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م هو قصر «صبابة» ثم أصبح بها الآن من القصور الجاهزة وما هو تحت الإنشاء نحو عشرين قصراً، وأساس هذه الحركة هي بطاقة الدعوة للزواج كما أشرت آنفاً ولو لم تكن هذه البطاقة لما دعي كل هؤلاء الناس وبالتالي لما اضطر الناس إلى اللجوء إلى قصور الأفراح والفنادق، لدرجة أن الإنسان بموسم الزوجات في بداية العطلة الصيفية للمدارس يجد في بيته عدداً من دعوات الزواج التي قد تتصادف أكثر من دعوة في ليلة واحدة وأحياناً يجد بطاقة دعوة من أناس لا يعرف أسماءهم قد سجلت بغير الأسماء المعروفين بها، وهذا البهرج الزائف والفخر الكاذب وأيم الله لهو مما يعقد قضية الزواج، ويدعو لعزوف الشباب عن الزواج واتساع قاعدة العوانس من الفتيات بسبب هذه المظاهر الخادعة الطارئة على مجتمعنا والتي نحن بغنى عنها، بقي أن نقول أن أجور قصور الأفراح ما بين ٦٠٠٠ - ١٢٠٠٠ ريال في المدن المتوسطة، وما بين -١٠٠٠٠ - ٦٠٠٠٠ ريال في المدن الكبيرة أما الفنادق تتراوح الأجرة فيها ما بين ٣٠٠٠٠ -٨٠٠٠٠ ريالاً هذه الأجرة لمدة ٣ - ٤ ساعات من ٩ - ١٢ مساءً وإذا امتدت السهرة إلى ما بعد ذلك فهناك نسبة زيادة معينة عن كل ساعة هذه الأجرة لا يدخل فيها تكلفة وجبة الطعام التي تتراوح تكلفتها ما بين ١٠٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ ريال وربما أكثر في بعض الفنادق هذه المبالغ الكبيرة تذهب أدراج الرياح في ساعات، ولو أنها ذهبت لعروسين للاستعانة بها على الأحوال المعيشية أو بناء ورفو عش الزوجية لكان أفضل، هذه المبالغ مما يحمل على ظهر العريس ويرهقه أو يرهق ولي أمره، وقد يرى

العريس عروسه التي أثقلت كاهله بالديون وكأنها الغول، وفي رأيي أن هذه المظاهر هي فقاعة اجتماعية أساسها من بقايا الطفرة الاقتصادية التي مرت بها البلاد، وستنتهي إن شاء الله بارتفع نسبة من يزوجون بناتهم في بيوتهم بطريقة مختصرة وهذه النسبة موجودة الآن ولكن نرجو من الله أن تتسع بزيادة الوعي، وأن يثوب الناس إلى عقولهم وينظروا إلى واقعهم الاقتصادي والاجتماعي وأن يخافوا الله في أولادهم وبناتهم حتى لا تتسع رقعة العزوف عن الزواج من الشباب وقاعدة العنوسة من الشابات وعند ذلك قد تحدث لا سمح الله الكارثة الاجتماعية والأخلاقية، أعود مرة ثانية فأقول: إن ذلك كله حدث ويحدث بسبب تلك البطاقة اللعينة التي تجمع تلك الجماهير من الناس فإنا لله وإنا إليه راجعون. «فضلاً انظر كتابنا: حفلات الزواج مظهر حضاري أم فقاعة صابون ١٤٢٥هـ»

******

(١١٩١) الشيخ جار الله بن علي بن جار الله السويداء الخالدي - رحمه الله - من أهل مدينة الروضة عاش بها فترة صباه وفتوته ثم انتقل إلى مدينة حائل مع والده علي بن جار الله السويداء الخالدي «رحمه الله» الذي كان يردد بكثرة جملة «المدن منه إدن» ففيها الرزق من جوانب متنوعة، وعاش في حائل فترة من حياته يعمل بالتجارة ثم اتجه إلى العلم فدرس على المشايخ آنذاك منهم الشيخ حمود بن حسين الشغدلي آل حويفظ والشيخ علي بن صالح البنيان الصخري، القرآن الكريم ثم الأصول والفروع من العلوم الشرعية ثم انتقل إلى مدينة الرياض وعمل بها مدرساً في المرحلة الابتدائية ثم عاد إلى حائل حيث عمل مدرساً

وخطيباً لمسجد الجامع الكبير في مدينة حائل لفترة من الوقت، حتى أحيل على التعاقد وبقي في حائل حتى لاقى وجه ربه يوم الأحد (١٣/ ٨/ ١٤٢٠هـ ٢١/ ١١/ ١٩٩٩م) بعد مرض عضال أقعده نحو عقدين من الزمن تغمده الله بواسع رحمته، وكان كريم الأخلاق والكف، أنيس المجلس، لا يمل جليسه مجلسه راوية للشعر وخاصة ما كان فيه طرافة مثل بعض أشعار عبدالله بن فرحان القضاعي وغيره وإلى جانب روايته للشعر لديه معرفة بقصص الرجال وأشعارهم وعلومهم وأخبارهم، وفيه حدة طبع لكنها لا تلبث أن تزول يغضب لإحقاق الحق، يحب الاجتماع إلى المشايخ والعلماء للاستئناس بمجالسهم واستضافتهم في بيته وإكرامهم أيما إكرام يحب النزهات إلى البر والهواء الطلق خاصة في أوقات الربيع مع رفاقه الذين يستأنس لمجالستهم وحديثهم وممازحتهم وكان من شأنه عندما كان يعمل بالتجارة فقد جلس إلى جانبه رجل وقال: لا إله إلا الله بصوت مسموع، فقال له جار الله: قلت حقاً وحلَّ ذبحك، فالتفت إليه الرجل باستغراب وقال: حلَّ ذبحي؟! فقال جار الله مؤكداً نعم، فبان الغضب على وجه الرجل واحمرت عيناه وهو يقول: من أجل ماذا يحل ذبحي؟ فقال من أجل هذا الكلام الذي قلته، فازداد الرجل غضباً وهو يقول من أجل أنني قلت لا إله إلا الله فقال جار الله نعم، وكان في الكلام تورية لم يفهمها الرجل وإنما فهم أنه يجب قتله فاحتدم غضباً وكاد أن يفعل ولما رأى جار الله فيه هذه الحالة من الغضب وبعد أن تجمع الجيران على نبرات صوته أوعز إلى أحد جيرانه أن يفهم الرجل ما قصد من كلامه وعند ذلك بردت حديدة الرجل وعرف أنه يحل ما

يذبح من بهيمة الأنعام لا أن يحل قتله، روى هذه الطرفة أخوه اللواء المتقاعد محمد بن علي جار الله السويداء الخالدي .

******

(١١٩٢) إزاء ما يحدث من المبالغات في أمور الزواج وخاصة ما يجري في قصور الأفراح من تجمعات باهظة التكاليف، والحسنة الوحيدة في هذه التجمعات هي أن الإنسان ربما رأى صديقاً أو رفيقاً قديماً له، أو واحداً من جماعته مضى عليه فترة لم يره فيها، وما عدا ذلك فكل ما فيها سلبي وعلى حساب العريس، ويلاحظ المرء بداية التأفف والضيق من التردد على هذه القصور، ولعل الكثير من عقلاء الرجال بوده أن يتم إلغاء مثل هذه التجمعات ولكن من يعلق الجرس؟! تلك القصة التي قرأناها ونحن صغار عن قصة الفئران والقط وهي أشهر من أن تذكر، حقاً من يعلق الجرس؟ ومن هم الرجال الذين يتصفون بالتعاون والتكاتف والتضامن ويتخذوا مثل هذا القرار بحيث يحصل لهم دعم معنوي سلطوي من الجهات المختصة بإيقاف مثل هذه الترتيبات التي غالباً ما يكون محورها من قبل بعض النساء المسيطرات على تصرفات أزواجهن ومنبع ذلك الشعور بالنقص الذي يظن البعض أن ما يكمله هو الظهور بهذه المظاهر الزائفة، ورغم عدم وجود من يعلق الجرس في الوقت الحاضر، غير أن هناك أمل يلوح في الأفق، فكما يقال الأيام خير معلم للإنسان، والنواحي المادية هي التي قد ينبعث منها هذا الأمل، حيث التفت بعض الناس للجانب المادي فصاروا يبحثون عن الأرخص في الأسعار عندما وجدوا البديل عن قصور الأفراح في «الاستراحات» التي لا تكلف كثيراً وتتوفر فيها معظم ما يتوفر في

القصور فبدلاً من أن يستأجر قصراً بـ ١٠٠٠٠ عشرة آلاف ريال يستأجر استراحة بـ ١٠٠٠ ألف ريال فقط ويوفر ٩٠٠٠ تسعة آلاف ريال وهذا الأمل الذي ربما أعاد الناس إلى وضعهم الطبيعي وتوسعت رقعة من يزوجون بناتهم في بيوتهم، ولو ألغيت بطاقة الدعوة لحضور الزواج لقلت التكاليف كثيراً كما أشرت إلى ذلك في موضع آخر، فمتى يكون؟ لعلَّ وعسى!!

******

(١١٩٣) الشاعر خميس بن محمد الأسعدي العتيبي من أمراء مدينة بقعاء وأخوه بريك بن محمد الأسعدي هو الأمير وخميس مساعده ونائبه عند غيابه عاش خميس في بقعاء طول حياته في آخر القرن الحادي عشر وأول القرن الثاني عشر الهجري السابع عشر والثامن عشر الميلادي حيث توفي «رحمه الله» نحو عام ١١٦٥هـ ١٧٥١م وكان شجاعاً مقداماً جواداً كريماً شاعراً مجيداً مع أنه مقل في شعره إلا أن شعره جيد وقد توفي في حياة أخيه بريك فرثاه بقوله من قصيدة له:

٨٦٧ عَـيْنِـيْ لَيَـا نَامْ المِـعَافَـي تِمـلَّنـي — كَـما مَـلْ بَـالـقَيْـظ الجُـوازِيْ سُـمُومَـهْ

٨٦٨ بَـقْعَـا تَمـلَّنْ مَـلْمَـلْ اللَّـه حَالَـهْ — وَأنَـا أقْشَـر مَـا طَقَّـتْ مَـلاوِي خزُومَـهْ

٨٦٩ عَلَى أخُويْ مْعَاونِّي عَـلَى هَاشِلْ اللَّوىَ — علـىِ أخُويْ ألاَ واشَيْب عَـيْنِي وشُـوْمَهْ

٨٧٠ أخُوىُ ظْلاَلْ القَيظْ مِشراَقْ بَالْشتَا — ذرايْ وإنْ جَـالاَ فَـح مـن سَـمـومُـمَـهْ

٨٧١ خَمَيْس وْمِـنْ لَه بَالمَرامِيْل مِـسْهَمْ — لاَهَـابْ مِـن لاَت المـعَـانَـيِ عْـزومَـهْ

٨٧٢ خَمَيْس يصب السمن للضيف بالقسا — سَمْنَ المَيَـاحِيْ حِيـْن مَا جَا يُسْومَـهْ

وكان خميس من الوجوه المرموقة في بقعاء يجمع بين الكرم والشجاعة والمرءة والإيثار إلى جانب كونه شاعراً ومن شعره قوله من قصيدة له:

٨٧٣ مَعَاني الجُودْ خَمسٌ كَامْلاَتْ بْشَبَّاتي زُوَيْتْ بْهن حْبَالي
٨٧٤ الأوَّلَهْ دقَّيتْ البَنْ عَمْدْ مَا دقَّهنْ قَبْلي أوَّلْ لْتَالي
٨٧٥ والثانيةْ ذبحتْ سَيْف بسيفي قضَا لبُويْ وْهَذي من فعَالي
٨٧٦ والثَّالثَة عن الجَارَاتْ نَزْهْ أورَدْ بَالصِّدْقْ أوْلاَدْ الحَلاَل
٨٧٧ والرَّابعَةْ أهلِّي بَالمقْبلينْ لْيَاجَواْ مزاهبْهَمْ خَوالي
٨٧٨ وْخَامسْهنْ أنطَحْ القَالاَتْ بْعَزْمْ وْلاَ هَمَّنْ قَالاَتْ اللَّيالي
٨٧٩ تَرْ القَالاَت لَوْ كَادَتْ تهُونْ لَلقَالاَت عَقد وانْحلاَلي
٨٨٠ وْلاَ يْزهَي اللِّحى إلاَّ الرِّجَالْ وْلاَ يْزهَى الرِّجَالْ إلاَّ الفَعَال
٨٨١ وْلا يَزْهى البِيُوتْ حْذَا العَذارىَ وْلاَ يَزْهَى العَذَارى إلاَّ الرِّجَال

******

(١١٩٤) الشاعرة مويضي بنت أبي الحنايا البرازية المطيرية سبقت ترجمتها عند إيراد قصيدتها التي منها هذه الأبيات التي تناجي بها الحمامة ص ٥٢٦ :

٨٨٢ إنْ كَانْ ودَّكْ بَالطَّربْ والسَّلامَةْ عَلَيْك بَالفرْعَةْ بْلاَدْ الوِداعينْ
٨٨٣ تَنَحَّري ربْعْ تفكّ الجهَامَةْ فَكَاكَةْ القَالاَتْ بَالعسرْ واللين
٨٨٤ دخيلهَمْ مَحد عن الحَقْ ضَامَهْ لَوْ هُو ضعيفْ الحَالْ مَا يَلْحقَهْ دَيْنْ

أما الشاعرة قمراء الدعجانية العتيبية الملقبة «المرهوصة» وكان لها موقف ممن أمتلك شغاف قلبها والتي رمزت إلى أسمه بـ «زيد» وزيد يرمز به لاسم المحبوب الذي لا يراد التصريح باسمه ذكراً كان أو أنثى وقد شطح بها الخيال حين فدت به كل الناس من رأس قمة الهرم إلى قاعدته حين قالت بهذه الأبيات :

٨٨٥ يَامنْ لْقَلب من هوَى زَيْد مَطْرُوقْ طَرقَ الحَدْيد مْلَيَّن بَالضُّويَّا
٨٨٦ أمْسَيْتْ قَلْبي في وأصْبَحْت مَسْرُوقْ وثَوَّرَتْ في قَلْبيْ عَميل وْعَيَّا
٨٨٧ يَفْدَى عَشيْريْ كَلْ بَرقَا على رَوْق وَالِّي بعيْد الدَّارْ والَّلي هنيَّا

٨٨٨ وَيفداهْ من يرْكبَ عَلى الخَيْلِ بْعُروق   مَع خَيْل ابن هـنْديْ وَخيْـل المحيّا

٨٨٩ وْيفداهْ من يَمشي عَلى الأرْضْ من فَوقْ   والـلّي يْشـوفُـونَ الـقَـمْـر وَالـثّريّـا

٨٩٠ وَيفـداه حَضْرٍ لجّوا الـعَصرْ بالسُّوق   وِابـنْ رِشيْـد الـلّي عَلَـى الحكْـم عيّـا

******

(١١٩٥) الشيخ سالم بن علي السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة عاش بها فلاحاً طول حياته في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وكان كريم النفس ندى الكف متديناً، شديد التمسك بدينه يحب في الله ويبغض في الله وعنده يجتمع المشايخ والفقهاء في مدينة الروضة بعد صلاة الصبح من كل يوم يتدارسون القرآن الكريم والأحاديث حتى طلوع الشمس يتناولون خلال هذه الفترة القهوة وما تيسر معها حيث أن الشاي لم يكن منتشراً في ذلك الوقت وإنما يستعاض عنه بالحليب مع السكر أو اللبن في وقته وفي وقت الصيف ينوب عنه مريس الأقط، وكان بيته بجانب المسجد الجامع وكل من صلى الصبح ممن لا عمل لهم من الشيوخ وكبار السن دنف إلى قهوته حيث يتواجد المشايخ وطلبة العلم وله علاقة وطيدة مع الشيخ صالح بن سالم البنيان الصخري قاضي حائل المشهور وجماعته يتبادلان معهم الزيارات كان هذا دأبه حتى لاقى وجه ربه نحو عام ١٣٣٧هـ-١٩١٩م رحمه الله وكان من شأنه أنه كان رفيقاً للشيوخ صالح السالم البنيان والإخون في حائل كما أسلفنا فإذا جاء وقت جنى المحصول للحبوب في بداية أشهر الصيف التي تسمى «الصّايرة» ووقت جداد التمر كان يرسل للشيخ صالح والأخوان الذين حوله كميات معنية من الحبوب والتمور، على يد الشيخ صالح بحيث يعطي كل ذي حق حقه هذه الكمية من الحب والتمر تسمى

«طُعْمَة» وكانت كميات محدودة ومكتوب على كل كيس أو عاء اسم صاحبه، وفي يوم من الأيام تم إنزال عدة أحمال من الحب عند باب الشيخ صالح وفي البداية ظنها من رفيقه سالم ولكنه أخبر أنها من رجل آخر لم يسبق أن أرسل له شيئاً فأنكر الشيخ صالح هذا الأمر وقال: هذا الرجل ليس بيني وبينه أي علاقه، إنني أحسبها من الشيخ سالم وما دامت من غيره فخذوها من الشارع وأبعدوها عني وكان الشيخ صالح على رأس القضاء في منطقة حائل وبعد بضعة أيام قدم الذي أرسل أحمال الحب ولديه قضية مطالبة مع شخص آخر وقد أرسل تلك الأحمال لتشفع له عند الشيخ صالح في قضيته التي سيقاضي خصمه فيها لكن المحاولة لم تفلح، وبقيت علاقته بالشيخ سالم على أحسن ما يرام حتى توفي الشيخ صالح رحمه الله عام ١٣٢٩هـ ١٩١١م.

******

(١١٩٦) مبالغات الشعراء كثيرة وامتطائهم أجنحة الخيال ليصوروا ما لا يمكن تصوره قديمه في الشعر العربي الفصيح والشعر الشعبي ومن هذه المبالغات لهذا الشاعر الذي تحدى من حوله أن يرد عليه فقال:

٨٩٠ نَوَّخَتْ لي حيْدٍ مـن الزَّملْ صبَّارْ	وحيـد ولَـدْ حَـيْـد رِفَـاعْ مْتُـونَـهْ
٨٩١ رَجْليْه في صَنْعـا وْراسَهْ بْسنْجَارْ	وْعَـالـيْ سَنَـامَـه حَلَّـق الـطَّـيـرْدُوْنَـهْ
٨٩٢ وْبَطْنَـه كبيرْ وْيـحْتَمل كَـلّ الأشْجَارْ	عَـجْـزوْا حَواشيْـش المـلاَ يشْبعُـونَـهْ
٨٩٣ الشَّط شْـربَه وَالحَقه سَبْعَـةْ أبْحَارْ	والـشَّـط الآخَـر مَـاَ يْـنَـدّي سْـنُـونَـهْ
٨٩٤ في وسْط كورْهْ تسعَةَ آلافْ نَجاَّرْ	وْعَـجْـزَوا نَجاجيْـر المَلاَ يـنْجـرُونَـهْ

فأجابه رفيقه على الفور:

٨٩٥ وَاللّه يَـاسَبْـعِ يْـذكّر بَـا لأقْطَـارْ	سَبْـع يَـهـوِّلْ طَـافْـحَـاتٍ سْـنـونَـهْ

٨٩٦ نابَيْن بَالمَشْرِقْ وْنَاب بالامْصَارْ   تَنَاوشهْ بَالنَّابْ وَاعْمى عْيُونَهْ
٨٩٧ وْكَلاَ الجملْ وَاقفى وْلاَ كَنْ شَنْ صَارْ   صَرِيخهْ اللِّي بَالسِّما يسمعُونَهْ
٨٩٨ وْرَاسَهْ حَدِيدْ والظهَّر خلْقْ مِن نَارْ   وْجِلدَهْ من البُولاَذْ ما تقدِرونَهْ

******

(١١٩٧) الشاعر عبيد بن حمود بن نهيت بن بريك الأسعدي العتيبي أمير مدينة بقعاء، عاش فيها فلاحاً في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وكان أميراً لبلده مضيافاً كريماً شجاعاً مقداماً كريم النفس دمث الأخلاق أنيس المجلس يجتمع عليه جماعته للاستئناس بحديثه وكان يحل مشاكل جماعته بالحق والمفاهمة وتبادل الرأي ولا يلجأ لغير ذلك إلا بعد أن تعييه الحيل حتى لاقى وجه ربه رحمه الله عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وكان شاعراً فحلاً، قصائده جيدة تحتوي على كثير من الحكم والأمثال السائرة على ألسنة الناس يمتاز شعره بسلاسة الأسلوب وعمق المعنى وجزالة الألفاظ، وكانت القهوة في زمنه لها مكانة مرموقة وتعتبر واجهة الكرم العربي وإحدى مقومات الرجولة التي يتميز بها الكرماء عن غيرهم وكان من شأنه أن استشاره رجل حصل على (طقم) دلال القهوة هل يبيعها أو يقتنيها؟ علماً بأن اقتناءها سيكلفه الكثير مع أنه رقيق الحال لا يملك ما يستطيع به أن يقوم بما يترتب على اقتناء الدلال وافتتاح القهوة للرجال لأن من فتح قهوته للرجال في ذلك الوقت من الصعب عليه أن يغلقها وإلا قد يعتبر ذلك عاراً ومسبة عليه حسب مفاهيم ذلك الوقت عند ذلك قال له عبيد:

٨٩٩ الَشوربَا لذَمَّةْ عَلى اللِّي شكي لَهْ   طِعْني وْخَلْ هرُوجْ عُوجَ الدَّنَاقِيرْ

٩٠٠ فنْجَالْ خَطْوَ الغَشْمريْ يْنعنيْ لَهْ | لاَ قلَّطتْ وَقْتَ الضَّحى حَوْمَ الطيرْ
٩٠١ لاَ قلَّطْ المصْفَاةْ فَوقَ المليْلَهْ | وْغدا لَهَا عقبْ أهْتَواشَهْ دَنانيْرْ
٩٠٢ الَبنْ عَشْقَةْ كلْ نَادرْ قبيلَةْ | وتَرى عَمُودَ المَرْجلة نيَّة الخَيرْ
٩٠٣ صَبَّهْ لمنْ يثْني خْلاَفْ الدِّبيلَهْ | مرْخصْ بْعمرهْ عنْد تالي المقاصيْرْ
٩٠٤ وْعَدَّه عَنَ المْشبُورْ خَادمْ حَليْلَهْ | يَومْ الرَّخا يَنفشْ وبالعسر مَاديْرْ
٩٠٥ فنْجَال عقبَ الظّهر مَالَهْ مثيْلَهْ | يغْديْ عَنَ اَلمهمُومْ كثْر النَّوابيْرْ
٩٠٦ وْفنْجَالْ تَالْ اللَّيل يبْري الغليْلَهْ | مَعْ نَوْمَة الحسَّادْ عقبَ التسَايْيرْ
٩٠٧ وْفَنْجَالْ وَقتْ الصبَّحْ وَصْفَه قليلة | أنْوجْ من العَنْبرْ بْسُوقَ العَطَاطيْرْ

******

(١١٩٨) الشيخ إبراهيم بن حمود الجميعة من سان مدينة حائل عاش بها صدر حياته ثم انتقل من حائل إلى الرياض وانضم إلى خدمة الملك عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م واحتل مكانة مرموقة ومرتبة عالية عنده فأسند إليه عدة مناصب من بينها استقبال الوفود المحلية هذا المنصب هو بمنزلة التشريفات الملكية في الوقت الحاضر وكان يستقبل الوفود القادمة إلى الملك عبدالعزيز من جميع أنحاء المملكة حاضرة وبادية ويهيئ لهم ما يلزمهم من المأكل والمشرب والمأوى بقدر الإمكان طيلة إقامتهم واستقبال عرائضهم التي يرفعونها ليتقرر لهم (خرجية) وهي أعطية سنوية تصرف لكل شخص وأبنائه، يستقبل هذه العرائض منهم ويرفعها للجهات المختصة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لها، وكان نشيطاً في عمله يؤديه على أتم وجه يقول فيه سلطان بن عبدالله الجلعود:

٩٠٨ يجيْكْ من الجمَعْيَةْ من يْديْرْ | ظريْف بَالمنَاخْ إلى استْدارْ

٩٠٩ لاَ قَالْ مَنَيْنَ لَقَيتْ المسيْرْ قِلْ مِن حَايِل وأدْنَي قِفَارْ

واستمر مسؤولاً مباشراً أمام الملك عبدالعزيز عن كل ما يتعلق بهذه الوفود بحيث يسهر على راحتهم وتلبية متطلباتهم حسب الإمكانيات المتاحة المتعارف عليها في ذلك الوقت حتى لاقى وجه ربه عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م رحمه الله وكان كريم النفس والكف دمث الأخلاق رحب الصدر يستقبل هذه المجموعات من الوافدين على مختلف مستوياتهم ومفاهيمهم ويلبي طلباتهم ويتحدث لكل شخص على قدر فهمه وعقله وهذه مهمة صعبة لا يقوم بها إلا الأفذاذ من الرجال وكان من شأنه أنه يعتبر المرجع الأول لأي شأن من شؤون الوافدين وفي جلسة من جلسات الملك عبدالعزيز مع عدد من الوفود اختلف الحاضرون على بيت من قصيدة الشيخ مشعان بن مغيلث بن هذال العنزي المسماة «الشيخة» فقيل للملك عبدالعزيز إن هذه القصيدة لا يقومها كاملة سوى الراوية سعود بن عبدالعزيز بن جلعود العنزي فقال: أين ابن جميعة؟ فحضر في الحال فسأله عن ابن جلعود أهو حاضر هذه الأيام؟ فأجابه لقد حضر عصر هذا اليوم وهو من ضمن الوفود التي ستسلم عليكم غداً فقال الملك: نحن بحاجته الآن، فقال سأحضره حالاً ومن فوره ذهب إلى مناخة الوفود الواسعة في وادي البطحاء وصار ينادي، بأعلى صوته (وين أنت يا سعود بن جلعود) حتى وجده وأحضره للملك عبدالعزيز وأتى بالقصيدة كاملة وكان في حضوره الفصل بين المختلفين.

******

١١٩٩ الأمير الشاعر عبدالله بن علي الرشيد أمير حائل رحمه الله سبقت

ترجمته وكان من شأنه أنه عندما كان بالعراق قبيل تأسيس إمارة الرشيد بحائل عام ١٢٥٠هـ قد تأذى من وجوده بالعراق بعيداً عن وطنه فقال :

٩١٠ يَا رَاكْبِينْ أكْوارْ هجْن هفَا هيْفْ	هَنَّيكم يَاَ مْبعدْين عْن الهُورْ
٩١١ يَاَ منْ يْوَدّيْني من السّيْف للريْف	نجْد هَوايْ وْكلْ من طَاع لي شَورْ
٩١٢ سوَّى بي البرْغُوتْ شيٍّ زعَانيْفْ	منْ شَافْ وَجهي قَالْ يَا حَوْلْ مَجْدورْ
٩١٣ وَاديْرتي صَوْبَهْ هْضَاب مشَانيْفْ	منْ دُونَها يَا مَازمي لي من القُوْرْ
٩١٤ دَار لَنَا هيْ عزَّنَا غَايَةَ الكيْف	يَامَا بَها من خَيِّر وافي شْبُورْ
٩١٥ عيَّال تعز الجَارْ وْهي تكْرمْ الضيفْ	عَلى الشَّكالَة لَيا هَبا كل مثْبُورْ
٩١٦ يَامَاً بهَا منْ لاَبْسَاتْ المشانيْفْ	غرَّ المذابح بيْهْن الزَّين مْنشُوره
٩١٧ جمَالهنْ مَا لاَ مَحنْ بُهْ وَلاَشيْفْ	وْرجَّالهن هُوسترهنْ دُونهن سُورْ
٩١٨ وَجْدي عَليهْا وَجْد رَاعي مواليفْ	حيرانهنْ وقم الثَّمانين مَقهُورْ
٩١٩ جَاهنْ عقيْد ردَّفْ الجَيْش تَرديْفْ	وْنَوخ لهنْ مَا بَينْ جَال وْعثمُورْ
٩٢٠ أوْ وَجْد رَاعي غَرْسة تَنْثرْ اللّيْفْ	يْفجّر عَليهاْ طَلْعة الشَّمس بْنهُورْ
٩٢١ حلَّوا بهَا مَعْ طَلْعة الشَّمْس تنسْيفْ	خَلَّوا نما هَاكنَّه الجُوخْ منثُورْ

******

(١٢٠٠) الشاعر محمد بن علي العرفج التميمي رحمه الله سبقت ترجمته له أبيات جميلة من قصائده ومن ذلك قوله عندما كان في الجوف .

٩٢٢ كريْمْ يَا بَرق مْزُوْنَهْ تبناً	أقْبلْ من المنْشَا تشاعَلْ بْروُقَهْ
٩٢٣ عَسَاهْ يسْقيْ يَالدَّريْعيْ وطَنَّا	يسْقى لَهمْ غرْس كبار عْذوْقَهْ
٩٢٤ لَوْ كنْتَ أنَا عنْهَم بعيْد مْجَناً	نَفْرَحْ لَهمْ بالخَير لَوْ مَا نذُوْقَهْ

******

(١٢٠١) الشيخ صالح بن عبدالله الجميعة من سكان مدينة حائل قضى فيها

صدر حياته وعندما انضوت حائل إلى حوزة الملك عبدالعزيز يرحمه الله إبان توحيده لأنحاء المملكة أنضم صالح إلى خدمة الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م مساعداً لابن عمه إبراهيم بن حمود الجميعة لاستقبال الوفود القادمة من كل بقعة من المملكة مترامية الأطراف فكل قبيلة من القبائل يفد منها شيخها مع عدد من وجوه قبيلته ورجالها سنوياً وذلك للسلام على الإمام عبدالعزيز وقبض أعطياتهم التي تسمى (خرجية) ومن أهل كل مدينة أو بلدة أو قرية يفد منها وفد للغرض ذاته، هذه الوفود الغفيرة غالباً ما تأتي في فترة معينة من السنة تكون في آخر فصل الربيع وأوائل فصل الصيف أو حسب قدومهم الأول فيكون موعد صرف أعطياتهم هذه الوفود المحلية المسؤول عنها آل جميعة إبراهيم وصالح ومن معهم من المساعدين، استمر صالح في هذه المهمة بعد وفاة إبراهيم وطيلة عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود وعهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وطيلة عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود «رحمهم الله» وبداية عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حيث لاقى وجه ربه عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

وكان كريم لأخلاق والنفس واسع الأفق بقدر المسؤولية المنوطة بعاتقه، يحاول إرضاء أكبر عدد ممكن من الناس على مختلف مشاربهم ومفاهيمهم لا يقصر في مساعدة من يطلب منه المساعدة وتوفير ما يستطيع توفيره من الراحة وقضاء حوائجه، وكان من شأنه أن رجلاً أراد أن يسجل اسمه وأسماء جماعته مرة ثانية بعد أن بقي في الرياض نحو شهر وعندما رأي الشخص عرفه وكان قد غير أسمه في عريضته وأورد

أسماء من جماعته غير موجودين في الوفود وهدفه من ذلك أن يحصل على مخصصات فورية له وللوفد الوهمي، لكن صالح انتبه له وعرفه وقال له: ألست فلان بن فلان الفلاني الذي وفدت هنا قبل شهر وصرف لك ولجماعتك مخصص كامل؟ فبهت الرجل متعجباً، كيف عرفه صالح وهو لم يره إلا لمحة من بين هذه الوفود الغفيرة فطأطأ رأسه وانصرف وهو يسمع صالح يقول: والله لو جئتني بعد عشر سنوات لعرفتك فانصرف راشداً وألغى عريضته.

******

(١٢٠٢) الشاعر عبيد بن حمود الأسعدي رحمه الله سبقت ترجمته له العديد من الأبيات الجميلة ضمن قصائده من ذلك قوله:

الحُرُّ حـرٍّ يـبـجـحْ الـصَّـدرْ بـإدْلاَدْ ... مَـا يـدلـي إلاَّ بـالـشهُـواةْ الـسِّـمْـنَـيـهْ

والـبُـومْ بُـوم يـرِّثْ الـبُـومْ شَـرْوَاهْ ... وَالـبِـسْ بِـسٍّ لاَ يِـغـرِّكْ ونـيْـنَـهْ

ولـيَـا طَـلْـبـتَـهْ حَـاجـةٍ قَـالْ مَـا الـقَـاهْ ... يِـقَـفِـي كَـمَـا عْـلِـبَـا الـحِـمَـارْ الـمتِـيْـنَـةْ

******

(١٢٠٣) مما يمر به الإنسان في حياته من تجارب قد يستفيد منها الآخرون ممن يحدث لهم نفس الظروف ففي عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م كنت غلاماً ببلدنا مدينة الروضة ولنا فلاحة نخيل ومزرعة في أعلى المدينة من الجهة الجنوبية الغربية أسمها «العُلَيّا» وبينها وبين الحي الذي نسكن فيه ثلاث شعب متفرقة من وادي اللقم الذي تقع عليه المدينة وذات يوم من أيام ربيع تلك السنة قبيل أذان العصر ظهر على المنشأ سحاب يبشر بنزول المطر فقال أبي سلمه الله لنذهب إلى البستان لعل الله أن يأتي بالغيث والسيل ونسقي نخلنا «نعقده» من الساقية وذهبت معه وجاءت سحابة

من البرد الذي غطى وجه الأرض وصار عليها قرابة نصف متر وانقلب لون الجبل من الأسود إلى الأبيض ثم تلتها بعد قليل سحابة ماء فذاب البرد وجاء سيل عرمرم وزخرت شعب الوادي الثلاث من فوق الجيلان وتتابعت السحب الواحدة بعد الأخرى وأمتلأ نخلنا من أول وهلة ثم غابت الشمس ونحن محاصرون بالسيل في البستان فأوقد أبي النار في غرفة بالبستان وجلسنا نتدفأ ومضى الوقت فصارت الساعة تقترب من العاشرة ليلاً بتوقيت هذه الأيام والأودية تكتظ مجاريها بالسيل القوى وكلما قلت لأبي متى نذهب إلى البيت قال لي: لننتظر حتى يخف السيل وحوالي الساعة الحادية عشرة قال أبي: لنذهب إلى البيت، فأردت العبور مع أقرب نقطة من الوادي فمنعني من ذلك وقال يا بني إذا أردت أن تقطع الوادي وهو يجري هكذا فعليك أن:

١- تبحث عن مفرش الوادي ولا تقترب من محاشكه ومضائقه لأن المفرش يقل فيه عمق الماء وتقل قوة اندفاعه أما في المضيق فترتفع كمية المياه الجارية وتشتد قوة، الاندفاع فربما غلبك السيل وأغرقك فالسيل أقوى منك.

٢- إذا أردت عبور السيل فعليك أن تأخذ معك عصا غليظة تعتمد عليها وأنت تجري في السيل تضعها من الجهة المعاكسة لضغط السيل وتتحسس بها الطريق التي ستقطعها وتقيس بها عمق ما أمامك من السيل.

٣- إذا سرت في السيل فلا ترفع قدميك من الأرض وعليك أن تجرهما جراً على الأرض حتى لا يرفعك السيل وحتى تلمس بقدميك وعصاك البقعة التي تسير عليها قبل أن تطأها فقد يكون أمامك

منحدراً أو حفرة فتجنبها قبل أن تقع فيها .

وهكذا سرنا مع جانب الوادي للبحث عن المفرش وهو المكان المتسع الذي ينفرش فيه السيل بعيداً عن المضائق وعندما وجدناه جعلني أبي من جهة ضغط السيل حتى يمكنه إمساكي وإنقاذي في حالة تغلب السيل علي وأرشدني عن كيفية استخدام العصا أن أجعله معاكساً للضغط وأن أتحسس به بطريقة السحب عما أمامي وبدأنا بقطع الوادي بعرض حوالي كيلومتر وكان سيل البرد القارس بلغ مني إلى حد السرة وما خرجنا من السيل إلا وقد تخدر أسفل جسمي تماماً فلم أشعر بأن رجلاي مني وصارت أسناني تصطك من شدة البرد ثم وصلنا إلى المنزل حوالي الساعة الثانية عشرة ليلاً بتوقيت اليوم فوجدنا النار مشبوبة وكنت أود أن أرمي نفسي بها من شدة ما أعاني من البرد لكن أبي منعني وأبقاني على مسافة منها وعلى الفور أحضر ودكاً وأذابه على النار ثم دهن به أسفل جسمي ولفني بنسيج صوفي وأجلسني حول النار وتناولنا العشاء ولما سألته عن ذلك قال : لو اقتربت من النار وأنت في تلك الدرجة من البرودة لضرتك ، لكن الأفضل أن تدفأ شيئاً فشيئاً حتى يزول البرد وتعود الحياة إلى هذا الجزء المتجمد من جسمك ، وأضجعني حول النار ودثرني بدثار سميك ، فلعل أحداً من القراء إذا مرَّ به ظرف مماثل أن يستفيد مما عرفه غيره وجربه .

******

(١٢٠٤) الشيخ عبدالسلام بن سالم السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش بها معظم حياته فلاحاً حينا وعاملاً عند الفلاحين أحياناً ثم أنتقل إلى حائل عام ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م يعمل بحقل الفلاحة

عند الفلاحين حتى لاقى وجه ربه رحمه الله عام ١٣٦٤هـ ١٩٤٤م وكان كريم الكف لا يمسك على شيء مع ما يعانيه من قلة المال لكن ما يحصل عليه من هنا ينفقه من هنا، وكان كريم النفس دمث الخلق أنيس المجلس لا يمل أحد مجلسه رواية للأشعار وعلوم الرجال وأخبار المغازي سألت عنه رفيقه الشيخ عبدالعزيز الرخيص الشمري، وعندما ذكرت اسمه قفزت الدموع من مقلتيه وزفر زفرة عميقة وهو يقول: يا بني لقد نسيت الكثير من الأشياء والأصدقاء والأقارب ولكن عبدالسلام رحمه الله لم أستطع نسيانه فهو حاضر في ذاكرتي على الدوام، أتخيله أمام عيني كلما مررت بالأماكن التي كنا نرتادها معاً، لقد كان رواية للشعر وعلوم الرجال وأخبارهم لطيف المعشر آسر الحديث سلس الأسلوب إذا تحدث يمسك بمجامع القلوب لا يمكن لجليسه أن يمل حديثه حتى لو أعاد وكرر كنا نقضي الساعات في السمر والمؤانسة، وكان مع هذا صادق الوعد باذل للمعروف ذا مروءة وشهامة سريع النخوة كريم الكف والنفس وكنا نقضي الساعات في ليالي الشتاء حتى صدر السواق دون أن نشعر بذلك أو نمل فرحمة الله عليه.

وكان من شأنه أنه في ليلة باردة قد عزموا على السمر عند أحد رفاقهم الذي دعاهم أن يقضوا عنده سمرهم خرجوا بعد صلاة العشاء الأخير عبدالسلام ورفيقاه والتقوا بالطريق بصديق رابع وأخبروه أنهم سيذهبون إلى رفيقهم فلان وقف الأربعة يتحدثون محاولين اصطحاب رفيقهم الرابع وهو يتعذر لهم لأنه ملتزم بأمر آخر وقف الأربعة وضربت الأحاديث مناح شتى و«سالفة» حكاية بعد أخرى وقصيدة وقصتها وهم وقوف ورفيقهم الذي دعاهم ينتظرهم إلى أن انطفأت

ناره بعد أن التهمت الحطب الذي عنده ثم أخذه النوم بقرب النار ورفاقه في الشارع لم يبرحوا موقفهم ولم يشعروا إلا ومؤذن الفجر يرفع صوته بالأذان الأول وعبدالسلام لم يتوقف عن أحاديثه، عند ذلك انتبهوا ولم يشعروا بمرور الوقت فتفرقوا من مكانهم ولم يذهبوا إلى رفيقهم حياء وخجلاً لأنه بالتأكيد قد استبطأهم ونام.

******

(١٢٠٥) يحكى أن رجلاً أراد أن يشتري غلاماً فوجد بغيته، غير أنه لاحظ أن ثمنه كان رخيصاً وعندما سأل البائع عن السبب قال إن فيه عيب ولو لا ذلك ما بعته، فقال ما هو عيبه؟ فقال إنه يتبول بفراشه إذا نام، قال المشتري، هذا أمر سهل ومن قال لك أنني سأعطيه فراشاً ينام عليه!! وهكذا فالذي لا يملك شيئاً لا يخاف على شيء من الضياع.

******

(١٢٠٦) الشيخ عثمان بن ناصر بن دواس صاحب جفيفاً رحمه الله سبقت ترجمته وقد زودني الأستاذ رشود بن عمر التميمي بهذه الأبيات التي يمدح فيها الشعراء عثمان وهو أهل لذلك، ومنها قول حسن بن دخيل التبيناوي الشمري:

٩٢٥ يِشْبَعْ من الحَرَّة إلى خَشْم رَمَّانْ — وِبتْقصَّف الأسْعَارْ يَضْمَنْ عْشَاهَا

وقول ابن رخيص الشمري:

٩٢٦ يَا غَزوُ لاَصِرتُوا هَزاً لاَ مَنَا كِيفْ — تَنَحرَوُّا دَارْ المِفْيدِيْ ذَرَاهَا

وقال عبدالله بن عقيل العنزي:

٩٢٧ عَزَّيْ لمْتعب كَانْ هُو مَاتْ عثْمَانْ — يَامَا يْشُوفْ من الجفَا وَالهَوَانْ

٩٢٨ وَدَّيْ بْشَوْفَكْ يَا سَلاَيِلْ كْحيلاَنْ — لاَ بركَنْ عِنْد الضَّعِيْف السِّمانِ

٩٢٩ دلاًّ يْزَهَّبْ يومْ شَافْ الدَّهرْ شان زَوْدِ عَلَى تَقلِيْطْ رِخْمْ الصِّيَانِي

أما مكازي العرهبي الغضوري العنزي الذي يعني رجلاً آخر اسمه عثمان بقوله:

٩٣٠ عثمانْ من سَمَّاكْ عثمانْ مَا صَابْ عثمَان بْن دوَّاسْ والاَّ أنتْ خَايبْ

٩٣١ عثمانَ يَنْصَنه مَرَاكِيبْ الأجْنَابْ قطمَ الفخوذْ مْنَقْرِشَات غَرايبْ

٩٣٢ وعثمَانْ مَا يِجفي عَلَى ضَيْفَه البَابْ فَضْولْيامَا يَشْبعُونَ القَرايَبْ

٩٣٣ وعثمان مَا يَنشدْ عن المَاولَوْسَابْ مَاء مْفَجرً بالسَّهالْ الجَنَايبْ

ويبدو أن هذا الشاعر يعني رجلاً مثل مَن قال شاعر في رجل آخر:

٩٣٤ مطنِيْ إبْنْ شرَيْم زَيْنَ الدَّرُوْعِ زَيْنَ الحُوارْ لَيَا ارزِ مَنْ إمْهَاتَهْ

******

(١٢٠٧) للحب درجات وتفصيل كما عرفه اللغويين فأول مراتب الحب الهوى، ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب، ثم الكلف وهو شدة الحب، ثم العشق، ثم الشعف وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، ثم الشغف وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه، ثم الجوى وهو الهوى الباطن، ثم التيم وهو أن يستعبده الحب، ثم التبل وهو أن يسقمه الهوى، ثم الهيوم ومنه تقول رجل هائم أي يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، أما عن ترتيب سن المرأة: فهي طفلة ما دامت صغيرة، ثم صبية ثم وليدة، ثم كاعب إذا كعب ثديها، ثم ناهد إذا زاد، ثم معصر إذا أدركت ثم عانس إذا ارتفعت عن حد الاعصار، ثم خود إذا توسطت الشباب، ثم سليف إذا جاوزت الأربعين، ثم نصف إذا كانت بين الشباب والتعجيز ثم شهلة إذا وجدت مسَّ الكبر وفيها بقية وجَلَدْ، ثم شهيرة إذا عجزت وفيها تماسك، ثم حيزبون إذا صارت عالية السن ناقصة القوة، ثم قلعم ويطلط إذا انحنى قدها

وتساقطت أسنانها وعن النصف يقول الشاعر :

فـإن أتـوك وقـالـوا إنـهـا نَـصَـفٌ   فـإن أحـسـن نـصـفيـهـا الـذي ذهـبـا

وهناك قصيدة في موضع آخر من هذا الجزء تبين رأي الشاعر في المرأة .

******

(١٢٠٨) يمشي الرجل العادي بمعدل ٢٠ ألف خطوة يومياً، أي ما يزيد على نصف مليار خطوة في ثمانين سنة وهي كافية للطواف حول العالم ست مرات، ويبصر الإنسان طريقه في عينين اثنتين، وفي العين الواحدة ١٤٠ مليون مستقبل حساس للضوء تسمى بالمخاريط والعصي، وطبقة المخاريط والعصي هي واحدة من عشر طبقات تشكل منها شبكة العين التي لا يزيد سمكها عن ٠,٤ من الميليمتر!! ويخرج من العين نصف مليون ليف عصبي ينقل الصورة بشكل ملون، هذا الإنسان الذي يشغل جسمه القلب، وينبض بمعدل ٧٠ مرة في الدقيقة أي ٤٢٠٠ مرة في الساعة أي ١٠٠,٨٠٠ مئة ألف وثمانمئة مرة في اليوم أي ٣٦,٧٩٢,٠٠٠ ستة وثلاثين مليوناً وسبعمائة واثنين وتسعين ألف مرة في السنة فإذا كان متوسط عمر الإنسان ٦٠ سنة فإن هذا يعني أن هذا القلب العجيب يكون قد نبض خلالها ٢,٢٠٧,٥٢٠,٠٠٠ مليارين ومئتين وسبعة ملايين وخمس مئة وعشرين ألف نبضة دون توقف فسبحان الخالق العظيم القائل «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» .

وعن المشي فإذا كان الإنسان العادي يمشي هذا المقدار فما بالك بمن كانو يسوقون السواني في زمن مضى الذين كان الواحد منهم يمشي حوالي ١٨ ساعة في اليوم والليلة ومن يقومون بأعمال مماثلة اليوم!! فسبحان الله .

******

(١٢٠٩) الشيخ خويلد بن عبيد بن محمد بن علي المزيني رحمه الله صاحب مدينة الكهفة في منطقة حائل سبقت ترجمته صفحة ٥١٢ وقد زودني حفيده الأستاذ سليمان العبيد الخويلد المزيني بمعلومات إضافيةعنه رأيت أنه يحسن ذكرها إقراراً بالرجل وبماله من مكانة اجتماعية مرموقة وكرم مشهور في بلده الكهفة التي تقع ما بين منطقة حائل ومنطقة القصيم وهي محط المسافرين والركبان من كلا الاتجاهين، والمسافرون في ذلك الوقت يعتمدون بشكل رئيس في طعامهم على ما ينالونه من مضيفيهم من الأجواد الذين فتحوا صدورهم وبيوتهم لإكرام ضيوفهم ومنهم الشيخ خويلد، ولم يكن الرزق متوفراً، آنذاك بل كان كل شيء شحيح ولا يكاد الإنسان يحصل على لقمة العيش إلا بكل مشقة وصعوبة، ولو حلَّ على الإنسان ضيف واحد إلى خمسة فقد يتدبر أمرهم حتى لو قدم لهم وجبة طعامه وحرم منه نفسه وأولاده وأهل بيته لكنه قد يتحير إذا حلَّ عليه جمع كثير من الضيوف وهو لا يملك ما يستطيع أن يضيفهم به مما يضطره أن يقدم لهم أغلى ما يملك حتى لو كان يرتكز عليه قوام حياته مثلما حصل للخويلد عندما حلَّ علي الشيخ غضبان بن نحيطر بن رمال الشمري ومعه غزو من جماعته قوامه ١٦٠ رجلاً عائدين من أحد غزواتهم فما كان منه إلا أن عمد إلى سانيته التي يسنى عليها ويسقي نخله وزرعه ويترتب عليها قوام حياته فنحرها وعمل عليها وليمة أكرم بها ضيوفه في تلك الليلة بنفس راضية وحجاج ضاحك وثغر مبتسم، فطعم القوم وهم لا يعلمون أن ما قدم لهم مضيفهم هي سانيته التي لا يملك غيرها فودعوه مسرورين مبتهجين شاكرين كرم ضيافته، وقد أثنى على خويلد مجموعة من الشعراء منهم

على سبيل المثال لا الحصر، هديسان بن مذود الشمري حين قال:

٩٣٥ يَا عَلْ دارْ خُوَيلد للهماليلْ وْعَسى عَلى دَارَهْ يهلّ السّحَابِ

٩٣٦ ليَا جَا غْيَابْ الشَّمس جَنَّه دَعَاثيرْ دَلاً يْنَادي لـلحطَبْ لَـهْ يْجَابِ

٩٣٧ لَـهْ دلّة يَعْبَابَهْ البَنْ والهَيْلْ ولاَصكْ مـن دُوْنَه قَـلاَقِلْ وْبَـابِ

وقال آخر:

٩٣٨ أبُو عبَيْدْ اللّي كسَبْ كلْ نُومَاسْ يَومْ الرّدِيْ كَلٍّ عَلى كَفْ صَاعَهْ

٩٣٩ يومْ صَارَتْ الدّنْيا تهاوَشْ وْتهْتَاشْ عَـزّ اللّـه إنّه فـاسْـر عَـنْ ذرَاعـهْ

٩٤٠ لُه دَلّة تَلْقى بَهَا البَـنْ مِحْتَاسْ وْصِيْنِيَة يضْرِبْ بَهَا كِلْ سَاعَةْ

وقال آخر:

٩٤١ قَالَ المزيْنيْ حَقّي أوْلَى وَانَـا أبِيْهْ مَا عِـمرْ طَـرّاش تَـعَـدّتْ رْكَابـه

وقال آخر:

٩٤٢ تْشُوفَ القَهوجِي فَاسِرٍ عِنْ ذْرَاعهْ قَـوْ صَبْرهْ عَـلى دَقّ النّجيْرةْ

وغير ذلك كثير.

وكان من شأنه أن باب مجلس الرجال القهوة ليس عليه باب يغلق، يدخل الرجال من الضيوف والقاصدين القادمين من كل حدب وصوب فيتناولون القهوة وما تيسر معها من الطعام، وفي أحد الأيام تجرأ شخص لئيم فسرق دلال قهوة خويلد وباعها في أحد البلدان ومن بائع لآخر حتى وصلت إلى مدينة الرياض وهناك عرفها من قد شرب فيها القهوة وهم مجموعة من الرجال تأكدوا منها فاشتراها أحدهم وأعادها إلى خويلد بعد أن غابت عنه فترة من الزمن، هذه الدلال التي يعرفها الكثير من الناس لكثرة ما شاهدوها وشربوا من قهوتها.

******

(١٢١٠) الشيخ رشيد بن صالح الرديعان الشمري من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش بها فلاحاً طول حياته حتى لاقى وجه ربه عام ١٣٤٢هـ رحمه الله وكان كريم النفس والكف من بيت علم وفضل فآباؤه وأعمامه من ذوي الفضل والعلم الديني وكان غيوراً على الأمور الدينية شديدة الغيرة على المحارم ومن الذين كفلوا الأيتام الذين يوليهم عطفه ورعايته وعنايته ويؤمن لهم المأوى والمأكل والمشرب والملبس في وقت كانت فيه لقمة العيش عزيزة المنال ومن ضمن الأيتام الذين كفلهم مجموعة من اليتيمات الإناث من أقاربه وقد كان لهن بمنزلة الأب حتى كبرن وادركن سن الزواج فزوج كل واحدة منهن من الزوج الذي اختاره لها وشقت طريقها في الحياة الزوجية وأنجبت وكان إلى جانب ذلك يقول الشعر ولكنه كان يتحرج من إعلانه للناس غير أنه ظهر ثلاثة من أبنائه شعراء وهم عبدالرحمن بن رشيد الرديعان وعبدالعزيز بن رشيد الرديعان وابنته وضحى بنت رشيد الرديعان رحمهم الله ولكل واحد منهم ترجمة بهذا الكتاب وإلى جانب أعماله الخيرية كان بعيد النظر للأمور وكان من شأنه أنه في يوم العيد بينما كان الناس قد برزوا إلى مصلاهم لأداء صلاة عيد الفطر وإذا أهل حي من أحياء المدينة قد قرعوا الطبول وبدءوا يعرضون ويغنون والناس في المسجد لأداء الصلاة فاشتاط رشيد غضباً وهو يردد لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم لا تؤأخذنا بما فعل السفهاء منا، ثم مال إلى كبير ذلك الحي الذي كان بقربه وقال له: ألا تكف جهالكم عما يفعلون، أما تخافون الله وترجون ثوابه؟ فاعتذر له قائلاً: إنه لم يعلم بذلك لأنه موجود في المسجد، لكن رشيد لم يعذره وقال له: إن شفاك ظني فإنه

سيحل بكم أمر لن تحمدوا عقباه، وشاءت إرادة الله فإنه لم يمض بضعة أشهر حتى وقع في ذلك الحي مرض قضى على أغلب سكانه لدرجة أن الحي أصبح شبه خالٍ ففي العيد الثاني لم يكن فيه إلا بضعة نفر.

******

(١٢١١) ذكر علي بن موسى بن سيعد الأندلسي في كتابه «نشوة الطرب» أنه كان للشاعر ذي الأصبع العدواني واسمه حرثان بن الحارث أو حرثان بن عدوان العدواني كان غيوراً، وكان له بنات أربع لا يزوجهن غيره، فاستمع إليهن مرة وقد خلون يتحدثن فذكرن الأزواج حتى قالت الكبرى:

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى ... حديث الشباب طيب النشر والذكر
لصوق بأكباد النساء كأنه ... خليفة جار لا يقيم على هجر

قلن لها: أنت تريدين شاباً غنياً.

قالت الثانية:

عظيم رماد القدر رحب فناؤه ... له جفنة يشقى بها النيب والجزر
له خُلُقَان الشيب من غير كبرة ... تشين ولا وانٍ ولا صرع غمر

قلن لها أنت تريدين سيداً.

قالت الثالثة:

ألا هل تراها مرة وخليلها ... بضم كبعل المشرفي المهند
عليه رواء لليسار ورهطه ... (غطارفة) من أهل بيتي ومحتدى

فقلن لها أنت تريدين ابن عم لك قد عرفته.

قالت الصغيرة «زواج من عُود خير من القعود» فخطبن فزوجهن ثم أمهلهن حولاً، فزار الكبرى فسألها عن زوجها فقالت: خير زوج،

يكرم أهله وينسى فضله قال: حضيت ورضيت، فما مالكم؟ قالت: خير مال، قال: وما هو؟ قالت: الإبل نأكل لحمها مزعاً ونشرب ألبانها جرعاً وتحملنا وضعيفنا معاً، قال: زوج كريم، ومال عميم. ثم زار الثانية فقال كيف رأيت زوجك؟ قالت يكرم الحليلة ويقرب الوسيلة، قال: فما مالكم؟ قالت: البقرة قال وما هي؟ قالت: تألف الفناء وتملأ الإناء وتورك السقاء ونساء مع نساء، قال: رضيت وحضيت. ثم زار الثالثة فقال: كيف رأيت زوجك؟ قالت: لا سمح بذر ولا بخيل حكر أي لا مسرف ولا مقتر قال: فما مالكم؟ قالت: المعزى، قال وما هي؟ قالت: لوكنا نولدها ونسلخها أدماً لم نبلغ بها نعماً فقال جزر مغنية، ثم زار الرابعة فقال: كيف رأيت زوجك، قالت: شر زوج، يكرم نفسه، ويهين عرسه، قال: فمالكم قالت: شر مال! الضأن قال وما هي؟ قالت جُوفُ لا يشبعن وهيم لا ينقعن، وحم لا يسمعن، وأمر مغويتهن يتبعن، فقال، أشبه امرؤ بعض بزه، فأرسلها مثلاً ومعنى جوف أي رغاب في العلف وهيم لا ينقعن أي ظمأى لا يروين وأمر مغويتهن يتبعن أي تسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل فيتبعنها إليه ويقعن فيه دون امتناع.

******

(١٢١٢) ذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه تاريخ ملوك الأرض والأنبياء أن الأسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد عندما اجتاز بعض أجزاء من الوطن العربي من المغرب العربي ثم مصر والشام واجتاح الأمبراطورية الفارسية وقضى على الملك الفارسي دارا بن دارا ولما فرغ من قتل الأشراف وذوي الأقدار من الفرس واستولى على

تخريب المدن والحصون، ووصل إلى ما أراد، كتب إلى أرسطا طاليس «في مقدونيا» إني وترت جميع من بالمشرق بقتلى ملوكهم وتخريب معاقلهم وحصونهم وقد خشيت أن يتضافروا من بعدي على قصد بلاد المغرب (يعني بلاد اليونان) فهممت أن أتبع أولاد من قتلت من الملوك فأجمعهم والحقهم بأبائهم فما لرأي؟ فكتب إليه (أرسطا طاليس) إن قتلت أبناء الملوك انتقل الملك إلى السفل والأنذال، والسفل إذا ملكوا قدروا، وإذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا واعتدوا وما يخشى من مَعَرَتهم أفظع، والرأي أن تجمع أبناء الملوك فتملِّك كل واحد منهم بلداً واحداً أو كورة واحدة من البلدان فإن كل واحد منهم يُشَاحُّ الآخر على ما في يده فيتولد من أجله العداوة والبغضاء بينهم فيقع لهم من الشغل بأنفسهم ما لا يتفرغوا إلى من نأي عنهم من أهل المغرب، فعندها قسم الأسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوائف أو ملوك «الإشغانية» الذين استمرت مملكة فارس أجزاء صغيرة في فترتهم إلى أن جاء أرد شير بن بابك ورأى أن البلد تتكلم لغة واحدة وتدين بدين واحد ومع هذا فهي تحوي هذا العدد من الممالك الصغيرة فصفى هذه الكيانات الصغيرة وعادت إلى مملكة الفرس وحدتها وقوتها وكيانها الموحد، وما فعله الأسكندر هو نفسه ما فعله المستعمر الغربي في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى بعد نحو ٢٣ قرناً من الزمن حيث استعمرها فترة من الزمن ثم غادرها عسكرياً وبقي فيها ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

******

(١٢١٣) الشيخ عبدالرحمن بن صالح البراهيم التميمي من أهل بلدة السبعان

في منطقة حائل عاش فيها فترة طفولته وصباه وجزء من فترة شبابه حيث توفي والده وهو صغير فعاش في كنف عمه الشيخ رشيد بن حمد البراهيم التميمي في أعمال الفلاحة إلى أن تزوج، ولما كانت سبل العيش في منتصف القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي ضيقة وشحيحة وكان الشباب يذهبون لطلب الرزق إلى أحد الأقطار العربية المجاورة مثل سوريا والأردن والعراق والكويت والبحرين فقد طاف عبدالرحمن بعض هذه الأقطار تاركاً زوجته خلفه حتى استقر به المقام في العراق حين التحق بسلاح الهجانة المعروف آنذاك ومهمته المحافظة على أمن الحدود وقد أدى تفانياً ملحوظاً في أداء عمله حيث كان يمتلك مقومات ذلك كالقوة والصبر والشجاعة والإقدام وقد عرف هناك بلقب «السَّبعاني» وأحياناً بـ «البدوي» لأنه عاش فترة من حياته مع بادية شمر وقد بَرَّز في عمله بنشاط وحيوية وإقدام مما جعله يوكل إليه الكثير من المهمات، في تلك الأثناء نزح ضمن من نزح من شباب البلدة ابن عم له هو رشود بن فايد البراهيم التميمي واستقر به المقام في الكويت والتحق هو الآخر بحراسة الحدود، ثم صار عبدالرحمن بعد الهجانة في شرطة الجمارك واستقر في بلدة سفوان وتزوج هناك ورزقه الله بذرية بقوا من بعده حيث لاقى وجه ربه عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م رحمه الله، وكان من شأنه أنه أثناء عمله بشرطة الجمارك العراقية في عشر السبعينيات من القرن الهجري المنصرم تضايق منه حرس الحدود الكويتيين الذين يعرفونه بلقب «البدوي» فقال رئيسهم من لنا بهذا البدوي ليوقفه عند حده؟ فأنبرى لهذه المهمة رشود بن فايد التميمي دون أن يعلم عن الشخص أي شيء ولا من يكون وجرت مطاردة بين

الشخصين بالسيارات إلى أن وقف أحدهما أمام الآخر شاهراً سلاحه في وجهه لإطلاق النار عليه، وحينما وقف الرجلان هذا الموقف عرف كل منها صاحبه بعد انقطاع الاتصال بينهما لمدة تزيد على ٣٠ سنة عندها القي كل واحد منهما سلاحه وتعانق الرجلان وضم كل منهما رفيقه على صدره وأجهشا بالبكاء حيث اختلطت دموع الفرح بحرارة اللقاء وتفاعلات الموقف مع وحدة الدم والدين والهدف المنشود، فأخذت الدهشة من رأي هذا المشهد المثير، وهذه شبيهة بقصة مماثلة شهدتها بعيني حينماتضارب الرجلان بالعُقُل ثم تعانقا فضلاً أنظر تفصيل ذلك في صدر هذا الجزء وقد وافاني بقصة عبدالرحمن ابنه سعود بن عبدالرحمن البراهيم التميمي من أهل السبعان فشكراً له.

******

(١٢١٤) حَدَّثني بِأَنَفَة وشموخ وهو يداعب خرز مسبحته فقال: لله دَرُّ الغربيين فهم الذين يعرفون للحياة حقها، قلت: وماذا أعبجك فيهم؟ قال: كل ما فيهم يعجبني، فقلت له: حدد لي موضوعاً واحداً نتحدث فيه، قال: موضوع تحديد النسل مثلاً، فإن الزوجين يكتفيان بواحد أو اثنين واقصى حد ثلاثة من البنين والبنا، ونحن العرب يملأ الزوجان بيتهما من الأبناء والبنات إلى حدَّ التخمة هذا إذا اكتفى الرجل بزوجة واحدة بحيث لا يستطيع الزوجان تربية وإعالة وإعاشة وكسوة هذا العدد الكبير من الأبناء والبنات، قلت له حسناً!! ألا تعلم أن هناك اختلاف بيننا وبين الغربيين، فالإنسان العربي المسلم وربما المسلمين عامة والشرقيين بصفة أعم يحبون الإكثارمن النسل، والغربيون يختلفون عنا في ذلك، لأنهم ينظرون للأمور نظرة مادية بحتة، فهم

يحسبون للطفل من حيث كونه في بطن أمه إلى أن يولد ويعيش كم يكلف في اليوم والشهر والسنة من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والتعليم والعلاج ثم ينظرون كم التكلفة السنوية على مدى ١٨ عاماً وهي السن القانونية التي يلتزم بها الغربي بإعالة أبنائه يحسبون ذلك على أساس أنه يعيش على مستوى ممتاز أو جيد جداً ومن خلال هذه النظرة يقيِّمون تكلفة المولود الواحد ويرون ما إذا كان ذلك يتناسب مع دخل الأسرة فيهم ولا ينظرون إلى الجوانب التي ننظر إليها، ولا يرجون ما نرجوه من الأبناء والبنات، هذا الجانب المادي البحت هو الذي يقررون على ضوئه كم يمكنهم أن ينجبوا من الأبناء مغفلين في غالبيتهم الجانب العاطفي والاجتماعي والديني، هذه الجوانب المهمة التي لها وقع كبير في نفوسنا تمشياً مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وأخلاقنا العربية الأصيلة وعواطفنا الشرقية الرقيقة ومكانتنا الاجتماعية المميزة، فديننا الإسلامي الحنيف يحثنا على الإكثار من النسل على لسان نبينا الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم حين قال: «تناسلوا فإني مكاثر بكم الأمم» أو ما في معناه وما يرجوه الإنسان المسلم من أبنائه وبناته الذين يستغفرون له بعد كل صلاة، فالابن ذكراً كان أو أنثى إذا أصلحه الله وأدى الصلوات المكتوبة عليه وقال في كل ركعة يركعها «سبحان ربي العظيم وبحمده اللهم أغفر لي ولوالدي» وفي كل سجدة «سبحان ربي الأعلى وبحمده اللهم أغفر لي ولوالدي فإنه يستغفر لوالديه حوالي ٢٠٠ مرة في اليوم والليلة عدا ما يتصدق به ويفعل أفعال الخير لوالديه، هذه الأعمال الدينية التي يعود نفعها على المسلم حياً أو ميتاً، فهي التي يرجوها الأبوان من ذريتهم وأحفادهم

وأسباطهم، كما أن الأبناء زينة الحياة الدنيا كما جاء في القرآن الكريم وكثرة الأبناء إن لم ينفع فليس فيه مضرة، فبلدنا حتى الآن فقيرة سكانياً وتحتاج إلى المزيد من السكان الذين يعمرون مساحاتها الشاسعة كما أن من إيجابيات الكثرة أنه فيما لو فشل واحد أو اثنان أو أكثر من الأبناء فقد يعوض الله عن هؤلاء بنجاح الآخرين، أما إذا كان واحداً أو اثنين ولم يوفقهما الله في طريق الحياة فإن خيبة الأمل ستعود على الوالدين وتخيم عليهم مرارة الحياة وهناك جانب، اجتماعي مهم وهو أمل الأبوين أن يعيشا في كنف ورعاية أبنائهم وبناتهم وأحفادهم وأسباطهم عندما يحتاجون إلى ذلك في سن الشيخوخة والكبر، هذا الجانب الذي أوصى به وحثَّ عليه ديننا الإسلامي الحنيف حيث جاء في كلام رب العالمين قوله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا» الأسراء.

فهذا الأمل الذي يرجوه الوالدان من أبنائهم يجعلهما لا يندمان على كثرة الأبناء على اعتبار أنه لو لم يَعْتَنِ بهما هذا الابن أو ذاك فيسعتني بهما الثالث أو الرابع ممن جعل الله في قلبه الرحمة ووفقه للبر بوالديه، هذا الجانب لا يوليه الكثير من الغربيين أي اهتمام ولا يرجونه من أبنائهم فهم يعرفون مقدماً أنهم في سن الشيخوخة سيودعون في الملاجئ ودور المسنين، أما الناحية المادية فهي آخر ما يفكر فيه الإنسان المسلم لإيمانه الراسخ أن هذا المولود رزقه على الله، فكل مولود يولد سيولد رزقه معه وسينال ما كتب الله له من الرزق في هذه الحياة ولا

يدري الإنسان أين توجد البركة في الرزق فقد يكون أحد الأبناء على قدومه البركة والبحبوحة في العيش، وليس من الضروري أن يعيش الفرد على مستوى ممتاز مرفهاً منعماً، وإنما يكتفي من متاع الحياة بما يقيم أوده، وقد تَسَنَّم أوائلنا ذوي الرفعة والمجد وهم على عيش الكفاف ولعلَّ الرفاهية والنعومة مما يؤثر سلباً على الأجيال القادمة وعلى العكس العيشة المتوازنة مما يؤثر إيجاباً على تلك الأجيال، بدليل أن من وصلوا الآن إلى قمم المسؤولية والدرجات العلمية العليا جلهم إن لم يكن كلهم قد خرجوا من بيئة متوسطة أو فقيرة بالإضافة إلى الجوانب العاطفية التي يتميز بها مجتمعنا العربي المسلم، تلك العواطف التي يفتقدها كثير ممن ينادون في الغرب إلى تحديد «النسل» فضلاً عن اعتزاز الأبوين بما يحققه أبناؤهم من نجاحات وبروز في مجالات مختلفة فالإنسان في كثير من بلاد الغرب موارده محدودة وظروف الحياة عنده مضغوطة من مأكل ومسكن، لهذا نظر للحياة بهذا المنظار فأعد الأبناء إعداداً آلياً لفترة محددة، وأراد أن يعمم رأيه هذا على الآخرين فتلقفه من هو معجب بكل ما يصدر عن الغرب، أما نحن ولله الحمد فلم نبلغ حتى الآن إلى هذه المرحلة، ولذلك فنحن في غنى عن هذه الأفكار والمنادين بها، فما كان من محدثي إلا أن تنحنح وبلع ريقه وهو يغادر المكان دون أن ينبس ببنت شفة.

******

من أصداء ما قيل في كتاب فتافيت:

شكراً إليك مع الإجلال مقترنا

نجل السويداء إن القول قد أذنا

اتحفتني درراً لا شك يكبرها

من يعرف القول ممن غاب أو قطنا

روائع نم عنها طيب مخبرها

وأبرزت من جمال الضاد ما دفنا

وكنت ربانها المجلى فوائدها

وكنت غواصها المستوفي الفطنا

كم في الفتافيت من أشياء ممتعة

وكم أثارت لنا أشجانه الشجنا

لواعج الشوق إذ تحدو بصاحبها

كم لاعج قد أثار الشوق والحزنا

لا زلت ذا قلم يحتل منزلة

وبالجديد له مازلت تتحفنا

د. مبارك بنت البراء

يا فيصل قرب لي كتاب الفتافيت

واللي قرابه دايم ما يمله

موقت كل الحوادث بتوقيت

حتي الهلالي جاب عنه الادله

عز الله انك يالسويداء تقصيت

وضعت كل مناسب في محله

وردت من كل المناهل ورويت

وسجلت كل اللي مضى في سجله

من الفكاهة والنكت والهراويت

ومن الشجاعة والكرم والمذله

مسجله ومدونه في فتافيت

يروى عن الماضين دقه وجله

حتى السنين المجدبة له مواقيت

سميتها باسم السنين المخله

مضت سنين تفتت القلب تفتيت

تبكي صحيح الجسم من غير عله

والحرج يوكل بالسنين النواحيت

والله غفور يغفر الذنب كله

الواحد اللي محصي الحي والميت

واثنا عشر شهر مفرقه بالاهله

غازي بن سعيد العروى الجهني

بحمد الله تعالى

(انتهى الجزء الثالث ويليه إن شاء الله الجزء الرابع إذا توفرت المادة اللازمة).

******

شرح الأبيات الواردة في هذا الجزء*

١- صوب: ألصيب، الحياء: الغيث فصيحة مزن: السحاب الأبيض فصيحة، تلعات: جمع تلعة الفرجة في الجبل فصيحة، يدعو الشاعر ربه بأن يسبل على قبر محبوبته الموجود في تلعات جبال الحجار شآبيب الغيث.

٢- عط: فاح، البختري: عشبة عطرية معروفة، الخزامي: عشبة عطرية أخرى، طفلات ظباء معها خشوفها، جوازي، جمع جازية وهو من القاب الظباء التي تجزي عن شرب الماء في معظم أيام السنة الشتاء والربيع وجزء من الخريف، يقول إن هذا الربيع الذي سيكون على قبر محبوبته من تلك النباتات العطرية التي ترعاها الظباء وأطفالها أو خشوفها.

٣- كريم: كلمة تقال عند رؤية البرق أي كرمك الله، تلظى: توهج مشتعلاً فصيحة، بخشوم: بأنوف، مزن: سحاب أبيض فصيحة ناض أرتفع بضوئه، ياضي: يضيء، يقول كرمك الله أيها البرق الذي كلما توهج ضوؤه بأنوف تلك السحائب وأرتفع أضاء ما حوله.

٤- تلعات: جمع تلعة الفرجة في الجبل فصيحة، الفياض جمع فيضة مكان تفيض فيه الأودية وتركد فيه بعض المياه فصيحة، يقول إنه يشيم مطر تلك السحابة على ديار محبوبته ويرجو من الله أن يسقى لهم جبالهم بتلاعها وفياضهم على رحابتها.

٥- الغثاء: غثاء السيل فصيحة، يكظ: يدفعه السيل بقوة وازدحام يشوف: يرى، العياضي: من أسماء المهاة، يقول إن محبوبته ستخرج من البيت

* قد يلاحظ القارئ الكريم تكرار شرح بعض الكلمات وقد وضعت ذلك عمداً على اعتبار أن القارئ ربما لم يقرأ سوى هذا البيت ولم يقرأ الشرح كاملاً.

لترى السيل الذي يجري من عند باب أهلها تلك المحبوبة التي تشبه عيون المها.

٦- يبض: يلمع، يشبه الشاعر خد محبوبته بأنه مثل بياض الشحم الأبيض إذا غشاه الدم، وهذه الصورة لا يدركها إلا من رآها وهو وصف جيد على كل حال.

٧- الغضي: غضيض الطرف، عزوتي: من أعتزي به، يتساءل الشاعر قائلاً: أما آن الأوان لأن يلين قلب غضيضة الطرف لي فيا من أعتزي بهم عليكم بسؤالها عن ذلك وأخبروني.

٨- يتساءل مرة أخرى أما منكم من يرضيه إن كان قد غضب على وأنا من أعتز به وأضن به لمكانته عندي.

٩- قايد الغزلان: يعني العنود فصيحة، جزت عنه: تركته وسلوت عنه، يقول لو لاك أيتها المحبوبة لتركت طرق الهوى وسلوت عنه.

١٠- هدس: من صفات الإبل وتدل على جودتها، نختع: تعثر، يقول إننا سرنا من بلاد الشام في الصباح ووصلنا إلى المدينة المنورة وقت الرواح وهو غروب الشمس فوق تلك المطية التي مثل الجيد من الإبل ويعني بذلك القطار.

١١- أرمني: رجل من أرمينيا وهو سائق القطار، يقدعه: يقصر سرعته فصيحة، يقول إن قائد القطار رجل تركي من أرمينيا يتحكم بسرعته من زيادة ونقص ويقدع سرعته كما يقدع الفارس سرعة جواده بالعنان.

١٢- ضواه الليل: غشاه، الكهربان: الكهرباء، يقول إن هذا السائق إذا أظلم عليه الليل أضاء مصابيح الكهرباء في القطار ليرى طريقه.

١٣- أبو سالم وحمود هو الشيخ عثمان بن ناصر، ريف: من يجدون عنده

المأوى والمأكل والمشرب، والمناكيف العائدين من الغزو وغيره ينادي الشاعر دار هذا الكريم المشهور بعد رحيله من الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة نداء الرائي.

١٤- ابن عربود: معلم البناء (ستاد) المبنى، العجاريف: الممازحة والمداعبة، يقول أيتها الدار لقد تركك ذلك الجواد الكريم حسن الكلام والممازحة والمداعبة الذي يؤنس ضيوفه بما يرفع عنهم نصب السفر بكلامه العذب إضافة إلى ما يقدمه لهم من الطعام والشراب والمأوى.

١٥- نزه: نظيف، المنقود: ما ينتقد الإنسان على فعله، ينساح: ينبسط ويتسع فصيحة، ليا: إذا ضيف: جاءه الضيوف، يقول إن هذا الجواد الكريم مصون الكلام والتصرف عما ينتقد عليه كما أنه ينساح باله وتنبسط أسارير وجهه إذا جاءه الضيوف.

١٦- عقب: بعد: تسفى: تراكم عليه التراب فصيحة، يقول إن هذا الكريم بعد تلك السعادة التي كان عليها حينما كان حياً قد توارى تحت التراب تسفى عليه العواصف من دقاق الرمل.

١٧- حر: الأصيل من الإبل فصيحة، النعاس: أول النوم فصيحة ينادي من سيركب على ذلك الجمل الحر الأصيل وهو ذلك الغلام النشيط الذي لا يأتيه الكسل أو النعاس.

١٨- دهيسان هو المعنى، يلفى: يصل فصيحة وقد حذفت بقية البيت وبقية القصيدة لعدم ملاءمتها للنشر.

١٩- نطيت: ارتقيت، قنة: القنة من صغار الجبال فصيحة العقاب: جبل منيف أسمر يطل على مدينة الروضة في منطقة حائل وهو جزء من جبل رمان، مسامير: صفحة جبل أسمر تطل على مدينة الروضة من الناحية

الغربية وبها عدة تلاع يفيض سيلها على الروضة وبها نخيل لأهل الروضة، يقول الشاعر إنه ارتقى تلك القنة بين ذينك الجبلين الكبيرين ويعني بأعلى مدينة الروضة.

٢٠- مضنة: ما تضن به وتبخل، أم: ذات، المزابير: الواقفة، يقول إنه عندما ارتقى تلك القنة كانت عيناه تبكيان على تلك الفتاة ذات النهدين الواقفين الشامخين.

٢١- وقم: قدر، يقول إن سنه على مقدار سنها فهي شابة مثله والله يكتب ما فيه الخير ويدبر ما يشاء.

٢٢- ينادي الشاعر من يتظاهر له بالمودة وهو كاذب ألا يتوهم في ذلك فالمودة الحقة تظهر على وجه صاحبها.

٢٣- ندمح: نسامح ونتجاوز، يقول إنه سيغفر زلات ذلك المتظاهر ويسامحه عما جرى منه وحاجته سيقضيها له مهما كانت.

٢٤- الحضران: جمع حضري، الحترية: شديدة الجرب، يقول الشاعر إن جئتونا أيها الحضر فإننا سنطلاكم مثل طلي البعير شديد الجرب بالطلاء المعروف للإبل.

٢٥- هجن: ركائب، يقول إنكم أيها الحضر تقتنون البقر ونحن نقتني الإبل ونركبها ونقضي عليها حاجاتنا.

٢٦- الطية: الصخرة، تهف: تسقط، الديبان: مفردها داب وهو الثعبان، يقول: أحذرك أن تزل بك الصخرة التي وقفت عليها وتسقط في بحر من الثعابين.

٢٧- تغلب: تغرس، يقول ثم إذا سقطت فإن إحدى الحيات ستغرس بك أنيابها وهو هنا يرمز لأمور معنوية ويعني نفسه.

٢٨- سبلية: ما يربط به كالخية وهي خشبة أو وتد يثبت في الأرض ويربط بها الدابة، الطرشان: جمع طارش وهو المسافر، يقول لقد نويت أن أركز لك خيه أربطك فيها كما تربط الدابة يمر عليك المسافرون.

٢٩- نوناة: الكلام غير المفهوم، المغلطاني: الذي يختلف في تفسير معناه، يقول إنك تردد كلاماً كالأنين لا يعرف معناه فعليك أن توضحه.

٣٠- هذه النوناة ليس لها معنى ولكن جاء بها على إيقاع الأبيات من باب التعمية وقد سببت له مشكلة مع زوجته.

٣١- الخبرى: من لديه خبرة بالشيء، الريحاني: نوع من استعمال حروف الهجاء وفق مفاهيم معينة وتعنى معاني لا يعرفها إلا من له معرفة بهذا العلم، يقول إن ما أقوله لا يعرفه إلا من قرأ بالريحاني وعرف رموزه.

٣٢- الحبة: القبلة، يقول إنني طلبت من حبيبتي أن تمنحني قبلة واحدة فقالت لي ليس الآن، وإنما في المستقبل فالخير في إقبال وهو نوع من المماطلة.

٢٣- يطلب الشاعر من محبوبته أن تقبله ويصفها أنها موازنة لروحه وأن أسنانها بيضاء مجلية لامعة.

٢٤- وش: أي شيء يمنعني الحدود الشمالية، يقصد المنطقة الشمالية الشرقية من المملكة في منطقة رأس مشعاب وكان العمل هناك، يقول لولاك ما الذي يمنعني من الذهاب مع أولئك الشباب إلى المنطقة الشرقية الظهران ورأس مشعاب وغيرها.

٢٥- يقول ما دام باب الرزق مفتوح والشاب يذهب إلى هناك ويحصل على ما كتب الله له من رزق ويعود إلى أهله.

٣٦- سيف: رفيقه، السهالا: جمع سهلة، الأرض اللينة فصيحة ينادي

الشاعر رفيقه سيف ويخبره أن طلب البغيضين الابتعاد عنهم والترحل عن مكان تواجدهم وسترضيك المسافات البعيدة .

٣٧- يقول لو لا المشقة والعناء لم أقدم إلى بغداد لكن ساقتني إليها إرادة الله جل جلاله .

٣٨- يقول الله من عين مثل عيني لها من النوم راصد إذا أرادت أن تنام أبت عليه جفونه أن تنام .

٣٩- نمر : يعني نمر بن قبلان العدوان ، هولة : ما يهول من الجمال أو القبح ، ريمية : تشبه الريم وهي البيض من الظباء يشتكي الشاعر إلى أبيه بأنه ما هاله في بيت عواد وهي تلك الفتاة التي تشبه الريم .

٤٠- حجوله : مفردها حجل وهو سوار يلبس في أسفل ساق الرجل فصيحة ، يقول إن ما رأيت تخلف عقل الرصين من الناس فما بالك بشاب غرير مثلي فما رأيته من ساقها الذي فيه الحجل ورمش عيونها الذي يشبه الريش الأسود .

٤١- كمش : قبض وتقبض ، يعذله أبوه بقوله من علمك هذا القول الذي تقوله فقد ذكرتني بشيء أحس قلبي كأنه ينقبض من أجله انقباضاً .

٤٢- زحول : جمع زحل وهو كناية عن الرجل الرزين الشجاع الصارم ، يقول له إن من دون ما رأيت رجالاً شجعاناً صوارم ثقال الروز فإياك أن تزل بك القدم وتقع في نحورهم .

٤٣- طابور : صف ، دولة : يعني الدولة التركية في زمنه ، مريوش : يعني الرمح الذي يوضع فيه ريش النعام وغيره للزينة ، يقول إن هؤلاء الأبطال كل واحد منهم معه كامل السلاح المتعارف عليه آنذاك وقد رمز إليه بالرمح ذي الريش .

٤٤- حميد: هو حميد بن محمد الحجيلان، الملاحي: من عائلة الملاحي من بني تميم أهل قفار وأثرى: إذ أن، يشتكي الشاعر لرفيقه حميد ويقول إن أهل تلك المرأة قد عافوني كما عافوك من قبل وقد عافوا الملاحي أيضاً والسبب في ذلك هو فقرنا.

٤٥- سني: ساق السواني وهي الإبل التي تخرج الماء من البئر فصيحة المناحي: جمع منحاة أو مجر وهو الطريق الذي تتردد فيه الإبل روحة وجيئة لإخراج الماء من البئر بالدلاء، يقول إنهم لن يقبلوك وليس لك من العمل سوى سياق السواني وأنت بهذا الجسم الضئيل وأسنانك قد سقطت.

٤٦- الغضي: غضيض الطرف، الخريش، الذي أصابه الخراش نوع من الجنون يصيب الإبل، يقول أما تسمع صياحي في الليل تحرقا من عدم الحصول على غضيضة الطرف التي أتمنى الحصول عليها.

٤٧- صباحي: يطلق على الوجه والمقصود به الجبين، جاز: عزف وامتنع هذا البيت الرائع يقول إن رزقي على الله عندما عافت القبول بي وما دامت قد عافتني فأنا سأعافها كما عافتني واحدة بواحدة، من عزف عني فسأعزف عنه.

٤٨- تقول الأم لابنها يا خلف عين أبي فأنت من ستعشقه الفتيات في المستقبل وهذا من باب التمني والتنبؤ يتحقق ذلك أو لا يتحقق.

٤٩- الغوش: الشبان أو الرجال كلمة كنعانية، من باب التمني تقول إن الكثير من الفتيات ستأبي عن الرجال ولا تقبل بغيرك.

٥٠- حليلك: ما أحيلاك على التصغير من باب التمليح، الذود: من ٧-٣٠ من الإبل فصيحة، تقول الشاعرة: ما أحيلاك أيها الشاب إذا سرحت

في ذود من الإبل وما أحلى مناداتك لهذا الذود.

٥١- الغميل: الوهدة من الأرض، تقول وما أحلى مفاجأة الصياد للصيد وهو لم يدر من أين تأتيه نظراً لوجوده في ذلك المنخفض من الأرض.

٥٢- كزه: إرساله، يم على، وتقول وما أحلى إرسال الدين من المدين إلى الدائن دون أن يتكبد العناء ويأتي إلى عملية للمطالبة بماله.

٥٣- الثليل: يعني شعر رأس المرأة وأساسه التليل بالتاء ذيل الفرس فصيحة واستعيرت هذه الصفة لشعر المرأة، تقول وما أحلي للرجل من لمسة الردف من تحت شعر الرأس بعد صلاة الصبح لمن يرغب مثل هذا المداعبة لزوجته.

٥٤- العسوجي، العسوجية: الفتاة الغضة الجميلة مفتولة القوام، يقول يا من يريد تعزيتي عما أريد فأقصر، لست عازياً عن تلك الفتاة الجميلة ممشوقة القد.

٥٥- فز: أرتعش من شدة الشوق، انكفت: انصرفت، النازي: المرتفع، يقول إن أقبلت علي ارتعش قلبي شوقاً إليها وإن أدبرت فإنه يصل إلى أعلى مستواه.

٥٦- الغضي: غضيضة الطرف، صكت: اغلقت: الضبة: قفل الباب الخشبي يقول علم الله أنه قد سرى السمار وذهبوا إلى منازلهم واغلقت الأبواب دون غضيضة الطرف.

٥٧- داف الحشا: دافئة الحضن، الحبة: القبلة، يتمنى لو أن محبوبته علمت بأنه بكي عندما رأى الأبواب مغلقة، عل هذه الدموع تشفع له عند محبوبته فتعطيه ولو قبلة.

٥٨- الخبرة: المجموعة، أبا القد: كنية رجل من رفاقه، يقول إن هذه

المجموعة من الرجال بما فيهم هو كل منهم أعور وهذه الدعابة منه لرفاقه.

٥٩- إمباشي: رئيس وهي كلمة تركية، يقول مني ومن بقية رفاقي ومن رفيقنا الذي لقبه برق الذي جعلناه لنا رئيساً هذه الدعابة التهكمية بنفسه وبرفاقه.

٦٠- باح: نفذ، العزا: الصبر، العود: القوام، يقول لقد نفد صبري وافتضح أمري من حبك أيتها الفتاة ذات القوام المتأود.

٦١- غاد: صائر، لهود جمع لهد الإصابة المتورمة، يقول لقد صار في قلبي من الآلام الموجعة بسبب ما أعانيه من فراقك.

٦٢- تر: اعلم أن، يطلب الشاعر من محبوبته أن تغطي نحرها وتستره فقد وهت عزيمته عندما رأى من نحرها ما رأي دون أن يحصل له ما يريد.

٦٣- شفت: رأيت، المعاليق: نياط القلب، يقول إنني إذا رأيت ظل هدب عينيها على خديها فإن نياط قلبي تكاد أن تحترق من شدة ما أعاني.

٦٤- النضو: البعير الذي أنهكه السير والسرى فصيحة شلاع: مسافر، يقول إنه البارحة بينما الناس نائمين كنت على كور مطيتي التي انهكها السير والسرى.

٦٥- سريت: السرى السير بالليل فصيحة الجادل: الفتاة ذات القوام المجدول، يقول إنه قد سرى تلك الليلة من أجل تلك الفتاة ذات القوام المجدول التي تزدهي الخواتم بأصابعها.

٦٦- ذبله: أسنانها، طرقوع شرب طول النفس من الماء وغيره، يقول إنه قد شرب من رضابها طول نفسه غضب على من كان يقظاً ومن كان نائماً ويعني ذويها.

٦٧- يقول إن الزواج الذي لا نذوق وليمة العرس فيه فلعل الشيطان أن يلعب فوقه.

٦٨- ولعل المرأة أن تصبح مطلقة ويأخذ الرجل ما دفعه لها من مهر وهذه الأمنية على مستوى عقول الصبية الذين لا يحسبون للعواقب أما نحن الآن فنقول وفق الله الزوجين وستر حالهم.

٦٩- يقول إن الحر من الصقور يستحي أن يصطحب الديك ويسير معه وذلك لتفاوت الخصائص بينهما وهو يرمز بذلك للرجال وفيما إذا صاحب ذو الخصائص العالية من دونه أصبح مثله.

٧٠- يقول من الهبل ورداءة العقل أن يقنص الإنسان بالديك ويرجو منه الصيد وليست من خصائص الديك أن يصيد شيئاً.

٧١- مراقيب: واحدها مرقب ومرقاب ما يرتقي عليه للمراقبة، ذربة: شامخة دقيقة الرأس، يقول إن لكل شيء خصائصه وطموحاته فالديك لا يرتقي بتلك المرتفعات العالية لأنها فوق طاقته.

٧٢- يقول الشاعر لمن يودعه مع السلامة فلقد فرقتنا الأيام والظروف ولعل الله أن يحفظك ويرعاك بعينة التي لا تنام.

٧٣- يقول: لعلك أن تكبر وتلحقنا إلى المكان الذي سنذهب إليه فوق تلك المطية التي تطوى بك الأرض، هذا قبل عهد السيارات والطائرات أما الآن فإنها تطوي الأرض والمسافات والأجواء.

٧٤- تل: جذب، النتل: الجذب بقوة، خطو: بعض، الطفوق الناقة السريعة يقول آه من شيء يجذب قلبي بقوة وعنفوان مثل جذب الناقة الطفقة لغصن واقف إذا جذبته بقوة وهي تسير عجلة.

٧٥- الملحاق: مساعد الراعي الذي يلحق بقية الإبل، شتل جذب بعنف

زلاف: منحدرين بسرعة، يقول إن تلك الناقة التي جذبت الغصن قد حثها الرجل الذي يساعد الراعي من أجل أن تلحق من قد ذهبوا مسرعين.

٧٦- يقول إن ما أعانيه بسببك يا من نوى عذابي وقتلي وقد حرمني لذات نومي وذوقي وراحتي.

٧٧- بالك: إياك، تنهت النهيت درجة من الزفير، خل: دع، يقول إياك أن تزفر من المعاناة وعليك أن تترك الزفير لي لوحدي يا من يعذب رموق قلبي.

٧٨- هذا البيت رائع يقول إن مجاذبي للعبرات المتعاقبة في صدري لم تفرج ما فيه من المعاناة فإنني كلما شعرت أن فتقاً من فتوق قلبي قد انخاط فإنه يتبين أن هناك فتوق أخرى انفتحت.

٧٩- يقول إن سبب معاناتي أنك تمر بي ولا تلتفت إلي وكأنك لا تعلم أن قلبي لك ودود مشفق.

٨٠- البخت: الحظ، يقول وإزاء ما تفعل به فصبر جميل فعسى الله أن يقيم حظي ولعلك أن ترجع إلي موداً صادقاً بعد أن يضع الله في قلبك المحبة.

٨١- أنشدك أسألك، يقول إنني أسألك عن نفس لم تنشأ من أحد ولا عاشت على شيء من طعام أو شراب ولا غيره مما تعيش عليه ذوات الأرواح.

٨٢- يقول عليك من الله عهداً أن هذه النفس لو لاحت الناس بأذنها لراحوا بخاراً متطايراً ولم يبق لها ما بين شفيتها وهذا هو اللغز.

٨٣- يقول إن اللغز هو عصا موسى عليه السلام التي جعلها الله له آية عندما

أرسله إلى فرعون وقضت على الأسحار التي أعدها .

٨٤- وثيانهم الأعمال السحرية التي أعدوها ، إن هذه العصار التي صارت بقدرة الله على هيئة حية التهمت كل ما أعد سحرة فرعون من السحر وبعد أن رأى السحرة الحقيقة خروا سجداً لله وأسلموا .

٨٥- يقول عن هذه المنازل التي نزلناها قد نزلها أناس قبلنا وبعد أن نتركها سينزلها أناس بعدنا وهكذا صيرورة الحياة .

٨٦- يقول وكم دولة صار لها صولة وجولة وقوة وعنفوان ثم زالت عن الوجود وكأنها لم تكن وكل حكم غير حكم الله الدائم فإنه سيزول لا محالة .

٨٧- طرق : مثل البحر في الشعر الفصيح ، القصاد الشاعر ، الرعابيب : جمع رعبوبة وهي المرأة الجميلة البيضاء فصيحة ، بقول ، أعطوني من جديد الفن طرقاً من الشعر يعجب الشاعر فإن قلبي مولع في حب الفتيات الرعابيب ولا أصبر عنهن .

٨٨- العندل : ذات القوام الممشوق الطويلة القد ، عاوي ذيبي كناية عن شدة معاناته ، يقول إن قلبه قد أخذته تلك المرأة ذات القوام الممشوق التي رآها واقفة على باب أهلها ومنذ أن رآها وهو يعاني ويجر أصواتا كما يجر الذئب صوته .

٨٩- ينادي تلك المرأة ويصفها بأنها وزينة لروحه وقد غلبته على أمره وقد أثر فيه حبها وسقمت حاله وخطر عليه بأنه لن يبرأ مما أصابه بسببها .

٩٠- راع : صاحب ، جاز ، ترك ، يقول ، إن صاحب الهوى لو أراد أن يتركه فإنه لا يستطيع بحيث تجره تلك الجميلات من النساء غصباً عنه دون طيبة نفس أو إرادة .

٩١- خليف: هو خليف بن سراح أحد زعماء مدينة الجوف، حطاب هو حطاب بن سراح أحد زعماء مدينة الجوف، يهجون: يهربون، يقول متحدياً إن الجوف من دونه خليف وحطاب وليسوا مثل من يهربون من أمامكم لكن عبيد بن رشيد قد قضى على خليف بالجوف وقتل حطاب في حائل.

٩٢- فن: كلمة استثارة وتحدي، يقول إن جئتنا فنحن نفتح لك الباب وسنقف ونتحداكم أن تدخلوا علينا مدينة الجوف.

٩٣- الدبس: عسل التمر، يقول إنك يا عبيد عندما كنت صاحباً لحطاب فإن وكيلك في الجوف المسمى حسين كان الدبس لديه يغرف بالمواعين بكميات كبيرة من كثرة ما نمدكم به من التمر.

٩٤- الغوج: الحصان الفتى، العرابا: النياق العراب، فاطر: الناقة فطرنا بها بعد بلوغها ٩ سنوات، يقول إن حصانه الفتى الذي يسقيه من حليب النياق العراب وهو جواد سيحمي عليه ناقته التي فطرنا بها وهو يرمز لإبله كاملة بتلك الناقة.

٩٥- الذود من ٧-٣٠ من الإبل فصيحة، تقول إن هذه الإبل الذود عندها من سيحميها وهو حامي إبله من الأخطار التي تحيط بها من الغازين وقطاع الطرق.

٩٦- الوضيحي: المهاة، السمحوق: الرقبة، تقول إن هذا الفارس سيمتطي صهوة ذلك المهر الذي تشبه المهاة طويلة الرقبة قصيرة الظهر وسيحمي عليها إبله.

٩٧- مذلوق العريني: تعني الرمح، تقول إن ذلك الجواد إذا جرى بفارسه يتمايل به على هواه يميناً وشمالاً لمطاردة الخصم ويرخي نحره ويسمح

للفارس ليزرق ومحه .

٩٨- تقول إنه سيلحق بصاحب ذلك الحصان وإن كان يظن أنه لن يلحقه أحد وأن له رمح لن يغلب .

٩٩- الرسل : المجموعة من الغنم المرسلة للورد ، الزبيدي : نوع أبيض من الكمأة ، تقول إن تلك الفرس مواقع حوافرها في الأرض يمكن أن تستوعب من الماء ما يروي المجموعة من الغنم ويمكن لكمأة الزبيد أن تنبت بتلك الحفر التي تتركها حوافرها .

١٠٠- هاف : نوع من السيارات الأمريكية والكلمة إنجليزية تعني نصف شاحنة ، شدي ، سار ، الفيافي : جمع فيفاءة أرض واسعة فصيحة ، يقول يا أبا محمد أين سارت السيارات التي أرسلتموها لقضاء لوازمكم .

١٠١- سدي : السدالسر ، يقول إنني سأعطيك السر الذي أكنه بين جوانحي وإنني مصاب في صميم قلبي ولو أن من رآني قال إنه بعافية جيدة .

١٠٢- لد : نظر إلي نظرة إغراء وتحدي ، الرهاف : الأسنان الرقيقة فصيحة يقول إن ما أصابني من صاحبة تلك العيون التي إذا نظرت إلي بتحد وإغراء فإنها ترسل إلي بنظراتها التي تشبه الرماح .

١٠٣- يقول إن أهداب عيني تلك الفتاة قد تعدى طوله الطبيعي وغطى رمانتي وجنتيها وما أسهل أن تقتل به من يهمه هذا الأمر مثلي .

١٠٤- أشقر : يعني الصقر الحر ، أبرق الريش : يعني الحباري ، عذاريب عيوب يقول إن عينيها مثل عيني ذلك الصقر الأشقر الذي يقد جسم الحباري عندما ينقض عليها وأكبر عيوب تلك الفتاة أنها ضامرة الوسط .

١٠٥- يقول إن تلك الفتاة عندما رأتني فزعت وجفلت وصارت في حيرة من

أمرها بين مقبلة ومقيفة في مكانها.

١٠٦- يقول إن تلك الفتاة بحركاتها وإغراءاتها وجمالها قد أوصلتني أقصى حد حتى أشرفت على الموت وإنني أعترف بذلك وأوقع عليه.

١٠٧- هقوتك: ظنك وتخمينك، يقول إن ما أفزعها مني وجعلها تتردد بين الأقدام والأحجام هو ما رأته في عارضي من الشيب، وهذا أمر مصيري فما ظنك؟ أما تفيد المطافي لإطفاء الشيب الذي يلوح بعاضي.

١٠٨- البيض: النساء فصيحة، راعية: صاحبه، يقول إن نار الشيب قد بدت وقد دفعها كل متحد لمرور الزمن وهو من دواعي عزوف النساء عمن اشتعل الشيب في عارضه.

١٠٩- الصاع: مكيال معروف فصيحة وقيمته ٣ كيلوجرام، يقول إننا في نجد نشتري صاع الحب بريال وأين هو الريال الذي لا نحصل عليه إلا بشق الأنفس ويساوي في الوقت الحاضر الشيء الكثير ومع هذا فإن الطعام لا يوجد على كل حال فأحياناً لا تجد ما تشتريه بالريال.

١١٠- نقلطه: نقدمه، السمين الجلال: الخروف السمين الكبير، يقول إننا نقدمه لضيفنا مع سهولة النفس والعذر الطيب الذي يقنع الضيف بأن هذا أقصى ما نستطيع تقديمه ويوفر علينا ذبح خروف كبير سمين.

١١١- تف: صوت يخرج مع تفلة الريق، يقول إنني سأتفل على لحيتي مرتين والتفلة الثالثة على شاربي ندماً وأسفاً وحسرة على ما فرطت به وما وصلت إليه.

١١٢- يقول إن ذلك الرجل يبحث عن الطيب إذا نام بالليل وقد يعني في الحلم.

١١٣- منسف: صحن كبير يوضع فيه الطعام ويقدم للضيوف عصيب:

العصيب أحشاء الذبيحة الكبد والرئة والقلب تعصب عليها الأمعاد المغطاة بالشمحم وتطبخ مع لحم الذبيحة ويقدم فوقها وهو رمز للذبيحة وأول ما يبدأ أكل اللحم منه، ويقول إن الطيب يحتاج إلى البذل وإكرام الضيف بتقديم العصيب فوق الذبيحة .

١١٤- معشي الذيب : هو مكازي بن دغيم بن سعيد الشمري فلقب معشي الذيب يقول عن شمر قد عشى واحد منها الذئب على اعتبار أنه ضيف أما أنت فلا .

١١٥- انشدك : أسألك، يقول إنني أسألك بالله يا قمر خمسة عشر عن صاحبي أين ذهبت به الليالي والأيام .

١١٦- يقول بأنه قد مكث مع صاحبه حولاً كاملاً أو أكثر وقد تآلفا مثل تآلف الثوب وصاحبه وذلك عندما كان الإنسان لا يملك إلا ثوباً واحداً يلبسه على الدوام .

١١٧- صبي العين : بؤبؤ العين، يدعو الشاعر على من تسبب في فراق صاحبه بأن يرميه الله بحدقة عينه .

١١٨- يواصل دعاءه على الباب الذي حال دون صاحبه بأن يتكسر بنجم يرسله الله عليه فيهدم مباني سواريه .

١١٩- نديبي : مندوبي، ينادي الشاعر مندوبه الذي سيحمله رسالة إلى رفيقه راشد مسلم بن مسعود .

١٢٠- دلة : إناء صنع القهوة، سفرة، ما يقدم عليها الطعام يمتدح الشاعر رفيقه بالكرم وأنه يقدم القهوة العربية لضيوفه وقاصديه كما يقدم لهم الطعام فوق تلك السفرة .

١٢١- غرو : الفتاة المغرية بجمالها، ما لبس ثوبه : لم تبلغ مرحلة الزواج يقول

كيف أن تلك الفتاة الجميلة التي لم تبلغ سن الزواج والتي تؤخذ الناس بأسبابها .

١٢٢- بالنوبة : انقطعت بالمرة : يقول قلت العدوان مرة وضاعت أنساب البعض بأنسابها .

١٢٣- منجوبة : مختارة ، الدو : الأرض المنبسطة البعيدة فصيحة يركب الشاعر فوق ناقة مختارة تقطع المسافات الطويلة ليصل مندوبه إلى رفيقه .

١٢٤- عيطموس : المرأة الجميلة المكتملة فصيحة وتستعمل مجازاً للإبل ، سعبوبه : سريعة الجري ، وقم : مقدار ، ربع : رباع ، يقول إن تلك الناقة التي سيرسل عليها مندوبه من أكمل الركاب سريعة الجري سنها بقدر الرباع لم يشق نابها .

١٢٥- تلفى : تصل فصيحة ، يقول إن تلك الناقة عندما تصل إلى رفيقه سعدي ليخبره أنه قد عذل عن الزواج وكل ما يمت إليه من أسباب .

١٢٦- تجوز : تزوج ، فال ، فأله ، الكوبة : الخسران ، الملك : العقار يقول إن من تزوج فإن فأله الخسران فلو باغ كل ما يملك من فلاحة ومنزل فإنه لن يوفي تكاليف الزواج .

١٢٧- ديرته : فلاحته ، الطوب محمد بن عبدالله الطوب ، يقول إن فلاحته قد كتبت بالرهن لذلك الرجل الذي يدين الفلاحين وربما خرج منها بثيابه إذا انقطعت بالرهن في حالة عدم التسديد .

١٢٨- الكلبان : عصبة رفيقه ، عيوابه : أبو أن يعطوها ، اللابة : الجماعة ، يقول لقد أبى جماعتك وعصبتك أن يعطوني إياها .

١٢٩- نصاهم : قصدهم ، ترددوا به : تأخروا عن مساعدته ، يقول إن من قصدهم لم يتأخروا عن مساعدته ومن طلبهم حاجة فإنه سينالها منهم .

١٣٠- المراجل: جمع مرجلة وهي أفعال الرجولة، يقول بأنهم قد حازوا أفعال الرجولة وسيلبسونها من كل من جاء بها.

١٣١- شفا: الشفا الحد الفاصل بين أرضين بحيث يتجه السيل باتجاهين متعاكسين، تيماء: المدينة المعروفة، الجوف: مدينة الجوف وما حولها يمدح جماعة رفيقه بالكرم ويقول إنه من شفا مدينة تيماء غرباً وحتى مدينة الجوف وما جاورها الكل منهم يعرف كرم أهل جبة وكثير منهم الذين تعشوا أو تغدوا بصحونهم.

١٣٢- أشوف: أرى، ينادي الشاعر أهل الهوى ويخبرهم أنه لم يبق له روح مع أنه يرى صاحبة الشأن مرتاحة لم تعاني ما يعانيه.

١٣٣- مار: لكن، يقول إن أمرها مستور لم يظهر لأحد أما أمري فقد افتضح وصار قلبي علي خف وجناح وهو مثل يضرب للإنسان غير المستقر.

١٣٤- غرو: فتاة مغرية بجمالها، العنادير: جمع غندورة وهي الفتاة أو المرأة الجميلة خفيفة الروح، يقول إن تلك الفتاة المغرية بجمالها قد ذبحتني بجمالها ولعل الجميلات الشحيحات مثلها يمحاهن الله عن الوجود، ولا أوافقه على هذه الدعوة التي اعتقد جازماً أنه غير صادق بها.

١٣٥- حر: الصقر من الطيور، اللوح: صفحة الجبل الواقفة، يشبه عينيها بعيني ذلك الصقر الحر الذي يتأرجح في صفحة ذلك الجبل فهو يرجوا أن تنظر إليه بعين العطف.

١٣٦- عزي: أتعزز له، يحكر: يغرس، يقول الشاعر متألماً إنني أتعزز لمن رأسماله زراعة هذه الأصناف من الخضار مع أنني لا أوافقه على ذلك فهذه الأنواع من الزراعة لها مردود جيد لمن يعرف تصريفها فهي في بعض الأحيان أفضل من مردود القمح الذي يبقى بضع سنوات لم

يستوف ثمنه من الدولة .

١٣٧- يقول إن من يزرع مثل هذه الأصناف تجده غاطساً بالدين إلى أذنيه حيث يتوارى عن دائنيه خوفاً من ملاحقتهم وهو لا يملك ما يوفي به ديونه .

١٣٨- الفاطس : الميت دون تذكية ، زقم خرطوم ، نس : أنسل وزاغ بسرعة وهدوء ، يقول أما ترى صاحبي عبدالله كأنه وجه الميت وأنا مثل زقم السلوقي إذا أنسل وزاغ بسرعة وهدوء وهو تصوير جيد لحركات ذلك الحيوان .

١٣٩- الشيكات : صكوك صرف النقود ، دلا : صار ، بس : القط يقول إنه إذا سمع بخبر صرف قيمة الحبوب بعد مرور بضع سنوات على إيرادها للدولة بدأ يعطس من شدة الفرح وإذا سمع بالمطالبة بالأقساط الحالة عليه فإنه يتوارى ويختفي عن الأنظار وكأنه القط الخائف .

١٤٠- القراش : المتكسب فصيحة ، يقول إن وجده مثل وجد ذلك القراش المتكسب الذي يعيش من عمل يده اليومي ولا يجد ما يدخره لحاجات الأيام من مرض وغيره .

١٤١- اسري أسير ليلاً فصيحة انحاش هرب فصيحة أبلي أخاف يقول أين المفر فلا أدري أين أسري أو أهرب مما أعاني من فقد تلك المحبوبة التي من صفاتها ما في البيت الثالث .

١٤٢- ثمان الأسنان أربع ثنايا واربع رباعيات الشاش نسيج القطن الأبيض يقول رامزاً لجمالها بأن أسنانها البيضاء التي تشبه نسيج القطن الناصع البياض وليس بهذه الأسنان ما يعيبها .

١٤٣- نارت شردت فصيحة ، يقول إن امرتنا صارت لاثنين وقد شردت وهي مطلب للجميع وقد حذفت البيتين ١٤٤ ، ١٤٥ لعدم ملاءمتها للنشر .

١٤٦- اللي: الذي، يبي: يريد، زين كما ينبغي فصيحة، يقلط، يقدم، ما حاشت: ما أدركت فصيحة.

١٤٧- وتتجسد هذه الأمرة في أن يشتري كبشاً سميناً ويذبحه ويطبخه ويدعوا عليه ربعه ورفاقه وهو بهذا يرمز للبذل والعطاء والكرم في وقت لا يستطيع أكثر الناس ذلك.

١٤٨- الزعاب: الذي يمتح الماء من البئر على ظهره، يقول هذه الأبيات التهكمية، لو لا إشارة بماتح الماء لكان فيه العجب العجاب كله في متحه للماء وإخراجه.

١٤٩- لا: إذا تقل: كأنه، يتهايق: يطل، هذه الشارة هي إنحاء الماتح فإذا صدر في أرض منحدرة أنحني وكأنه يحاول أن يطل في ذنبه.

١٥٠- خشمه: أنفه، يقول إنه يحدودوب في ظهره لدرجة أن أنفه يصبح بين ركبتيه.

١٥١- القبلة: جهة القبلة في بلد الشاعر وهي جنوب البلد، حسيل تصغير حسل وله البقرة، يقول إن هذا الماتح الذي يسقي بحصيلة مائة شجيرات البطيخ في بستانه في قبلي البلد ويعني مدينة الروضة هذا البطيخ بعد هذا الجهد الجهيد جاءه الحسيل وأكله من أساسه.

١٥٢- دبيسان: من ألقاب الثور، مار لكن، مهقوية: مسانده جنبه: حاميه ومساعده.

يقول إن هذا ليس طيباً بالحسيل ولكنه متكئ على سند قوي يسنده ويحميه ويشد ظهره ويقوي عضديه وساعديه وهذا هو حال الكيان الصهيوني الآن وسندها الولايات المتحدة الأمريكية.

١٥٣- المر: شدة التفاعل مع الحدث وارتفاع ما يشعر به وكأنه مر زايم: مرتفع.

تصطفق: تضطرب، بخراجه: بما يخرجها مما هي فيه يقول الله على كبد مثل كبدي قد ارتفع فيها الغليان فهي تصطفق وتضطرب وبودنا أن نجد لها مخرجاً.

١٥٤- العيرات: الركاب من الإبل، خطاة: بعض. الزراجة: الأرض المنبسطة يتمنى أن يكون مع رفاقه على ركائبهم ذاهبين للغزو ويعتبر ذلك توسعة للصدر وتفضاه للنفس من السير مع أرض منبسطة لغزو الآخرين.

١٥٥- دب: يقصد شبيه الدب من الرجال، حذا غير أو ما عدا يهنئ تهنئة اليائس من الحياة وليس بصادق في تهنئته رجل مثل الدب لا هم له سوى ما ملأ به بطنه مع النوم.

١٥٦- سود اللثايم: النساء، ما ضال: لم يحصل، بس: فقط. يقول إننا شبنا ونحن مثل النساء لم نذهب لغزو ولم نكسب شيئاً ولم يحصل من حاجتنا حاجة واحدة قال هذه القصيدة في عهد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد عندما استتب الأمن ومنعت تلك الغزوات الفردية والسلب والنهب.

١٥٧- تلزيت: التجأت، سرمداني: يعني سمرمدي وهم السفلة وحثالة الناس. يقول الرجل وهو منفعل أبوك على رجل يلتجئ إلى مكان يذل فيه ويدعى بغير اسمه بل وأبغض الأسماء إليه. وتعني أبوك، لعن الله أبوك.

١٥٨- الزول: الشبح غير الواضح فصيحة، تثور: تقفز فصيحة: صعول: جمع صعل وهو الرجل صاحب المكانة والجاه.

يقول إذا كنت في هذا المكان لا يفرح بك الرجال إذا أقبلت ويقومون عن

أماكنهم تقديراً لك فلا ينبغي أن تبقى في هذا المكان.

١٥٩- عقب: بعد، الشميط: دخان طبخ الطعام أو شوي اللحم مع رائحة القهوة، كاسر البيت: جانبه الخاص بالرجال، الطرقي: المسافر أو الضيف.

يقول بعد أن كنت رجلاً بمعنى هذه الكلمة في وطني أشب النار وأستقبل الضيوف وأقدم لهم القهوة والطعام أصبحت في هذا المكان الذي لا أرضاه لنفسي حيث فقدت مكانتي.

١٦٠- عيا: أبي، يجيب، يدرك.

يقول إن نصيبه لم يسعفه في أن يدرك جاره فيبادله الزيارة وقد أصبحت مجاورة الرجلين مثل جيرة الأذن والعين لا يفصلهما سوى مسافة قصيرة ولا أحد يرى الآخر.

١٦١- قرادة: سوء الحظ، دلت: صارت، التمخلي: الوحدة.

يقول إن سوء الحظ هو الذي حال بيني وبين جاري وإلا فهو رجل طيب لكن أشغاله حالت دون ذلك وليس لديى من يحدثني عندما أكون وحيداً في بيتي.

١٦٢- المقوع: القدر النحاسي الذي رقعت قاعته، تره: إعلم، أنه هنا يتحدث الشاعر بمادية محضة فيقول إنه ليس له من الأصدقاء سوى قدره إذا كان به شيئاً يؤكل وهذا من باب الدعابة.

١٦٣-يقول مكرراً كلمة الليل للتأكيد أنه سيكون عليه الدور، أما البارحة فقد مضت ولم يحصل فيها أي نقص.

١٦٤- ملص: زاغ- فصيحة.

يقول متحدياً، أين أنت يا من يقول إنني قد زغت وتواريت البارحة فعليك أن

تقف أمامي لتقر بالحقيقة .

١٦٥- كبريتنا : الكبريت : الثقاب .

يرمز بالثقاب الذي تشعل منه النار لأمور أخرى فيقول إنه لا يشتعل إلا من بعضه البعض .

١٦٦- فحيل القمص : لقب يلقب به الرجل الذي يرى نفسه أكبر من حجمها والقمص نوع صغير من الجنادب يقفز ويطير ، الحقة نوع من الفخاخ والحبائل تتخذ من قرون الماعز يصاد بها صغار الطيور ، يقول متحدياً من اتهمه بأنه سيصطاده كما يصيد الغلام الطائر الصغير بحقته .

١٦٧- اللي : الذي ، يبي : يريد ، شورى : مشورتي .

يقول إن الذي يريد مشورتي فليقرأ هذا الكتاب الذي كتبه هذا الرجل .

١٦٨- راع : صاحب .

يقول إنه صاحب تلك العلوم التي ذاع صيتها واشتهرت عند الأقربين من الناس والبعيدين .

١٦٩- قبلْ : دائماً .

يشيد الشاعر بالكتاب ويقول إن من يقرأه لا يشعر بالملل أو السأم بل يجد فيه السلوة على الدوام وكل ما يريد .

١٧٠- سواليف : حكايات وعلوم وقصص .

يقول إنه يحتوي على حكايات وأخبار وقصص وطرائف ونكت وتراجم وتاريخ وبعض الأشعار وبه فوائد لا مزيد عليها .

١٧١- يدعو الشاعر للمؤلف بأن يجزاه الله كل خير عن الأموات ، أشركه الله في دعائه وجزاه خير الجزاء .

١٧٢- يقول إنني قرأته وأدعو الآخرين لقراءته وسوف أضع عيداً لكل من

يقرأه .

١٧٣ - يقول إذا أتيته فسلم عليه وأشهد معي أن هذا الكتاب مفيد فريد في موضوعه ونقول وعليك سلامي من الله ورحمة منه وبركات .

١٧٤ - يختتم القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعدد ما أذن مؤذن وصل مصل .

١٧٥ - القيل : الشعر ، جاب : جاء به ، المثايل : الأشعار ، يقول إنه إذا أراد قول الشعر فإنه لا يعسره ذلك ، فلا يتحير ، أو يتوقف بل تأتيه الأشعار طواعية منقادة بكل سلاسة .

١٧٦ - يقول إنه يبتدئ باسم الله محصي كل شيء حتى حبات الرمل بكل حجم من أحجامه ، وهذا أصغر ما يدركه الشاعر ، بل هناك أجسام أصغر منها بكثير هذه الذرات التي أحصى الله عددها .

١٧٧ - العكف الصلاب : قد يعني أكوار الركاب ، ترثة : نسل أو سلالة ، يقول إنني امتطيت كور مطيتي قادماً من الشمال إلى آل حميد حكام الأحساء في آخر القرن الحادي عشر والثاني عشر وصدر القرن الثالث عشر من عام ١٠٨٠ حتى عام ١٢٠٨هـ/ ١٦٦٩ - ١٧٩٣م .

١٧٨ - يقول لقد قصدتك ، وأتعبت ركابي راجياً نوالك وقد قامت إليك من أقصى الشمال الغربي للجزيرة العربية .

١٧٩ - الخفرات : جمع خفرة المرأة الحيية فصيحة ، نزهات : طاهرات ويكنى به عن العفة ، يمدحه بأنه ذرى النساء العفيفات ويقصد نساءه فهو جحا هن فيما لو حصل أمر شري من أي كان .

١٨٠ - عنصل : العنصل : الأصل . عرير : يعني عريعر بن دجين آل غرير يمدحه بأنه مثل النادر من الصقور وأنه من أصل طيب متوارث أباً عن

جد وأن حكمه يهابه الناس من بعد منهم ومن قرب، ويبدو أن ممدوحه ليس سعدون بن محمد آل غرير وإنما هو أحفاده إما ماجد بن عريعر بن دجين أو من جاء بعده.

١٨١ - هجر: الأحساء عاصمة آل عريعر، الهنادي: السيوف، البلنزا: الرماح، يقول إنك حررت الأحساء من الخضوع لغيرك بالسيوف حتى استقرت واتخذتها قاعدة لدولتك.

١٨٢ - الرعين: موضع جراب: مورد إلى الشرق من مدينة الزلفى، الجوبة: الجوف وما حولها، القصير: موضع، يقول إن سلطانك يمتد إلى نجد بالأماكن التي ذكرها وقد جرى تحديد لهذه المواضع في عهد الأمير سعدون بن محمد آل غرير.

١٨٣ - هجت: هربت، يقول إن بعض أهل البادية قد هربوا من الأجزاء التي تسيطر عليها ولا سيما أولئك الذين تعودوا على السلب والنهب وهذا لا مجال له في ظل حكمك، وهذا الأمر لم يتوفر إلا في عهد سعدون بن محمد، أما من جاء بعده فلم يكونوا من القوة كما ذكر الشاعر إلا إذا كان هذا على اعتبار ما كان.

١٨٤ - البرق: الحباري. تخمر، تلتصق بالأرض هادئة ساكنة، تخرم: تختفي إذا أحست بالخطر، تنير: تهرب، يقول إن أولئك الفئة من البادية يحصل لهم مثلما يحصل للحباري إذا رأت العقاب أو الصقر حيث تختفي وتلتصق بالأرض وتلوذ بالشجر والأخرى تهرب.

١٨٥ - محسن: يعني ابنه، الجبل: منطقة حائل، أبو موسى: الجوع يختم هذه القصيدة بهذا البيت الذي يطلب فيه العون من الممدوح حيث ترك ابنه محسن حبيس الجوع في مدينة قفار في منطقة حائل.

١٨٦- أثرهم: وإذا أنهم. يقول إننا كرهناهم عندما وردوا علينا لعدم معرفتنا المسبقة بهم ولكن بعد أن عرفناهم وجدناهم مثل السكر المذاب في الحليب وهو ألذ ما ذاق الرجل.

١٨٧- قصْرَة: جيرة. يقول لقد جاورنا الشيخ فيصل وجماعته لمدة ثلاثة أشهر مَضت وكأنها ربع يوم عند أحب حبيب.

١٨٨- يقول إن قربك من صديق يسرك لهو خير من أي شيء أما من تبغضه فتتمنى أن يبتعد عنك إلى ما لا نهاية.

١٨٩- هذا البيت الرائع الذي يقول فيه إن الإنسان إذا كان مرتاح البال قد كفاه الله بمن يحمل عنه أعباء الحياة وهمومها فحتى لو لم يذق إلا الماء فإنه يعيش مع الناس مبسوطاً مسرور الخاطر.

١٩٠- سرها: يعني مطيته، بقعاء: المدينة المشهورة شمال شرق مدينة حائل ١٠٠كيل، زبار: كثبان مزبورة فصيحة ويعني النفود يقول لمندوبه عليك أن تسير على مطيتك لمدة عشرة أيام وبعدها ستظهر لك مدينة بقعاء من خلال كثبان النفود.

١٩١- أخو عفراء: كنية بريك، يقول إذا وصلت إلى بقعاء فقل لأخي عفراء بريك الأسعدي إننا كما قال فينا وأكثر ونحن أهل لمدحه.

١٩٢- الحجب: أعلى الأرداف مما يلي رأس الورك فصيحة واحدتها حجبة، عذر بن: العذروب العيب، قبا: القبا الفرس مرتفعة الأضلاع فصيحة، اللقا: التقاء الفرسان في المعركة، قاصر البوع: كنية عن الرجل الرديء. تقول إن ارتفاع الحجبتين لم يعب القباء من الخيل التي لا يركبها إلا الفرسان المشهورون في يوم المعركة ولا يركبها الرجال الخاملون.

١٩٣- يهبا: يشنأ، يعل: لعل بإبدال اللام إلى ياء، مشلوع: منزوع. تقول واجلس في بيتك لعل بيتك أن ينزعه الأعداء من بين بيوت الفريق.

١٩٤- الجربوع: اليربوع ومن عادة أهل البادية ومن بقربهم من القرى والأرياف إذا اصطادوا اليربوع أعطوه الصبيان والأطفال ليلعبوا به فهو عندهم لعبة، تقول عسى ألا أحمل منك ويحصل لي منك طفل يلعب مع الأطفال والصبيان على فراخ اليرابيع لاعتقادها أن هذا المولود لن ينفعها ما دام هذا والده.

١٩٥- كريم: أكرمكم الله، سلمى أحد جبلي طيء، يشلع: يلوح، ربابة: الرباب أجزاء من السحابة يتدلى في أسفلها فصيحة يشيم الشاعر البرق ويكرمه هو ذلك البرق الذي يلوح ضوؤه من فوق جبلى سلمى إلى الشمال الشرقي عن موطن الشاعر في مدينة الروضة.

١٩٦- الودايا: جمع ودية الفتاة من النخل، يعلّي: يشقيها المرة بعد المرة فصيحة، شرعن: صارت جذورهن بالماء فصيحة، طابة: البلدة الواقعة إلى الشرق عن جبل سلمى وهي بلدة قديمة وقد أصبحت الآن مدينة صغيرة. يقول لعل هذه السحابة التي ذاك برقها يسقي نخيل تلك البلدة المرة تلو المرة حتى يرتوي النخيل وتبقى جذورها شارعة بالماء.

١٩٧- الحوذان والرقم: نوعان من الأعشاب العطرية والرعوية التي تنبت في وقت الربيع، يقول عسى أن ينبت بها جميع أنواع الأعشاب كل هذا من أجل عيني محبوبته التي تسكن في طابة.

١٩٨- أبو: ذات، ثليل: شعر الرأس أساسه تليل وهو ذيل الفرس الذي يشبه به شعور النساء والتليل فصيحة، المشلي: التي بسرها متباعداً ليس ناظماً في الشمراخ، خديري نوع من النخل طويل العذوق

والشماريخ.

يقول إن محبوبته ذات شعر رأس كثيف وطويل مثل شماريخ عذق نخلة الخذيرية الريانة والمشلة في بسرها.

١٩٩- ثمان: الأسنان أربع ثنايا وأربع رباعيات، البرد: حبات البرد المتساقط من السحاب فصيحة، ثنيوات: تصغير ثنايا من الأسنان يقول إن أسنان محبوبته بيضاء ناصعة مثل حبات البرد المتساقط من السحابة ولم يدمرهن ما تشرب من الماء وغيره.

٢٠٠- الخشم: الأنف، مصقل: سيف، ذبابة: رأس السيف.

يقول إن أنفها مستقيم مثل السيف المسلول المستقيم وكثيراً ما يشبه الشعراء الأنف بالسيف لاستقامته.

٢٠١- يقول إن نهديها قد استقلا فوق نحرها وتكاد الثياب أن تتمزع من فوقهما لشموخهما وصلابتهما.

٢٠٢- يقول إنها ناحلة الخصر وخطر من أن ينعزل أو يزل فيما لو التفتت بسرعة أو أمالها الهواء وهذه مبالغة من الشاعر تخرج عن المقبول.

٢٠٣- يقول لا أكبر من الله علام السرائر وما تخفيه الضمائر وإن ظن أحد غير ذلك فهو على خطأ مبين.

٢٠٤- يقول إن أراد الله أن يسركم أنزل عليكم الغيث بحيث تكثر الغدران وتمتلئ مراكد المياه من السيول.

٢٠٥- الثاغية: الغنم، الراغية: الإبل وكلاهما فصيحة. يقول إن أراد مضرتكم منع عنكم القطر وأدهرت السنة حتى تموت لديكم الثاغية والراغية وتهلكون أنتم.

٢٠٦- سانعت: من السنع وهو الطريق القويم فصيحة على لغة هذيل والمقصود

بها الدنيا، دهدار: هو نوع من الحرير المنفوش مثل الابرسيم. يقول إن يسرها الله وسهل قيادتها فإن سلكاً رقيقاً من الحرير يقودها ويوصلها إلى الطريق الصحيح.

٢٠٧- عاضبت: تعسرت، الرسن: ما يقاد به البعير فصيحة، الجرير: حبل إضافي يشكم به البعير عند اقتياده. يقول إن عاضلت وصعبت فإنها تستعصي على الرجال الأقوياء وستقطع الرسن والجرير ويصعب قيادتها.

٢٠٨- طس: إملأ، الغريس: صغار النخل فصيحة ويطلق على ما دون الودية. يقول إملأ غريسك من ماء السيل وأجعل جدارك متيناً حتى لا يكون عرضة للسلب والنهب من الآخرين.

٢٠٩- يقول عليك بالعناية ببناء بستانك وقصرك وأحرص على ذلك ثم دافع عنه وأعلم أنه لا يحمي الدار غير أهلها وهو بذلك قد سبق عبدالرحمن البوادري في هذا المعنى عند قال:

ياهل الديرة اللي طال مبناها   ما بلاد حماها طول حاميها

٢١٠- عانات: أي إعانات، غنا: غناء. يقول إن الشيخ أو الزعيم دون أن يعاونه أحد فإنه لا شيء وأن غناء بدون شيخ أو زعيم لن يكسبك الحرب وفيه سبق بيت البوادري الثاني، لكن البوادري أجمل صياغة حين قال:

كان ما تفزع اليمنى ليسراها   فأعرف اللي وطا هذيك واطيها

وبيت عبدالله بن سجوان العتيبي:

يمنى بلا يسرى تراها ضعيفـة   ورجل بلا ربع على الغبن صبار

٢١١- تشوف: ترى فصيحة يضرب له مثلاً حياً فيقول أما ترى عود شجرة

الأثل الخالي من الأشواك كل واحد يقصه فعليك أن تنتبه لنفسك إن كان لك عقل تعقل به.

٢١٢- لا صار: إذا صار. يقول إذا لم تأخذ حقك بيدك وتقضي على أعدائك فعليك أن تفرش عباءتك وتتمدد عليها كأنك الكلب الرابض.

٢١٣- السبيل: عظم يشرب به التبغ، شاوري: قادم من بشاور بالباكستان هذا يقول إملاء العظم من ورق التبغ الذي يصيب بسرة القلب وهو ما يعتقده من يشربون الدخان وهو عكس ذلك.

٢١٤- غدا: ذهب وضاع، عيشة وزا: عيشة تعسة. يرسم الشاعر معاناته في هذا البيت فيقول إن قلبه قد ضاع لو لا أن أضلاعه تمسكه فهو يعيش عيشة تعسة وغلب يتلوه غلب.

٢١٥- صقر: اسم شخص يسند عليه، المناعير: واحدهم منعور الرجل الطموح القوي الشديد، الخصيم، الخصم، تعيوج: مال وانحرف. ينادي الشاعر من يستند إليه ويصفه بأوصاف البطولة والقوة والطموح والصرامة وأنه عوق الخصم إذا مال عن جادة الصواب.

٢١٦- في هذا البيت رمز لأمور معنوية يرمز إليها بأشياء مادية كالطبل والغنم والذئب والكلب وهو يعني أموراً تدور حوله من أناس من جماعته وخصومهم.

٢١٧- يحذر بأشياء مادية يرمز بها إلى أمور معنوية من أن الشيء أو الإنسان إذا كان فيه عيباً من قريب أو بعيد فلا بد أن يظهر هذا العيب عاجلاً أم آجلاً.

٢١٨- الغضى: غضيض الطرف، ديار المريكان: يعني الظهران. يقول والله لو لا غضيضة الطرف التي أحبها لجلوت إلى الديار التي يعمل بها

الأمريكان في شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو).

٢١٩- يقول إن محبوبته إذا مشت وهي عجلة في طريقها فإنها إذا اقتربت منه قصرت بخطواتها ومشت الهويني وذلك من أجله.

٢٢٠- حجيجة: تصغير حجاج وهو حاجب العين فصيحة. يقول إن حجاجيها ينحنيان حول عينيها النجلاوين، هذا الجمال الذي منحه الله محبوبته قد أطار النوم من عينيه.

٢٢١- الحجل: سوار كانت النساء تضعه في أسفل الساق فوق الكعب، فصيحة. يقول: فداء لمحبوبته كل النساء اللاتي يلبسن الحجل من مدينة حائل إلى مدينة عمان بالأردن، وهذا ما لا يرضي النساء.

٢٢٢- السمح: الفث عشبة لها حب دقيق يتخذ منه طعاماً وقت الحاجة يصنع منه الأرغفة والعصيدة واللهمة وغيرها. يقول إن قلبه مثل حب السمح إذا نثر على رمل الوادي فمن الذي سيخرج ذلك الحب الدقيق من بين حبات الرمل.

٢٢٣- تقول لا داعي لالتقاطه وإنما نصبر عليه حتى يأتيه المطر وينبت ثم نجنيه شجيرات نستفيد من حبوبها.

٢٢٤- المل: من أسماء الرماد عندما يكون ساخناً من أثر النار. تقول إن قلبي مثل السمن مع الرماد.

٢٢٥- الضاحي: من اسماء رمال النفود وهو نفس المعنى غير أنه غير قافية صدر البيت.

٢٢٦- طياح: ما سقط من المطر فصيحة وهو نفس المعنى في البيت أعلاه.

٢٢٧- يخبر الشاعر عن حقيقة ماثلة للعيان وهي أنه ليس كل الناس في مستوى واحد وإنما هناك اختلاف بينهم فما كل من وكل إليه مهمة يقوم بها كما

ينبغي .

٢٢٨- الربابة : آلة من آلات الغناء العربية . يقول ليس كل من ركب الفرس صار خيالاً ولا كل من لعب على آلة الربابة يطرب السامعين ويسليهم .

٢٢٩- يتساءل الشاعر عمن أكل لسان الخروف ويطلب أن يسأل الضيوف عن ذلك .

٢٣٠- يجيبه الشاعر بأن الذي أخذ اللسان إنسان مبصر أعطاه لآخر كفيف فأكله هذا دون مبالات .

٢٣١- العمايل : العثاكيل التي تكون في خرج المطية والعميلة الحبل المظفور بطريقة مربعة الذي بطرفه العثكول ، ملفاه : مآله ، ينادي الشاعر أهل الركاب بأن يريضوا له حتى يرسل معهم تلك القصيدة لمن يريد أن يرسلها له .

٢٣٢- الضيغمي : نسبة لآل ضيغم الذين قدموا إلى منطقة حائل في بداية القرن الثامن الهجري والذين ينتسب إليهم آل علي وآل الرشيد يقول إن هذه القصيدة سيرسلها للأمير طلال بن عبدالله الرشيد أمير حائل آنذاك من (١٢٦٣-١٢٨٥هـ- ١٨٤٦-١٨٦٨م) وهو الذي مضت أفعاله الحميدة التي تميز بها .

٢٣٣- الترمس منطقة إلى الشمال الشرقي عن حائل ، بيضا نثايل : يعني بيضاء نثيل قرية إلى الجنوب الغربي عن حائل ، الشعبة : وادي الثلبوت قديماً جنوب حائل ، أباناة جبلان في منطقة القصيم أبان الأحمر والأسمر يقول إن الأمير حمى لإبله الملقبة (ذرواة) ما بين تلك الأماكن التي مر ذكرها وهي حدود أمارة الرشيد في ذلك الوقت .

٢٣٤- نوب : مرة أو حين . يقول إنه يدللهن برعي أعشاب المسائل حيناً وأحياناً

أخرى يتعبهن بالمغازي حتى يكثر فيهن الحفى ويؤثر فيهن الظمأ من طول المسافات التي يقطعها على تلك الإبل.

٢٣٥- تقابلوا: الضمير يعود على الأمير طلال بن عبدالله الرشيد وأخيه متعب بن عبدالله الرشيد فقد خرج الأمير طلال غازياً لفريق من العرب في نفس الوقت كان متعب قد مر عليهم فأكرموه وطعم من زادهم وهذا حسب العرف العربي يحميهم فقابل أخاه طلال وحال بينه وبين بغيته على اعتبار أنه ذاق ملحتهم، فعاد طلال من هذه الغزوة دون أن يحقق هدفه بسبب موقف أخيه متعب، الفحول الشوايل: يعني أنهما مثل الفحلين الهائجين، يدلي: يأخذ. يقول إن طلالاً ومتعباً تقابلا فطلال يريد أن يأخذ حلال أولئك العرب ومتعب ينحاه عنهم بسبب أنه ذاق ملحتهم.

٢٣٦- أبو بندر: يعني طلال بن عبدالله، عميس الدلائل: تائه الآراء يقول إن طلالاً قال لأخيه متعب هذه فرصة سانحة أن نهجم على هؤلاء ونأخذ أموالهم ما دمنا قد خرجنا لهذا الغرض غير أن متعب نهاه عن ذلك.

٢٣٧- قب: القباء من الخيل مرتفعة الأضلاع فصيحة، نصيناه: اتجهنا إليه وأردف قوله إنني قد جئت أنا وقبيلتي شمر فوق هذه الخيول الأصيلة القباء ومن يحار بنا لو كان بعيداً اتجهنا إليه ووصلنا.

٢٣٨- أخو رثعة: كنية الأمير متعب، معزباتي: جمع معزبة وهي ربة البيت ويقصد اللواتي صنعن لي الطعام والمعزبة فصيحة ما يكشف مغطاه: لن يزال عنها سترها، وإزاء موقف طلال قال متعب إن ما يقضي به العرف القبلي هو لازم علي وإن قوماً ذقت ملحتهم لا يمكن أن تؤخذ أموالهم وتفزع نساءهم وأنا أنظر ذلك وطعامهم لا يزال في جوفي.

٢٣٩- في هذا البيت يقر متعب أن الحكم لطلال حق وحقيق ويقول لكن أيضاً أنا لي حق من وضعتهم في وجهي والوجه مساحته شبر وكيف أستره بأن يفعل بمن دخلوه في وجهي بحكم ذوقي لطعامهم وهذا مستحيل .

٢٤٠- يقول في الختام أنا يا متعب وأنت يا طلال كلنا أبناء عبدالله بن علي الرشيد من أم واحدة وما ترى في نفسك أراه في نفسي وإن كنت الأمير الآن لكني دون حق لن أسمح أن يمس .

٢٤١- منقود : ما ينتقد عليه الإنسان من قول أو فعل ، المعزب : المضيف ، يقول إن ذبح التيس للضيف مما تنتقد عليه لا سيما وأنك بخير حيث يوجد لديك مجموعة كبيرة من الخرفان .

٢٤٢- ورع : الصغير من الأولاد أساسها فصيح ، يقول إنني لبيت رغبتك وذبحت لخالك خروفاً وأكرمته وفوق هذا أعطيته جملاً حراً أصيلاً .

٢٤٣- كنك : إن كنت ، هرش : الهرش الجمل المسن ، أما العيون الكحيلة يعني زوجته أم الصبي ، يقول إن كنت أعطيت خالي هذا الجمل المسن الذي أذاك برغائه فقد سبق أن أعطاك خالي أمي ذات العيون الكحيلة .

٢٤٤- يقول إن جاراتنا مثل أمهاتنا وهذه من طبيعة الأجواد الذين يحجون ويذرون ولا يجعلون ما يقيهم من حرارة الظروف في أقاربهم وجيرانهم .

٢٤٥- طارق : الطرق مدُّ الطرف والنظر ، شوف : رؤية . يقول إنني لن أمدَّ طرفي لرؤية جارتي ولن يعجبني جمالها وصافي خدها ، ذلك أنني أعتبرها مثل محارمي .

٢٤٦- فرتاج : قرية قديمة معروفة إلى الشرق عن جبل رمان في منطقة حائل شمال شرق سلمى وقد أصبح قرية عامرة ، رك : مورد قديم إلى الشرق

من مدينة حائل، خفوس: جمع خفيس: البئر الذي لا ماء فيه، يقول إن هذه الموارد للأسف الشديد قد تركت بعد أن كانت موارد عامرة قد صارت الآن لا ماء فيها.

٢٤٧- سراء: بلدة قديمة بين جبال أجا وسلمى ورمان في منطقة حائل، يقول وجو سراء التي كانت آبارها مطوية إلى أعلاها وكانت تخرج منها الدلاء مملوءة هي الأخرى أصبحت مهجورة هذا قد يكون من زمن الشاعر أما الآن فقد أصبحت بلدة عامرة.

٢٤٨- نطيت: ارتقيت، المرقاب: المرقب، النيا: البعد، تقول إنها ارتقت رأس ذلك المرقب وأومأت بأصابعها الخمس قائلة ما أطول هجر الحبيب وبعده.

٢٤٩- تقول إن بينها وبين حبيبها عهد وميثاق ورمزت لذلك بالعقد الذي ذكرتها فمنه عقدتان ومنها الثالثة.

٢٥٠- تقول إذا استمر البعد والحرمان وصار اليوم مثل أمس وغد مثل اليوم فقد زاد غليٍّ ولوعتي عليه.

٢٥١- دعا: جعل، بقعاء: من أسماء الدنيا. وهي اسم مدينة أيضاً، يقول إن مصائب الدنيا هو الذي جعل شعر مقدمة رأسي شيب.

٢٥٢- هية: مصيبة أو حادثة، يقول إنني أغامر بعمري في ظل كل حادثة تحدث فمرة أسلم من أشرارها وأخرى يصيبني ما يصيبني منها.

٢٥٣- الاجهاد: الاجتهاد، اللايمات: ما يلام عليه الإنسان، هذا البيت الرائع يقول إذا بذل الإنسان جهده فليس له إلا ما كتب الله له من رزق ولا يلام بعد ذلك.

٢٥٤- تلوى: غاب وأبعد، عشيرة: زوجة أو حبيبة أو صاحبة تقول أيها

السامعون أعذروا من هي مثلي قد غاب عنها زوجها وأبعد عنها منذ زمن.

٢٥٥- عيد: هو هذا القادم، الولي: الله سبحانه وتعالى، سوى: فعل، تنادي هذا القادم قائلة: أسألك بالله العلي العظيم أن تخبرني ماذا فعل زوجي وماذا جرى له؟

٢٥٦- وريع: تصغير ورع وهو الطفل أساسها فصيح، يغوى: يعامل معاملة سيئة، وليت: معاملة، تقول إن زوجها قد ترك معها طفلاً قد أساء أعمامه معاملته عندما كان تحت ولا يهتم ولم يحسنوا إليه.

٢٥٧- زلف: سقط واختفى، الديان: جمع دو الأرض الواسعة فصيحة، ظعونة الإبل المحملة بالأمتعة فصيحة يقول إن آخر علمي بزوجك عندما ذهب مع تلك الأظعان إلى المكان الذي قصده.

٢٥٨- راوي: من يحضر الماء فصيحة، أوهم الشاعر المستمعة أن زوجها قد توفى وأن الراوي قد أحضر الماء لخلط الطين والبناء عليه في لحد قبره.

٢٥٩- غروة: فتاة غرة، يقول إنه البارحة حينما كان الناس غافلين في نومهم كان سهراناً مع تلك الفتاة الغرة الجميلة التي عذبته بمعافرتها ومداعبتها.

٢٦٠- سيف وسكين: هي رموز لأمور سيأتي ذكرها: مسلح: مسلح، يقول ليتني كنت مسلحاً عندما جاءتني بتلك الأسلحة التي ستقتلني بها.

٢٦١- الجذلة: الجديلة الغليظة الأمامية، سافين: طبقتين، يقول أما سيفها فهي تلك الجدائل الغليظة في مقدمة رأسها، يقول ذلك عندما كان شعر المرأة، رمز جمالها قبل عصرنا الحاضر الذي صارت فيه معظم الفتيات يقصرن شعورهن لدرجة مشينة أما السكين فهو ذلك المبسم ويعني

ثغرها عندما تبتسم مهانفة مضاحكة زوجها .

٢٦٢- باوردها : يعني البندقية . يقول إن بندقيتها تتمثل في الكحل الذي كحلت به عينيها هذه الأسلحة التي تسلحت بها وهزمته بفتكها به .

٢٦٣- فرَّع : أحسر عن شعر رأسك ، دلاعة : مسترخية ، ينادي الشاعر محبوبته بأن تنزع ما على رأسها من الغطاء وأن تقض شعر رأسها المجدول وترخى أزرار ثوبها لتبين لبة نحرها .

٢٦٤- أغدي : لعل ، بشوفك ، برؤيتك ، يقول لعلني عندما أرى هذا المنظر منك ، أن يزول ما أعانيه من الآلام وأملا نظري منك لو ساعة واحدة .

٢٦٥- يقول : كل قد شرب كأساً من هوى النفس مع من يحب أما أنا فقد ضاعت حيلتي واحتيالي معك ولم أحصل على نتيجة .

٢٦٦- يقول إنني قد شربت بحبك وأشرب به قلبي بدون قياس وصارت نفسي خاضعة لك لا تبرح عنك أبداً حتى صرت شغلها الشاغل .

٢٦٧- يقول لو لا الحب والهوى ما قيمة حياة الناس فحياة بدون حب لا قيمة لها وأعلم أن هوى الناس هو ربيع حياتهم .

٢٦٨- يقول أوفني مالي الذي لديك دون نقص ولا تتصف بالمكر والخداع إنني لم أرمثلك في كل الناس .

٢٦٩- أهويت : أدخلت واختزنت ، الدار البيت ويعني غرفة الطعام ، يقول لقد أدخلت حب زرعك في بيتك آخر الليل وتحت جنح الظلام وأدعيت أن زرعك قد أكله الجراد .

٢٧٠- يقول إنه لم يأت من الجراد علم ولا خبر أنه قد أكل زرعك ولا جاء علم مؤكد يؤيد ما تدعيه .

٢٧١- يطلب الشاعر من ربه عز وجل أن يعدل ما مال من الأمور بأن يرحم

حاله وأن يثيبه على ما جرى له .

٢٧٢- يطلب من ربه الرحمة لمن هو مقيم في بلده لن يغادرها مع مختلف الظروف إن أملحت وإن أخصيت .

٢٧٣- ديرة : بلد ، بغيت : أرادها أحد : نعيِّ : نمنعه عنها : يقول إنها بلد أبائنا وأجدادنا فلن نترك أحداً يستحلها فهي غالية عندنا ولن نرضى بأن يستولى عليها أحد .

٢٧٤- قوم غضبان : يعني الرمالات من شمر ، يقول إننا قد سكناها دون مساعدة ، أولئك القوم وقد صبرنا على ما مر علينا بها من خير أو شر .

٢٧٥- ثني : ساعدو حمى ، الدهر شأن : ساءت الأحوال ، وإنما حميناها بأنفسنا دون مساعدة أحد .

٢٧٦- زينات الألوان : يعني الإبل ، القلايد والدباديب : حبال وعثاكيل توضع في رقاب الإبل من باب الزينة ، يقول إنه وقومه أصحاب إبل يرحلون وينزلون طلباً لمرعى إبلهم ، أما نحن فأهل حاضرة مقيمين وكل يحمي ممتلكاته .

٢٧٧- يشده البال : يكدر النفس ، الدخن : يعني دخان البنادق يقول عندما كانت أصوات البنادق ذات الفتيل فوقناً كأنه الضباب لم تأت إلينا وتساعدنا وإنما قمنا بالدفاع عن ممتلكاتنا بأنفسنا .

٢٧٨- قنيبر : غلام الشاعر ، غدا ، ضاع ، المظاهير جمع مظهور وهو الظعن ، يقول إن طيره قد ضاع منه فوت الحرص عندما وقف يحدث تلك الفتاة الجميلة السائرة مع ظعن أهلها .

٢٧٩- دليت : بدأت ، أنط : أرتقي النايفة : المرتفعة فصيحة ، أزعج : أطوح بصوتي ، يقول إنني صرت أرتقي ما أرتفع مما حولي وأطوح بأعلى

صوتي حتى ابتعد عنا الظعن وانتحي الطير وضاع .

٢٨٠- سناموت : الموت المحقق ، مغاتير : البيض وما قارب لونها من الإبل يقول لقد الهتني عن طيري تلك الفتاة الجميلة التي تخلب الألباب بجمالها وأن عينيها كأنها الموت المحقق لما فيها من السحر والجمال وأسنانها البيضاء الناصعة .

٢٨١- وش : أي شيء ، الطيوح : الناقة المكتملة الخلق جميلة اللون والشكل ، يقول إنها لم تأبه بمشاعري نحوها وإنما كانت تسألني عما قال عقاب بن سعدون العواجي بمحبوبته نوت من الشعر قبل أن يتزوجها ، ويبدوا أنها تريد منه أن يقول فيها شعراً مثلما قيل في نوت فلمحت له ، لكن الشاعر أخذه عامل المباغتة والانبهار بجمالها ولم يقل فيها شعراً ولم يحفظ ما قيل في نوت من الشعر على التقدير ولذلك سفهته وتركته ومن بيئة البادية يشبهها بتلك الناقة الجميلة مكتملة الخلق .

٢٨٢- الديرة : البلد فصيحة ، يقول إما أن تحموا بلدكم وتعفوا جوانبها ممن يعبث بها وإلا تفرقنا فراقاً لا تجمع بعده مثل فراق اليرابيع .

٢٨٣- لاما : ملاءمة وقرب ومحبة ، يقول من باع قربك ومحبتك فبعه كما يبيعك وفارقه فراق اليرابيع التي لا تجتمع أبداً كما يقال ولم يثبت أحد بالتجربة هذه الظاهرة وربما تصدى لها أحد فأثبتها .

٢٨٤- دق : أضرب فصيحة ، الحريشا : نوع من الحنظل شديد المرارة ، طراقيع ، الطرقوع شرب طول النفس من أي سائل تقول لا عليك ، اضربني وأوجع وأعلم أن ما فعلته بي شيء يروع وقد شربت منك أشد من مرارة حنظل الشري عدة طراقيع .

٢٨٥- القعود : الفتي من ذكور الإبل وهو رمز ، تقول إنني لن اصبر لك على

ما تفعله بي وقعودي الفتى الصغير سيوصلني إلى أهله مهما كان موضعهم ولا تظن أنه سيقصر دون ذلك .

٢٨٦- يبون : يريدون أن أبقى معك ، عوع : يعني ما تكره النفس مثل القيئ (الزواع) وعوع صوت من يقيئ ما في جوفه ، يا مل : لعل تقول إن أهلي يريدون أن أبقى معك إنني أكرهك كما يكره الإنسان أن يأكل قيئة وليس لي بك رغبة فلعلك أن تفارقني مثل فراق اليرابيع الذي لا لقاء بعده .

٢٨٧- وراك : لماذا ، تقول لماذا لم تسأل عني كفاك الله كل شر لتعرف ما جري لي من آلام بعد أن علمت بزواجك من غيري .

٢٨٨- تقول لماذا نسيتني وأنا زوجتك الأولى؟ أنسيت العشرة التي بيننا منذ أمد بعيد .

٢٨٩- الهرج : الكلام ، ممهون الثوى : جملة تعنى مهينة الأصل والمجني أو المهان ، تقول لقد أطعت بي من سحرك بحديثه وحكاياته الرقيقة حتى أدركك بها وجعلت تلك المراة مهينة المجنى في مكاني زوجة لك بدلاً عني .

٢٩٠- ليحان الزوامل : أشدة الإبل ، قث ، اقطع وهي كناية عن الطلاق ، يقول ياما أتعبت الركاب نحوك ويا ما ترددت عليك أطلب منك العودة إلى رشدك ، وقد أمعنت بالاصرار على طلب الطلاق مني وتقولين أعطني حبالي وطلقني .

٢٩١- يقول إن النفس قد شامت عنك وطاب الخاطر منك ولن أعود إليك لو كان مشربك من الماء الزلال وهو كناية عن أمور أخرى تخص الزوجين .

٢٩٢- خولقك : خلقك ، أودعك : جعلك ، هاك : هكذا ، عقب : بعد ، خلال : عصا غليظة يثبت بالجدار وقد يخز العين يقول سبحان مغير الأحوال بعد أن كنت غالية عندي حبيبة إلى نفسي صرت الآن كانك الخلال الذي يخز العين .

٢٩٣- البيض : النساء فصيحة ، شرواك : مثلك فصيحة ، يقول بعد أن أعيتني الحيل فيك طلبت من الله أن يهيئ لي من النساء مثلك ورزقني الله بها وأنت لعلك أن تجدي رجلاً مثل أبي زيد الهلالي المشهور بالشجاعة .

٢٩٤- يحذر الشاعر ابنه من التعرض لطريق الملوك إلا في سبيل الخير وألا ينازعهم فيما هم فيه .

٢٩٥- تر : اعلم أن ، صخالهم : السخلة من صغار الماعز ، يقول على سبيل الرمز بأمور عينية أن الواحدة من سخالهم يمكن أن تفترس الذئب وتأكله وأن دجاجهم لها مناقير من حديد وهو بذلك يرمز لحاشيتهم .

٢٩٦- يقول إن سلك الحرير الرقيق الرفيع من قبلهم يمكن أن تظهر به الناقة على كبر حجمها من جمة البئر هذا تصور الشاعر وقد لا يتحقق كل ما يقول عند كل الملوك سيما العادلون منهم .

٢٩٧- يارسل : المرسل ، ناب الأرداف : بارزة الأرداف ، هرج : كلام داف الحشا : دافئة الحضن ، قاني : صاحب ، الحجاج : الحاجب فصيحة ، يقول أيها الرسول عليك أن توصل صاحبة الأرداف البارزة كلامي وهي دافئة الحضن صاحبة الحجاجين ، الأزجين .

٢٩٨- حرج : موت المفاجأة ، ارتهاج : الماء الغزير ، يقول أخبرها أنني بسببها أكاد أن أموت ميتة مفاجأة مثل موت الغريق الذي يسقط في الماء الغزير .

٢٩٩- مشمرخات : ذات شماريخ عالية من الجبال والمباني وغيرها فصيحة ، قصر الخفاجي : قصر أثري بجنوب العراق يقال إنه قصر عامر الخفاجي ويعرف بقصر الأخيضر ، يقول لقد بنيت لك في قلبي من المحبة قصر وأبراج مشمرخة طويلة مثل قصر عامر الخفاجي المسمى الأخيضر .

٣٠٠- هذا البيت يقول يا حبيبي إن كنت ترجو أن أكون من نصيبك فأنا أيضاً أرجو أن تكون من نصيبي وعسى الله ألا يقطع رجائي ورجائك ورجاء كل راجي .

٣٠١- يطلب الشاعر من ربه عز وجل أن يفرج كربته فهو صاحب الأفراج وهو الغني عما سواه وكل الناس محتاجة إليه .

٣٠٢- حزة : وقت فصيحة ، المناهيج الطرق واحدها منهج فصيحة ، يقول إن تفرج لعبدك مثلي في حزه هو أحوج ما يكون لفرجك فقد ضاقت عليه السبل والمناهج ولم يعد يطيق ما هو فيه .

٣٠٣- عزي : أتعزز ، خلته ، جعلته ، البيض النساء فصيحة ، مسهاج : ممر هجيهيج : من أسماء البعير ، يقول إنني أتعزز لمن هو مثلي قد لعبت المرأة في تصرفاته واحتالت عليه وركبت جواده وأركبته جملها وقد تفضح أمره .

٣٠٤- يثني : يحمي ، أمراج الخيل بدون أعنة ، أو (قلائع) تزعيج : انهزام يمتدح الشاعر الفتاة بأنها ابنة ذلك الفارس المغوار الذي يحمي مؤخرة القوم إذا ذهبت الخيل ولا أعنة لها قد اقتلعها فرسان الخصوم وفر المنهزمون أمام الخيل المغيرة .

٣٠٥- يستمر في امتداحها فيقول : إنها من بنات الذوات تنعم في رغد من العيش فلا تأكل إلا من خير ما يأكل الناس يومذاك وهو الخبز وتشرب

من خير ما يشربون وهو حليب الأبكار العراب من الإبل وهذا كان في زمنه خير مأكول ومشروب.

٣٠٦- نطيت: ارتقيت، سندا مرتفع فصيحة، النيا: البعيدة، يقول إنني ارتقيت أعلى مكان بعيد وسكبت من عيوني دموع غزيرة.

٣٠٧- المرقاب: المرقب، ظمية: ظمئة، ينادي الشاعر أهل الهوى بألا يرتقوا ذلك المرقب المرتفع وخاصة أولئك الذين قلوبهم ظمئة للحب.

٣٠٨- يطري: تتذكرون، العنود: قائد الظباء فصيحة، يقول إن سبب تحذيري هو المخافة عليكم أن تتذكروا أناساً ترجونهم ولا سيما تلك الجميلة التي تشبه عين عنود الظباء الجافلة من صوت رمية سمعتها.

٣٠٩- يقول إن ريق تلك الفتاة مثل طعم السكر البكري الذي لا يشربه سوى الحكام لنفاسته وندرته وارتفاع ثمنه.

٣١٠- يقول لا عاد طبك أيها المضيف فقد وضعت لي كومة من الفلفل المسحوق في الأكل وأكلته التماساً للشفاء وصار علي وبالاً.

٣١١- يقول إن دواءك لا يبرئ ما في الجسم من آلام وإنما تأتي الآلام المبرحة عند خروجه.

٣١٢- بيضة الرجل: لحمة بيضاء في عقب الرجل تسمى البخص، الحزم من صغار الجبال فصيحة، يشتكي الشاعر من أن لحم قدميه قد ظهر بعد جلدة القدم من كثرة ما يرتقي ذلك الحزم ليشرف على محبوبته.

٣١٣- رويضة: اسم المحبوبة، جزم: مؤكد فصيحة، يقول الشاعر إن ما أصابه بسبب تلك الفتاة التي أسماها وهي التي ربما يؤدي حبها بحياته.

٣١٤- يقول إن حالتي قد ضعفت قبل أن ينتصف فصل القيظ وهو الصيف وأنني أسير مع أهلي وأتبعهم بالعزم فقط.

٣١٥- يقول الشاعر لرفيقه على الذي يسند عليه في كثير من قصائده أنه كان بوده أن يقيمون ولا يرتحلون وذلك لما يكنه لهم من المحبة العميقة التي لا يمكن أن يمحوها أي شيء.

٣١٦- مشطون: مشدود إليهم، المعيد السانية، المناحي: جمع منحاة وهي التي يسنى فيها الإبل أثناء إخراجها الماء من البئر، يقول الشاعر إن قلبي مشدود إليكم مثل شد الحبال بالبعير السانية إذا ثوت في مبركها وعجزت عن النهوض.

٣١٧- شوك النفل المسمى الحسك وشوك الهراس (الضريسة) يعلق بأوبار الإبل أثناء تمرغها على الأرض وإذا أريد الشد على البعير مسح ظهره عن هذه الأشواك خشية أن تؤلمه أو تترك فيه جرحاً أو دبره، يقول إن العرب عندما عزموا على الرحيل بدؤوا يمسحون ظهور الإبل لتنظيفها عن هذا الشوك قبل وضع الأشدة عليها للحمل.

٣١٨- الورع: الطفل فصيحة الأصل، عوج الحنايا: يعني الهوادج، يقول إنما يؤلمني ويعذبني هو رحيل أم ذلك الطفل التي ركبت في هودجها وذهبت فيمن ذهب مع هذا الظعن.

٣١٩- شالوا: حملوا وانطلقوا: نابي: مرتفع، نسانيس: جمع نسنوس وهو مقدمة ظهر البعير ما فوق الكتفين، مظنون: غالي ونفيس، أشقح: البعير الأبيض، يقول إن المعنية قد ركبت على ذلك الجمل الأبيض السمين وانطلق بها مع إبل مماثلة له تحمل الهوادج.

٣٢٠- يقول إن هذا الظعن يسير بحماية رجال شجعان أقوياء لا يدارون من أي خطر يضربون عليه ولا يخافون من أحد فقد حموا ظعنهم وإبلهم بتلك الرماح الغالبة على الدوام.

٣٢١- الفيضة: الأرض المنبسطة تفيض بها الأودية المحيطة بها فصيحة، وهو يعني فيضة بعينها، مداحي النعام: الذي تبيض فيه، يقول كأني أراهم في وقت العصر وقد وصلوا إلى تلك الفيضة وبدأوا يبنون فيها بيوتهم التي ستكون مثل بيض النعام في مداحيه.

٣٢٢- يقول كأنهم وسط قلبي صاروا يغرسون الغصون التي تومي بها نسائم الرياح، تلك الأغصان هي أغصان الحب.

٣٢٣- العزا: السر المكتوم، يعاود مناداة رفيقه علي ويقول له، لقد افتضح ما كنت أكتم من الاسرار، ولا بد لكل سر مكتوم أن يظهر.

٣٢٤- القبلة: في بلد الشاعر جهة الجنوب، المجمول: الجميلة. يقول إنه يراقب محبوبته إن كانت قادمة من منزلها من الشمال إلى الجنوب إلى بستان أهلها أم أنها عائدة من المزرعة إلى المنزل قادمة من الجنوب التي هي قبلة.

٣٢٥- يقول إنني أنظر إلى القبلة أو الجنوب أكثر حيث أن صاحبة العينين الدعجاوين تتجه إليها لا محالة.

٣٢٦- الخلال: عود غليظ يثبت بالجدار يبراه النجار حتى يكون أملساً، أو دعن: جعلن، العنود: قائدة الظباء فصيحة يقول إن حب تلك المرأة قد برى حاله كما يبري النجار عود الخلال وهي تلك التي تشبه عنود الظباء في مرتعها ومفلاها.

٣٢٧- يعيد التاكيد أنها مثل عين تلك العنود التي ربت بتلك الأرض السهلة القفر ولم يفزعها أحد من مرتعها.

٣٢٨- أخيه: كلمة استحياء، مصخاة: يا فضيحتي، جيب إيراد، الأمثال: الشعر، الهرج: الكلام، دوار: الباحث عن الشيء، يقاضيه: يقضي

حاجته. يقول ما أكبر فضيحتي عندما آتى بكلام بلا فعل وآتى بالشعر الذي لا يقضي حاجة من يبحث عن قضاء حاجته.

٣٢٩- القيد المكرسع: المضاعف وهو رمز لأمور معنوية، يقول خير أن يفعل الإنسان ويقطع القيود التي قيد بها والتي ضعفت عليه أو فلا ينقل السيف أو يذكره.

٣٣٠- إخس: كلمة ازدراء وطرد، الحمل: حمل المرأة ويرمز به لأمور أخرى يقول إخسئوا من جماعة لا يأخذون حقهم ويضرب مثلاً مادياً فيقول إن حمل المرأة إذا بان في بطنها فمن يغطيه ويستره وكذا الوضع الذي أنتم فيه.

٣٣١- القعر: حد كثبان النفود، الجوق: القول والفعل الزائد عن الحد المعقول وتعني أيضاً الأنهيال، يانيش: إذا لمس. يقول إن جر الأمور الشريرة تتهايل شيئاً فشيئاً حتى تأتي من أعلاها مثل من يحرك في أسفل صفحة كثيب الرمل فإنه لا يلبث أن ينهال عليه شيئاً فشيئاً حتى يصل الانهيال إلى رأس الكثيب وهذا البرهان من بيئة الشاعر الذي عاش قرب النفود.

٣٣٢- تر: إعلم إن، لا مال: إذا مال. يقول موضحاً ما سبق أن أشار إليه أعلم أن الجمل إذا كان حمله مائلاً فمن الصعب عليه أن يوصوله إلا بمشقة أما إذا كان الحمل معتدلاً فإنه يوصله بكل طمأنينة وجدارة ودون مشقة وهو بذلك يرمز للمهام التي يقوم بها الرجال مع اعتدال جوانب المهمة أما إذا كان هناك ميل فيها فإنه يصعب استكمال المهمة.

٣٣٣- تقل: كأنك، زعلان: غضبان. يقول أيها الثور إنني أراك وكأنك غضبان عليّ يا من يشبه رائحة الثوم.

٣٣٤- الهدايم: موقع إلى الشمال الشرقي عن مدينة السليمي، رمادان: لقب الثور، أبا الغبطان جبل إلى الشمال الشرقي عن مدينة السليمي في منطقة حائل، العكم: جبل إلى الجنوب الشرقي عن مدينة السليمي يقول إن هذا الثور يحن إلى تلك المراتع التي كان يرعى فيها قرب مدينة السلمي الواقعة إلى الجنوب عن مدينة حائل بنحو ١٧٥ كيلاً.

٣٣٥- يقول أيها الثور إنني أنحاك إلى جانب الأمان بالخروج من الحمي وأنت مصر على الذهاب إلى الحمى المخيف الذي يحوطه الحمَّاي الذين قد يسيئون إلي وإليك.

٣٣٦- شره: تتوق نفسي، خرج وشداد ما يوضع على المطية للركوب. الشبك: جمع شبكة وهو ما يوضع فيها لحطب والعشب وغيره، يقول إنني في السابق كانت تتوق نفسي إلى أن أكون من أهل الركاب أمتطي كور مطيتي والآن تغيرت بي الأحوال فأصبحت مشغولاً بإصلاح الشبكة وتعميرها وتجميع الحطب والعلف.

٣٣٧- يقول إن ما أوصلني إلى ما أنا فيه هو الفقر وهو الذي يحدث كل شيء بالأجواد ويجعل يد الإنسان اليمنى قصيرة.

٣٣٨- لقيتك: وجدتك، رمادان: لقب الثور، صيعي: تفعل كل شيء لا تبالي بأحد، شيء يقول الآن علمت أنك أيها الثور المتمرد ممن لا يبالون بما يفعلون فقد أكلت حذائي وبالتأكيد أنك قبلها قد أكلت أشياء وليست حذائي هي الوحيدة.

٣٣٩- النين: من ألقاب الثور من البقر يقال له نين ونيني. يقول متى يعود الله علينا ويأتي الربيع فإنني سوف آخذ قضاء الله منك يا صاحب الرائحة العفنة يانيني.

٣٤٠- الأروى : أنثى الوعل فصيحة ، أبتع : أكثر إقداماً ، الداب : الثعبان ، الثميلة : نوع من الآبار وعمقها مترين تقريباً ، يقول إن مطيته أذكى من الأروى وأكثر إقداماً من الثعبان وأدل من القطا لمورد المياه .

٣٤١- العيرات : الركائب ، سج : مسرعات ، الريع : الفرجة بين الجبلين ، يتمنى الشاعر أن يحج ويوفي حجه ويصف ذلك إذا ذهبت بهم الركائب مسرعات مع الريع المتجه إلى مكة المكرمة .

٣٤٢- عقب : بعد ، سجا والخضارة : موردان على طريق الحج من الحريق إلى مكة ، خشوم : أنوف ، المضابيع : جبال على نفس الطريق ، يقول بعد أربعة أيام تمر ركابنا على مورد سجا ثم مورد الخضارة ثم تمر بأنوف المضابيع حتى نصل إلى هدفنا .

٣٤٣- تبجح : جلس مرتاحاً بجحاً فصيحة ، الحريق : المدينة المعروفة إلى الجنوب من الرياض ١٨٠ كيلاً ، عذوقه : يعني عذوق النخل فصيحة مهانيع : متدلية فوق جريد النخل وفي رواية لصدر البيت (مع مثلهن كل تبجح بداره) يقول وبعد أربع أخرى أي بعد ١٢ يوماً من مكة يصلون إلى الحريق وكل قد وصل إلى أهله فرحاً مسروراً بجحاً بعد أن أدى فريضته .

٣٤٤- ضيم : ثقل . يقول إنني لا أرى لك التشكي من ثقل صروف الأيام ما دمت صحيح البدن رافع الرأس فكل شيء يهون وستزول الظروف الصعبة التي تمر بها ويفرج الله لك .

٣٤٥- الحر : النادر من الصقور على التشبيه . يقول إن رجلاً مثلك يشبه الحر من الصقور إذا حام على فرق الحبارى عاش من صيده كل من حوله ، وأنت يمكنك أن تعمل بما لديك من تخصص وترتفع عنك هذه

الضائقة .

٣٤٦- يقول إن الناس في هذا الزمن ينظرون إلى مستقبلهم ويعملون لتأمين هذا المستقبل وكل يعمل في الميدان الذي يتقنه ويكسب رزقه منه .

٣٤٧- يقول في هذا الوقت لا تنتظر أن ينفعك أحد إلا الله ثم نفسك ولا ترجو النفع من الآخرين سواء كانوا من أقرب الناس إليك أو أبعدهم عنك .

٣٤٨- عثعث : الأرض اللينة ، رضام : ما يوجد بها حجارة متناثرة ، يطحس : يسير ببطء وصعوبة . يقول مشبهاً الإنسان على البعير المثقل بحمله يسير فيها بصعوبة بالغة وكذا الحال عند الإنسان في هذا الزمن كل ينوء بحمله من متطلبات الحياة العصرية التي تشعبت على الإنسان ودخلت عليه من قنوات عديدة لم يكن يعرفها من قبل من مصاريف البيت اليومية وفاتورة الهاتف والكهرباء والماء والغاز وبنزين السيارة وغيرها وغيرها مما يثقل عاتق الإنسان بهذه الأحمال التي ينوء بها .

٣٤٩- يقول إن هذا موجز ما يدور في نفسي حيال ما تشكو منه وأعلم أنه لا ينفعك سوى ما هو بيدك .

٣٥٠- الغضي : غضيض الطرف : حزوم : اسم الرجل ، يقول إن العين بعد غضيض الطرف قليل نظررها للآخرين .

٣٥١- دب الليالي : على طول الليالي ، يقول لقد حلفت طيلة الأيام والليالي ألا أنسى تلك المحبوبة .

٣٥٢- كود : حتى ، الحصى : ما يوضع فوق القبر ، يقول إنني لن أنساها حتى يوضع الحصى ففوق قبري .

٣٥٣- يقول إن حبها قد بنى في قلبه رسوماً وهي مباني عالية الذرى .

٣٥٤- الخرطوم : الأنف فصيحة ، معناها : مآلها ، يقول يا من يركب زينة

الخرطوم التي سأرسلها إلى رفيقي راشد .

٣٥٥- تبحلت : تحيرت ، يقول إن كانت عينك سهيرة نوم فإنني الآن قد حرت في دوائها .

٣٥٦- مطوية : بئر مطوية الفوهة بالحصى فصيحة ، يقول إن سبب بكائه هو على تلك البئر المطوية التي أخذها الأعداء .

٣٥٧- مدهوم : مردوم ، ودايا : جمع ودية وهي الفتية من النخل ، يقول وأشد حسرتي إن كانت بئري مدفونة ومقطع نخلها الفتى .

٣٥٨- تزبن : تؤوي وتحمي ، جنك : جاءت ، تدجج : تمشي مذهولة على غير هدى ، حرماها : حُرُمًّا : جمع حريم وهي فصيحة على لهجة طيء ، يقول إنه ليس قصوراً من جماعتي الذين يحمون من يلتجئ إليهم وللأسف تغيرت أحوالهم وصارت نساؤهم على غير هدى .

٣٥٩- عطية : جد أسرة الرشيد ، النواميس : جمع ناموس وهي الأمور المشرفة التي إذا قالها أو فعلها الإنسان صار لها الشرف لقولها وفعلها ، يقول أجارك الله من كل سوء يا سلالة عطية يا من يكسب الأمور المشرفة .

٣٦٠- زوبع والسناعيس من عزاوي قبيلة شمر ، يقول إنني أوصيك بالعزوة الشمرية وهي زوبع عزوة سنجارة من شمر والسناعيس عزوة عبده من شمر .

٣٦١- أهل اللحيسة : لقب الأسلم من شمر ، أولاد علي : الدغيرات من شمر ، يقول مكملاً ما جاء في البيت السابق وكذلك الاسلم من شمر والدغيرات من شمر وغيرهم .

٣٦٢- هيه : كلمة تنبيه ونداء ، عزوتي : من أعتزي بهم ، يقول منادياً من يعتزى بهم أين أنتم يا من تودونني من الناس أما ترحمون حالي

وتساعدونني في الوضع الذي أنا فيه .

٣٦٣- غدا: صار، يقول أما ترحمون من صارت دموعه بدداً وله وقت طويل وهو يعاني من هذا الوضع .

٣٦٤- ضامره: قلبه أو عقله، شروى: شبه فصيحة، التهامى: الجراد كثير الأعداد القادم من تهامة ويكون لونه أحمر، يقول ذاكراً اسمه بأن الكلام الذي قاله خارج من أعماق قلبه وهو من الكثرة مثل الجراد القادم من تهامة بأعداد كثيفة .

٣٦٥- الحر: النادر من الصقور والحر الطموح الذي يأبى الضيم من الرجال، يقول إن النار مهما كبرت فمصيرها للرماد والحر لا يقر على الضيم إذا رأى ذلاً فإنه ينزع عن الذل كما ينزع الحر من الصقور .

٣٦٦- لابة: جماعة: حد الهنادي: السيوف، عذوا: نظفوا، فرخ الفأر: ساءت الأمور إلى ما لا مزيد عليه، ينادي رفاقه بأن يهبوا وينظفوا وطنهم ممن حلّ به فقد ساءت الأمور فيه كثيراً بما لا يطاق أو يحتمل .

٣٦٧- يا عنك: حقاً ويقيناً، يقول إن لم نأخذ حقنا بأيدينا ونقاضي من أساء إلينا فإنه من الحق واليقين ألا تؤخذ نساءنا من العار الذي ارتكبناه .

٣٦٨- المفاريد: جمع مفرود وهو الحوار إذا فرد عن رضاع أمه، الزمل إبل الأحمال، يقول هذا مراح نياقنا وحيرانها المفرودة عنها وهذه مسارح إبلنا العدة للشد والأحمال .

٣٦٩- يلم: يجمع، الأجاويد: جمع الكثرة للأجواد الذي هو جمع جواد، يقول متذكراً وهذا مراح الأجواد الذي يجتمعون فيه وياما بكيت عليه .

٣٧٠- يقول إن مراحهم قد أصبح قفراً وقد جالت عليه الظباء وغيرها من الإنس وأصبحت تسفى عليه الرياح الذارية بعجاجها .

٣٧١- تقل: كأنه، لطامة: اللطم هو الضرب على الوجه فصيحة، نهار العجاجة يوم الحرب، الخارج عن طريق الحق فصيحة، يقول إن هذه الأماكن كأن لم يحل بها صناديد ممن يأخذون حقهم ويلطمون العائل على وجهه في يوم المعركة.

٣٧٢- يقول إنني أتوجد عليهم مثل وجد من به قيد في سجن لم يسع أهله وذويه في إخراجه.

٣٧٣- عزاه: إنني أتعزز، تمثنى: اجتاز، حراجه المكان الذي يباع فيه، يقول إنني أتعزز لقلب مثل قلبي ترد عليه الهموم مثل ورود قطعان الأغنام إلى المكان الذي تباع يه.

٣٧٤- هروجك: كلماتك، يناغي هذا الشاعر ابنه فهد قائلاً له يا من رؤيته تنعش روحي وتطرب قلبي وتسر عيني يا من أسعد لتلك الكلمات التي تقولها.

٣٧٥- يقول إن أمك زهدت بي عندما تراكم علي الدين وتقول إنك لست كفؤاً لصاحبة الأرداف البارزة.

٣٧٦- نذر: حلف، الجزور: البعير عندما ينحر فصيحة، يقول إنها نذرت على نفسها إن فارقتها وطلقتها أن تنحر بعيرين عيداً لوجه الله على إتمام هذا الطلاق وما دامت هذه حالها فأنا لست آسفاً على فراقها.

٣٧٧- وش عاد: ثم ماذا، زين: جمال، ألايمة: تبقى معي، يقول ثم ماذا لو قال الناس إنها جميلة والله لن تبقى معي وإن كان جمالها لا يماثله جمال.

٣٧٨- وش هقوتك: ماذا ترى، سمير: اسم جمله، الغوالي: النخيل، يستشير جمله قائلاً ماذا ترى في بيع هذه النخيلات الغالية في نفسي

وأذكر أنك صادق النصح .

٣٧٩- ليا : إذا، على شف بالي : على ما أريد، يقول إذا كان لك رؤيا على ما أريد وأنت صادق ولا تحب المزاح فلا تبعها .

٣٨٠- البنادر : جمع بندر وأساسها فارسي تعني المرفأ أو الميناء وهي هنا تعني من يشتغل بالتجارة .

٣٨١- اشتن : ليكن شأنك، الفية : الفيء وهو ظل ما بعد الزوال فصيحة، السدوح : وهو الذي ينتقل من مكان إلى مكان يضطجع هنا وهناك طلباً للراحة، يقول ليكن شأنك العمل والجد والاجتهاد وأعلم أن متابع الظلال والفيء لن ينفع أحداً بشيء .

٣٨٢- الرشا : الحبل الذي يظهر الدلو من البئر فصيحة، خطو : بعض الصيوح المحالة إذا كان لها صوت أثناء السني، يبين له رأيه بقوله إن مغاني المؤمن وكسب الرزق الحلال يأتي بسقي نخيلاتك بأن تركب رشاء الدلو على المحالة وتسني عليه .

٣٨٣- دوبحن : أدبحن، المحال : جمع محالة البكرة الكبيرة فصيحة، يقول إن هذه النخيلات إذا تراكم الطلع بفروعهن واستدارت العذوق في فروعهن مثل استدارة أسنان المحالة فهن اللواتي يستحقن المدح .

٣٨٤- حمراء : الناقة، زها : إزدهى، الكور الشداد فصيحة، بده : البد جانبي السنام، ينادي الشاعر راكب هذه المطية الحمراء التي ازدهى ظهرها بالكور إذا انطلقت براكبها فإنها تشبه سرعة الطائر المرفرف بالجناح .

٣٨٥- تلفى : تصل ليلاً فصيحة، ربع : جماعة فصيحة، كل أبوهم : كلهم، بعدّة : بجد واحد، مدوخ ومناحي من أسماء البارزين من جماعته، يقول إنك ستصل إلى جماعتي الذين أنا وإياهم بجد واحد سلم عليهم

وخص منهم مدوخ ومناحي وهم من أعيان جماعته.

٣٨٦- نصا: قصد فصيحة من المناصاة، المستجدة، بلدة مشهورة في منطقة حائل جنوباً (١٣٠) كيلاً وهي مسقط رأس المؤلف، يم: جهة، الجبل: منطقة حائل أي جبل شمر، يقول أخبرهم بأنني اتجهت إلى المستجدة في منطقة حائل إن كنتم حريصين فعليكم بإنهاء موضوعي.

٣٨٧- المر: المرة وهو ما يتفاعل مع الإنسان ويثير حميته ونخوته، يقول والله إذا وصل الأمر إلى حده فإنني سأتفاعل مع الحدث وأنقذ من كان منكم في وضع مثل وضعي.

٣٨٨- تعوي: تصيح وتئن بما يشبه عواء الذئب، ينادي محبوبته ألا تجهر بصوتها بما يشبه العواء فإنه مثلها وما جرى لها فقد جرى له.

٣٨٩- يقول إنه أنَّ وما أخفى شيئاً وقد سكب من الدموع التي تشبه الغدير الصافي.

٣٩٠- فرز: المختار، الوغى: الحرب فصيحة، وش إنت شايف: ماذا ترى، حجا: ملجأ، يقول مادحاً رفيقه على أنه الرجل القوي المختار إذا قامت الحرب فماذا ترى يا حمى من التجأ إليه افدني برأيك فيما سأطلبه منك.

٣٩١- عيًّا: أبى، الكرى: النوم فصيحة، الحشا: الجوف ويقصد قلبه، يقول أنه أبى أن يتذوق النوم ولم يطيب له مأكل أو مشرب وكان قلبه قد اضرمت فيه النار من شدة ما يعاني.

٣٩٢- الولف: المآلفة، مطبوب: مشفى، يقول إن ما يعني هو مثل حرارة النار بسبب فقد الأليف وقد نزع ثيابه فلا هو نائل ما يريد ولن يشفى من معاناته.

٣٩٣- الردايف: الرديفين فصيحة، صيوان: خيمة كبيرة، أطناب: جمع طنب وهو ما يثبت به بيت الشعر والخيمة فصيحة، في هذا البيت مبالغة مشينة، يقول إن رد فيها إذا اقتفاها الهواء مثل الخيمة الكبيرة التي نصبت للحاكم، فكل شيء بقدر ومقدار.

٣٩٤- عذروب: عيب، يقول إنها حمراء عفراء وكفها مخضوب بالحناء وقد أكمل الله خلقها وجمالها وليس بها شيء من العيوب.

٣٩٥- الخرسات: الساجيات، يقول إنها ذات طرف غضيض وكأن عينيها ساجيتان وأن نهديها مثل حبات التين، وهذه مبالغة شائنة أيضاً فليس هذا الحجم المطلوب فلو قال: «ونهود كالرمان» لكان أفضل وأن عنقها مسلوباً منتصباً مثل عنق الغزال.

٣٩٦- يتألم ويقول إنني أئنُّ مثل أنين من جلا عن بني عمه وهم الأقربون إليه.

٣٩٧- يقول إنه بالأمس كان عزيزاً عندهم وغالياً عليهم ولكنهم اليوم يريدون إراقة دمه.

٣٩٨- الطخاة: قطعة الغيم الصغيرة في السماء وتجمع على طخا، يقول هنيئاً لمن إذا خطر بباله أن يزور أهله وبلده ركب تلك الطائرة التي تطير في الجو مثل قطعة الغيم.

٣٩٩- ينحر: يتجه فصيحة، حودروا، انحدروا، يم: جهة فصيحة، الجزيرة: يعني شبه الجزيرة الفراتية بالعراق، يقول ثم يتجه إلى من انحدروا إلى الجزيرة الفراتية ويدخل في أساليب الحياة المدنية عندهم آخر عمره.

٤٠٠- المجمول: الجميلة، يعاتب محبوبته قائلاً لها: لماذا تستشيرين كل إنسان وأنت تعلمين أن قلبينا متحابين متآلفين ليس في ذلك شك ولا ريب.

٤٠١- نُهيَّة: اسم امرأة، ينادي الشاعر أهل الخير والمعروف بأن يسلموا له على

محبوبته نهية .

٤٠٢- أم : ذات ، يصفها بأنها ذات الردفين البارزين والحجاجين المعقوفين .

٤٠٣- الريم : الظبي الأبيض ، الخشف : ولد الظبي فصيحة ، وسمية : مطر الوسمي ، يقول إن عينيها مثل عيني غزال الريم التي تقود خشوفها في عشب الربيع الوسمي .

٤٠٤- ملهوف : ضامر ، يقول إن وسطها ضامر ونهديها اللذين كأنهما الرمانتان بصدرها .

٤٠٥- نديبي : مندوبي ، كاره : ما عليها من شداد وخرج وغيره ، طبق : ألقى نفسه في الماء ينادي الشاعر مندوبه فوق تلك المطية الزاهية بما عليها من شداد ولوازمه وهي التي ترمي بيديها في الجري كما يعوم السباح بالماء وهي خفة سرعتها .

٤٠٦- الهافي : المنقض ، أوكاره : جمع وكر عش التفريخ فصيحة ، الشوحة : الصفحة الواقفة من الجبل ، يصف سرعة مطيته بسرعة الطائر المنقض من وكره في صفحة الجبل الواقفة .

٤٠٧- الخرطوم : أنف البعير فصيحة ، العذار : جزء من الرسن يلف خلف هامة البعير ، أبى السرحان : يعني الذئب ، يقول ما أحلى إدخال الرسن في رأسها ووضع العذار خلف هامتها وإذا أقبلت كأن الذئب يطردها .

٤٠٨- ثَوِّره : أثرها وأبعثها من مبركها ، المشعاب : عصا فيه حجنة تستحث به المطية ، يقول إذا أثرتها من مبركها فحثها بالعصا الذي معك حتى تسرع ولا تتوانى في حثها حتى تبلغ الهدف الذي ذهبت من أجله .

٤٠٩- أبو صالح : رفيقه محمد بن صالح الضبعان ، محنيها يكرم راكبها ويذبح له ذبيحة ويضع من دمها على فخذ مطية الضيف وذلك دليل

على أنه قد ذبح له وهذه عملية التحنية، يقول عليك أن تتوجه إلى رفيقي فهو أهل لمن قصده وقبل أن تقف مطية الضيف يباشر بذبح الذبيحة ويضع علامة التحنية على فخذ مطية الضيف.

٤١٠- عشيرك: رفيقك، عندما تصل إليه أخبره أنني قد ضاعت أفكاري ولدي علة لم أجد من يداويها والعلة سيأتي ذكرها في الأبيات اللاحقة.

٤١١- تدباره: التدبير والحل، يقول إن كان له حيلة في علاج علتي وهي الحصول على تلك الفتاة.

٤١٢- يشكو عليه حاله ويقول إن رجله قد حارت عند باب منزل رفيقه من أجل صاحبة ذلك الطرف الغضيض وقد أبت رجله أن تسير عنها.

٤١٣- شارة: علامة يصف تلك الفتاة بالناقة الوضحاء وهذا التشبيه من بيئة البادية وبعض الحاضرة وبها علامة مميزة هي تلك الغرة التي تشبه القمر فسبحان من خلقها وجلاها.

٤١٤- راسها: يقصد شعر رأسها، يقول إن شعر رأسها يشبه شعر ذيل تلك الفرس التي بأيسر الغارة وهو أشقر يجتال من فوق ردفيها.

٤١٥- الخلاخيل: مثل الأساور بها جلاجل تلبس في أسفل الساق فوق الكعب بمكان الحجل فصيحة، تقل: كأنه، جمارة: قلب النخلة الطري الناعم الأبيض فصيحة، قمعهن: دقهن، يقول إنها تلبس الخلاخيل في ساقيها اللذين يشبهان جمار النخلة بياضاً وطراوة وما أحلى دق الخلاخيل على كعبيها وصوتهما الرنان.

٤١٦- مطار عريف يبدو أنه من مطارات شركة أرامكو في المنطقة الشرقية، كفرها: عجلاتها، ينادي الشاعر راكب تلك الطائرة التي طارت من

ذلك المطار والتي عندما حلقت في الجو انطوت عجلاتها واختفت في أماكنها.

٤١٧- يقول إن قائد تلك الطائرة قد رفعها في الجو (٦٠) كيلاً ثم وجهها وهو خبير بالطيران وقد عرف أسرار صناعتها.

٤١٨- الهفوف: المدينة المعروفة في الإحساء، العارض مدينة الرياض وما حولها، يقول إنها جعلت مدينة الهفوف والعارض إلى يسارها واتجهت شمالاً وقائدها لا يخشى ظلام الليل فهو خبير بالقيادة.

٤١٩- أعيرف: جبيل برأسه قلعة صار اليوم بوسط مدينة حائل، الزبارة حي من أحياء مدينة حائل وكان المطار يومذات إلى المغرب من هذا الحي، يقول إن منزل تلك الطائرة ما بين قلعة أعيرف وغرب الزبارة تلك المدينة التي جعل الله الغيث أن يتعاقب عليها ويسقي ربوعها.

٤٢٠- العنود: قائد الظباء فصيحة، يشبه بها المرأة، يقول قبل أن نصل إلى من يهفو القلب نحوها لا بد أن يصلها من يبشرها بقدومنا تلك التي تشبه عنود الظباء.

٤٢١- القعود: الفتى من ذكور الإبل، يكنى به عن المطية، يقول أو تقول حياك الله يا راكب ذلك الفتى من الإبل حينما حدوته ووجهته إلينا.

٤٢٢- إلى: إذا، السنود: الأرض المرتفعة فصيحة، نزعل: نغضب، يقول أو تقول إذا التقى الفرسان في ميدان المعركة فإننا سنرضيك ونغضب عمنا ولا نبالي بذلك.

٤٢٣- يقول أنها تقول إن قلبي يحبك عندما كنت بعيداً والحمد لله الذي جمعنا والتأمنا في هذا المكان.

٤٢٤- أخيل: أشيم، روايح: سحاب، خشومهن: أنوفهن: تقول إنها كانت

تشيم السحاب من بعيد.

٤٢٥- سمي: أي الجوع واسمه جوعان، تقول إن سمي من تحب هو الجوع الذي يشوي الجوف بدون حرارة وإنما يتمثل ذلك بمغص الأمعاء.

٤٢٦- الحمايل: الأسر المعروفة واحدها حمولة، سوار حكم: ما لكم من الإبل والغنم، تقول لعلكم يا من تعذرونني في حبي لهذا الإنسان لعل الغنى فألكم وعسى أن تكثر أموالكم من السوارح من الإبل والغنم.

٤٢٧- رحايل: الإبل التي يحمل عليها البيوت والأمتعة وغيرها، أبو بندر: تعني الأمير طلال بن عبدالله الرشيد حاكم حائل آنذاك، تقول أما أنتم أيها اللائمون عسى ألا يكون لكم إبل تشدون وترحلون عليها وفوق ذلك لعلكم في وجه الأمير طلال يأخذكم.

٤٢٨- الأصائل: الخيل، حشاة: صوت، هملول: هلل السحاب، تقول إن الأمير طلال إذا أغار بخيله فإن صوت الغارة يشبه صوت هلل السحابة من البرد إذا أصاب مضيق صلب من الأرض أو الوادي.

٤٢٩- مدفوش: لا يدرك ما أنا فيه، منتهى شكواي: آخر من أشكو إليه، ينادي رفيقه ابن رشيد مخبراً إياه بأن من يسأله عن حاله لا يعرف ما به أما أنت يا آخر من أشكو إليه فإن قلبي معتل.

٤٣٠- تقل: كأنه، بطوش: الفقع الأبيض الزبيدي، لبته: اللبة مقدمة الرقبة إلى أعلى الصدر فصيحة، أشكل، أفضل، يقول إن ما أصابه بسبب تلك التي نهديها مثل فقع الزبيدي أو هما مثل بيض الحمام فوق لبة نحرها أو هما أفضل.

٤٣١- قبوط: نوع من الحرير، المرعز: الصوف الناعم جداً، الزل: القطيفة، يقول إن ليان ممس بطنها أفضل من لين الحرير والقطن المنفوش

والصوف الناعم والقطيفة.

٤٣٢- الدهدار: نوع من الحرير والكلمة فارسية، ما يداني: لا يحتمل، النوش: اللمس، يقول وألين من الحرير المنفوش الذي لا يحتمل اللمس وتكاد النسمات أن تحركه من خفته وحساسيته وهذه مبالغة مشينة تتجاوز الشيء المطلوب.

٤٣٣- ريمي: الظبي الأبيض، الأجراد: جمع جردة الأرض الجرداء من النبات فصيحة، منحوش: هارب، يقول إنها مثل عين الغزال الريمي الجافل مع أرض جرداء وقد بعث لها عدداً من الوجاهات ولكن دون فائدة.

٤٣٤- نبات الأرياح: ربما يقصد الزهور، رقوم: وشم، يقدى يشبهن، يقول إن خدها مثل أزهار الربيع أما الوشم الذي عليه فإنه مثل آثار رش السحابة على الأرض وهذا تشبيه ساذج.

٤٣٥- طروش: مسافرين، قُصَيِّر: يعني شهر شعبان.

يعاتبها في آخر بيت ويقول لقد مضت سنة كاملة لم يصلني منك مرسال ولا علم مع المسافرين فهذا شهر (قصير) شعبان قد هل وانتهى وجاء بعده رمضان وها نحن في شهر شوال.

٤٣٦- ثابة: فائدة، فالمسعى: أصلها في المسعى ولغة قبيلة الشاعر يقلبون الياء ألفاً وهي فصيحة على لغة بني الحارث، يقول أيها النائمون إن كثرة النوم لا فائدة فيه والدليل على ذلك كلاب المسعى التي كانت نائمة طوال الوقت عندما كان في المسعى كلاب.

٤٣٧- جاك: رأيت، يقول إذا كنت لا ترى الشاب يقفى ويقبل مثل سبع الفهد وهو في شبابه لطلب الرزق ونيل المعالي والعلوم الطيبة.

٤٣٨- ويلدي: ولدي، ويش أبابه: أصلها ويش أبي به ولغة الشاعر بقلب

الياء إلى ألف كما أسلفنا ومعناه ماذا أريد به، يقول إن لم يكن كذلك فليس لي بابن ولا أريده فإنه لن ينفع نفسه ولن ينفع جماعته وليس فيه زود لأحد.

٤٣٩- فز: تحفز وفرح، القزاز: الزجاج، يشكو الشاعر من قلبه الذي تحفز وفرح في البداية ثم تحطم بين أضلاعه مثل تحطم ألواح الزجاج.

٤٤٠- نشاز: غير مألوف فصيحة، هرج كلام، يقول قد كان كلامك يسليني ويعزي روحي واليوم أرى منك شيئاً خارجاً عن المألوف الذي ألفته منك.

٤٤١- يقزي: يقلق، النوازي: المرتفعات جمع نازية فصيحة، يقول عسى ألا يكون قد جاءك مني خبر مقلق قد نقله إليك عني كذباً وبهتانا ذاك المبغض الذي يرقى علينا المرتفعات.

٤٤٢- مانع: يعني مانع بن زيد السويداء الخالدي، مركي: من اتكئ عليه، عزاز: قوي، ينادي الشاعر المعنى مادحاً إياه وواصفاً إياه بأنه عضيده الذي يساعده ويسانده عند ميلات الأيام وتغير الظروف إذ يجد فيه المتكأ الذي يستند إليه فيجده قوياً يتحمل الاستناد عليه.

٤٤٣- النايف: الجبل المرتفع، المقلحز: المنحاز لوحده، يحجي: يمنع، يذري: يقي، ما يهاز: لا يقترب منه، يقول إنني في وقت الشدة أجده مثل الجبل المرتفع المنحاز الذي تجد فيه المنعة والوقاية والمهابة فلا أحد يتجرأ على الاقتراب منه.

٤٤٤- الأشدة: جمع شداد المطية فصيحة، قطم الفخوذ: قصيرات الأفخاذ وهي ميزة جيدة للإبل، اللواحي: مجمع المتنين مقدمة الظهر، ينادي الشاعر أهل تلك الركاب قصيرات الأفخاذ ناحلات مقدمات الظهور

من كثرة الشد عليها.

٤٤٥- تلفون: تصلون فصيحة، جبر: المقصود، مدورين: الباحثين، يقول ممتدحاً رفيقه جبر المعروف وهو كريم يذبح الكباش لمن قصده.

٤٤٦- المستجدة: البلدة المعروفة في منطقة حائل سبقت الإشارة إليها، يقول أخبره بأنني قد نزلت بلدة المستجدة وأن الذي لا يهمه أمري فإنه لن يسأل عن المكان الذي أمرح فيه.

٤٤٧- اللغا: الكلام، يقول إنه سيذكرني إذا جاءه أعداؤه واستخدموا السلاح بعد الكلام.

٤٤٨- المر: المرة وهي ما يتفاعل عند الإنسان عند احتدام الغضب، يقول إنه سيذكرني إذا وصلت الأمور إلى أقصى حدها وكل قد غلى الغيظ في صدره وارتفعت درجة غليانه.

٤٤٩- عقبك: بعدك، أشحذ: أطلب، يقول مناجياً حبيبته إنه بعد فراقك قد صار على شمسي ما يشبه الكسوف ولو أنني أطلب ما أطلبه منك من جدار جامد لرق لحالي وأعطاني.

٤٥٠- يا بو: يا ذات الـ ٥+٣+٨= ١٦ ليلة، يقول يا ذات الخد الأبيض الذي يشبه بياض القطن المندوف أو أنه يشبه القمر ليلة ستة عشر من الشهر القمري في غاية الاكتمال.

٤٥١- يقول: إن نهديها كالرمانتين وكتفاحتين ممتلئتين مكتنزتين وشعر مجدول فوقهما شبه سبيب ذيل الحصان.

٤٥٢- مطرق: قضيب، يقول إن عينيها النجلاوين وكأن في محجريها سيوف مسلولة وقوامها كأنه قضيب الخيزران المتغطرف.

٤٥٣- يقول إنه يريد عوض ذلك بما يروي ظمأه ويبرد غليل قلبه وآخرة العمر

منتهى.

٤٥٤- خلتوا: شمتم، يم: جهة، الحجرة: هي منطقة الحجرة إلى الشمال الشرقي من حائل، صجاج: تواصل البرق وقوته، يقول لرفيقه علي إن ما رأيتم وسمعتم من بارق ذلك السحاب هو على منطقة الحجرة ونواحيها، فقد تواصل البرق ولمع بقوة مما يدل على غزارة المطر.

٤٥٥- الصليب، وعقرب، والحماطيات أسماء معالم في تلك الناحية، هكا: تلك، الهباج: جمع هبجة وهي المنخفض يركد فيه الماء، يقول إن صدق حدسي فإنني أشيمه على تلك المواضع وسوف يملأ مراكد المياه هناك.

٤٥٦- لهلاه مكررة: بارد جداً، غر: يعني أسنان محبوبته، شذرة، زمامه: الزمام حلية تثبت في أرنبة الأنف والشذرة القطعة وهو يعني ثغرها، يقول إن ما يبرد غليل قلبه هي قبلة من ذلك الثغر ذي الأسنان البيضاء الكامنة تحت موضع الزمام.

٤٥٧- ننصاه: نذهب إليه، مسلوب الذراع: يعني الجمل، الرواج: الذي إذا جرى يروج ويتموج في جريه من فرط سرعته، يقول هيا نذهب إلى تلك المحبوبة أنا وأنت فقط من فوق مطية سريعة واحدة وهو هذا الجمل المعروف بسرعة جريه وإراحة راكبه.

٤٥٨- مجدلة: الشعر المجدول، تشقاه: تفرقه إلى قسمين على جانبي الرأس من فوق منتصف الجبين الذي يسمى المَشْقَى، الحجاج: الحاجب فصيحة، يقول لعلنا نرى شعر رأسها عندما تفرقه من فوق المفرق فيكون خطا مثل خط القلم من بين حجاجيها.

٤٥٩- مقياظها: ما تقضي فيه فصل القيظ أو الصيف، المياه: مورد يرده الناس

في فصل الصيف، الحزل أو الحزول إلى الشمال الشرقي عن الحجرة، مقودها: جملها، فاج: الأرض المكتسية بالزهور، يقول إنها تقضي مع أهلها فصل الصيف حول المياه أما في الشتاء فتقضيه في منطقة الحزول ويعني أنها بدوية متنقلة.

٤٦٠- القافلة: الضامرة الهزيلة من كثرة الأسفار، المشتّاة التي لا تزال تحتفظ بعافيتها وشحمها، البعير الحداج: المعد للأحمال توضع عليه الحدجة في هذا البيت رمز لأمور أخرى يقول أي ركوبك مطية معدة للركوب وسمينة لم تجهدها الأسفار وركوبك البعير المعد للأحمال أيهما أفضل.

٤٦١- المصد: المنصرف، المقنوي: ما تقتنيه لنفسك، الخراج: ما تعده للبيع، في هذه الأبيات الثلاثة مفاضلة بين شيئين نقيضين حيث يقول: أي الوجوه المقبلة عليك والوجوه المنصرفة عنك أفضل وأي البعير الذي تقتنيه لميزاته وتبقيه لنفسك والبعير الذي تعده للبيع أو المبادلة أفضل.

٤٦٢- القراح: العذب فصيحة، بربخ: غدير الماء الكبير، الهماج: المالح يقول أي شربك من ماء قراح من غدير تركته السحب أو شربك من ماء مالح وكل هذه المفاضلة من الأبيات الثلاثة تعني رموزاً أخرى تتعلق بالنساء واللبيب يفهمها.

٤٦٣- قزَّنة: حرمنه لذة النوم، شطونه: الشطن ما يشغل القلب من نوازع، يقول إنني أنَّيتُ أنّة من ابتعد وحرمته هواجس قلبه لذة النوم بسبب بعده عن أهله وأحبابه.

٤٦٤- الغوير: مورد أو موضع، داعج عيونه: مكحل عينيه والدعج في العين فصيحة، يتمنى أن تكون تلك الجميلة من أقاربه ليسهل حصوله عليها وهي تلك التي في عينيها دعج أو أنها تكحلها بالكحل.

٤٦٥- العكاريش: شعر الرأس الجعد، المبرَّم: موضع البريم في أسفل الخصر والبريم جلد رقيق مجدول كانت النساء والرجال يلفونه حول أسفل الخصر، فالرجال لغرض شد الظهر أما النساء فلشد الظهر والزينة، يقذلونه: يجدلونه إلى جدائل، يصفها بأنها ذات الشعر الجعد الطويل الذي يصل إلى أسفل خصرها ويجعلون منه جدائل تتدلى إلى ردفيها تحت موضع البريم.

٤٦٦- رقبته: راقبته، لين: حتى، المزون: السحاب فصيحة، يقول ما أشد فرحتي بسحاب يبرق إلى الشرق عنا وقد راقبته البارحة حتى تحققت من مزونه.

٤٦٧- نقطنه: ننزل في الربيع الذي يتخلف عن مطره، ثلاب علم أو قرية أو مكان، يقول عسى الله أن ييسر الأمور ونقطف ربيع ذلك السحاب ومعنا أهل ثلاب الذين منهم محبوبتي.

٤٦٨- الفغم: من الصهبة من مطير، تشوف: ترى تتمنى أن يكون زوجها خلف الفغم المطيري رحمه الله على قيد الحياة ويرى ما هي عليه يوم العيد من الزينة.

٤٦٩- تقول إنها قد تزينت بالحناء في ذلك اليوم ونقشت أصابع كفيها وخضبت راحتيها وظهر كفيها وهذا رمز للزينة في يوم العيد.

٤٧٠- يقول إن خصمي يريدني على لطم وجهه وخده وما أبعد ما يريدون مني فإذا اعتبروا أن ميتتي رخيصة عندهم فإنها غالية لدي وسيكلفهم الكثير.

٤٧١- صلال: لم أتمكن من معرفة بقية ا سمه ولعله من زعماء مطير أو ابن صلال من الظفير، دور له: إبحث عنه، الفغم: سبق ذكره، يقول

عليك بالبحث عن ابن صلال وراء المستجدة أما الفغم فقد قتل على المستجدة ١١٩٧هـ.

٤٧٢- يعتب على الذئب الذي آذاه مع أن أباه قد عشى ذئباً آخر ويقول إن هذه كبيرة منك لعدم إقرارك بالمعروف.

٤٧٣- غدرا: كثيرة الغدران وهي الليلة التي تكثر فيها الأمطار، يقول ألا تذكر بأن أبي قد عشى أباك في يوم من الأيام في تلك الليلة المطيرة التي تقل فرص البحث فيها عن عشا.

٤٧٤- العفون: جمع عفن وهو الرديء من الرجال، المشاعيب: جمع مشعاب وهو العصا بطرفه حجنة وهي كناية عن حفظ المال، يقول لقد عشاه في تلك الليلة عندما شح البخلاء بأموالهم وحموا غنمهم بكلابهم وعصيهم الطويلة فلم يستطع أحد الاقتراب منها.

٤٧٥- غلام: يعني الشاب، يسوي: يفعل فصيحة، هوايل: أمور مهيلة، يقول كم شاب إذا جلس مع رفاقه في أوقات الرخاء ادعى أنه يفعل ما يهول العقول من الأمور.

٤٧٦- صمايل: حقيقية، مرجلةك أفعال الرجولة، يقول ولكن هذا الشاب إذا حزب الأمر وجاءت الحقيقة وسرنا على ركابنا فإنه يضيع أفعال الرجولة ويرتخي عنها.

٤٧٧- أم خُمَيِّس: كنية الضبع، قعود: الفتى من الإبل، يخاطب الضبع ويسأله عن جمله الصغير «قعوده» متهماً إياها بأنها داجت حوله وربما أكلته.

٤٧٨- أنشِّدك: أسألك بإلحاح، ربود: مراوغ ومتلون، وليا: وإذا، عملتي: فعلتي، يقول إنني أسألك عنه وأنت كذوب مراوغة عن قول الحقيقة

وإذا فعلت فعلة فإنك **لا** تقرين بها.

٤٧٩- طرف: وحيد، تَرْيَهْ: اعلمي، ربعي: رفاقي فصيحة، معيين: ممتنعين، يقول محذراً إياها، اعلمي أنني لست وحدي فلدي ربع يساعدونني على مثلك وهم ممتنعون على حقوقهم وحقي معهم.

٤٨٠- الفرد: المسدس نوع من السلاح، والضبع لها من الخلف عدة مثاني يقال أنها سبعة والشاعر اعتبر كل مثنى فتحة، ترمين، تضرطين، يقول مستخفاً بها إذا كان لك من الخلف سبع فتحات كأنها فتحات المسدسات فمن أيهن تضرطين إذا حشرك رفاقي وصادوك.

٤٨١- وليا: وإذا، قوي العضود: فخ من حديد يحبل للضباع والذئاب وغيرها، عمر: يعني عمر بن عبدالرحمن الرديعان، قرين: يعني إبراهيم بن عبدالقادر القرين رحمه الله، يقول إذا صادك الفخ مثلما صاد أختك الفخ الذي نصبه عمر وإبراهيم فماذا بإمكانك أن تفعلي.

٤٨٢- ذرِّب: هذب وصحح، اندقم: من الدقم وهو الضرب على الفم للإسكات فصيحة، العبودي: ترخيم عبدالله، الشين: القبيح، فصيحة، لكن الضبع أو «الضبعة» ردت عليه بلسان سليط قائلة له: هذب كلامك وتأكد منه أيها الشيخ الشائب الشعر القبيح المنظر لا تظلم الأجواد.

٤٨٣- تر: اعلم أن، لما: حتى، جاء الضبع بهذا البيت الرائع الذي تقول فيه إياك أن تتهمني فإن الاتهام بدون دليل لا يؤدي إلى الحقيقة ولن تثبت الحقيقة حتى ترى العين ما حدث فعلاً.

٤٨٤- تقول إنني إذا أكلت الشيء فإنني لا أجحده وإنما يراه الناس كلهم من عاداتنا نحن معشر السباع أن نأكل البعارين وغيرها.

٤٨٥- الحشاش: من يجمع الحشائش من البر ويحضرها لمواشيه، معازيب: الذين يعمل لصالحهم، يقول إنني حلفت ألا أقصد الحمى لأخذ الحشائش منه حتى ولو كلفوني من أعمل لصالحهم بهذا العمل لما يترتب على ذلك من المخاطر.

٤٨٦- هايش: الكلام والمضاربة، منحاش: هارب فصيحة، مبعدات المطاليب: يعني الركاب التي يمتطيها حواط الحمى أو الحَمَّاي، يقول لأنني لن أواجه الحَمَّاي بالكلام أو المضاربة ولن أهرب منهم فيدركونني على أكوار مطيهم.

٤٨٧- هشهاش: الارتعاش من الخوف وغيره، مشاعيبي: ساقيَّ، يقول لأنني إذا رأيت حواط الحمى أو الحماي أصابت عظامي رعدة وخارت قواي فلا تكاد رجلاي تحملني وهذا هو سبب رفضي.

٤٨٨- يقول الشاعر متهكما بمن يفخر بسلفه دون أن يفعل هو كما فعل سلفه إن البعض ينقل عظام الأموات من أجداده ويقول ما أطيب جدي دون أن يفعل كما فعل جده ومثل هذه الفئة هم الذين يسميهم الناس العظاميين وعلى عكسهم الذين يسمونهم العصاميين الذين يعملون بأنفسهم ويصلون إلى مختلف درجات المجد دون أن يكون لهم سلف ذوي مكانة في مجتمعهم.

٤٨٩- سبيت: جُلِّي من مكان إلى مكان لعدم أخذه حقه بيده، يقول إن طيب الجد لم ينفع ذلك الرجل المسمى سبيت الذي تخاذل ولم يأخذ حقه بنفسه فأصبح لا يستقر بمكان إلا طرد منه ولذلك تولد عنه المثل القائل (سبيت ماله بيت).

٤٩٠- شرح هذا البيت موجود بكتابنا من شعراء الجبل العاميين الجزء الثالث

في شرح قصيدة عدوان بن راشد الهربيد .

٤٩١- ترني : اعلم أني ، هكا : أولئك ، غوش : الشبان أو الرجال والكلمة كنعانية ، القل : الفقر ، عذرا : يعذر معه الإنسان ، المراجل : أفعال الرجولة يقول مناجياً عمه أنني من أفعال الرجال مقهور وبودي أن أفعل مثلهم لكن الفقر حال بيني وبين ما أريد لذا فارجو معذرتي .

٤٩٢- شفي : ما أتوق إليه وأتمناه ، العيرات : الركائب من الإبل ، جنًّ : وصلت ، زهموم : مجتمعات ، رقيبة : عين ترى ما حولهن من أخطار ، يقول إن ما تتوق إليه نفسي وتتمناه أن يكون معي رفاقي على تلك الركاب المتجهات للغزو والكسب وأنا الذي أرقب طريقهن .

٤٩٣- الشف : الأمنية ، أنسف : أضع ، عصيبة : العصيب أحشاء الذبيحة الكبد والقلب والرئة تصعب عليها الأمعاء المغطاة بالشحم وتوضع بعد طبخها مع اللحم فوق مقدمة اللحم وأول ما يبدأ أكل اللحم منها .

٤٩٤- يقول إن من لا يستطيع أن يفعل ما يتمناه مثل الطائر الذي ليس له جناحان لا يستطيع أن يطير ، والمسير في الأمور الدنيا ليس لي بها حاجة إمّا أن أكون في القمة وإلا فلا .

٤٩٥- صيور : لا محالة ، النصيبة : يقصد شاهد القبر ، يقول إن حياة الإنسان ليست دائمة ولا حالة أنه في يوم من الأيام سيموت فإن لم يفعل في حياته ما يتمناه فلا خير في حياته .

٤٩٦- يقول افهم كلام الذي تدعونه بهذا الاسم هو صاحب العلوم العجيبة ويعني نفسه بالطبع .

٤٩٧- ابن برمان : رجل اشتهر بصقر اقتناه ليصيد به فأول صيدة لهذا الصقر أن أمسك بحية مع ذنبها وأدلاها على رأس صاحبه فصار مضرب المث

مدودل: مدلي، يقول إنك مثل صقر ذلك الرجل الذي كان يرجو من ورائه المنفعة إلا أن تلك المنفعة انقلبت إلى مضرة قاتلة.

٤٩٨- يقول إنه قد صبر على أذية جاره لمدة ثمان سنوات وهذا الجار لم يدر بما حدث وما يدور من ولده مع بنات جاره فهو مثل من وطئ الجمر ولم يعلم بها فقد أحرقت قدمه.

٤٩٩- عزاه: أتعزز له، رفة: القسم المخصص للرجال للجلوس فيه وشرب القهوة من بيت الشعر، تقول إنني أتعزز للرجال الذين يستحون وقد فتحوا بيوتهم للآخرين للجلوس وتناول القهوة والطعام، أتعزز لهم إذا لم يجدوا ما يقدمونه.

٥٠٠- إللي: الذي، يفوز بهم: يتلقاهم بسرور، هرجة: كلام، الغانمين: الرجال أهل الأقوال والأفعال التي ترفع الرأس، تقول إني أعني بذلك الرجل الكريم الذي يتلقى ضيوفه ببشاشة وسرور ويكرمهم ويحرص على علومهم وأخبارهم الحميدة.

٥٠١- خطو: بعض، الولاد، الولد أو الشاب أو الرجل مكبراً على لهجة طئ فصيحة، تقول إن لومي ينصب على بعض الرجال الذي يعجبك منظره ولكنه لم يقدم أي شيء وإنما هو من حسبة الجمال التي ترعى من العشب حلوه ومره على حد سواء دون تمييز.

٥٠٢- يدور: يبحث عن، فرجه: مكان غير بارز بين البيوت ليختبئ فيه، تقول إن مثل هذا الرجل إذا وصل ظعن العرب إلى منزلهم فإنه يختار لبيته مكاناً يندس فيه بين البيوت اتقاء الضيوف والزوار الذين ربما يصلون إليه.

٥٠٣- البيض: النساء فصيحة، يا بعد ميتي: أي أنت الخليفة لي فيمن مات،

يقول هذا دور النساء، فتلطف إلى المرأة وقل لها أنت خليفة من قد مات من أهلي وهي مختزلة من قول «يا بعد حيٍّ وميتي» التي تشتهر بها منطقة حائل.

٥٠٤- هُبَّ: احمل، الحلة: متاع البيت، تنشده: تسألها، سجيتي: ذهبتي، يقول عليك أيها الرجل أن تتولى مسؤوليتها في المنزل فتحمل الطفل وتحفظ أمتعة البيت ولا تسألها إلى أين ذهبت ومن أين عادت.

٥٠٥- بَهِّر الدلة: ضع بها البهار وهو حب الهال «الهيل» والقرنفل وغيره، يقول وحال عودتها عليك بالإسراع بتجهيز القهوة وضع بها البهار وقل لها ربما تكونين لم تشربي القهوة عند من جئت منهم وهذا من باب التهكم.

٥٠٦- دوك: خذ أو انظر، الحفايظ: ما يحفظ به الطفل عن البلل أو غيره، الورع: الطفل أساسها فصيح، يقول على لسان المرأة التي تخاطب زوجها بقولها انظر هذه حفائظ الطفل غيِّر له إذا استدعى الأمر ذلك وجهز له الحليب في رضاعته واحضنه وأرضعه وأنا سأذهب أتمشى وإن أبطأت عليك فلا تقلق أو تنزعج.

٥٠٧- وايمر: وأمر، سوق برزان: أسواق تجارية قرب موضع قصر برزان المشهور بمدينة حائل والذي كان مقر لأمارة آل الرشيد منذ عام (١٢٥٠-١٣٤٠هـ)، تقول له وعليك أن تأمر السائق المنزلي الخاص بها أن يأخذني بالسيارة ويتمشى بنا لنقضي بعض الوقت في أسواق برزان مع رفيقاتي.

٥٠٨- الذيخ: الكلب، طوقان: ما كان في رقبته بياض أو سواد يدور على الرقبة مثل الطوق، تقول لو لا أنني أذكر ميزات فيك لعددتك بمكانة

ذلك الكلب الأطوق، وهذا تجني من الشاعر على المرأة وعلى الزوج معاً ولا نوافقه على ذلك.

٥٠٩- ينساح بالي: ترتاح نفسي، فحلها: يعني الهاون أو نجر القهوة، يقول إنني لا ترتاح نفسي وأستأنس حتى يبدأ نجر القهوة يدوي صوته أثناء سحق القهوة فيه.

٥١٠- ترى اعلم أن، ذهان الأذكياء فصيحة، ليا: إذا، يقول اعلم أن الحكايات والعلوم والأخبار والأشعار إذا عرضت على غير أهلها الذين يهتمون بها فقد سمجت وقلت قيمتها.

٥١١-ابن نصار: من يستند عليه، خلوج بن رومي: سبق شرحها في الجزء الأول، يقول أنني أَنَّيْتُ أَنَّةً لا يشابهها سوى ناقة ابن رومي التي أَنَّتْ وسقطت على الأرض ميتة كما جاء بقصتها المذكورة آنفاً.

٥١٢- كير: ما يحمي به الحداد، الحديد فصيحة، بيطار: بارع في عمله، أرطى: يعني حطب الأرطى: شجر معروف بجزالة حطبه، يقول إنني من الفرقى كأن قلبي على نار كير ذلك الحداد البارع ووقود النار من الأرطى والذي ينفخ الكير قوي الهمة.

٥١٣- نجر: هاون القهوة، رعول: قوي الصوت، محموم: متوتر، يقول إنني أحس بصدري كأن هناك هاون قوي الصوت والذي يدق فيه نفسه عجلة مضطربة يريد أن ينهي عمله بسرعة.

٥١٤- قنَّبْ: حبال من ألياف قوية ترد من الهند، كنبار: حبال من ألياف أقل جودة من سابقتها تأتي من الهند ويرمز بذلك لأمور معنوية، يقول متألماً بعد أن كنت في موضع قوي جداً أصبحت في وضع أدنى منه فسبحانه مغير الأحوال ومن يصرف شؤون عباده.

٥١٥- ربعي : جماعتي فصيحة، الكيف : القهوة، الكار المكانة المرموقة، يقول متألماً : أين هم جماعتي أهل المكانة الرفيعة كيف تفرقوا عني .

٥١٦- يجسد معاناته بهذا البيت يقول أين هم رفاقي الذين كانوا إذا نزلنا منزلاً قد ظهر العشب في أرضه فإني أراهم هذا يُقبل إليَّ يستأنس في مجلسي وذاك يغادر المكان بعد أن أمضى وقتاً ممتعاً عندي .

٥١٧- تنمار : كلام غير ظاهر، ملاوي علومي : الكلام غير الواضح، يقول إنهم كانوا يأخذون كلامي على ما فيه فلا أحد يفسر كلامي على غير حقيقته ولا أحد يجزع أن مازحته في كلام عندما كانت الأمور تأتي لي على ما أريد .

٥١٨- عزوز : ترخيم اسم عبدالعزيز بن موسى السويداء الخالدي، يقول مرحباً بابن عمه عبدالعزيز ألف مرة .

٥١٩- تشوف : ترى، منحوز : من أصيب بنداء النحاز وهو مرض يصيب الإبل والغنم، الشرط : الأجرة، يقول أما ترى حالي قد نشت من شدة ما أعاني وكأنني مصاب بمرض النحاز .

٥٢٠- يقول إن ما أصابني بسبب تلك التي يشبه قوامها غصن الموز فلعل الله أن يجمعني بها على سنة الله ورسوله .

٥٢١- ركان : جبل جرانيتي أحمر إلى الجنوب عن مدينة حائل نحو (٣٠) كيلاً، يقول سقى الله من وابل الغيث من هي بمنزلة النور لعيني ومسكنها شمال ركان ويعني في مدينة حائل وهي تلك التي سلتني عن النظر إلى أي امرأة غيرها .

٥٢٢- نطحني : قابلني، زعلان : غضبان، لا : إذا، يقول إنها شبه الغزال إذا قابلتني وجلت عني همومي ولا سيما إذا نظرت إليها وابتسمت فإنه

ينساح خاطري .

٥٢٣- وليا : وإذا ، قمت : بدأت ، كنه : كأنها ، يقول إنها إذا نظرت إليَّ بدأت أعيذها بالله من الشيطان ومن كل سوء قد يصيبها ولا سيما إذا بدأت تَهزُّ نحرها ووسطها وكأنها تتحداني بهذه الحركات .

٥٢٤- لاجت : إذا جاءت ، الزينات : الجميلات ، النجوم والبدر ، يعني مقارنتها بالقمر والنساء الأخريات بالنجوم ، يقول إنها إذا أقبلت مع الجميلات ترك لها ميدان الجمال لوحدها فهي كالقمر بين النجوم ويعني بقية النساء .

٥٢٥- المها : بقر الوحش فصيحة ، يقول إنها ملكت عليَّ نفسي وهي التي تشبه المهاة التي تقود مجموعة من الغزلان بحيث أصبحت لها كالمملوك عند سيده تأمرني وتنهاني على ما تريد .

٥٢٦- يقول إن لها غرة غراء وخدين كالورد ونهدين كالرمانتين وهي مليحة ومقبولة وروح مرحة وريح كالريحان .

٥٢٧- يقول إنها حبيبة تحملت عداوة أهلي من أجلها أما هي فقد أحرقت دموعها أوجانها من أجلي فماذا بعد هذا .

٥٢٨- أبا العلا : قد يكون كنية شخص وهناك طائر متوسط الحجم وكنيته أبا العلا ، الدو ، الأرض المنبسطة الواسعة فصيحة ، ينادي الشاعر أبا العلا ويطلب منه أن يقود ناقته مع تلك الأرض الواسعة وإن لم يقدها له فإنه لن يجد من يقودها .

٥٢٩- عليا : اسم مشهور من أسماء نساء العرب ومنهم بني هلال ، نشاش : نحيفة ، عودها قوامها ، يقول إن هناك اختلاف في الرأي فمنهم من يقول إنها نحيفة القوام وأنا أقول إنه ريان من الغي قوامها .

٥٣٠- العسيلي: البريم، سبق شرحه، دنقت: انحنت بما يشبه الركوع، يقول إنها ضامرة الخصر فالبريم الذي تلبسه إذا وقفت معتدلة استقر على أعلى وركيها وإذا انحنت استقر على أسفل نهديها وهذه من مبالغات الشعراء وإلا فهذه الصورة ليست هي المطلوبة في جمال خصر المرأة، فهذه الصورة تجعل قوام المرأة كالأنبوب وهذا غير جميل.

٥٣١- عموقة: سلالته، يقول الشاعر مبيناً اسمه أن له حصان من سلالة جيدة عريقة.

٥٣٢- يقول إن حوافره صلبة وإنني أشاهد نبثها في الأرض وأنا فوق صهوته.

٥٣٣- وأن منخريه واسعين وهما من علامات الجودة للخيل وكأن الواحد منهما محقان سمن ومؤخرة المنخرين برصاء وشدقيه مدورين.

٥٣٤- معرفة: عرف الفرس فصيحة، يقول إن شعر عرفه أشقر كأنه صبغ بأرجوان وكأنه شعر بعض النساء ذوات الشعر الأشقر أو أن كل امرأة تتمنى لو أن شعر رأسها مثل شقرته.

٥٣٥- يقول إن غاربه أشهب من كثرة مراسه وما يركب إذا بدأت رياح الصِّفري تلفحه.

٥٣٦- نبغاه: نريده، العضيبا: لقب ناقته أو إبله، يقول إننا نريده أن يصاحب هذه الإبل لنحميها عليه من الأعداء الذين يطمعون فيها من الأقوام الآخرين.

٥٣٧- الحيران: جمع حوار ولد الناقة فصيحة، وقم: مقدار، الدبش: الإبل، يقول إننا نريد من هذه الإبل الثراء وإكرام الضيف والقاصد ومن يقوم على هذه الإبل.

٥٣٨- يقول يعلم الله لقد تعسرت الأمور علي وضاقت بي الأرض إن كانت

محبوبتي قد قصرت بي ولم تنلني ما أريد.

٥٣٩- عيًّا: أبى وامتنع، لا قلت: إذا قلت، تمهزى: تتهزأ بي، يقول إنه قد طلبها قبلة واحدة فأبت وأنه كلما قال لها شيء يريد التقرب منها هزأت به.

٥٤٠- أنشدك: أسألك، يقول أسألك يا بني عن هذا الحليب هل هو من الغنم أو البقر أو الإبل.

٥٤١- الكراتين: جمع كرتون وهو وعاء من الورق المقوى، يقول إنه يرى ريبة من هذا الحليب فلم أر قبل ذلك الحليب بوضع في أوعية من الورق.

٥٤٢- ديد: ضرع، شخيب: صوت الحليب أثناء الحلب فصيحة، يقول ما أجود الحليب من ضرع الشاة أو البقر أو خِلْفَ الناقة إلى الماعون النظيف فيأتي طرياً طازجاً.

٥٤٣- جابه: جاء به، يُبَرِّق: ينظر ويفحص، يقول أخبروا من جاء به بألا يأتي به مرة أخرى حتى ينظر إليه أناس فطنين مختصين يعرفون أسرار الأشياء.

٥٤٤- يقول إن رأى هؤلاء أنه صالح للشرب شربته وإن رأوا غير ذلك نثرته وارقته فليس بحليب وإنما هو من تجميع الشياطين.

٥٤٥- نطّت: ارتقت، درباسة من أسماء أنثى الثعلب، قنة مرتفع ملموم فصيحة، غار: كهف فصيحة، يقول إن انثى الثعلب قد أشرفت على مرتفع وجأرت باكية أولادها الذين قد أهلكهم الجوع في قاعة كهف.

٥٤٦- تهام وشرمة أعلام أو مواضع إلى الشرق من جبل أجأ، قفار: المدينة الأثرية المعروفة من منطقة حائل، يقول إن هذه الثعالب قد سمعت صيحة درباسة وتجمعت من تلك الأماكن البعيدة بحثاً عن الأكل.

٥٤٧- المنصل: واد يجري مع ريع بين جبلي العقاب وسابل في جبل رَمَّان وأسفل واديِ المنصل هو راط، أو أراط وهو وادي ربب قديماً ويفضي إلى أسفل مدينة الروضة وبهذا الوادي آبار زراعية لأهل الروضة، هابط: منخفض، غتار: غير واضح، يقول إن هذه المجموعة من الثعالب قد جاءت مع المطامن وملاذات الأشجار حتى لا يراهن أحد.

٥٤٨- نطت: ارتقت، ثنية مطلح: ثنية تطل على أسفل مدينة الروضة يقول إن رقيب تلك الثعالب قد ارتقت ثنية تطل على أسفل مدينة الروضة ثنية مطلح وقالت إنني أرى في أسفل البلد سمار يمكن أن نجد بها بغيتنا من الأكل.

٥٤٩- أزغر: في عينيه زغرة وهي الشهلة، ممروط الذنب: ليس على ذنبه شعر، يقول إن أكبر هذه الثعالب صاحب العينين الزغراوين والذي انحت شعر ذنبه من الكبر أو من أثر المغامرات إن ما ترون هو رجل يسوق حماراً.

٥٥٠- بوعين: البوع طول اليدين معاً مع الصدر للإنسان فصيحة، السريح: جلد البعير أو البقر يقدُّ سيراً واحداً وهو نيء بدون دباغ ويتخذ منه أحد حبلى الدلو للسانية تحبه الثعالب فإذا وجدته رطباً أكلته بشهية وإذا وجدته يابساً أخذته ودفنته في الأرض وبالت فوقه حتى يتسرب الثرى إليه ويلين ثم تأكله وهذه عادة الثعلب إذا وجد جلداً أو لحمة يابسة دفنها وبال عليها حتى تلين من ثرى بوله ثم يأكلها، يقول إن كبير الثعالب قال من يسبر لنا الأمر وله جائزة هي بوعين من خيار أجزاء السريح.

٥٥١- نطيت: ارتقيت، المستقل: المنحاز، العداما: الكثبان الرملية يقول إنه

قد ارتقى رأس ذلك الكثيب المنحاز لوحده الطويل على ما سواه .

٥٥٢- أجا : الجبل المشهور في منطقة حائل أحد جبلي طيء مدهل : آتي إليه دائماً يقول إنه قد جلس بشرقي جبل أجأ الذي يأتي إليه دائماً بين الحين والآخر .

٥٥٣- زمى : ارتفع وشمخ ، بخشوم : بأنوف ، عقدة : تلعة بها قرية قديمة في جبل أجأ تفضي إلى مدينة حائل ، يبدأ الشاعر بتعداد الأماكن المشهورة في جبل أجأ بصخوره الجرانيتية الحمراء وقد بدأ بعقدة القرية السنبسية الطائية .

٥٥٤- مشار : واد ينحدر من أجأ منتزه جميل لأهل مدينة حائل ، مشمرخات : رؤوس جبال شاهقة والمشمرخة تطل على مشار فيه ظل ظليل وماء سلسبيل وهواء عليل تحت رؤوس تلك الذرى العالية من شماريخ الجبال بين غابات النخيل والطلح .

٥٥٥- الرصف : تلعة جميلة في أجأ بما فيها من المناظر الآسرة والبطحاء الجرانيتية المرجانية والمياه الغزيرة هي من المعالم المشهورة بمدينة حائل والتي يقصدها الناس .

٥٥٦- المسفهل : المبسوط والمرتاح ، حجاجة : حاجبه فصيحة ، يقول إن من يقصد مثل هذه الأماكن وعشرات غيرها في جبل أجأ ستر تاح نفسه ويتسع صدره ويضحك حجاجه وثغره ويطمئن خاطره .

٥٥٧- النشامى : جمع نشمي وهو الفتى الشجاع الكريم يقول إن هذه المناظر وهؤلاء الصحب الكرام بأرواحهم المرحة واريحياتهم الفياضة ونفوسهم الشهمة مما ترتاح له نفس الزائر .

٥٥٨- ربوع : جمع ربع الجهة فصيحة ، المراجل : أفعال الرجولة ، تماما :

تحافظ ، يقول إنه في ربوع منطقة حائل أهلي وعشيرتي وهم حريصون أشد الحرص على المحافظة على أفعال الرجولة بما تعني هذه الكلمة .

٥٥٩- يعني حاتم بن عبدالله الطائي حامل لواء الكرم العربي المشهور ، الولاما : تجهيز كل ما يؤدي إلى راحة الضيف من مأكل ومشرب ومأوى . يقول إنني لا أزال أرى حاتم الطائي مرحباً بضيوفه بشوش الوجه باسم المحيا يجلب للضيوف كل ما يلزمهم .

٥٦٠- سلايله : أحفاده في النسب أو الكرم ، عزوة أعتزي بهم ، يضام : يلحقه ضيم أو حيف فصيحة ، يقول إن أحفاد حاتم لا يزالون باقين يحافظون على سجيته سواء أكانوا من أحفاده الطائيين من قبيلة شمر أو من جاورهم من قبائل أخرى وورثوا من حاتم سجية الكرم وإن لم يكونوا من أحفاده نسباً وإنما هم من أحفاده كرماً ورثوا منه خصاله الحميدة فغلبت على أكثرية من نزل بهذه البقعة .

٥٦١- وسمية : سحائب الوسمي «الوسم» وهو مطر أول الوقت ، يطلب من الله عز وجل السقيا لهذه المنطقة من سحائب الغيث من المطر الوسمي الذي يكون نفعه أفضل إذا تتابعت الأمطار .

٥٦٢- الربلة : النفل ، الخزامى ، أعشاب عطرية ورعوية معروفة ، يقول حتى إذا جاءها المطر اكتست الأرض بثوبها السندسي وتزينت بالأزاهير الفواحة من الأعشاب التي ذكر منها .

٥٦٣- المتلي : صاحب المواشي الهزلى ، فياض : جمع فيضة وهي الأرض المنبسطة تفيض فيها سيول الأودية ، يقول إن هذا الربيع ترعى به المواشي الهزيلة بتلك الرياض والفياض والمروج الخضراء آمنة لا يروم أذيتها أحد .

٥٦٤- الزبيدي: نوع أبيض من الكمأة، مطمطمات التي ارتفع فيها العشب وكبر، العداما: جمع عدامة وهي مرب الأرض تنمو فيه الأعشاب، يقول إنك في هذا الربيع حينما يظهر فقع الزبيدي وغيره من تلك الأعشاب المتغطرفة الأغصان في مراب تلك الأرض حيث يجنيه للناس.

٥٦٥- تدلِّي: تبدأ، يقول إن من عادات أهل حائل وغيرهم إذا جاء الربيع أن يخرجوا إلي البر ويبنون خيامهم للاستمتاع بمناظر الربيع الرائعة وروائحه الفواحة والاستفادة من أعشابه لمواشيهم وجني الفقع.

٥٦٦- زول: الشبح من بعيد فصيحة، يقول لعلي إذا خرج الناس بهذه النجعة الربيعية أن أرى زول محبوبتي ولو من بعيد، لأنها بعيدة المنال والاقتراب منها صعب بسبب مناعة رجالها.

٥٦٧- وليا: وإذا، يقول إن تلك المحبوبة إذا عرفتني من بعيد فإنها ترد علي بكلمة أهلاً وتشير إليَّ بكفها ولو من بعيد هذا أقل القليل.

٥٦٨- نبنوب: الغصن الطري المتغطرف، غرو: فتاة مغرية، حديث الصيام: أي أنها صامت لتوها والمسلم والمسلمة تصوم إذا أتمت (١٥) سنة يصف قوامها أنه مثل الغصن الناعم الطري المتغطرف وهي فتاة في مقتبل ربيع العمر فقد صامت لتوها أي أنها من العشرين ودون.

٥٦٩- صوبه: جهتها فصيحة، يتل: بجذب، طقه: أصابه، الهيام: درجة من درجات المحبة فصيحة يقول إن قلبه ينجذب نحوها بقوة وقد أصابه الهيام بسببها وهذا من خيالات الشاعر مراعاة لجو القصيدة.

٥٧٠- أدلي: أرفع، يقول وعند ذلك فإنني بدأت أرفع الصوت المشحون بالانفعال وصرت أردد مع ساجعات الحمام أصواتها، وهذه الخيالات

التي وردت في الأبيات أملتها ظروف المناسبة كما هو مبين في حيثيات الموقف.

٥٧١- هَلّ: أمطر فصيحة، يرحب الشاعر بالمعنى بعدد ما سقط من السحاب من قطرات المطر وبعدد ما يقرأ أو يكتب من الكلام.

٥٧٢- ويرحب بعدد الجبال الشامخة وبعدد ما ساح ظل مما على الأرض وبعدد ما رفرف وغردت طيور الحمام.

٥٧٣- عزوة: من أعتزي به، عشير: رفيق، النشاما: واحدهم نشمي سبق شرحها، يقول إن كل الترحيب المشار إليه بك يا من تقول إن أحفاد حاتم عزوة لي وهم نعم العزوة التي تجدي وتنفع يا رفيق الكرام.

٥٧٤- الجبل: تعني منطقة حائل كلها على أساس جبلي طيء أجأ وسلمى ورمان أو جبل شمر فيما بعد، يقول إنني أخصك يا من خصصت سكان منطقة حائل بهذه القصيدة أولئك الرجال الكرام الذين يستحقون ما قلت فيهم وأكثر منه لأنهم أهل ذلك.

٥٧٥- السنافي: الرجل كامل الأخلاق الذي يتحمل المهمات، يقول إن حاتم الطائي المتمثل في أحفاده الموجودين الآن يرحبون بمثلك من ذوي المكانة المرموقة وعليك مني السلام.

٥٧٦- يقول إنك رجل عزيز علينا ولك محل في نفوسنا ومع عشيرتنا لك مكان ومقام.

٥٧٧- ربع: جماعة فصيحة، عزاز: لهم مكانة عزيزة، يقول إنك من ربعنا الغالين وبكم نرحب ونهلي فأنت من ربع معنا ولهم عندنا مكانة عزيزة مكرمة.

٥٧٨- يبينا: يريدنا، زل: قطيفة، يقول إن من يميل إلينا ويريدنا فإننا نفرش له

من ناعمات القطائف ويأتي على الرحب والسعة عزيز في نفوسنا وله مكانة رفيعة عندنا وحياة الله منشئ السحاب.

٥٧٩- القرم: الشجاع الشهم الحيوي الكريم فصيحة، يقول في الختام أيها القرم الكريم إن من يرحب بالكرام فهو كريم، أما الغرام فليس مقصوراً عليك أمره وإنما اشتكى منه آخرون من كرام الرجال من قبلك وهذه سنة الشعراء.

٥٨٠- يقول إن المال لو كان عند كبش من الضأن فإن الناس يسيرون بتدبيره وحكمه ورأيه، أي أنهم يسيرون وفق هوى المال، وهذا في رأيي إذا حدث في كثير من الأوقات فإنه ليس على الاطلاق.

٥٨١- يعاييك: ينازعك أو يجادلك ويأبى عليك، يقول إن من قلَّ ماله فلو كان لقمان الحكيم فإن الناس لا يأخذون برأيه وهذا قول صحيح ومن ينازعك أو يخالفك الرأي فعليك أن تخالفه.

٥٨٢- غثا: ما يكدر صفو النفس، عذاها: النقاء، مقر إبليس: وذلك استناداً إلى أسطورة الشيطان الذي تصور في هيئة الشيخ في دار الندوة وادعى أنه الشيخ النجدي، يقول إن نجداً يسلينا عما نلقى فيها مما يكدر النفس ما نتمتع به من الصفاء والنقاء في أجوائها وطبيعتها ولو أنها كما أشار في الحكاية المزعومة مقر للشيطان.

٥٨٣- صاد الجرادة شواها: أي أننا عجلين لا ننتظر حتى تطبخ الجرادة، يقول إن الأرزاق في نجد شحيحة والواحد منا إذا حصل على القليل من الرزق فإنه لا ينتظر في تنميته وإنما يأكله ويقدمه لقاصديه من الضيوف والزوار لا يخلِّف الواحد منا مالاً لوارث فالرزق مقدار الاستهلاك لا نوفر منه شيئاً.

٥٨٤- يقول هذا الشاعر الحاقد على نجد إن من سماك بهذا الاسم فقد ضل وغوى في اسمك، لماذا لم يسميك أم البلاوي.

٥٨٥- وهذا شاعر آخر بنفسه ما فيها على نجد فصب جام غضبه عليها وإن كنت لا أوافقه على ذلك فهو يقول يا نجد لم تصبري علي حتى يدور الحول وسرعان ما لبست ثوب الجفاء والمذلة.

٥٨٦- مهبول: به هبل، يقول لقد جئتك وأنا عاقل والآن أصبت بالهبل وإنني خائف أن تأخذي ما في يدي مما حصلت عليه من رزق.

٥٨٧- يبيك: يريدك، البايرة: التي لا يريدها أحد، يقول إنك أخذت ما في يدي دون عطاء ولا أخذ رأي ولم يصبح لديَّ أي شيء والذي يريدك من الناس لا تريدينه.

٥٨٨- شيبانكم: الشيبان جمع شائب الشيخ المسن، تقول له إن هذا فعلى وتلك طبيعتي رضيت أم أبيت وإن كنت جاهلاً هذا الأمر فعليك أن تسأل الشيوخ وكبار السن من آبائكم وأجدادكم عن شيء يخبرونه عني فهذه طبيعتي لا يتحملها إلا ذوي العزم من الرجال.

٥٨٩- يقول هذا الشاعر ابدأ بالشر يأتيك الخير، فلا خير إلا بعد شر وهذا ليس على الاطلاق لكن الشاعر قد يكون ألَّمت به ظروف جعلته ينظر للحياة بهذا المنظار القاتم وإلا فالابتداء بالخير أفضل.

٥٩٠- يقول إن الماء لا يصفو إلا بعد كدر، والحديد لا يلين إلا بعد أن يحمى على النار وهذا الأمر إن حدث لظروف معينة لكنه ليس دائماً.

٥٩١- داب: ثعبان، يكمل الشاعر هذه النظرة التشاؤمية بقوله لا تكن إلا مثل ولد الثعبان كلما كبر كثر شره، وهذه نظرة متشائمة للحياة ولمجرياتها ولناموس الوجود الذي وضعه الله سبحانه وتعالى.

٥٩٢- النشامى: جمع نشمي سبق شرحها (٥٦٩)، يقول الشاعر لو لا أنني أترك كل أمر في سبيله ولا أهتم لكثير من الأشياء ما بلغت هذه المنزلة عند الكرام من ربعي وجماعتي.

٥٩٣- السَّلْمْ: الاعتبارات المتعارف عليها كالعادات والتقاليد والأعراف، السوالف: الحكايات، يقول إن الأشياء والاعتبارات المتعارف عليها تسير بدون عوائق أما الحكايات فإنها بالمجازات ولا يسر الإنسان إلا الصديق الناصح له.

٥٩٤- دحش: الرجل الأبله المغفل، يدبل الكبد: يكدر صفو النفس، بحكاه: بحكاياته، صديت: صرفت وجهي عنه، الصميل وعاء اللبن والماء ويكنى به عن المال، نضوح: ينضح ما به فصيحة، يقول إذا رأيت إنساناً من الذين يقال لهم رجال وليسوا كذلك فإنني أصرف وجهي عنهم حتى لو كنت بأمس الحاجة إليهم.

٥٩٥- واهني: أتمنى وأهني، الرحايل: جمع رحول وهو البعير يحمل عليه، منين: من أين، الحيا: الغيث فصيحة، يقول إنني أهنئ أبناء البادية فوق إبلهم ومن أين ما ذكر لهم المطر فإنهم يتبعونه ويتجهون إليه.

٥٩٦- مدمجات الفتايل: البنادق ذات الفتيل ويعني القوة، ساقوا الشاة: من مصطلحات القبائل أنه إذا كانت القبيلة ليست قبيلة قوية فإنها تدفع للقبيلة صاحبة الأرض شاة على كل رعية من الغنم سنوياً، يقول إما أن يرعوه بقوة السلاح إن كانت قبيلة قوية ومحاربة أو بدفع الشاة إن كانت قبيلة مسالمة أو ضعيفة.

٥٩٧- شعيب: وادي، يقول كم واد سال عدة مرات وهو قفر لم ترتع فيه سوى الظباء ومع ذلك لم ترعاه مواشيهم.

٥٩٨- الحيضري: الحضري، الثايل: جمع نثيلة الحجر فصيحة، يصف الشاعر الحضري المستقر بأنه مثل الضب الذي لا يبعد عن حجره ولا يحول ولا يزول وإنما يبقى مستقراً في مكان واحد ونظرة الشاعر هذه بها نوع من الاجحاف على الحضر المستقرين الذين يتمتعون بمباهج الحياة.

٥٩٩- يقول إن هذه دلال الذين عشى جدهم الذيب وهم الغازي من شمر واشتهروا بلقب معشية الذيب سبقت قصة جدهم.

٦٠٠- المواجيب: جمع موجب وهو ما يجب القيام به، العجم: يقصد الأتراك عندما جاء إبراهيم باشا غازياً نجحد عام (١٢٣٢هـ) ونزلوا بوادي العجاجة جنوب مدينة الغزالة بمنطقة حائل، يقول إنهم الذين يقومون بالواجبات ومن ذلك ما قاموا به عندما نزل الأتراك بوادي العجاجة في التاريخ المشار إليه.

٦٠١- تزعلني: تغضبني، أطنيك: أغضبك، يقول إننا نسير مع البدو الرحل مخافة أن يكون بيننا ما يكدر النفس.

٦٠٢- أبي: أريد، المراكي: ما يتكأ عليه أثناء الجلوس، يقول إنني أريد أن آتيك وأنا عزيز لديك وأنت إذا جئتني عزيز عندي وألا يكون بيننا ما يكدر صفو النفوس.

٦٠٣- العراك: المعارك فصيحة، المام علامة حدود الأرض، يقول إنني أريد أن تبقى محبتنا دائمة وألا يحصل بيننا ما يوجب المعارك والمضاربة من أجل أمور تافهة عند علامة حد الأرض أو الدجاج.

٦٠٤- العلاكي: جمع علكاة العصا الغليظة: يقول عليك أن تسمع كلاماً صادقاً ومؤلماً مثل ضرب العصي الغليظة حتى يشبع أحدنا رفيقه

بالضرب ويقول أتركني وأتركك.

٦٠٥- النضا الركاب: مفردها نضو فصيحة، ينادي الشاعر سيده السابق مادحاً إياه بالكرم واصفاً سفرته الدائمة بيوم العيد وهو من يقصده الضيوف ليأكلوا من طعامه.

٦٠٦- عادكم: عاد إليكم، يطر: يستجدي الطعام وقت رطب النخل، يقول لعل من عاد إليكم لا يبقى حيا حتى العيد القادم وجعله من الفقر بحيث يستجدي الناس في وقت الرخاء عندما يرطب النخل.

٦٠٧- عبد الخطا: من استعبد قهراً، تغلَّى: طلب ثمناً غالياً، يقول وأنا المستعبد قهراً قد بعتني بأبخس الأثمان وأنت تذكر جودي فليتك طلبت بي ثمناً غالياً عندما بعتني كان ذلك أبرد على قلبي أما وقد بعتني بثمن بخس فلن أعود إليك أبداً.

٦٠٨- يقول إنك بعتني مثل بيعة حصان جواد عندما هزل باعه صاحبه بأبخس الأثمان وكان في السابق لا يبيعه بأي ثمن.

٦٠٩- يقول إن ذلك الحصان لم يكن يلحقه أي جواد من الخيل على الأرض البيداء عندما كان بكامل عافيته وإن لم يكن أصيلاً سلالة وإنما أخذ ذلك بالمراس وعلو الهمة.

٦١٠- ذيال: له هلب طويل في ذيله وهو ميزة في الإبل، ناشت، لمست، ينادي الشاعر راكب ذلك الجمل الذي تلك صفته بأن يوصل رسالته إلى من سيرسله إليه.

٦١١- يمد: ينطلق أو يسير، الروضة، مدينة الروضة شرق جبل رمان بمنطقة حائل، قودة المال: في الصباح بعد طلوع الشمس، ديرة القبالي: يعني قصر العشروات إلى الشرق عن جبل أجأ جنوب غرب حائل وبين

الروضة والقصر نحو (٨٠) كيلاً، يقول إن هذا الجمل سيسير من الروضة في الصباح ويصل إلى القصر في عصر ذلك اليوم قاطعاً تلك المسافة التي كانت تعد بعيدة في ذلك الوقت.

٦١٢- يلفي: يصل فصيحة، مبهرة: يضعون البهار في القهوة وهي كناية عن الكرم، حطاًطة: ما يقدمون للضيوف في صحونهم من الطعام، يقول إنك ستصل إلى أولئك الكرماء الذين يضعون في صحونهم لضيوفهم ما غلي ثمنه من الطعام والذبائح بالإضافة إلى القهوة والتمر.

٦١٣- زيد: يعني زيد بن سلامة الخشيم الخالدي، قبالي: أمامي، ينادي الشاعر رفيقه زيد مخبراً إياه أنه ربما فارق الحياة إن لم يحصل على تلك الفتاة ويتزوجها وإن حصل عليها فسوف يستمر حياً.

٦١٤- واهج اللال: شدة الحر عندما يبدو السراب طافحاً فوق الأرض، يقول إنني قد تجشمت المصاعب في أصعب الأحوال والظروف في حالة سيئة عريانا بمظهر مزري وإنني بحاجة إلى فزعتك.

٦١٥- شال: رفع، الزبيدي: نوع أبيض من الفقع يشبه به الشعراء نهدي المرأة، عذي: نظيف، يقول إن تلك الفتاة ذات نهدين قد رفعا ثوبها فوق صدرها وكأنهما نبت الزبيدي في تلك الأرض النظيفة.

٦١٦- اللقم: ربع في أعلى مدينة الروضة إلى الغرب عنها وتقع على أسفله يجري معه وادي اللقم، نضة عيال: شبان على أفضل حال، يقول إن لم تحصل عليها بالوجاهة والمعروف فسوف نحصل عليها بالقوة عندما نأتي أنا وجماعتي مع ربع اللقم متجهين غرباً إلى قصر العشروات.

٦١٧- انطح: واجه، كنيدك: خصمك، يقول عليك أن تواجه خصمك إن كان لك خصم ولا تخف أو تذل أمامه حتى تحصل على تلك التي تجلى

أسنانها بالمسواك أو غيره .

٦١٨- عيَّوا : أبوا ورفضوا طلبك ، تغلَّى : تطلب ما غلي ثمنه من المال وغيره ، يقول إن كان أبوها رفض أن يزوجك إياها فقل له يطلب ما يريد وسوف أرضيه من مالي الخاص مهما كلفني ذلك .

٦١٩- الديرة : الفلاحة أو البستان ، عنى لي : قصدني بحاجة ، يقول إنني سأتنازل عن كل ما أملك وهي فلاحتي ونخلي وأقول هذا جزاء من قصدني لقضاء حاجته .

٦٢٠- العيلم : البئر غزيرة الماء فصيحة ، غيدا النخيل ، مفردها غيداء ، يقول إنني سأخرج من الفلاحة بما فيها ذلك البئر العيلم وهو من أثمن الأشياء يومذاك مع تسعين نخلة غيداء قد شركت جذورها على ذلك الماء القراح الزلال .

٦٢١- رد النقا : إعلان الحرب أو التحدي وهو قول الشخص لخصمه «عليك مردود النقا» ، إندب لنا : أخبرنا ، يقول عليك أن تطلبها من أبيها بالتي هي أحسن بالجاه أو المال وإن رفض ذلك فبقوة السلاح وأخبرنا بذلك .

٦٢٢- الموتر : السيارة ، ناض : أضاء ، براق : ما يضيء بداخله ، يقول إن تلك السيارة التي أضاء من بداخلها قد سار منصرفاً مع وادي البطحاء بمدينة الرياض عندما كان وادياً وعينه تنظر إليه .

٦٢٣- يقول للسائق عليك أن تسير الهويني لعلي أرى من بلاني الله بحبها وهي التي تركب تلك السيارة .

٦٢٤- أبو : ذات ، يقول إنها صاحبة ابتسامة مغرية تجلب إليها الأنظار ، الحلة : حلة القصمان حي من أحياد الرياض يقول إنها ابتسمت له في ذلك المفرق .

٦٢٥- أبو: ذات، جديل، جدائل شعر الرأس، المفراق: قرن خشف صغير يفرق به شعر الرأس يقول إنها صاحبة الشعر الكثيف الذي يكسر المفراق من كثافته، ويعبق برائحة المسك والعنبر.

٦٢٦- القبقب: حلية من الذهب توضع فوق هامة الرأس ولها سبع حلقات يقول إنها من فوق رأسها حلية القبقب ذات الحلقات السبع وعقود الماس واللؤلؤ تزدهي بجيب ثوبها فوق نحرها.

٦٢٧- منوة: ما يتمناه، مزبرات: يعني ثدييها، الأساليب الثياب، يقول إن ردفيها ما يتمناها المشتاق والثديين الذين تحت ثيابها.

٦٢٨- مطراق: القضيب الناعم المتغطرف، النود: الهواء، يقول إن قوامها مثل القضيب المتغطرف الذي يميل به الهواء يميناً وشمالاً.

٦٢٩- رواق: ستائر للسيارة من الداخل، بيوك: نوع من السيارات الأمريكية «بويك» يقول إنني أفديها بمن وضع لسيارته ستائر من الحرير لذلك النوع من السيارات وصار يمشي بها في الأسواق.

٦٣٠- شباط: يعني شباط بن سعيد الشمري، ملقوع: مصاب عدة مرات، محاييلي: حيلي وقوتي، يقول إنني صبرت قبلك صبر المصاب في صميم قلبه ولقد كلت حيلتي وعجزت عن إدراك ما أريد.

٦٣١- مرجهنات: مستريحات، يقول إنني قبل أن تذكرني قد استرحت واطمأنت نفسي ولكن بعد أن ذكرتني عاودتني آلامي ومعاناتي.

٦٣٢- اللكمة: الضربة الجارحة في أحد أصابع الرجل نتيجة للكمها بشيء صلب فصيحة، الشكاعة: شدة الجزع، يقول إن كنت تشكو من أمر بسيط يساوي اللكمة في أصبع الرجل فإن الرأس مني مقطوع وهيهات في المقارنة بين المصيبتين.

٦٣٠- بردوع: يعني الوشم الذي تضعه النساء على مواضع من أجسامهن كالخد والذقن والذراع والكف، شهل: رفع، يقول إن سبب ما أشكو منه هو حبي لتلك التي تضع الوشم على خدها وكأنها رافعة يدها لتهوي علي بسيف الهوى.

٦٣١- يقول إن السيف الذي تشهره على مثلي سيف هندي حاد الشفرة ومشهور بسرعة القطع وصرامته.

٦٣٢- ذوب: ذوب من العسل ويعني رضاب ريقها، سم ساعة: يقتل حالاً، يقول إن قلت لها إنني ظمآن إلى رضابك أغرتني بذلك وأعطتني بدلاً عنه ذاك السم الزعاف الذي يقتل على الفور.

٦٣٣- الكوع: المقصود المرفق، قلاعة: الفرس يقتلع منها عنانها وتبقى مرجاء وتعتبر قلاعة، يقول إنني أَنَّيْتُ أَنَّة من سقط من جواده على مرفقه وأخذت فرسه قلاعة وبقي على الأرض يعاني من ألم السقوط وغبن أخذ الفرس.

٦٣٤- مشنشل: الرمح به به زوائد كالسلاسل تسمى شناشيل للزينة، يصور الشاعر هذا الذي سقط على جواده صورة جيدة حيث طعن برمح طويل به شناشيل وبقي يصارع الموت وبعد كل فترة تتحرك رجله من شدة ما يعاني من مضاعفات الألم أو الموت.

٦٣٥- العارف: من يعرف الأمور وربما جرى عليه شيء منها، الهذور: كثير الكلام، للعاوة: الذي يصعب التخلص منه، يقول إنني لا أخاف من رجل عارف بما جرت وتجري عليه الأمور فيعذرني ولكنني أخاف من رجل كثير الكلام ينشر أسرار ما رأى ويصعب التخلص منه أو التفاهم معه.

٦٣٦- سلوقي ضراوة: السلوقي كلب الصيد، ضراوة، مدجن لا يبرح المكان، يقوم من موضع ليجلس في آخر، يقول إن مثل ذاك الهذار كثير الكلام يبقى عند الآخرين يقوم من مجلس ويحل في آخر وكأنه السلوقي المضري.

٦٣٧- يشدا: يشبه فصيحة، يقول إن شعره يشبه النقش في الحجر لا تمحوه عوامل التعرية فقد حفره على صفاة صماء وأجاد مبناه.

٦٣٨- يقول إنه يعبر عن حال الدنيا التي تعتبر مثل راحلة السفر ومن قال إنه سيشتد عليها أو يعاكسها فلا بد أن تطأه.

٦٣٩- شال: رفع أو كشف، يقول حقيقة ماثلة للعيان وهي المجازاة أن من ستر أمور الناس ستره الله وجعل ستره على ألسنة الناس المستورين ومن فضح أسرار الناس فإن الله سيفضح أسراره ويجعل ذلك على ألسنة أناس فاضحين لا يسترون أسرار أحد من البشر.

٦٤٠- تنظر: أنظر وتمعن، بجيبك: بأمورك الداخلية والخاصة، يقول عليك أيها الإنسان قاصر النظر ألا تمد نظرك لترى عيوب غيرك وإنما عليك أن تنظر إلى عيوبك أولاً قبل أن ترى عيوب الآخرين.

٦٤١- شوفة: نظرة أو رأي، حلياه: مثله، يقول إن كان لك نظرة معينة أو رأي معين فلا تنسى أن للآخرين مثل مالك وربما كان أقوى منك فعليك محاسبة نفسك أولاً، كما قال الشاعر عبدالله بن حمود بن سبيل:

لك شوفة وحدة وللناس شوفات ‎ ‎ ‎ ‎ ولا وادي سيله قطع سيل وادي

٦٤٢- يقول واعلم أن من يكون للرجال قدر عنده فإنهم سينظرون إليه بنفس المنظار ويكون له قدر عندهم ومن بذل المعروف في الآخرين فإنه سيجده عندما يحتاج إليه كما قال الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

٦٤٣- فالرجال يعني في الرجال، ولهجة قبيلة الشاعر يقلبون الياء ألفاً وهي فصيحة على لهجة بني الحارث، يبي: يريد، يقول واعلم أن في الرجال من هم أشد صلابة من الصخر ويصعب على من أراد ارتقاؤه أن يصل إليه إلا عبر طرقه المعروفة.

٦٤٤- يأتي بمقارنة ثانية فيقول إن هناك صنف من الرجال مثل رمال النفود باردة في الشتاء حارة في الصيف لا يوجد بها ما يذري في الشتاء وفي الصيف تحرقك رمضاؤها.

٦٤٥- يقول إن هناك رجال تغلب عليهم طبائعهم وأصولهم فهم مثل شجرة الحنظل شديدة المرارة حتى لو وضعتها على شاطئ النهر لأن هذه طبيعتها وتركيبتها التي أوجدها الله فيها وكذلك بعض الرجال.

٦٤٦- عدود: جمع عد بئر غزيرة الماء فصيحة، يأتي بنوع آخر من الرجال الذين إذا طلبت حاجتك منهم قضوها مثل البئر غزيرة الماء الذي من ورد إليه صدر منه رياناً.

٦٤٧- رسوس: جمع رس وهو البئر قليل الماء فصيحة، يقول مقابل ذلك فإن في الرجال قليل المعروف مثله مثل المورد الرس الذي لو يصب فيه المطر كل يوم فإن الوارد فيه لا يجد ما يروي ظمأه.

٦٤٨- يقول إن الخير والشر في الإنسان مما وهبه الله إن خيراً فخيراً وإن شراً فشر ولا ينصرف الإنسان عما أودعه الله فيه من طبائع كما أن مسيل الوادي لا ينعدل عن مجراه، ومع أنني أوافقه من حيث المبدأ إلا أن ذلك ليس على الإطلاق، فالإنسان تؤثر فيه البيئة التي يعيش فيها ويؤثر فيه جلساؤه ونضوجه العقلي وغير ذلك من المؤثرات.

٦٤٩- يطوفونه: يصعدون ويسيرون معه، يطلب من الله ألا يسقي ذلك الطريق لصعوبة مرتقاه حيث يصعب على كثير من الناس تجاوزه.

٦٥٠- الرسن ما يقاد به البعير فصيحة، الطفة: الحافة، يدفونه: يدفعونه يقول إن القوي من الدواب والإبل يقودونه بالإرسان أثناء عبور هذا الدرب، أما الهزيل فإنهم يحاولون مساعدته بدفعه من الخلف وربما يعني أنهم يدفعونه ويرمونه للتخلص منه.

٦٥١- مسندي: من استندر إليه، الجيش، الإبل المعدة للركوب يقول مسنداً على أحد رفاقه أن ركابهم هزيلة ويصعب عليها اجتياز هذا الطريق ولا يستطيع رفاقه دفعها.

٦٥٢- يقول إن قلبه منحاز مع الجمال ونفسه لا زالت تطمح بالمزيد من مشاهدة الجمال والجميلات.

٦٥٣- غازي: شيخ القوم الذين منهم من أولع بها، يتمنى لو كان من جماعة غازي ليرحل معهم إذا رحلوا إلى المرباع وذلك من أجل أن يرى محبوبته.

٦٥٤- هودج: الذي تركب فيه المرأة ويوضع على البعير فصيحة الجازي: اسم تلك الفتاة، أوضح: جمل أبيض تركب عليه يقول: إنه يتمنى لو كان من عرب ذلك الرجل حتى يسير خلف هودج محبوبته وهي في هودجها على جملها الأبيض.

٦٥٥- يتألم الشاعر مما في قلبه الذي لن يعزو عنها ولو ساعة واحدة.

٦٥٦- يقول إن تاج الجمال على تلك الفتاة وهو ملك لها لا يباع ولا يشترى بمال.

٦٥٧- حورية: يعني حوراء فصيحة الأساس، لاعة: أصابه فصيحة يقول إنها

حوراء ومن تكون من نصيبه ويفوز بها فإنها تنسيه همومه وآلامه إذا أصابته.

٦٥٨- خذيت: تزوجت، تتمنى هذه الشاعرة أن تتزوج عودة وأن تدخل بيته وذلك من أجل ثرائه لكي تشبع عنده.

٦٥٩- نودة: فترة، النحو: إناء السمن فصيحة، كبيته: تركته تقول إنها ستقيم في بيته وترتوي من اللبن وتلعق من السمن وهذا غاية طموحاتها!! مسكينة!! أما رأت طموحات نساء اليوم؟!

٦٦٠- تقول الشاعرة يا من تسمون سلمى فإن الاسم لا ينفع، صحيح أنه لا يعوض عن الإنسان ولكنه يذكر به.

٦٦١- تقول إن سلمى قد واروها في الأرض وتضمنها القبر وأصبح من دونه ذلك المظلم رحمها الله.

٦٦٢- شقران: الجمل الأشقر، السنافيه: جمع سنافي وهو الرجل الشجاع الكريم تقول مسندة كلامها إلى ابن أخيها محمد بن سالم السويداء الخالدي وسوف ترسله إلى الرجال الشجعان.

٦٦٣- أبو علي: تعني عبدالعزيز بن علي السويداء الخالدي وتدعو الله أن يقيه شر المصائب.

٦٦٤- السودان: جمع آل السويداء، قليب العميرية: بئر في جنوبي الروضة تقول إن هذه السنة التي زرع فيها مجموعة من الأقارب على تلك البئر غزيرة الماء.

٦٦٥- زيد: تعني زيد بن موسى السويداء الخالدي، تنادي زيداً قائلة له عليك ألا تفجر الماء المالح وتستعيض عنه بهذا الماء القراح من تلك البئر الغزيرة الجم.

٦٦٦- الغمر: هو ملء حضن اليدين على الصدر من قصب الزرع بسنابله، لقيمية: هو القمح الصلب الذي لا يطحن تقول مداعبة أقاربها إنني أريد منكم ذلك القدر من الزرع المحصود ومن النوع الممتاز وهو القمح الصلب «اللقيمية».

٦٦٧- مبسوط: منشرح الصدر ومرتاح فصيحة، يقول إذا كنت تسأل عني فأنا لست مبوسطاً والبسط والراحة بعيدة عني مسافة عام كامل.

٦٦٨- جحلوط: النذل ثقيل الدم، ما طب: لم يدخل، يقول إن سبب عدم انبساطه هو أنه يأمر عليه مثل ذلك الرجل النذل الثقيل الدم الذي لم يدخل الإسلام أي كافر.

٦٦٩- يوم أنت: عندما، تفرع: تحسر عن شعر رأسك، نشاد سائل يقول لمحبوبته حينما رميت بما يغطي رأسك من الخمار بالتأكيد أنك تريدين ذبحي ولست سائلة عن حالي وما سأصير إليه.

٦٧٠- يقول إنها تساوي عنده حياته والأرباح التي يجنيها وأن حبها قد تغلغل في فؤاده وتعمق ولن يمحوه ماحي.

٦٧١- يقول إن حبه لها يزداد مع الأيام تمكناً ورسوخاً.

٦٧٢- المستجدة، البلدة المعروفة جنوب مدينة حائل وهي مسقط رأس كاتب هذه السطور، عينت أما رأيت، ريف المراميل، موئل القاصدين من الضيوف، عياد الأحمدي الحربي، تتسال الشاعرة وتسأل ذلك الطائر الذي قد حام على المستجدة أما رأى ابنها عياد الذي قتل هناك.

٦٧٣- المهرة: الفتية من الخيل، مستعدة: قابلة للركوب، الخرج: ما يوضع على المطية فصيحة، شداد، كور المطية فصيحة تمدحه بالجرأة والشجاعة والأقدام، فكم كسب من الخيل والإبل في حياته بغاراته على من

حوله .

٦٧٤- الملح : تعني ملح البارود ، شالنه : رفعته ، النزرات : البنادق الأولاد : الرجال ، تقول إنه أصيب بطلقة بندقية وقد خرَّ صريعاً إثر طلقة بندقية جاءته من أكف أولئك الرجال .

٦٧٥- حذفت البيت لعدم ملاءمته للنشر .

٦٧٦- رشود : تعني رشود بن مضيان التميمي من أهل المستجدة تقول الشاعرة إن كنت تسألين عن ابنك عياد فأنا كذلك أسأل عن ابني رشود الذي قتله عياد وقومه وهذه واحدة بواحدة .

٦٧٧- عقب : بعد ، ثاريك : إذ أنك ، مشهوم : لك رغبة ، تقول منادية زوجها لقد لاحظت أنه بعد حبك لي قد بان منك الجفاء علمت أن لك رغبة بالبحث عن زوجة أخرى .

٦٧٨- دين القطع يمين صادقة ، تقول إنني حلفت دينا صادقة قاطعة أن أسير إلى أهلي وأتركك وأصبر على فراقك حتى لو كنت غالياً عندي .

٦٧٩- تقول إني سوف أذهب إلى عمي عندما ساءت نيتك وسيرتك معي وسوف أجد رجلاً غيرك .

٦٨٠- القشر : السوء ، نطحته : يعني جبين من تبحث عنها ، سحوت ذهاب تدعو عليه بأن يكون في قدوم تلك المرأة الجديدة الشر على زوجها وأن يذهب ما لديه من حلال على وجهها .

٦٨١- الخريش : البعير المصاب بحالة هستيرية ، تدعو على تلك المرأة بأن تكون مثل جثة الميت في البيت لا أحد يرغب في الجلوس عندها أو تكون مثل البعير المصاب حال تهيج واضطراب لا أحد يأمنه أو يقترب منه .

٦٨٢- جت: جاءت حزته: وقته فصيحة، تضويل: تجمع، يقول إن الشيب لم يأت وقته بعد لكن تجميع القالات والكلام الذي لا لزوم له هو الذي جعل الشيب يظهر بي.

٦٨٣- الخلاص: الحديد تحمي على النار حتى تذوب، الجروم جذوع شجر الرمث يقول لو لا أنه يكتم بعض ما في صدره ويتصبر لذاب قلبه من شدة ما يعاني مثل ذوبان الحديد إذا أحميت بنار جذوع الرمث حتى تصير حمراء شقراء وهي التي تسمى الخلاصة.

٦٨٤- ثلاب اسم شخص أو رمز، عيارة، طموح، زوم: زعامة، يقول إنه أقسم على نفسه ألا يطيع أحداً يريد التفريق بينه وبين ثلاب ما دام لديه الطموح والزعامة في الوصول إلى هدفه.

٦٨٥- ياكود: حتى، يوحي: يسمع، يقول حتى يسمع الميت ومن هم في الأصلاب دعاء من يدعوهم أو يرون من يومي إليهم.

٦٨٦- الماهود: نسيج الصوف الناعم، الغاط، الطبقة أو اللفافة، يقول يا من لفائف القماش الفاخر وغيره المستورد من الشام قد تم تفريقه في يوم العيد قبل حضوري.

٦٨٧- حيد: جبل فصيحة تقنطرت بي: يعني فرسه أو مطيته يعني عثرت وسقطت، ويقول إنه قد تأخر عن الحضور وقت التقسيم وكأنه وراء جبل بسبب عثور مطيته فيه وتأخر عن ذلك.

٦٨٨- مار: لكن، شوفك: النظر إليك ومشاهدتك، يقول محاولاً تعزية نفسه، لكن مشاهدتك تعتبر لنا عيداً يا من أقل عطاياه الجياد من الخيل.

٦٨٩- طير شلوى: صقر مشهور من مأكر شلوى يرمز به للمدح، يستمر الشاعر في مدحه مشبهاً إياها بصقر شلوى ويقول إن الدنيا كلها فانية بما

عليها وليس هناك زرع إلا وتكون نهايته الحصاد .

٦٩٠- يقول إن علامات جودك لا يحصيها من يعدها وقد جعل الله كفك منفذاً لما لك .

٦٩١- يصفه بالصرامة وقوة البأس وأنه مثل السم لمن عاداه يلحق على حياته وهو الذي يكبد خصومه أكبر الخسائر .

٦٩٢- غادي : ضال وضائع عن الطريق ، يقول إن الجود عندك بمكانة الخادم وأنت سيد الجود ومن سَبَّك فهو ضال ثم ضال عن طريق الحق والصواب .

٦٩٣- حذفت صدر البيت منعاً للإحراج ، ينادي الشاعر مطيته البكر بأن تسير عن تلك البلدة فلا ينبغي أن تتوقف فيها لأنها لا يوجد للأجواد قيمة عند أهلها .

٦٩٤- يقول إنه على تلك البكرة الحرة التي تسرع به مع الوادي الذي يعبره المسافرون في طريقهم إلى أهدافهم .

٦٩٥- نلفى : نصل فصيحة ، الغرة ، مقدمة الوجه والجبين فصيحة الترف المترفة ، مزبور : مرتفع ، يقول إنني سأصل إن شاء الله إلى بلدي وأري زوجتي مضيئة الجبين تلك الزوجة المترفة الجميلة ذات النهدين النافرين .

٦٩٦- الدرة : اللؤلؤة الكبيرة فصيحة ، يشبه زوجته بالدرة المصونة وأن حبه لها قد أخذ عليه قلبه وتفكيره .

٦٩٧- المزنة : السحابة البيضاء فصيحة ويرمز بها لأمور أخرى وخاصة الجيوش أو الحروب أو المعارك ، خشم : أنف ، يقول رامزاً بالمزنة أي جيش أو غزوة يمدح فيها الأمير بقوله إن تلك السحابة الرمز قد تحركت من أنوف

تلك الجبال والهضاب ويعني أجأ وبالتحديد حائل .

٦٩٨- عرنان : جبل إلى الغرب عن أجا ، لينة : المورد القديم المعروف الذي أصبح الآن بلدة إلى الشمال الشرقي عن مدينة حائل ، ضيدة : البلدة المعروفة في منطقة القصيم ، المخاييل ، المخائل السحاب يحدد الشاعر انطلاق هذه السحابة وعني بها الجيش من عرنان إلى لينة إلى ضيدة وهو يعني من أمارة الرشيد آنذاك .

٦٩٩- مستريدة : محتدمة ، المصطفق : المستعجل في أمره ، يقول إنها جاءت من الشمال والجنوب محتدمة حامية وذهبت بمن يقف في طريقها من المتعجلين في أمورهم .

٧٠٠- مدَّت : سارت ، شتاوي : اسم موضع أو علم عريج اسم موضع أو علم ، أباناه ، أبان الأحمر وأبان الأسمر جبلان في منطقة القصيم ، يقول إنها سارت من شتاوي ووصل ظلالها إلى أبانين .

٧٠١- عراجيد الدبا : اصطفاق الدبا وهو أولاد الجراد فصيحة عندما يسير متراكماً كأنه العرجون (العرجد) لجاج : أصوات يوم الحشر يقول إن هذه المسيرة مثل كثافة الدبا المضطرب في كثرتهم وأصواتهم مثل أصوات الناس يوم الحشر كما تصورها الشاعر .

٧٠٢- الأحمر ولباس الفرسان في عهد الأمير محمد بن رشيد من اللون الأصفر البرتقالي وكان يفضل هذا اللون ، يقول إن هذه المسيرة كم تركوا للسباع عشاها من القتلى من الخصم وفرسانها يرتدون الألوان البرتقالية والحمراء التي تشبه لون زهور الديدحان .

٧٠٣- مرهاش : شؤبوب السحابة الغزير ، بديدة : فرع من القبيلة فصيحة غدا : ضاع بها ، حلة : البيت وأمتعته ، يقول إن هذه المسيرة مثل

شؤبوب، السحابة الغزير فكم ضاع فيه من الأقوام والقبائل والمال والأمتعة والبيوت.

٧٠٤- الذويب، ومسلط من خصوم الأمير لم أتمكن معرفة من هم جلّة: دمن الإبل، يقول لقد ضاع بها خصوم الأمير وأصبح البرد الرمز فوقهم متراكماً بكثافة وكأنه الجلة.

٧٠٥- يعيد القول إن هؤلاء الخصوم قد ذاقوا ما ذاقوا من هذه المسيرة التي شبهها بالمطر في وقت استهلاله.

٧٠٦- ورثة الأجواد: بقية الأجواد، هنا بيت القصيدة التي يذكر فيه الأمير بأنه وعده كسوة إذا ورد إليه شيء كما جاء في القصيدة السابقة.

٧٠٧- قعيده: يعني الأمير حمود بن عبيد الرشيد، ابن رخيص يعني محمد بن رخيص الشمري، يقول إنك سبق وأن وعدتني بالكسوة بحضور الأمير حمود العبيد ومحمد بن رخيص وحان وقت الوفاء بالوعد.

٧٠٨- راوى: مدينة في جنوب العراق، عانة: بلدة بالعراق، يتمنى الشاعر لو كان نداف قطن في تلك المدينة العراقية وذلك من أجل الغرض الذي سيذكره في البيت التالي.

٧٠٩- الشريعة الماء يسير في مجرى معين فصيحة الزبرقان: الوسيم من الرجال فصيحة ومن ذل لقب الزبرقان بن بدر التميمي الغناوي: الغنى، يقول إن سبب أمنيته من أجل أن يرى تلك الحور العين من النساء عندما يحضرون إلى شريعة الماء ليملأن ما معهن من الآنية والأوعية من الماء.

٧١٠- راع: صاحب الكريشة: نوع من القماش، يقول إن أكثر ما شد انتباهه تلك التي تلبس ثوباً من قماش الكريشة فهي ربيع قلبه وكادت عليها

أبواب قلبه أن تتهاوى.

٧١١- طقعة: ضرطة، هذا الشاعر يمنح الشاعر السابق تسعين ضرطة ينتفع بها على نحو ما يرد في البيت التالي.

٧١٢- يقول نصف هذا العدد يتاجر به والنصف الثاني يتفرشه ويتدثر به.

٧١٣- الوشيعة: كبة القطن المنفوش، خطار: ضيوف، مقاوى: يبيتون الطوى أي أنهم لا يكرمون ضيوفهم، يقول إن التسعين المذكورة جزاء لك حين مدحت أناساً لا يستحقون المدح لأنهم لا يكرمون ضيوفهم، وربما ليس ذلك على الإطلاق.

٧١٤- البندري: هي البندري بنت عبدالكريم بن صفوق بن فارس الجرباء، وقيل هي بنت بنية بن فارس الجربا وزوجة عبدالكريم. كوم: جمع كوماء وهي الناقة التي تراكم الشحم في سنامها فصيحة، يقول إن الذي يستحق المدح هي ابنة هذا الشيخ الذي يكرم ضيوفه بما ينحر لهم من سمان الإبل فضلاً عن كباش الضأن.

٧١٥- يمدح الشيخ عبدالكريم بن صفوق من فارس الجرباء بالشجاعة والظفر وأنه إذا خرج غازياً ضاقت على من قصدهم الأرض بما رحبت وقد آلم قوم الشاعر عندما غزاهم.

٧١٦- يقول كم روضة معشبة قد حرمنا ربيعها باستيلاءه عليها وكم أشبع السباع العادية من لحوم خصومه.

٧١٧- البخشة: الحديقة، دقم: غير مذروبة، يقول الشاعر رامزاً أنه وجد بالحديقة شباباً يشبهون الطير بلا ريش في الأجنحة وهو أضعف ما يكون الطائر.

٧١٨- الحيش: البيوت، أونست: شعرت وأحست، تزبن: تلجأ إلى

الشوارع المحاذية لها فإذا أحسوا بلفح الهواء الحار لجأوا إلى البيوت.

٧١٩- طوال العكاريش: يعني النساء والعكاريش جدائل الشعر، الطليان: الخراف فصيحة يقول على ذمته أن بهم من صفات النساء من حيث المظهر والنعومة وبهم من صفات الخراف من الثغاء والخوار.

٧٢٠- دناديش: ما يتزين به بعض الشباب دلوا: صاروا، البراطم الشفاه، يقول على ذمته أنهم قد حلقوا لحاهم وصاروا يتزينون بما تتزين به النساء فيضعون الصبغة على شفاهم.

٧٢١- النشاما: جمع نشمى الرجل الشهم الشجاع الكريم، شواكيش: نوع من المطارق لها رأس معقوف قليلاً إلى الداخل لاقتلاع المسامير يشبه به الشباب من لهم لحى من الرجال، كار، قيمة، هذه الكلمة التي أغضبت الشاعر فصب جام غضبه على الشباب عندما قال له أحدهم أنه «شاكوش» يعني له لحية مثل تلك المطرقة يقول إن هذا الجيل من يسمون الرجال الذين لهم لحى بهذا النبز وأهل اللحى في رأيهم ليس لهم قيمة ومكانة مع أنهم رجال بما تعنيه هذه الكلمة كما سيرد في الأبيات اللاحقة.

٧٢٢- المداغيش: الشجعان الجريئين الكرماء، يقول إن أهل اللحى هم أهل نجد الذين صبروا ويصبرون على أفعال الرجولة مثل إكرام الضيف والمحافظة على حرمة الجار وغير ذلك من الخصال الحميدة.

٧٢٣- تنويش: شحيح وقليل، يبوجون يقطعون فصيحة، يقول عندما كانت الأرزاق شحيحة بنجد وهؤلاء الرجال يقطعون المسافات الطويلة بمختلف الأقطار للحصول على لقمة العيش التي منها يكرمون ضيوفهم وجيرانهم.

٧٢٤- يقول أما اليوم فقد توفرت الأرزاق ونعم الناس في رغد من العيش وظهر هؤلاء الشباب على هذا الوضع فلا يعرفون شيئاً غيره وقد تساوت فيه الناس الطيب والرديء وهو الذي رمز به الأذرع والأشبار.

٧٢٥- نغاميش: حركة وحيوية، يدعو على الشباب الذين ليس بهم حيوية ومعرفة لأمور الحياة وتقدير للآخرين، وخاصة من كبار السن بأن يحيوا حياة الذل ويموتوا للنار، ونقول إن هذه ثورة غضب أثارها سيئ الحظ من أولئك المراهقين وإلا فالشباب فيهم الخير الكثير وأمل المستقبل.

٧٢٦- يقول معاتباً قلبه الذي جعله يتعلق بتلك المنتسبة إلى قبيلة قحطان ومن قبل ذلك كانت الهموم بعيدة عن قلبه.

٧٢٧- الضلع القصير: يعني أن الكية على القلب، يقول إن حبه لها قد كوى قلبه وصار خائر القوى ينهض عن الأرض ثم يسقط عليها ثلاث مرات.

٧٢٨- البارود: البندقية وناقلها الصياد، ينادي الشاعر الصياد الذي يصيد الظباء والوعول ويهديها إلى رفاقه ليعطوه عنها ما يحتاج وذلك من باب المجاملة.

٧٢٩- حذاهم: غيرهم، اللوازم: جمع لازمة وهو ما يلزم القيام به، يقول إن الذين غير هؤلاء لانسبهم فالأجواد كثر وكل واحد منهم إذا وردته اللازمة قام بها لكن هؤلاء الذين جربتهم.

٧٣٠- دواس: يعني دواس بن عفنان التميمي، أبيك: أريدك فرجة: مكانة، شايب: شيخ، يقول إن دواس قد انتقل إلى جوار ربه وأريد أن تسد الفرجة التي تركها ذلك الشيخ من الكرم والمروءة وكامل خصال

الرجولة .

٧٣١- عيَّوا : أبوا ، الديرة : البلدة ، للذلاف : يذهب إلى غير رجعة ، يقول إن آل عفنان أهل السبعان أبوا وعصوا على من أراد الاقتراب من بلدهم أو مس حماها أما من ذهب عن بلدته فليذهب إلى غير رجعة .

٧٣٢- الصينية : صحن كبير يقدم فيه الطعام فصيحة ، عفو وعوافي : أي لا شيء ، يقول إن هذه الصينية الكبيرة من كثرة كمية الطعام الذي توضع فيها يشبع منها كل جائع ولسان حالها يقول إن كل ما أكلتم ويأكل الآخرون لا يساوي شيئاً مما أحتويه من الطعام .

٧٣٣- فريح : يعني فريح بن صالح بن دواس بن عفنان ، يقول إن فقدنا لأبيك قد أصابنا باليتم معاً ولست أنت اليتيم لوحدك .

٧٣٤- الصعل : في اللغة صغير الرأس فصيحة وهو يعني هنا الشجاع الكريم هواياه : مضاربه ، حلحيل : صاحب الرأي السديد ، ذربين اللحى : كرام الرجال يقول وقبله جدك ذاك الشجاع الكريم صاحب الرأي الصائب والنظرة الثاقبة بحيث هابه كرام الرجال ونوادرهم .

٧٣٥- أبو صالح : يعني دواس ، كرخان : من أسماء ملح البارود والبنادق ، يقول إن دواساً وجماعته حموا بلدهم بالبنادق وملح البارود وحدثني الشيخ عبدالمحسن بن فوزان الفوزان من أهل مدينة الروضة أنه شاهد لدى دواس قدوراً كبيرة من النحاس مبطنة من الداخل بالعياب وهي جلود الإبل المدبوغة هذه القدور مليئة بملح البارود ومغطاة ومحكم عليها حتى لا يدخلها الندى فيقلل من فاعلية ملح البارود ويبقى الملح جافاً تماماً وهذه الكمية من الملح ما يكفي جيشاً كاملاً .

٧٣٦- واسمينه : الوسم ما يوضع على البعير وغيره من علامة كية بالنار ليعرف

فصيحة ينادي الشاعر راكب تلك المطية التي اشتراها لتوه من سوق حائل ثم وضع عليها وسمه أو سمته .

٧٣٧- لينة البلدة القديمة المعروفة شمال شرق حائل ، السبعان : البلدة المعروفة جنوب شرق حائل ، العش أو ذو أعشاش قديماً واد يفيض على السبعان ولينة والعش مراع جيدة ، يقول إن هذه المطية قد بقيت بلينة في مراعيها الجيدة لمدة عامين ثم نقلها إلى مراعي وادي العش وتشرب من ماء السبعان العذب .

٧٣٨- نبي : نريد ، مزينة : تحسنت حالها وسمنت يقول إنني أريد إذا سمنت هذه الناقة وتحسنت حالها أن أركبها وأحضر عليها صاحبتي من أي مكان في العالم حتى لو كان وراء الهند .

٧٣٩- يقول إنه قد حيل بينه وبينها ولم يحصل له حتى مكالمتها ولهذا فهو مقهور من هذا الموقف .

٧٤٠- عاذر : هو الألاء نبت في النفود طيب الريح ، يدعو الشاعر لأرض بلده بالسقيا المتتابعة هذه البقعة التي تنمو فيها عدد من الأعشاب التي سيذكرها لاحقاً وفي مقدمتها العاذر ويعني النفود .

٧٤١- يدبنَّه : يملأن مصامد المياه فيها ، المخاييل : السحائب خمخم نوع من النبت ، سعدان : نوع من الأعشاب ولمزيد من المعلومات حول هذه الأعشاب وغيرها فضلاً انظر كتابنا «ثغور الربيع الباسمة» من الأعشاب البرية يقول عسى السحائب أن تتابع عليها حتى تنبت فيها تلك الأعشاب ذات المراعي الجيدة والروائح العطرية .

٧٤٢- الهنوف : المرأة الجميلة تهانف من تحب ، العباهيل : جدائل الشعر حماط ، ربلة ، إربيان أو أقحوان كلها أعشاب موجودة في كتابنا

أعلاه، يقول إن منظرها مما تطرب له النفس كما تطرب لمنظر المرأة الجميلة التي تنقض شعر رأسها وهذا أجمل منظر لديه ويتعدد فيها أنواع كثيرة من الأعشاب.

٧٤٣- فلوقها: براعم زهرها، الغضا: نوع من الأشجار من الحمض يقول إذا فتحت أزهارها وهي ترحب بمن ينزل فيها ومالت أشجار الغضا فيها وفي هذه الحالة تتوفر فيها الأعشاب والحمض معاً.

٧٤٤- يقول الشاعر رامزاً للمرأة بأنها مثل الغصن الأخضر وهي مليحة جميلة ولو أخذت روحه فإنه لا يبالي.

٧٤٥- وشنوحي: أي ماذا بي وهذه الجملة خاصة بمنطقة حائل والنوح بمعناها هذا كلمة فصيحة يقول، لقد أخذت روحي دون أن يكون لي صالح منك فيا من أعترف به ما الذي جعلك تأخذ روحي وتتركني.

٧٤٦- حط: وضع فصيحة، القطيما: نوع قصير من المبارك من مستلزمات الراكب على المطية ينادي الشاعر راكب تلك المطية الذي اعتلاها وثني ساقة فوق مقدمه الشداد وانطلقت به.

٧٤٧- حمراء: ناقة حمراء، الدو: الأرض الواسعة فصيحة، تلقي: تجد، العتارى: مؤخرة الرأس فصيحة، عذاره: العذار الجزء الذي يتلف خلف رأس البعير من الرسن أو الشكيمة، يقول إن هذه الناقة الحمراء مكتملة الخلق وتجد عتاريها قد ملأت عذار الرسن.

٧٤٨- مشتاه: ما قضت فيه فصل الشتاء، عذفاً: مورد في النفود شمال حائل، أم الصريم: موضع هناك، اللّبّة: موضع ثالث وكلها مراع جيدة، ترمس: تقطف، قرارة: القرارة بقعة العشب يقول إن تلك الناقة قد قضت فصل الربيع في منطقة اللبة تقطف من أزهار الربيع وترد

صيفاً على مورد عذفاء.

٧٤٩- غلام: شاب، رعون جمع رعن الجبال الصغيرة المنقادة، يقول إن هذه المطية عليها شاب يعرف الطريق تماماً فدعه يضع رعون كبد من يساره متجهاً إلى غايته.

٧٥٠- مَدَّت: سارت، المركوز: علم معين، الجهيم: جهمة الصباح مع الفجر، الثاية: موضع بالحجرة شرق الجوبة، الدهيمي جبل أوقارة بديار شمر عند الحزول، يقول إنها سارت من هذا المكان مع بزوغ الفجر وسارت طول يومها وفي وقت العصر وصلت إلى المكان الذي يقطن فيه الممدوح.

٧٥١- تلفى: تصل فصيحة، صياد الشيوخ: لقلب الشاعر والفارس خلف بن زيد الأذن العنزي لكثرة ما قتل من شيوخ القبائل، ليا: إذا، ضيعت. . الخ إذا ارتبك الناس في المعركة، يقول إنها تصل بك إلى ذلك الشيخ الذي يصطاد صناديد الرجال عندما تحتدم المعركة ويختلط الحابل بالنابل، وليت هؤلاء من أعداء الأمة العربية والإسلامية ولكنهم للأسف الشديد أبناء قومنا وأبناء عمنا وجيراننا وإخواننا بالدين والدم أقول ذلك بأشد المرارة والألم.

٧٥٢- اللي: الذي، قصيره: جاره، حشيم: عزيز، يقول إن هذا الممدوح له عناية بجاره فالجار لديه كل يوم عزيز ولا يرضى له بالذل والهوان والجار عنده كأحد أفراد قبيلته.

٧٥٣- ياخم: إذا أخد، القديمي: الخنجر، يقول إن الضيف عنده كأنه في جنات النعيم من رغد العيش وينحر لضيوفه سمان الإبل فضلاً عن الكباش من الغنم.

٧٥٤- نابية القرى: كبيرة السنام يقول أن الضيف عنده كأنه في جنان النعيم مما يغدق عليه من فضل كرمه فهو لا يذبح لضيوفه سوى السمان من الإبل.

٧٥٥- نشوم: نتجه، طيرشلوى، صقر نادر من مأكر شلوى المشهور ويكني به عن الرجال الشجعان ويعني به الأمير محمد بن عبدالله الرشيد العديم: الشجاع فصيحة، يقول ومن عند خلف نتجه للأمير محمد حيث لم يستطع مدح خلف وترك الأمير محمد ذلك الذي يقدم لخصومه بغارة مفاجئة.

٧٥٦- قب: يعني الخيل فصيحة، رهيم: صوت همهمة الخيل دون الصهيل يدهمون السمارة: لا يبالو بما أغاروا عليه، يقول إن الأمير ومن معه يركبون على الخيل مع الفجر ويداهمون الخصوم الذين عزموا على غزوهم لا يخافون مما قد أقدموا عليه.

٧٥٧- منوخين: مطوعين، سطارة: صلفه وعنفوانيه، يقول إنهم يطوعون الخصم ويجبرونه على النزول عن صلفه وعنفوانه ويسير سيراً مناسباً.

٧٥٨- السليمي: لقب رجل قد يكون من الظفير، منخرعة: خائفة ينادي الشاعر راكب تلك المطية الصلفة التي كأنها خائفة مستذيرة من حين رمت بحورها.

٧٥٩- داخشه: داخلها، ظليم: مس من الجان، يقول إن هذه الناقة كأنها قد أصابها مس من الجن لو لم يكن أهلها قد حفظوها وقت لقاح أمها بها.

٧٦٠- تمد: تسير، الثاية: سبق شرحها، الدهيمي: اسم المكان الذي ينزل فيه الشيخ عجلان بن برغش بن رمال الشمري، يقول إنها ستنطلق من الثاية وتصل إلى الدهيمي وستجد بيت الشيخ عجلان يدعوك ضوء

ناره ليلاً.

٧٦١- الحزل أو الحزول إلى الشرق عن جوبه الجوف، يقول عن ممدوحه أنه شيخ وابن شيخ ومنزله إما عن يمين الحزل أو عن يساره.

٧٦٢- ينكس: يرجع، أنطيت أعطيت فصيحة على لغة تميم، حاشت يميني ما أملك، يقول لو أن من رحل ويعني عجلان يرجع على المقيم ويعني نفسه لأعطي من يبشرني بذلك كل ما تملك يدى من المال.

٧٦٣- واحلولاه: ما أسعد من يظفر به أو يصل عليه، صاف الثمان: صافي بياض الأسنان وهو رمز للجمال، يتمنى الشاعر بحرقة لو يحصل على زوجته الجميلة التي انتقلت إلى جوار ربها.

٧٦٤- إليا: إذا، وقت الصخاني: وقد اشتداد الحر، يقول إنه كان إذا عطش شرب من ثغرها عندما كانت حية في وقت الصيف واشتد الحر.

٧٦٥- يقول إنهم قد واروها التراب عصر يوم الثلاثاء ويرجو لها الرحمة وبرد الجنان ونقول معه أمين ووالدينا ووالدي والدينا وأموات المسلمين.

٧٦٦- دحيم: ترخيم عبدالرحمن، ثوب الدنس، رمز إلى كل ما يسيئ للإنسان، يقول إن ما يشوه سمعة الإنسان لا ينبغي الركون إليه فأنت رجل عاقل وترشد الناس فضلاً عن نفسك.

٧٦٧- ذيب: رمز للذئب الحقيقي ويشبه به الرجال الحذرين، يقول إنك رجل طيب من رجال طيبين فحذار من إتيان شيء لا يناسبك أو يتماشى مع مكانتك.

٧٦٨- يقول يا من لقلب مثل قلبي كلما حان عذابه فكان يطعن بالرماح أو يصاب بالسهام من شدة ما أعاني.

٧٦٩- نشت: ضمرت، عيَّت: أبت، تبي: تريد، يقول إن حالي قد ضمرت

ولـم يبق عليها لحم وعيني حاربت لذة النوم منذ أن جاءني منك هذا الكلام .

٧٧٠- ما شق نابه : لم ينفطر نابه أي أنه فتى من الإبل ، ينادي الشاعر صاحب ذلك الجمل الفتي ذا اللون الأصفر وهو من جياد الركاب .

٧٧١- مقفل : ضامر منحني مثل قوس الربابة ، يزهى : يزدهي ، الخرج : ما يوضع على المطية فصيحة ، الكور : شداد المطية فصيحة ، يقول إن ذلك الجمل ضامراً منحني مثل انحناء قوس الربابة ويزدهي بما يوضع عليه من الخرج والشداد .

٧٧٢- راعية : راكبه ، الزهاب : متاع السفر ، يقول إنه سريع الجري وقطع المسافات وصاحبه لا يحتاج لزاد السفر لسرعة ما يقطع من المسافة بين منطلقه وهدفه .

٧٧٣- يقول إذا وصلت عند عبدالله فأرح مطيتك وأعقل جملك جيداً حتى لا يقوم إلى حين تقضي حاجتك المكلف بها .

٧٧٤- لفاني : وصلني ، فتشته : فللته ، يقول إذا وصلت عبدالله سلم عليه وأخبره أنني منذ أن قرأت رسالته فقد زاد همي هموماً وآلامي آلاماً .

٧٧٥- خطك : رسالتك ، يقول إن مضمون رسالتك قد جرح قلبي وزاد من إصابته وزاد على ما كنت أعانيه وأثر في قلبي علامات لا تمحى .

٧٧٦- تنشد تسأل ، فيوم : كذب ، يقول إن الطريق الدنس لسنا من أهله ولله الحمد ولو أردت تقصي الخبر لـم تجد له مصدراً موثوقاً وإنما هو مجرد أكاذيب ملفقه نقلت لكم بقول يقولون .

٧٧٧- الزَّه : أرصه وأجبره ، يفراه : يأتي بالحقيقة ، يقول ليت مصدرك غير قول ، يقولون ، ويكون المصدر أن فلاناً هو الذي جاء بالخبر والله لا

حشرنه وأجبره على قول الحقيقة.

٧٧٨- أحط جلده شارة، أشهر به، مزموم: مرتفع، يقول والله إنني أنشر كذبه بعد تدقيق حسابه حتى أشهر به وأفضحه وأجعله بمكانة الشارة التي يرميها الناس.

٧٧٩- دروب الخيابة: الطرق المشينة: لين، يقول، إنني ولله الحمد برئ من الطرق المشينة منذ أن غادرت نجد إلى الكويت وحتى اليوم.

٧٨٠- التتن: التبغ، المنقود: ما ينتقد فاعله، يقول إنني برئ مما نسب إلي من أنني أشرب التبغ (الدخان) أو (التتن) وإنني أتجنب الأمور التي ينتقدني الناس عليها ومنها شرب التبغ أو الدخان.

٧٨١- تقل: كأنه، قوم: عدو، يقول إن بعض الناس يظهر لك وكأنه مذاق العسل وهو على العكس يكن لك كل البلاوي رغم أنه يضحك لك كأنه صديق وهو عدو لك.

٧٨٢- عضته في نصابه: النصاب المقبض يعني أنه تعود أذيته على ربعه فيؤذيهم، راع: صاحب، يقول وبعض الناس تجد أذاه على أقاربه أو رفاقه مثل الموس الذي يعود إلى مقبضه وصاحب الطبع يصعب تعديله عن طبعه.

٧٨٣- يقول إن الإنسان يسير وفق ما قدر الله له والناس لا يقطعون من الرزق ما كتبه الله قسمه منه.

٧٨٤- يختتم الشاعر هذه القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعدد قطرات السحاب الذي يسقط على الأرض.

٧٨٥- خطوبة: رمز لاسم امرأة، شافتني: رأتني فصيحة الأصل في هذا الحوار الشعري اللطيف يقول إن تلك المرأة عندما رأتني قالت لي إنك

نحيف الجسم قد شاب شعرك ولست ممن أطمح له وأرغب أن يكون زوجاً لي.

٧٨٦- يقول إن ما أصابني هو شقاء نجد الذي جعلني نحيف الجسم وأتاني بالشيب قبل وقته ولم يترك لي الزمن وقتاً للراحة.

٧٨٧- فرخ الصقر: الصقر الفتي، الجول: مجموعة الحبارى، يم جهة ملواحه: ما يرفعه الصقار لصقره ويلوح له به ليعود إليه يقول إن صغر جسمي ونحافته لا يعيبني فإن الصقر الصغير جسماً بحجم الكف المقبوضة يفني مجموعة الحبارى وأنا الفارس المغوار لمثلك.

٧٨٨- يحاول مبرراً بقوله: إن الشيب في شعري من باب الوقار ولا يزال بي بقية، أما أنت فإذا شبت فمعنى ذلك أنك بلغت سن اليأس وأصبحت عجوزاً وأحسن ما تكونين في سن العشرين أو الثلاثين على أقصى حد.

٧٨٩- يقول وبعد الثلاثين يمكن أن يضاف إليها عشر أخرى مع ما تكونين فيه من الخشونة وبعدها تصبحين عجوزاً تلزمين بيتك وترتاحين فيه.

٧٩٠- يناديها باسم الشابة قائلاً لها إذا كنت تريدين كبر الأجسام فاعطيني المقارنة بين جسم الصقر مثل قبضة الكف بالتمساح الذي له جسم ضخم والفرق بينهما واضح العيان إن كنت تبصرين.

٧٩١- ياحيفسا: يا أسفا، قوع: مساحة فارغة، تلاوحوها تعاقبوا عليها، العتل، جمع عتلة عمود من الحديد يهدم به، فواريع: جمع فاروع أداة يهدم بها مثل الفأس، يقول وا أسفا على داري التي أصبحت مساحة أرض بعد أن كانت بيتاً فقد تداولوها وتعاقبوا عليها بهذه الأدوات حتى هدموها.

٧٩٢- ما نيب: لست عن، أحطها: أجعلها، حيشان: جمع حوش وهي الأرض المحاطة فصيحة، مرابيع: أجزاء مربعة، يقول إنها داري أفعل بها ما أريد أجعلها ساحات محاطة أو أجزاء مربعة أو أرض فارغة فأنا حر في داري ومكانها.

٧٩٣- جربوع: يربوع بقلب الياء إلى جيم الحيوان المعروف، يقول إن داري صغيرة من بيوت الأولين ليست مصممة تصميماً جيداً فكلها طرقات ومداخل ومخارج مثل جحر اليربوع.

٧٩٤- البوع: طول اليدين مع الصدر فصيحة، الكراسيع: العظام القصيرة من عظام اليد، يقول إن أطول خشبها لا يزيد عن الباع وأقصره مثل العظام القصيرة.

٧٩٥- شداد: يعني شداد بن عاد، الحقق: جمع حقة نوع من الفخاخ الصغيرة يحبل بها وتصاد بها الطيور الصغيرة وتتخذ من قرون المعزي، الشلاليع: جمع شالوع نوع من الفخاخ أكبر من سابقه تصاد به الطيور الأكبر، يقول مستهتراً إن أخشابها منحنية تصلح لأن تكون من تلك الفخاخ التي يصاد بها الطيور.

٧٩٦- مثني ومربوع: يعني ثنيتين وأربع ثنيات ويعني ما تم الاتفاق عليه، يقول والله لو لم يكن هناك ما يمنعني من بيعها مما تم الاتفاق عليه وما قد يترتب على ذلك من حقوق للآخرين.

٧٩٧- الدلال: من ينادي على السلعة للبيع، السعي: ما يأخذ الدلال نسبة من ثمن السلعة لقاء مناداته عليها، يقول لو لا ما سبق ذكره لقلت لذاك المنادي عليك أن تنادي على البيت بالبيع ولك «سعيك» حقك من قيمتها على سرعة بيعها.

٧٩٨- أبو خليل: البناء الذي سيعيد بناء الدار، الكوع: رأس عظم الذراع الخلفي ما يلي الكف والأمامي هو الكرسوع، يقول إن البناء في يده عيب أيضاً وهو عنيد في تعامله مع صاحب الدار إذا طلب منه أن يستعجل في البناء رفض ذلك.

٧٩٩- نديبي: مندوبي، بنت ظبيان: سلالة من الإبل مشهورة، ينادي الشاعر مندوبه أن يركب على تلك المطية من تلك السلالة الجيدة المشهورة من أحرار الإبل مأمونه المسير.

٨٠٠- الرسن ما تقاد به المطية فصيحة، الشداد: كور المطية فصيحة، خولاني: نسبة إلى خولان في اليمن. الميركة: ما يتأرك عليها الراكب، الدويرع: جزء مزين من شداد المطية يصنع من الجلد وكل هذه الأدوات تكون فوق ظهر المطية، يقول إن تلك المطية لم يكن فوقها ما يثقلها سوى تلك الأدوات اللازمة لها والتي تكتمل بها.

٨٠١- يقول إن تلك المطية تسير من الخرج المدينة المعروفة مع طلوع الفجر وتصل إلى الكويت في عصر ذلك اليوم والمسافة بينهما أكثر من ذلك ومسير كهذا يعد نموذجاً لو حصل لكنه خيال الشاعر.

٨٠٢- هدلان: كلمة مدح للكويت، وتعني أن الإنسان يجد فيه كل ما يريد، يمتدح الكويت بكلمة هدلان ويقول إنه فوق ما يمتدحونه وفي ذلك الوقت كان أهل نجد يذهبون للكويت لطلب الرزق.

٨٠٣- عذروبه: عيبه، أشوف: أرى فصيحة، ينشق ماعونه: أي أنه لا يمسك ماله، يقول بعد المدح إن الكويت جيد ولكن به عيباً قد ظهر لنا مؤخراً وهو أنه من ذهب إليه فكل ما حصل عليه من مال صرفه ولا يبقى معه شيء.

٨٠٤- لفيته: وصلت إليه فصيحة، لقيت: وجدت، عثمان. يعني عثمان بن عبدالعزيز العنقري التميمي، نشدت: سألت، يقول إذا وصلت الكويت فإنك ستجد أخي عثمان هناك وإن لم تهتد إليه فأسأل عنه الذين يعرفون مكانه.

٨٠٥- ياعنك: كلمة عتاب وتأسي، القرم: الشجاع الكريم فصيحة، يقول إذا وجدت أخي فسلم عليه وقل له ليت رسالتك لم تصلني وللأسف لم يسرني مضمونها حين طلبت مني المساعدة.

٨٠٦- الكيس مليان: أي حصلت مالاً بكمية طيبة، بخطك: برسالتك، يقول لقد حسبتك تأتي ملئ الكف من المال إلا أنني علمت من رسالتك أنك تطلب مني المعونة وأنت في الكويت ذات الرزق الواسع وأنا في الخرج ذات الرزق المحدود.

٨٠٧- يقول له ناصحاً: أعرف أنه لا يسرك أحدا من الأصحاب حتى لو كان أقرب الناس إليك ومن قل ماله فإن ربعه ينصرفون عنه ويحتقرونه.

٨٠٨- طخيمان: من الطخم والأطخم كلمة مدح تعني السماحة والجود والبركة والجمال الهادئ، يقول اعلم أن من كثر ماله فإنهم سيمتدحونه ويقال له طخيمان وسيغطي ماله على جميع عيوبه ويدفنها في نظر الناس فأحرص على المحافظة على مالك ولا يضع من يدك.

٨٠٩- وش عوّاك: ما الذي يجعلك تعوي، طوحت: رفعت فصيحة، مزاعه: مخرجه، ينادي الشاعر ذلك الذئب قائلاً له ما الذي جعلك تعوي والناس نيام فقد طوحت بصوتك الطويل القوي من مخرجه.

٨١٠- فطّنت: ذكرت، شين: شيء، يقول إنك قد ذكرت قلبي الذي لم يذكر شيئاً قد نسيه فأصبحت عيني لا تقبل النوم ولا ساعة واحدة.

٨١١- تدور: تبحث عن، الغراة، جمع غرة وهي الغفلة فصيحة الأصل، الفراقين: جمع فريق فصيحة، يقول أما تذهب عني وتبحث عن غفلة أو فرصة عند أناس مغرين لعلك أن تجد شاة تفترسها وتعشى بها.

٨١٢- ابن سعيد: يعني مكازي بن دغيم بن سعيد الشمري مضيف الذيب، المراجل: أفعال الرجولة، يقول إن من ضيفك في زمن مضى وهو مكازي بن سعيد لم يعد موجوداً الآن وقد ضيفك عندما كان الناس يحرصون على أفعال الرجولة وإكرام الضيف حتى لو كان من السباع.

٨١٣- ناموس: كل أمر يمتدح به الإنسان ويمجد به، يقول إن ذلك الوقت قد مضى عندما كان الإنسان يحرص على ما يمجد به أما الآن فلم يعد للكرم والكرماء قيمة، وقد أصبحت في نظر الشاعر مثل أذان الديك الذي لا تقام من أجله الصلاة.

٨١٤- نكيفة: النكيفة إذا عاد الغزو ولم يغنموا شيئاً، يقول يا الله يا ما جرى لي من المشاق والمآسي بدون فائدة مثل بعض الغزوات التي يعود الغزاة منها بدون مكسب.

٨١٥- قضبت: قبضت، يقول إنني منذ سنوات لم أمسك بيدي ريالاً واحداً وقد مضى نصف عمري وأنا على هذه الحال.

٨١٦- الظفيري: يعني محمد الظفيري، أبو مطلق: يعني فهد بن مطلق الأزيمع المطيري، يقول إن هدى الله محمد الظفيري وشفع في الموضوع وتوسط لي فإنني سأرجو أن أكون موظفاً مع الناس الآخرين.

٨١٧- المحلة: من أصابهم المحل وهو قلة المطر والجدب فصيحة، الخيال: السحاب، يقول إنني أرجو فزعته ومساعدته مثل من يرجو من أصابهم الجدب والمحل إذا رأوا السحاب أن ينزل عليهم الغيث.

٨١٨- لقيت: وجدت، يقول لقد وجدت الناس لا يسلم من ألسنتهم أحد، فلا بد من كل إنسان أن يتناولوه بألسنتهم مدحاً أو قدحاً وهذا الأخير هو الغالب.

٨١٩- الفدامة: الرجل الردئ يقول لا تحسب أنك ستسلم من ألسنة الناس حتى لو أنك أفنيت مالك كله في إكرامهم فلا بد أن يذمك الخامل الردئ من الرجال أما الطيب فإنه سيقدر موقفك.

٨٢٠- يتمنى الشاعر لو أن الله حينما خلق الناس جعل على الطيب منهم علامة فارقة يعرف بها حتى لا يختلط الأمر ويصير الطيب والردئ لا تفرق بينهم.

٨٢١- دهان: دهن أو السمن، يقول حاشاً المعني عليك أن تتحرك فإننا الآن كأننا صائمين ونريد أن تفطرنا على السمن والتمر.

٨٢٢- متعب: يعني متعب بن حمود السبهان رحمه الله، شارتين: علامتين، عثمان: يعني عثمان بن ناصر بن دواس صاحب جفيفاء، يقول إن بك من متعب السبهان علامتين وأنت كريم مثل صاحب جفيفاء.

٨٢٣- راعي: صاحب، جفيفاء بلدة إلى الغرب عن جبل أجأ اشتهرت باسم صاحبها عثمان، جاء الشاعر بكلام الفصل في هذا البيت وقال إنه يعني عثمان صاحب جفيفاء وليس آخر غيره.

٨٢٤- الهجن: الركاب، ابن فروان: يعني صلفيق بن عكرش بن فروان الشمري، يم: باتجاه تنصنه: قصدنه، يقول لمن أعتلوا أكوار تلك الركاب عليكم بالاتجاه إلى الكريم صلفيق بن فروان.

٨٢٥- رفه: الجزء المخصص لجلوس الرجال من بيت الشعر، ما حاشت يديه: ما أدرك وحصل عليه من مال فصيحة، يقول إن هذا الكريم يقدم كل ما

حصل عليه من المال لضيوفه وقاصديه في رفة بيته التي هو موئل الرجال والضيوف .

٨٢٦- المناصب : الأثافي ، يقول إنه لم يجد رفيقه في منزله وكلما وجد هناك هو الأثافي على مراحهم .

٨٢٧- الفراتين : قد يعني نهر الفرات وقد يعني موضع آخر ، يقول إنني أفديه بكل شخص ليس عنده إلا المكر والخداع يمسي بمكان ويصبح بمكان آخر هروباً من استقبال الضيوف .

٨٢٨- هذي : يقصد دلة القهوة ، يقول إنه من شدة محافظته على عمل القهوة وإدارتها على الضيوف واحدة يصبها والأخرى تغلي على النار والثالثة ستغلي قريباً .

٨٢٩- عقيلك رفيقه الذي لم أتمكن من معرفة بقية اسمه ، يقول إنه قد أرسل رفيقه الذي يأتيه بالهيل وأمسك الفناجين براحة يده بانتظاره وضع البهار وهو الهيل بالدلة ثم إدارتها وصبها .

٨٣٠- لَعَّب بي : حاول خداعي ، تقول كيف استطاع ابن الأجواد أن يخدعني ويقول إنه سيذهب الفقر عني ويكون لي ملاذاً عنه .

٨٣١- تقول يكفيني ما لدي من الفقر إما أن يضع فقره على فقري فهذا غير صحيح فما لدي من الفقر يكفيني .

٨٣٢- دديه : لقب شخص ، الهُدَيَّة : لقب ناقة ، شره : تمنيه نفسه ، فريح المعاشي الشملاني العنزي ، يقول إن ذلك الرجل قد رفض هذه الناقة التي أرسلت له وتمنيه نفسه أن أسوق إليه تلك الناقة المشتراه من فريح المعاشي .

٨٣٣- يحلف أنه لن يلبي حاجاً باسم تلك المرأة من تلك القبيلة .

٨٣٤- تسربون: تعرضونهن علي لأختار منهن من أريد، يقول حتى لو أتيتم بكامل ما لديكم من النساء الجميلات وعرضتموهن أمامي لأختار منهن لي زوجة ما فعلت ما جاء في البيت الأول.

٨٣٥- الأزيمع: يعني فهد بن مطلق الأزيمع، القيلةك النزهة البرية، الشرطان: يعني محمد بن حماد أبا لشرطان الشمري، يقول إن طلعتك للعمل كأنها نزهة برية خرجنا من أجل العمل وجلسنا نأكل ونشرب مستأنسين بدون عمل.

٨٣٦- تجحم: تضع الدلة على جحيم النار وتكثر بها بهار الهيل، يقول لقد صار دأبك إكثار البهار في الدلة وتقريبها من النار لتغلي ثم تصبها لنا.

٨٣٧- على الشيلة: على ما أريد، يقول إن العمل الذي خرجنا من أجله لم يأت على ما أريد ذلك لأن حراث الأرض لم يأت بمحراثه ولذلك توقف العمل.

٨٣٨- يقول إن الوعد مثل العهد لكن لم يتم شيء.

٨٣٩- الحميدي: تصغير محمد، شيول: جرافة وحراثة، المنساف: أداة الحرث، يقول إن محمداً لم يدخر شيئاً من وسعه ودأبه أن يركض بين معدة الجرافة وأداة المنساف.

٨٤٠- راع: صاحب، عليت: العلل السقي للمرة الثانية فصيحة، يقول مستخفاً برفيقه، لقد أسقيت وعليت زرعك بالسقي وهو يقصد نقيض ذلك وأنا أراك.

٨٤١- يقول وأنا على طريقك كلما ذهبت أو رجعت، مرة تسير ورائي ومرة أراك أمامي ويحول بيننا غبار حراثك.

٨٤٢- سحابة قاعد: غيمة لا تمطر جفل، يقول كأنك سحابة جفل وهي التي

تخيَّل ولا تمطر ولا ينزل منها مطراً يرتوي منه الناس والزرع والفرع .

٨٤٣- يقول إنك مررت من عندي وأشرت لك وأومأت بيدي ولكنك لم تتوقف وكأنك لا تسمع ما أقول .

٨٤٤- راع العيون : صاحب عيون الجوى بالقصيم ، ومضحى أهل العيون صارت ضرب المثل وهي حادثة معروفة مشروحة في كتابنا فصيح العامي في شمال نجد الجزء الثالث باب الأمثال وتدل على عدم تحقيق الهدف ، يقول إن حب البذر بقي عندي والحريثة خلف البيت وقد جلسنا ننتظرك مثل قصة أهل العيون المشهورة ولم يحصل لنا ما نريد .

٨٤٥- صمط حراث : يعني بقية حراث أي حراث مستعمل ، يتمنى لو عنده حراث قديم يحرث به حريثته ولا ينظر أحداً أن يأتيه ليحرث له زرعه .

٨٤٦- يقول إنني مللت من البحث عن فلان وعلان من الذين يوجد لديهم الحراثات وأواعد هذا أو ذاك وخاتمة الأمر لا يأتيني أحد .

٨٤٧- أزعجك : أرسلك . ينادي الشاعر هذا الطائر مخبراً إياه أنه سيرسله إلى من يقصد إن كان لديه نية في الذهاب لتلك الجهة .

٨٤٨- أبيك : أريد أن تؤدي كلاماً قد بان مني وأريدك أن تكون لي بمنزلة البرقية .

٨٤٩- مديت : غادرت ، الضريان : الضاري ، جزية : اسم أو لقب تلك الفتاة يقول إنني أريدك أن تغادر وتخبره أنني قد تولعت بتلك الفتاة التي ذكرت اسمها .

٨٥٠- تهانف : تخضع ، شيخان : جمع شيخ زعيم القبيلة فصيحة ، صكت : أغلقت ، يقول إن تلك الفتاة من جمالها فقد أصبح الشيخان يتمنون الحصول عليها بكل تخضع ورجاء فقد أمسكت الجمال بيديها .

٨٥١- ضال: حصل، البيض: النساء فصيحة، خرجية: أعطية، يقول إنها قد أغلقت الأبواب على الجمال واستأثرت به لنفسها ولم تبق للنساء أي شيء منه.

٨٥٢- حصنية: نوع من الدخن يسمى أيضاً المليساء يقول لو أتيتني بخزنة السلطان وصار الذهب يكال بالصاع مثل كيل ذلك النوع الرخيص من الدخن لم أقبله عوضاً عن تلك الفتاة.

٨٥٣- بير ابن رمان: يعني هداج تيماء المشهور، يقول لو أعطيتني بئر ابن رمان المشهور في تيماء ما قبلته عنها عوضاً.

٨٥٤- طوية: قرية في النفود إلى الشمال عن مدينة موقق كانت بئراً واحدة، يقول إن الفرق بينها وبين بقية النساء مثل فرق المدينة المنورة عن تلك القرية القابعة في وسط النفوذ.

٨٥٥- منجوبة: مختارة، ربابه: آلة الربابة المعروفة، ينادي الشاعر راكب تلك الناقة الحمراء الضامرة وكأنها قوس الربابة.

٨٥٦- هوبة: التجويف في البئر، يقول إن قلبه صار فارغاً مثل التجويف بجال البئر ونحوه.

٨٥٧- جزية: يعني الفتاة وجُزَيَّة تصغير للتمليح يجوض: يتحرك ويتململ، يقول إن تلك الفتاة محسوبة من غزال الريم وأحس قلبي يتململ بألم إذا غابت عن عيني.

٨٥٨- غامضن: ما أتحسر عليه، نوبة: مرة، يقول إنني أخشى أن تجفل مع غزلان الريم مرة من المرات ونحن لم نشعر بها وعند ذلك سيذوب قلبي حسرة.

٨٥٩- القرم: الشجاع الحيوي الكريم فصيحة، أطناب: يعني أطناب البيت

وهي الحبال التي تشده إلى الأرض فصيحة، يقول في النهاية لو أتيناك مرة أما نقلع البيت وأطنابه لنحصل على مرادنا.

٨٦٠- أبو زياد: زياد بن نايف الفليوي الهمزاني، دلخى: الأدلخ الكبير والواسع ينادي الشاعر باستخفاف تلك العنز ويصفها بالضخامة وسعة المؤخرة ومقدمتها عجيبة وكل ذلك على العكس.

٨٦١- جيتك: مجيئك، يقول موجهاً كلامه للعنز من حيث جئت إلينا والخير فألنا فقد أغدقت علينا اللبن حتى لم نستطع التمييز ما بين اللبن الرائب والمخيض والحليب وكل هذا على العكس.

٨٦٢- شتر: مرتفعات إلى أعلى، زغر: بهن زغر وهي الشهلة يقول إنها صفات ليست من صفات العنز اللبون وهي انتصاب أذنيها وزغرة عينيها وكأنها مستذيرة خائفة فهي متحفزة على الدوام.

٨٦٣- يشادي: يشبه فصيحة، الهرة المكفهرة: القطة التي نفشت شعرها من هزال أو من خوف، وبرة: أنثى الوبر حيوان جبلي صغير جميل الشكل يعيش في صخور الجبال، خريب: الفجوة في الجبل يجري معها الماء عند المطر، يقول مستهتراً إنك أيتها العنز لك شبح الهرة المكفهرة التي نفشت شعرها من برد أو هزال أو خوف أو مثل الوبرة المصابة بالجرب التي تقفز بين صخور الجبال.

٨٦٤- يقول في الختام إن هذه أوصاف تلك العنز أو أنها مثل عجوز الجن إذا رأت الذئب كما تصور الروايات.

٨٦٥- تقل: كأنه، حر ماله: ماله الخاص، يقول إن مضيف ذلك الكريم كأنه في يوم عيد وقد أعطى الزمال والمسافر من ماله الخاص

٨٦٦- يحذى: يعطي فصيحة، ياكود: غير أو سوى، ابن ناحل: يعني خلف

بن ناحل الحربي، يقول يا من يذكر من يعطي ولو لم يكسب شيئاً سوى الشيخ خلف بن راشد بن ناحل الحربي في وقته.

٨٦٧- ليا: إذا، القيظ: الصيف فصيحة، الجوازي: الظباء، يقول إن عينيه إذا نام خلى البال من الهموم تؤذيه ولا تقبل النوم كما تمل هبائب السموم من فصل القيظ الظباء وتؤذيها.

٨٦٨- بقعاء: مدينة إلى الشمال الشرقي عن حائل (١٠٠) كيلاً وبقعاء من أسماء الدنيا والمقصود الأولى، أقشر: أسوأ، حزم: جبل صغير أكبر من الحزن فصيحة، يقول إن بلدة بقعاء والظروف التي يعيش تحت ظلها ببلده قد زادته نكداً على ما هو فيه وإن أسوأ ما عليها بها ملاوي حزومها وقد يقصد من يأتي من بين تلك الملاوي في أوقات حرجة.

٨٦٩- هاشل الخلا: الذي يأتي ليلاً، اللوى: من أسماء بقعاء، يقول إن أخي كان يعاونني على من يأتون بقعاء ليلاً، فهذا الأخ الذي شيب رموش عيني غيابه عني.

٨٧٠- يقول مادحاً أخاه إنه بمثابة الظلال في فصل القيظ الذي يتظلل به الناس، وبمثابة المشراق الذي يستدفئ به الناس في الشتاء وهو أيضاً ذرى عن لافح السموم وكل هذه الرموز المادية تعني أموراً معنوية.

٨٧١- خميس: يعني أخاه خميس بن محمد الأسعدي العتيبي، المراميل: يعني الركاب ويعني أنه يقوم بهمه كاملاً في إكرام الضيف، يقول إن أخاه يقوم بقسط وافر من إكرام من يفدون إلى بقعاء من الضيوف وعابري السبيل، وإكرام الضيف أحد مفاخر العرب.

٨٧٢- المياحي: صاحب الغنم الذي يدعوا غنمه بقوله (تح . . . يح)، يسوقه: يشتريه، يقول إنه لفرط كرمه كان يصب السمن فوق طعام الضيوف

إكراماً لهم وقد اشترى ذلك السمن من صاحب الغنم الذي جلبه للسوق.

٨٧٣- بشبَّاتي: فترة شبابي، زويت بهن حبالي: قد أردكتهن، إن معاني الجود المتعارف عليها هي خمس وقد أدركتها كلها.

٨٧٤- يقول إن أول هذه الخصال هي عمل القهوة وتقديمها للضيوف وكانت القهوة تعتبر واجهة الكرم العربي وأول شيء يفتخر به الرجال إزاء ضيوفهم، وكانت القهوة آنذاك في بداية انتشارها.

٨٧٥- سيف: هو سيف بن نويبت الشمري وكان له نفوذ وقد قتل والد بريك وخميس الذي أخذ بثاره، يقول إن الخصلة الثانية أنني أخذت بثأر أبي ممن قتله بسيفي وهذا من أفعالي.

٨٧٦- نزه: نظيف عفيف، يقول الخصلة الثالثة أنني عفيف نظيف الثياب ولا ينال نساء جيراني مني إلا الخير ولا ينالهن مني أذية.

٨٧٧- مزاهبهم: أوعية طعامهم فارغة، يقول والخصلة الرابعة أنني أرحب بالمقبلين من الضيوف ومن يقصد مكاني إذا جاء هؤلاء الضيوف وقد فرغت أوعية طعامهم ومسهم الجوع فأكرمهم.

٨٧٨- أنطح: أواجه وأتصدى، القالات: المشاكل أو الغزو من الأعداء الذين يريدون الاعتداء علينا ويعني بذلك الشجاعة، يقول إن خامس خطوة هي الشجاعة حيث أواجه مصاعب الحياة ومن أراد الاعتداء علينا بكل قوة وحزم ولا تهمني القالة أكبرت أو صغرت.

٨٧٩- يقول إن القالة أو المشكلة أو الاعتداء إذا قابلتها بروية وعزم فإن أمرها يهون فلكل أمر من الأمور حل معين.

٨٨٠- يقول حقيقة ماثلة أن اللحى لا تزدهي إلا على الرجال الذين تنطبق

عليهم هذه الكلمة تماماً والرجل لا تكتمل رجولته ويقال له رجل بحق وحقيقة إلا بالأفعال وأن اللحية لوحدها لا تعطي الرجل معنى الرجولة حتى يثبت ذلك بالأفعال .

٨٨١- حذا : إلا ، الحقيقة الثانية أن البيوت لا تزدهي إلا بوجود النساء بها فهن زهرة البيوت ونورها وعمارها ولا تزدهي النساء إلا بالرجال الذين يهيئون لهن الأجواء المناسبة ويحمونهن ويقومون عليهن ليقدموا لهن ما يحتجن من متطلبات .

٨٨٢- الفرعة : بلدة أصبحت مدينة مصغرة في بلاد وادي الدواسر وهي في البداية للوداعين بطن من الدواسر ، تقول إن كنت أيتها الحمامة تريدين أن تغني بطرب وطمأنينة فعليك بالنزوح إلى الفرعة تحت حماية الوادعين .

٨٨٣- تنحري : أقصدي فصيحة الأصل ، تفك : تحمي ، الجهامة : الظعن ، القالات الغزوات والمشاكل ، تقول ممتدحة الوادعين عليك أن تقصدي أولئك الرجال الذين يحمون من التجأ إليهم في الأوقات العسيرة والأوقات المتيسرة .

٨٨٤- دخيلهم : من ألتجأ إليهم ، محد : لا أحد ، تقول إن من التجأ إليهم فلا أحد يمسه بسوء ولن يلحقه ضيمٌ من أحد حتى لو كان ضعيف الحال فإنه لن يلحقه أي مكروه .

٨٨٥- زيد : يرمز به للمحبوب والمحبوبة ، الضويا : النار ، تقول الله من قلب مثل قلبي الذي يعاني من حب من تعلقت به وقد طرقه الحب كما يطرق الحديد بعد أن يحمى على النار فيصير ليناً يمكن صنعه لأي شيء ، وتكوينه بأي شكل يراد به .

٨٨٦- تقول إنها قد أمست وقلبها فيها وأصبحت وقد سرق قلبها من قبل صاحبها.

٨٨٧- برقا ورق البطنان الرئيسان في عتيبة. تفدي صاحبها بالبطنين الرئيس من قبيلة عتيبة وبعيد الدار وقريبها حين طفح فيها الخيال.

٨٨٨- بعروق: قد تقصد الرماح، وابن هندي تعني الفارس محمد بن هندي العتيبي الزعيم المشهور، المحيا: تعني فرع مشهور من قبيلة عتيبة وشيوخهم المحيا، فلقد طفح الخيال بها حيث جعلت قبيلتها فداء لمحبوبها.

٨٨٩- يشوفون: يرون، وتفدا بكل الناس الذين يمشون على الأرض ومن يرى القمر ونجم الثريا.

٨٩٠- لجُّوا: صار لهم، جَلَبَة وضوضاء، ثم ساقت الحضر الذين صار لهم جلبة وضوضاء في أسواق المدينة أو المدن وكل إنسان رأى القمر أو الثريا وتعني كلمة البشرية.

٨٨٩- ابن رشيد: تقصد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد وهي معاصرة له حيث توفي رحمه الله عام (١٣١٥هـ- ١٨٩٧م) أي قبل أكثر من مئة سنة ثم تفدي محبوبها بكل الحضر ومحمد بن رشيد هو حاكم نجد آنذاك وهذا إفراط في الخيال حين جعلت كل البشرية فداءاً لمحبوبها.

٨٩٠- نوخت: أنخت فصيحة، الزمل: الإبل المعدة للأحمال، هذا شاعر خيالي آخر يقول إنه قد أناخ جملاً خيالياً وهو يرمز به إلى وضع معين قد يعني النفوذ التركي في ذلك الوقت.

٨٩١- صنعاء: عاصمة اليمن المشهورة، سنجار: جبل في الجزيرة الفراتية

بالعراق، يقول إن هذا الجمل رجليه في صنعاء ورأسه في سنجار بالعراق وأن أعالي سنامه لا تصله الطيور الطائرة.

٨٩٢- حواشيش: جمع حشاش وهو من يجمع العشب والحشائش البرية، يقول إن بطن ذلك الجمل كبير جداً لدرجة أن كل من يجمعون الحشائش والعلف لم يستطيعوا أن يشبعوه.

٨٩٣- الشط: شاطئ النهر، البحر فصيحة، يقول إنه حتى شرب النهر بكامله وشرب ماء سبعة أبحر والشط الآخر لم يبل أسنانه.

٨٩٤- الكور: الشداد فصيحة، الملأ: الناس، يقول إن شداد ذلك الجمل يعمل فيه تسعة آلاف نجار وقد عجز النجارون أن يكملوا شداده.

٨٩٥- يقول هذا الجمل الخيالي بسبع خيالي ليأكله حيث يقول الشاعر إن هناك سبع يذكر، هائل الحجم يهيل العقول طافحات أنيابه وأسنانه.

٨٩٦- يقول إن أنياب هذا السبع موزعة بعضها في المشرق وبعضها الآخر بالمغرب والأمصار البعيدة وقد تناول الجمل بأحد هذه الأنياب وأعمى عينيه.

٨٩٧- يقول إن السبع الهائل قد أكل ذلك الجمل الهائل ثم انصرف وكأن شيئاً لم يكن.

٨٩٨- البولاد: الفولاذ، يقول إن ذلك السبع رأسه من حديد وظهره من نار وجلده من الفولاذ وكل هذه رموز للرجال والسلاح الذي كان يحمله المقاومون للنفوذ التركي في الجزيرة العربية إبان حملة إبراهيم باشا ومن قبله أو بعده.

٨٩٩- الشور: الرأي فصيحة، هروج: كلام، عوج الدناقير: الحقير من الرجال، يقول إن من استشارك دخل في ذمتك فعليك أن تعطيه في

الرأي الصائب حسب اعتقادك وهذا الذي استشارني أقول له إن رأي ألا تبيع الدلال وأترك عنك آراء الرجال ذوي الرأي القاصر .

٩٠٠- فنجال يقصد فنجان القهوة التي يعملها ، الغشمري : صفة تدل على الكرم والجود ، ينعني له : يقصد مكانه ، حومة الطير ، قبيل الظهر ، يقول إن الجواد الكريم الذي يصنع القهوة جيداً يقصد الرجال مكانه في وقت الضحى الكبير أي قبيل الظهر وزوال الشمس عن سمت الرأس .

٩٠١- قلط : وضعها في النار ، المصفاة : في الأساس دلة القهوة الكبيرة والبعض يعني الصغرى التي تصفى بها القهوة بعد وضع القهوة فيها ، غدا : صار ، اهتواشه : غليانها ، دنانير : دوائر الفقاعات عندما تغلي ثم يصفيها تمهيداً لصبها وإدارتها .

٩٠٢- عمود المرجلة : الأمر الأساسي في أعمال الرجولة ، يقول وأعلم أن تقديم القهوة هي واجهة الكرم بنية الخير لا يقصد بذلك المباهات والفخر .

٩٠٣- يثني : يحمي ، الدبيلة : خلفية الظعن ويقصد الشجاع ، المقاصير : الصغار والإناث والشيوخ في مؤخرة الظعن ، يقول أول فنجان تصبه من دلتك لذلك الشجاع الذي يحمي مؤخرة الظعن فيما لو داهمهم العدو ، وكانت القهوة تصب أولاً مثلاً للرجال ذوي المكانة كما سيأتي ثم تصب للباقين .

٩٠٤- عده : لا تصب له ، المثبور قليل النفع خادم زوجته ، ينفش : يتظاهر ، يقول وإياك أن تصب لقليل النفع من الرجال والذي لا هم له سوى خدمة زوجته وفي أوقات الرخاء يتظاهر بأنه شيء وعند الحاجة لا يبحث عنه لمعرفة الناس أنه لا ينفع .

٩٠٥- عقب: بعد، يغدي: يزيل، النوابير: المؤشرات من المتاعب والهموم، يقول إن فنجان القهوة بعد الظهر يزيل عن الإنسان ما قد يجده في نفسه من الهموم والمتاعب التي ترهق تفكيره وتنعشه وذلك من خلال تحديده لأوقات شرب القهوة في أوقات معينة هذا الوقت أحدها.

٩٠٦- التسيير: الزيارات العفوية، يقول إن الوقت الثاني لشرب القهوة هو في آخر الليل إذا نام الحساد بعد الزيارات وإذا صفى الجو للإنسان فإن القهوة تزيل أكدار النفس وتبرئ غليلها بعد جهد يوم كامل.

٩٠٧- أنوج: أذكى ريحاً فصيحة، العطاطير: جمع عطار وهو الذي يبيع الطيب فصيحة، يقول إن الوقت الثالث بعد صلاة الفجر فإن رائحة القهوة أطيب من رائحة العنبر عند العطارين، هذه الأوقات الثلاثة التي حددها لشرب القهوة بعد الظهر، وعندما يهجع الناس وبعد صلاة الصبح وليس تناول القهوة في كل وقت كما هو حاصل الآن.

٩٠٨- يدير: يتفقد، المناخ: ما ينيخ به الركبان إبلهم أمام قصر الضيافة، يقول إنه سيأتيك أحد آل الجميعة الذين يشرفون على شؤون الوفود القادمة للسلام على الملك عبدالعزيز.

٩٠٩- هفاهيف: خفيفات، الهور: المكان الوخم الذي به مستنقعات مياه ينادي الشاعر ركاب تلك الركاب خفيفة الحمل سريعة الجري ويهنئهم أنهم سيبعدون عن هذا المكان الوخم كثير المستنقعات.

٩١١- السِّيف: شاطئ البحر والنهر فصيحة، يقول يا من يساعدني ويأخذني من سيف النهر إلى الأرياف الجميلة ذات الهواء الطلق النظيف والماء الطبيعة الجميلة ويقصد حائل.

٩١٢- سوى: فعل فصيحة، زعانيف: شديد الأثر، يا حول: كلمة ترحم

واستلطاف، يقول لقد ترك البرغوث في وجهي أثراً بالغاً ومن رآني ترحم علي وظن أنني قد أصابني الجدري وكل ذلك من لسعات البرغوث في هذه المستنقعات.

٩١٣- ديرتي: يقصد حائل، مشانيف: مرتفعات، زمى: ارتفع، القور: جمع قارة الجبل الصغير، يقول إن بلدي بقربها هضاب وجبال عالية نائفة وكم بيني وبينها من المسافات البعيدة والقور المتعددة المرتفعة.

٩١٤- وافي شبور: رجل كامل الخصال الحميدة، يقول إن حائل هي دارنا وهي عزنا وهي غاية ما نريد وياما بها من الرجال كاملي الخصال الحميدة كالشجاعة والكرم والمروءة وغيرها.

٩١٥- الشكالة: ما يتميز به الإنسان من الخصال السامية، يقول وكم بها من الرجال الذين يعزون الجار ويكرمون الضيف ويتميزون بخصال حميدة تبرز إذا أخفق وأغضى الرديء من الرجال.

٩١٦- المشانيف: نوع من الحلى، غر المذابح: بيض النحور واللبات، يقول ويا ما بتلك الديار من النساء لابسات الحلى الجميلات البيض اللواتي قد نثر الله فيهن الجمال والملاحة.

٩١٧- يقول إن بتلك النساء ميزة معينة وهي أنهن لم يلامحن بجمالهن لغير أزواجهن ولم يرهن أحد ورجالهن هم حماهن والدرع الواقي لهن فهن مصونات محصنات.

٩١٨- مواليف: يعني الإبل، حيرانهن: جمع حوار ولد الناقة فصيحة، يقول إنني أتوجد على بلدي مثل توجد صاحب تلك الأذواد من الإبل التي تبلغ حيرانها ثمانين حواراً جرى لها ما في البيت الثاني.

٩١٩- عقيد: عقيد الغزو فصيحة، ترديف: يكون على البعير اثنان، عثمور:

نابي، يقول إن هذه الإبل قد جاءها عقيد غزو معه كثير من قومه وقد ركبوا مردفين وحشروها بين الجبال والمرتفعات بحيث أخذوها أمام صاحبها وهو لا يستطيع حمايتها.

٩٢٠- غرسة: نخيل، يقول أو وجد صاحب نخيل في غاية اكتماله وعنفوانه يفجر عليها الماء كل صباح وكأنه النهر فهو نخل ريان.

٩٢١- حلوا بها: يقصد الأعداء، خلوا: جعلوا، نماها بسرها وتمرها فصيحة، يقول إن هذا النخيل قد حل به الأعداء مع طلوع الشمس وبدأوا يجدون طلعه ويأخذونه وصاحبه لا يستطع أن يمنعهم وهذا الوصف نابع من بيئة الفلاحين وهو أبلغ وصف بوجده على بلده.

٩٢٢- كريم: كرمك الله، المنشا: منشأ السحاب في الجنوب الغربي، يقول كرمك الله أيها السحاب الذي بدأ البرق يلوح من أمزانه وقد أقبل من المنشأ تلمع بروقه.

٩٢٣- الدريعي: نسبة لآل درع من أهل الجوف، يدعو الشاعر بأن يسقي ذلك السحاب وطنه بالقصيم ذلك النخل الذي يمتاز بكبر العذوق.

٩٢٤- مجنًّا: معين من غير رغبتي، يقول حتى لو كنت بعيداً عن أهلي وعشيرتي فإنني أفرح لهم بالخير ولو لم نذق منه شيئاً وكان أميراً في الجوف في مطلع القرن الثالث عشر الهجري في عهد الدولة السعودية الأولى نحو عام (١٢٢٥هـ).

٩٢٥- الحرة: حرة خيبر المعروفة، رمَّان: الجبل المشهور في منطقة حائل، تقصف: قل، يقول إن هذا الجواد الكريم يشبع الضيوف الذين يأتون من بين الحرة غرباً إلى جبل رمان شرقاً ويقصدون مضيفه.

٩٢٦- لا: إذا، مناكيف، عائدين، تنحروا: اقصدوا فصيحة، المفيدي: يعني

عثمان تسبة إلى أخواله من آل مفيد من تميم، يقول إن كنتم أيها الغزو قد عدتم من دون فائدة وأنتم على حال غير مرضية فعليكم أن تمروا على عثمان فستجدون عنده المأوى والطعام والشراب.

٩٢٧- متعب: لم أعرف بقية اسمه غير أنه كان لدى الشيخ عثمان بن ناصر بن دواس، يقول إنني أتعزز لمتعب عندما يفقد عثمان فيا ما سيرى من الجفاء والهوان والمذلة بعد هذا العز الذي هو فيه.

٩٢٨- ودي: رغبتي، سلايل كحيلان: كناية عن سلالة الخيل الجيدة وبها يشبه الرجل ويمدح، يقول إن لي رغبة برؤيتك يا من تشبه ذاك الحصان الذي هو من سلالة جيدة وعريقة سلالة كحيلان المشهورة إذا بركت ركاب الضيوف عند باب المضيف.

٩٢٩- دلا: بدأ، يزهب: يزود الضيوف بزاد السفر، الدهر شان: ساءت أحوال الناس، تقليط: تقديم، رخم: التي عليها الطعام واللحم بحيث يكون لونها أرخم، أبيض وبه بقع داكنة هي اللحم، يقول إن الشيخ عثمان لم يكتف بتقديم الصواني المليئة بالطعام والمكللة باللحم فإنه بدأ يزود الضيوف بزاد السفر عندما ساءت أحوال الناس المعيشية.

٩٣٠- يقول لهذا الشخص أن من سماك عثمان قد أخطأ في التسمية فعثمان الصحيح هو صاحب جفيفاء عثمان بن دواس.

٩٣١- ينصنه: يقصدنه فصيحة، قطم الفخوذ: قصيرات الأفخاذ، المنقرشات: منقشات، يقول إن عثمان الصحيح من يقصده أهل الركاب ليجدوا الإكرام عنده، تلك الركاب قصيرات الأفخاذ وهي ميزة في الإبل التي عليها الدَّلّ الجميل.

٩٣٢- يجفي: يرد، فضوا: مفتوح الباب على مصراعيه، يقول إن عثمان

الحقيق هو الذي يكون بابه مفتوحاً على مصراعيه على الدوام ولا يرد الباب دون الطعام فيشبع منه الضيوف والجيران والأقارب .

٩٣٣- يقول وعثمان الحق هو من لا يسأل عن الماء فهو يبذله لمن يريده من الخاص والعام لإرواء الركاب وملء الأوعية ولا يسأل عن ذلك .

٩٣٤- مطنى بن شريم : يعني مطني بن شريم الشمري أحد مشايخ قبيلة شمر ، وآل شريم أخوال صاحب السمو الملكي الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، زبن الدروع : من يلتجئ إليه المحتاج ويلوذ به المقصر في يوم الكريهة عندما يهاجم القوم الحي وهو يصفه بالشجاعة والإقدام، يقول إن مطنى لست أنت وإنما هو مطنى بن شريم ذاك الشيخ الكريم والشجاع المغوار الذي يحمي المقصرين والمحتاجين .

٩٣٥- الهماليل : جمع هملول هلل السحاب ، يطلب الشاعر أن تجود سحائب الغيث على دار خويلد وتمطر عليها بغزارة للسبب الذي سيذكره في البيت اللاحق .

٩٣٦- جنه : يعني الركاب ، دعاثير : في حالة إجهاد من قطع المسافات ، دلا : بدأ ، أو صار ، يقول إنه إذا جاء وقت غروب الشمس جاءته الضيفان على ركابهم من كل اتجاه وعند ذلك صار ينادي من حوله بإحضار مزيد من الحطب لزيادة إتقاد النار لإدفاء الضيوف إن كانوا قد ألمهم البرد أو صنع القهوة لهم .

٩٣٧- قلاقل : غلق قفل الباب الذي يقفل به ، يقول إن دلاله يعبأ بها البن والهيل وليس عليها باب يغلق بل أن القهوة ليس عليها باب كما مرّ بنا .

٩٣٨- أبو عبيد : يعني خويلد ، نوماس : الأفعال والأقوال المشرفة ، كف صاعه : كناية عن البخل ، يقول إنه قد كسب كل الأفعال المشرفة من

إكرام الضيوف وعلوم الرجال التي يتشرف الإنسان بفعلها .

٩٣٩- تهاوش وتهتاش : إذا اختلطت الأمور وشح الرزق ، فاسر عن ذراعة : متأهب لأفعال الخير ، يقول إنه عندما شحت الأرزاق وعزت لقمة العيش فإنه تأهب لإكرام ضيوفه وقاصديه .

٩٤٠- يقول إنه يقدم القهوة لضيوفه ثم يقدم لهم الصينية مليئة بالطعام في كل وقت .

٩٤١- المزيني : يعني خويلد ، حقي : ما يلزم على القيام به ، طراش : مسافر ، يقول إنه لا يتعداه أحد إلا وقد ضيفه ويأبى على من مرَّ عليه إلا أن يقوم بواجبه .

٩٤٢- القهوجي : من يقوم بصنع القهوة ، النجيرة : ما يدق به القهوة ، يقول ما أقوى صبر من يقوم بعمل القهوة لكثرة ما يدق في النجيرة أو النجر من القهوة في محل خويلد .

******

فهرس الأعلام للأجزاء الثلاثة مرتبة هجائياً[1]

[1] * كثير من هذه الأسماء يوجد لها أكثر من صفحة، وقد اكتفيت بذكر ثلاث صفحات منها، علماً بأن صفحات الكتاب الجزء الأول حتى ٥١٢، والجزء الثاني حتى ٩٩٠ والجزء الثالث حتى نهاية الكتاب.

فهرس الأعلام من النساء في الأجزاء الثلاثة مرتبة هجائياً

فهرس البلدان والمدن والبلدات والقرى في الأجزاء الثلاثة مرتبة هجائياً[1]

* كثير من هذه المواقع لها أكثر من صفحة واكتفيت بذكر صفحتين منها.

هذا الكتاب

يتضمن هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة أكثر من ١٢٠٠ فقرة منها الموقف والطرفة والنكتة، ومنها المواقف التارخية التي تلقي الضوء على جوانب محددة من التاريخ الغامض لأجزاء معينة من وسط الجزيرة العربية، هذه المواقف التي لم يتعرض لها الذين دونوا التاريخ للفترة التي تعرض لها الكتاب، إما لعدم معرفتهم بها أو لأنها ليست لها أهمية عندهم، بينما هي ذات أهمية وتمثل هذه الفقرات التي لها علاقة بالتاريخ حوالي ٣٠٠ فقرة أما الفقرات التي تخص تراجم مئات الأشخاص الذين تطرق لهم الكتاب فقد بلغت نحو ٦٠٠ فقرة وتشمل أسم الشخص وموطنه وتاريخ ميلاده أو وفاته وموجز ما حدث له وغير ذلك من المعلومات الشخصية ومقدار تأثيره في مجتمعه سلباً أو إيجاباً، هذه التراجم التي يتعرض لها الكتاب لو لم يتناولها لذهبت في عالم النسيان وباثباتها بين دفتي الكتاب أراد الله لها الحفظ من الضياع وكتب لها الخلود لمن يريد أن يبحث عنها في المستقبل، خاصة الشخصيات المرموقة في المجتمع إضافة إلى ما مقداره نحو ٣٠٠ فقرة من النكت والطرائف التي تروح عن النفس وتذهب عنها أو ضار الحياة ومتاعبها، وقد لا يصدق ذلك إلا من قرأ أجزاء الكتاب الثلاثة.